



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

## الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

### دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد

نوال بنت محمد بن علي الصانع

إشراف

أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني

الأستاذ بقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام

العام الجامعي

١٤٣٣/١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، لأجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وهذه الدعوة يجب أن تبذل للمحتاجين إليها في كل زمان وفي أي مكان، متى ما سنحت الفرصة للداعية، خاصة في أماكن تجمع الناس.

وإن من الأماكن التي يكثر ارتياد الناس لها، ويحرصون على الذهاب إليها والمكث فيها، الأسواق التجارية، ففيها يمارس الناس البيع والشراء، والاجتماع واللقاء، ومشاهدة الجديد من البضائع والسلع.

ولقد تطورت الأسواق التجارية في الأزمان المتأخرة بصورة لم تعرفها البشرية من قبل، وأصبح ملاك هذه الأسواق يضيفون إليها من التجهيزات والتحسينات ما يغري الناس بكثرة التردد عليها وطول المكث فيها، بل وأحياناً السفر من أجلها.

ولقد انتشرت في هذا الزمان أسواق تجارية نسائية، وهي مكان خصب للدعوة والاحتساب، إذا أحسن استثمارها، وطوّرت الدعاة والمحتسبون أنفسهم ووسائلهم في عرض دعوتهم على الناس والاحتساب عليهم؛ مما يؤكد أهمية الاعتناء بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

كما تتبين أهمية الموضوع من خلال الأمور الآتية:

- ١- حاجة النساء في الأسواق النسائية المغلقة إلى الدعوة والاحتساب.
- ٢- أنه يوجد في الأسواق النسائية فئات مستهدفة في الدعوة، قد لا يمكن الوصول إليها إلا في هذه الأسواق.
- ٣- أنه يوجد في الأسواق النسائية مخالفات شرعية تحتاج إلى الاحتساب عليها.
- ٤- الخروج من هذه الدراسة بتصور لكيفية الدعوة والاحتساب على النساء في الأسواق النسائية المغلقة.

أسباب اختيار الموضوع:

إنَّ مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع أسباب عدة، من أبرزها:

- ١- الحاجة إلى كشف واقع الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية بمدينة الرياض.
- ٢- على اعتبار أن الأسواق النسائية من الميادين الرئيسة التي يرتادها الناس مما يتطلب الوقوف على احتياجات الدعاة والمدعوين فيها.
- ٣- وجود دعوة في الأسواق النسائية تتطلب من المختصين الإسهام في الرقي بها.

أهداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة العلمية في موضوع الدعوة إلى الله في الأسواق التجارية لتحقيق الآتي:

- ١- التعرف على أهمية الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية وضوابطهما.
- ٢- معرفة واقع الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية من حيث المضمون والوسائل والأساليب والقائمت بالعمل الدعوي والمدعوات.

٣- الخروج بتصوّر ناجح للدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية.

تساؤلات الدراسة:

تثير هذه الدراسة التساؤلات الآتية:

أولاً: التساؤلات المتعلقة بالجانب النظري وهي:

- ١- ما أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية؟ وما ضوابطها؟.
- ٢- ما مسؤوليات القائّات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية؟
- ٣- ما الصفات التي ينبغي للقائّات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية أن يتحلّين بها؟.

ثانياً: التساؤلات المتعلقة بالجانب الميداني من الدراسة وهي:

- ١- ما صفات وواجبات القائّات بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟.
- ٢- ما سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية.
- ٣- ما مدى معرفة القائّات بالدعوة والاحتساب بسمات مرتادات الأسواق التجارية النسائية؟.
- ٤- ما موضوعات وأساليب الدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟.
- ٥- ما معوّقات الدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟ وما سبل التغلّب على المعوّقات؟.
- ٦- ما الأسلوب الأمثل للدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟.

### الدراسات السابقة:

لا توجد - حسب علمي - دراسة علمية متخصصة في الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية، وقد تبين لي ذلك بعد أن قمت بتتبع واستعراض دليل الرسائل الجامعية الذي أصدره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والاطلاع على قاعدة البيانات والمعلومات للرسائل الجامعية في عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما قمت بإجراء عمليات بحث واسعة ومتعددة باستخدام محركات البحث العربية الموجودة على الشبكة العنكبوتية (الانترنت).

وبهذا تبين لي عدم وجود دراسة سابقة متخصصة في هذا الموضوع.

ولكن توجد دراسات علمية لها تعلق بجانب من جوانب الموضوع وهي على النحو الآتي:

#### ١- دراسة بعنوان: الاحتساب على أسواق الرياض<sup>(١)</sup>.

وهدف هذه الدراسة لإظهار جانب الاحتساب وبيان واقعه في مدينة الرياض من خلال وجوده في أسواقها، وبيان أهم الجهات التي تقوم به، وكيف تمارسه. وقد توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج من أبرزها: أن الاحتساب أمر هام يجب أن يوجد في المجتمع، وبخاصة في الأسواق، كما أن الاحتساب بمفهومه الشامل تقوم به في المملكة العربية السعودية عدة أجهزة، لكل جهاز اختصاصاته المنوطة به، أما بمفهومه الخاص فله في المملكة العربية السعودية جهاز مستقل يقوم المحتسبون فيه بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) عبد الرحمن بن حمود الأطرم، بحث غير منشور متمم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب، في كلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ.

## ٢- دراسة بعنوان: دعوة النساء في السجون: دراسة ميدانية تقويمية على نزيلات السجون والقائمين بالدعوة بمنطقة الرياض<sup>(١)</sup>.

وقد هدفت هذه الدراسة لإظهار جانب المنهج الشرعي في دعوة السجينات من خلال القرآن والسنة، والتعرف على واقع العمل الدعوي داخل السجون النسائية من خلال دراسة ميدانية تفيد في معرفة الأسلوب المناسب للدعوة، كما هدفت إلى إبراز أثر الدعوة في السجون النسائية في بناء شخصية السجينة بالعودة إلى الله عن طريق العبادة والأخلاق وغيرها، وكذلك تقويم واقع العمل الدعوي داخل السجون النسائية، والإسهام في التعرف على المعوقات والعقبات التي تواجه القائمين بالدعوة في السجون وكيفية التغلب عليها، والكشف عن أبرز الجوانب الإيجابية والسلبية في دعوة النساء في السجون والتعرف على الأساليب والوسائل المناسبة لدعوة النساء في السجون، كما هدفت إلى دراسة أحوال السجينات دراسة وافية بمعرفة العلاج من خلال دعوتهن بإزالة الداء ومعرفة الأسباب الكامنة وراء دخولهن السجن.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

- أن الدعوة إلى الله في السجون هي الطريق المثلى للأخذ بأيدي السجناء الذين انحرفوا عن الطريق المستقيم.
- وأن دعوة المرأة في السجون مطلب مهم لأن المرأة مسؤولة عن تكوين الأسرة المسلمة والمتمثلة في إعداد أبنائها وتربيتهم التربية الإيمانية الصحيحة السليمة.

(١) لمياء بنت سليمان الطويل، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب، في كلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٦هـ.

كما أكدت الدراسة على أن مهمة الدعوة في السجون ليست مقصورة على جهة معينة، بل لا بد من تضافر الجهود من القطاعات الرسمية والأهلية عبر الوسائل والأساليب الممكنة والمشروعة في سبيل إيصال الدعوة.

وأوضحت الدراسة أن هناك ضوابط للعمل الدعوي داخل سجون النساء، منها اتباع منهج واضح يسلكه القائمون بالدعوة، مع مراعاة أحوال المدعوات. وكشفت الدراسة حاجة الدعوة في السجون النسائية إلى داعيات بلغات شتى، خاصة الأندونيسية والسيرلانكية والفلبينية.

وتبين من خلال الدراسة أن أسلوب القصص والحوار من أهم أساليب دعوة السجينات.

٣- دراسة بعنوان: الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر: دراسة تأصيلية تطبيقية على عينة من طالبات المرحلة الجامعية والثانوية بمدينة الرياض<sup>(١)</sup>.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد معيار مبني على الأسس الشرعية والعلمية والعملية للاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

كما هدفت إلى معرفة مدى مطابقة الاحتساب على تلك المنكرات للمعيار المقترح، إضافة إلى وضع تصور علمي وعملي للاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها:

- أن للمنكر المحتسب عليه حدوداً وضوابط لا بد من توافرها ووجودها فيه حتى يمكن الاحتساب عندها، وأهمية الاحتساب على المنكرات لما في ذلك

(١) الجوهرة بنت صالح الطريقي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب، في كلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥هـ.



من فائدة كبرى في حفظ البلاد والعباد من الهلاك، بالإضافة إلى الثواب الجزيل والنصر والتمكين في الأرض للقائمين به.

- وبينت الدراسة أن للاحتساب على منكرات النساء أهمية خاصة تكتسبها من المكانة العظيمة للمرأة المسلمة وللدور العظيم الذي تؤديه في كونها راعية البيت ومربية الأجيال وصانعة الرجال.

- كما خلصت إلى أن للمحتسب خصائص وسمات يجب أن يتخلق بها، وهذه السمات مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وبينت أن هناك ضوابط وأنظمة للاحتساب على النساء في المملكة العربية السعودية، وذلك من أجل حماية المرأة المسلمة في هذا البلد وصيانة دينها وعرضها وكرامتها.

#### علاقة هذه الدراسة بالدراسات السابقة:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث تناولها لموضوع الدعوة والاحتساب بوجه عام.

وتختلف عنها في مجتمع الدراسة؛ حيث لم تتطرق تلك الدراسات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة في مدينة الرياض، ولا شك في وجود الفرق الكبير من حيث الأسباب والنتائج بين مجتمع الدراسة الذي ينصب على السجينات أو على طالبات المرحلة الثانوية والجامعية، وبين مجتمع الدراسة الذي ينصب على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة، ثم إن الدراسات السابقة لم تجمع بين الدعوة والاحتساب، وهذه الدراسة فيها الجمع بينهما.

### منهج الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى مجموعة الدراسات الوصفية<sup>(١)</sup> التي تستهدف وصف ظاهرة معينة وهي في هذه الدراسة: الدعوة والاحتساب التطوعي في الأسواق النسائية.

وقد سعت الباحثة في دراستها هذه للتعرف على واقع الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؛ لأجل معرفة واقع الدعوة والاحتساب فيها، ومن ثم قامت الباحثة بتقويم العمل الدعوي والحسي في الأسواق النسائية حسب ما توصلت له في نتائج الدراسة الميدانية.

واستخدمت الباحثة في دراستها هذه منهجين من مناهج البحث العلمي لمناسبتها لطبيعة الدراسات الوصفية، هما:

#### ١- المنهج الاستنباطي والاستدلالي<sup>(٢)</sup>:

وذلك بهدف جمع المعلومات النظرية العلمية ذات العلاقة بموضوع الدراسة ومن ثم التعرف على محتواها وتحليلها تحليلاً شاملاً بهدف استنتاج واستنباط ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين والإجابة على التساؤلات النظرية للدراسة.

(١) عُرِّفت الدراسات الوصفية بأنها: «تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد، وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها». أصول البحث الاجتماعي، عبد الباسط محمد حسن ص ٢٢٤، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٦م.

(٢) عُرِّف هذا المنهج بأنه: «ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها». انظر: البحث العلمي، للدكتور عبدالعزيز الربيع ١/١٧٨، ط. الرابعة ١٤٢٧هـ.

وقد وظفت الباحثة هذا المنهج في جمع النصوص وآراء أهل العلم والتعامل معها لاستنباط أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية وضوابط الدعوة والاحتساب فيهما.

كما أن هذا المنهج مفيد في جمع وتتبع ما ورد بشأن الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية من خلال نصوص الكتاب والسنة والآثار الواردة عن الصحابة وأخبار السلف الصالح، واستنباط فقه دَعَوِيٍّ واحتسابي مبني عليها، يُستثمر لصالح الدعوة إلى الله والاحتساب، في الأسواق التجارية النسائية المغلقة.

وعند كتابة البحث التزمتُ منهجاً علمياً أجمل أبرز معالمه في النقاط الآتية:

- عزو الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث من كتب الحديث المُسنَّدة، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذٍ بتخريجها.
- التعريف بالمصطلحات، وشرح الغريب.
- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في صلب البحث باستثناء المشهورين منهم، كالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -، والخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، والأئمة الأربعة - رحمهم الله - ونحوهم.
- العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء وعلامات الترقيم.
- ذُكر اسم المصدر أو المرجع في الحاشية، وبيان الجزء والصفحة، مع ذكر اسم المؤلف عند ورور الكتاب لأول مرة، وقد اذكر اسم المؤلف كل مرة إذا كان عنوان الكتاب متكرراً لأكثر من مؤلف.

- عند اقتباس نص من مصدر أو مرجع أضع النص بين علامتي تنصيص («)،  
وأما عند الاقتباس غير الحرفي فأكتفي بالإحالة على المصدر أو المرجع في  
الحاشية مسبقاً بكلمة: (انظر).

## ٢- المنهج المسحي<sup>(١)</sup>:

هذا المنهج استخدمته الباحثة في الجانب الميداني للدراسة وذلك بهدف  
وصف الظاهرة موضع الدراسة للتعرف على ظاهرة الدعوة والاحتساب في  
الأسواق النسائية المغلقة وواقعها في مدينة الرياض، والجهود المبذولة فيها  
ومدى تلبيتها لحاجة مرتادات تلك الأسواق، وتحليل العوامل المؤثرة في ذلك.  
وبناء على ذلك فقد شمل المنهج المسحي العناصر الآتية:

١- مسح القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية  
في مدينة الرياض.

٢- مسح المدعوات اللاتي توجهن لدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق  
النسائية في مدينة الرياض.

٣- مسح الخبراء لوضع تصور لما ينبغي أن تكون عليه الدعوة والاحتساب في  
الأسواق النسائية.

### مجتمع الدراسة والعينة:

تعدّ الأسواق النسائية المغلقة في مدينة الرياض هي المجتمع الكلي لهذه  
الدراسة، كما أن العينة في هذه الدراسة شملت جميع الأسواق النسائية المغلقة في  
مدينة الرياض، نظراً لمحدودية المجتمع، وكذلك الداعيات والمحتسبات في هذه  
الأسواق، في حين تمّ تحديد عينة الخبراء من الدعاة والمحتسبين الرسميين بطريقة  
عمدية في مدينة الرياض.

(١) سيأتي تعريف المنهج المسحي في ص ٣٣٦.

## أداة الدراسة:

قامت الباحثة بجمع المعلومات والبيانات باستخدام الاستبيان، لأجل ذلك تمّ تصميم ثلاث استمارات موجهة لثلاث فئات هي:

- ١- استمارة للقائّمات بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية المغلقة في مدينة الرياض.
- ٢- استمارة للمدعوات في الأسواق التجارية النسائية المغلقة في مدينة الرياض.
- ٣- استمارة للخبراء من الدعاة والمحتسبين الرسميين والمتطوعين.

## تقسيمات الدراسة:

قسّمت هذا الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وباين وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

## التمهيد:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدراسة.

المبحث الثاني: نشأة الأسواق النسائية.

المبحث الثالث: الفرق بين التطوع في الدعوة والاحتساب وبين غير التطوع فيهما.

المبحث الرابع: مشروعية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

الباب الأول: الجانب النظري للدراسة.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية وضوابطهما.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

المبحث الثاني: ضوابط الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

الفصل الثاني: مسؤوليات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مسؤوليات القائمت بالدعوة في الأسواق النسائية.

المبحث الثاني: مسؤوليات القائمت بالاحتساب في الأسواق النسائية.

الفصل الثالث: صفات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصفات الواجبة.

المبحث الثاني: الصفات المستحبة.

الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها المستخلصة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية.

المبحث الثاني: النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية.

الفصل الثاني: مناقشة نتائج الدراسة وتوظيفها في النهوض بالعمل الدعوي

والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

## الفصل الثالث: التصور الأمثل للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس.

شكر وتقدير:

أشكر الله ﷻ أولاً على تيسيره وعونه وتوفيقه؛ فلولاه - جل وعلا - لما تمكنت من إتمام هذا البحث؛ الذي بذلت فيه أربع سنين من عمري، أمضيتها معاشة له، مكابدة مباحثه، أدقق النظر مرة تلو أخرى فيما كتبت، وأعمل الفكر فيما سطرته وجمعت، هدفي وغايتي الإتيان؛ الذي يحبه الرحمن، فأسأل الله ﷻ أن يثيبني على ما بذلت، وأن يأجرني على ما أنجزت، فإن كان صواباً؛ فمن الله وحده التوفيق، وإن كان من خطأ؛ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله منه.

وأثني بالشكر لوالديّ الكريمين، فقد قرن الله شكره بشكرهما، وحقه بحقهما ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾<sup>(١)</sup>، فجزاهما ربي عني خير الجزاء وأوفره، ومتعهما بالصحة والعافية على طاعته وعبادته.

كما أشكر فضيلة المشرفة على هذه الرسالة أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني -حفظها الله- الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، على ما وجدته منها من نصح وتوجيه وتسديد؛ فلقد جادت عليّ بوقتها، وأفاضت عليّ من علمها ونصحها. أتخفتني بملاحظاتها الدقيقة، وتصويباتها السديدة، واستدراكاتها القيمة، قارنة ذلك بتواضعٍ جمٍّ، وخلقٍ رفيعٍ، وحرصٍ المعلّمة، وإشفاقٍ المربيّة

(١) سورة لقمان آية: ١٤.

الناصحة. فجزاها الله عني خير الجزاء، وأجزل لها يوم القيامة العطاء، وأنزلها منازل الصّديقين والأنبياء؛ إنه - جل وعلا - سميع الدعاء.

كما أنني أشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ممثلة في كلية الدعوة والإعلام، وأخص بالشكر قسم الدعوة والاحتساب رئيساً ووكيلاً، وأعضاء مجلسه الموقرين، وعمادة الكلية ومنسوبيها أجمعين.

وأختم هذا الشكر بشكر زوجي العزيز، الذي وقف معي في مسيرتي العلمية الجامعية وما بعدها، فلولا توفيق الله ثم وقفاته المشكورة، لما تيسر لي ما تيسر، ولما تحققت لي ما تحققت، فشكراً أبا عبد العزيز كل هذه الوقفات، ودعواتي لك بأن يحفظك رب الأرض والسموات، وأن يجعل منزلك في أعالي الجنات.

والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكتبتُه

نوال بنت محمد بن علي الصانع



## التمهيد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدراسة.

المبحث الثاني: نشأة الأسواق النسائية.

المبحث الثالث: الفرق بين التطوع في الدعوة والاحتساب وبين غير التطوع

فيهما.

المبحث الرابع: مشروعية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

## المبحث الأول

### تعريف مصطلحات الدراسة

أولاً: تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:

الدعوة لغة:

قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: «الدا ل والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً».

ومن خلال تتبع كتب اللغة فإن كلمة الدعوة تطلق على معان منها: الطلب، والسؤال، والدعاء، والنداء، والاستمالة. يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه.

والنبي داعي الله، ويطلق على المؤذن لأنه يدعو إلى الصلاة، والداعية صريح الخيل في الحروب، والاسم الدعوة، والدعاوة، ويكسران، والدعوة الحلف والدعاء إلى الطعام<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة ٢/٢٧٩، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ط. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، كانت ولادته سنة ٣٢٩هـ ووفاته سنة ٣٩٥هـ، له عدة تصانيف في اللغة والأدب من أشهرها: معجم مقاييس اللغة، وجامع التأويل في تفسير القرآن، والفصيح، وتمام الفصيح، وغيرها. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/٣٥٢، ووفيات الأعيان ١/١١٨.

(٢) انظر: لسان العرب ١٤/٢٥٧، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، نشر: دار صادر. بيروت، ط. الثالثة ١٤١٤هـ والقاموس المحيط ص ١٢٨٣، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط. الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، والمعجم الوسيط ١/٢٨٦، ألفه مجموعة من علماء اللغة بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.

## الدعوة اصطلاحاً:

عُرِّفت الدعوة بتعريفات عدة منها:

### التعريف الأول:

الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به<sup>(١)</sup>.

ويناقش هذا التعريف من وجهين:

الوجه الأول: أنه عرّف الشيء بالشيء نفسه، فعرّف الدعوة بأنها: الدعوة. وهذا غير مناسب في الحدود.

الوجه الثاني: أن الدعوة علم مستقل كسائر العلوم. وهذا التعريف أغفل هذا الجانب وركز على الدعوة على أنها مجرد تبليغ.

### التعريف الثاني:

وقيل: إن الدعوة إلى الله هي: حثّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل<sup>(٢)</sup>.

ويناقش هذا التعريف من وجهين:

الوجه الأول: أن فيه تكراراً لا داعي له؛ فإن حثّ الناس على الخير داخل في الأمر بالمعروف.

الوجه الثاني: ما سبق ذكره في الوجه الثاني من مناقشة التعريف الأول؛ حيث أغفل كون الدعوة علماً كسائر العلوم.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم ١٥/١٥٧.

(٢) انظر: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، لعلي محفوظ ص ١٧. نشر: دار الاعتصام، ط. الرابعة.

### التعريف الثالث:

وقيل: إن الدعوة هي: «إنقاذ الناس من ضلالة أو شر وقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه»<sup>(١)</sup>.

ويناقش هذا التعريف من وجهين:

الوجه الأول: أن الدعوة ليست مجرد إنقاذ، وإنما هي بلاغ بعد علم، فالإنقاذ نتيجة من نتائج الدعوة، والداعية قد يستجاب له فيحصل بدعوته الإنقاذ، وقد لا يستجاب له فلا يحصل للمدعويين الإنقاذ كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَكَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني: أنه تعريف غير جامع؛ حيث خرج بهذا التعريف دعوة الناس إلى السنن والمستحبات، فهذه تعدّ دعوة وإن لم يكن فيها إنقاذ للناس من ضلالة أو شر واقع بهم.

### التعريف الرابع:

وقيل في تعريفها بأنها: «العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق»<sup>(٣)</sup>.

ونوقش هذا التعريف بأنه ركز على الركن الرابع من أركان الدعوة فقط، وهو الخاص بوسائل وأساليب الدعوة، ويركز بصفة خاصة على وسائل الدعوة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الدعوة إلى الإصلاح ص ١٧. لمحمد الخضر حسين، ط المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦ هـ.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٢٠.

(٣) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ص ١٠، تأليف: أحمد أحمد غلوش، نشر: دار الكتاب المصري. القاهرة، ط الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٤) انظر: فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها ص ٢٨، تأليف: عبد الغفار عزيز، نشر: مكتبة الرشد. الرياض، ط. الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

### التعريف الخامس:

وقيل: إن الدعوة هي: «العلم الذي يعنى بمعرفة أركان وخصائص الدعوة وحكم تبليغها، كما يعنى بمعرفة كل ما يتعلق بأنواع وصفات الدعاة والمدعوين ومعرفة حقوقهم وواجباتهم نحو الدعوة، بالإضافة إلى دراسة كيفية تعلم وضع واستعمال المناهج والأساليب والوسائل الدعوية لنشر الإسلام وتبليغ أحكامه وقضاياه لكل الناس»<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ على هذا التعريف بأنه طويل، بحيث بالغ صاحبه بالشرح والتفصيل، وهذا غير مناسب في التعريفات التي يستحسن فيها الاختصار ما أمكن، ولذلك فإن التعريف المختار عندي أن يقال: إن الدعوة هي: «العلم الذي يُعنى بتبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة مقروناً بنية التعبد لله».

(١) انظر: فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها ص ٢٨.

ثانياً: تعريف الاحتساب في اللغة والاصطلاح:

الاحتساب: اسم من الحَسَب، قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: «الحاء والسين والباء أصول أربعة: فالأول: العدّ، تقول: حسبت الشيء أحسبه حَسْباً وحُسْبَاناً قال الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٍ﴾<sup>(٢)</sup>. ومن قياس الباب: الحِسبان الظن...»

الأصل الثاني: الكفاية. تقول: شيء حساب، أي: كاف...»

والأصل الثالث: الحسبان، وهي جمع حسابانة، وهي الوسادة الصغيرة...»  
والأصل الرابع: الأحسب الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته كأنه أبرص...»

وذكر الفيروز آبادي<sup>(٣)</sup> أن مادة حَسَب تأتي في التنزيل العزيز على عشرة أوجه:

الأول: بمعنى الكثرة ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾<sup>(٤)</sup>، أي: كثيراً.

الثاني: بمعنى الأجر والثواب ﴿إِن حِسَابِهِمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup> أي: أجرهم.

(١) مقاييس اللغة مادة: حسب ٢/٥٩-٦٠.

(٢) سورة الرحمن آية ٥.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/٤٦٠، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

والفيروز آبادي هو: مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر الشيرازي، الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب والحديث والتفسير، له مصنفات كثيرة مفيدة منها: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، والدر الغوالي في الأحاديث العوالي، وسفر السعادة، كانت ولادته سنة ٧٢٩هـ ووفاته سنة ٨١٦هـ وقيل: ٨١٧هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/٢٧٣.

(٤) سورة النبأ آية ٣٦.

(٥) سورة الشعراء آية ١١٣.

الثالث: بمعنى العقوبة والعذاب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾<sup>(١)</sup> أي: لا يخافون عذاباً.

الرابع: الحسيب بمعنى الحفيظ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾<sup>(٢)</sup> أي: حفيظاً.

الخامس: الحسيب بمعنى الشاهد الحاضر ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(٣)</sup> أي: شهيداً.

السادس: الحساب بمعنى العرض على الملك الأكبر ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(٤)</sup> أي: العرض على الرحمن.

السابع: بمعنى العدد ﴿لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾<sup>(٥)</sup> أي: عدد الأيام.

الثامن: بمعنى المنة ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٦)</sup>، أي: بغير منة عليهم ولا تقدير.

التاسع: الحُسابان بمعنى دوران الكواكب في الفلك ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾<sup>(٧)</sup> أي: يدوران حول القطب كدوران الرحي.

العاشر: الحسابان - بالكسر - بمعنى الظن ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾<sup>(٨)</sup> ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة النبا آية ٢٧.

(٢) سورة النساء آية ٨٦.

(٣) سورة الإسراء آية ١٤.

(٤) سورة إبراهيم آية ٤١.

(٥) سورة يونس آية ٥.

(٦) سورة غافر آية ٤٠.

(٧) سورة الرحمن آية ٥.

(٨) سورة آل عمران آية ١٦٩.

(٩) سورة إبراهيم آية ٤٢.

ويقول العلامة ابن الأثير<sup>(١)</sup>: «الاحتساب من الحَسْب، كالأعداد من العدّ، وإنما وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه؛ لأن له حينئذ أن يعتد عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به. والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد».

### الاحتساب اصطلاحاً:

عرّف أهل العلم قديماً وحديثاً الحسبة بتعريفات عدة وسأذكر بعضاً من هذه التعريفات ثم أبين التعريف الراجح في نظري.

### التعريف الأول:

الحسبة هي «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»<sup>(٢)</sup>.

ويناقش هذا التعريف بأن الكافر لو أمر بمعروف أو نهى عن منكر لعدّ هذا حسب التعريف من الحسبة، وهذا غير صحيح؛ لأن الحسبة من شعائر الإسلام ولا تصح إلا من مسلم<sup>(٣)</sup>، لذا فهذا التعريف غير مانع من دخول الكافر في

(١) النهاية في غريب الحديث، مادة: حسب ١/ ٣٨١، لمجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

وابن الأثير هو: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي، القاضي، الرئيس، البارع، العلامة. ولد سنة ٥٤٤هـ في جزيرة ابن عمر، وبها نشأ. ثم انتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. توفي في إحدى قرى الموصل سنة ٦٠٦هـ. من كتبه: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في التفسير، وغيرها، وهو أخو ابن الأثير: المؤرخ، وابن الأثير: الكاتب.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٨، الأعلام للزركلي ٥/ ٢٧٢،

(٢) هذا التعريف للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي كما في كتابه: الأحكام السلطانية ص ٣٤٩، نشر: دار الحديث - القاهرة.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٣١٢، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، نشر: دار المعرفة - =



عداد المحتسبين.

### التعريف الثاني:

الحسبة هي: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس<sup>(١)</sup>.

ويناقش هذا التعريف بأن الإصلاح بين الناس يُعدُّ من الأمر بالمعروف، وإذا كان الأمر كذلك فهو سبب لطول التعريف من غير حاجة. كما يناقش هذا التعريف بما نوقش به التعريف الأول.

### التعريف الثالث:

الحسبة هي: «المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عند مقارفة المنكر»<sup>(٢)</sup>.

ويناقش هذا التعريف بأنه تعريف غير جامع وذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن التعريف أغفل ذكر الأمر بالمعروف، ومن المعلوم أن الأمر بالمعروف أحد قطبي الحسبة.

الوجه الثاني: أنه قصر النهي عن المنكر بما كان متعلقاً بحق الله تعالى، وأغفل ما كان متعلقاً بحق المخلوقين أو مشتركاً بينهما، وهذا قصور في التعريف<sup>(٣)</sup>.

بيروت، والحسبة في الماضي والحاضر ١/٩٤-٩٥، تأليف علي بن حسن القرني، نشر: مكتبة الرشد، الرياض. ط الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(١) هذا التعريف لابن الأخوة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، كما في كتابه: معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٧، نشر: دار الفنون «كمبردج».

(٢) هذا التعريف للإمام الغزالي كما في كتابه: إحياء علوم الدين ٢/٣٢٧.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣٥٤، والحسبة تعريفها، ومشروعيتها، ووجوبها ص ١٢-١٣، تأليف: فضل إلهي، نشر: إدارة ترجمان الإسلام. باكستان، توزيع: مكتبة المعارف. الرياض، ومؤسسة الجريسي. الرياض، جدة، الدمام. ط. السادسة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

### التعريف الرابع:

الحسبة هي «وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>.  
 ويناقش هذا التعريف بأن الحسبة كما تكون وظيفية فكذلك تكون تطوعاً،  
 والتعريف لم يشر إلى هذا القسم من الحسبة مع أنه القسم الأكثر شيوعاً في  
 المجتمعات الإسلامية، إذ يحتسب كثير من المسلمين بالإنكار - وخاصة اللسان -  
 متى ما رأوا منكراً جاهر به صاحبه.

### التعريف الخامس:

الحسبة هي: «علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد من معاملاتهم  
 اللاتي لا يتم التمدن بدونها من حيث إجراؤها على قانون العدل، بحيث يتم  
 التراضي بين المتعاملين، وعن سياسة العباد بنهي عن المنكر وأمر بالمعروف،  
 بحيث لا يؤدي إلى مشاجرات وتفاخر بين العباد، بحسب ما رآه الخليفة من الزجر  
 والمنع، ومبادئه فقهية، وبعضها أمور استحسانية ناشئة عن رأي الخليفة»<sup>(٢)</sup>.

### ويناقش هذا التعريف من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: الإطالة البالغة وهذا أمر غير مستحسن في التعريفات.

الوجه الثاني: عدم التطرق للقسم التطوعي من الحسبة.

الوجه الثالث: ذكر ما لا يحتاج إليه في التعريف، كتناجج الحسبة، وذلك في

(١) هذا التعريف لابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد، كما في مقدمة كتابه: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المشهور بتاريخ ابن خلدون ١/ ٢٨٠، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) هذا التعريف: لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم: حاجي خليفة كما في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ١٥، نشر: مكتبة المثنى. بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م.

قوله: «بمّ لا يؤدّي إلى مشاجرات وتفاحر بين العباد»<sup>(١)</sup>.

### التعريف السادس:

الحسبة هي: «مشاركة السوق والنظر في مكاييله وموازينه، ومنع الغش والتدليس فيما يباع ويشترى من مأكول ومصنوع، ورفع الضرر عن الطريق برفع الحرج عن السابلة من الغادين والرائحين، وتنظيف الشوارع والحارات والأزقة، إلى نحو ذلك من الوظائف التي تقوم بها المجالس البلدية ومفتشو الصحة، ومفتشو الطب البيطري، ومصلحة المكاييل والموازن، وقلم المرور، ورجال الشرطة الموكول إليهم المحافظة على الآداب العامة، إلى غير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

ويناقش هذا التعريف بما نوقش به التعريف الخامس، إضافة إلى أن التعريف ركز على بيان وظائف المحتسب، ووظائف المحتسب واختصاصاته كثيرة ومن ثم فلا يناسب ذكرها في التعريف<sup>(٣)</sup>.

### التعريف السابع:

الحسبة هي: «رقابة إدارية تقوم بها الدولة عن طريق موظفين خاصين على نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد، أي في المجال الاجتماعي بوجه عام، تحقيقاً للعدل والفضيلة، وفقاً للمبادئ المقررة في الشرع الإسلامي، وللأعراف المألوفة في كل بيئة وزمن»<sup>(٤)</sup>.

ويناقش هذا التعريف بما نوقش به التعريف الذي قبله.

هذه بعض التعريفات للحسبة، وهناك تعريفات أخرى أعرضت عن ذكرها

(١) انظر: الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها ص ١٤.

(٢) هذا التعريف للشيخ أحمد مصطفى المراغي كما في كتابه: الحسبة في الإسلام ص ٥ - ٦.

(٣) انظر: الحسبة للدكتور فضل إلهي ص ١٤ - ١٥.

(٤) هذا التعريف للشيخ محمد المبارك كما في كتابه: الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية ص ٧٣ - ٧٤.

خشية الإطالة.

ولعل أحسن التعريفات في نظري هو التعريف الأول؛ لاختصاره، وقلة الاعتراضات الواردة عليه، ولو سلّم هذا التعريف من الملحوظة التي أوردت عليه لكان هو التعريف المختار لديّ.

ولذلك فإنّ التعريف الذي أخترته وأرتضيه أن يقال: الحسبة هي: «قيام المسلم بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيه عن المنكر إذا ظهر فعله».

لسلامته من الاعتراضات، وكشفه عن حقيقة الحسبة بأخصر العبارات.

ثالثاً: تعريف السوق في اللغة والاصطلاح:

الأسواق لغة: جمع سوق، قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: «السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء».

والسوق: موضع البياعات، أي: الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياح.

والسوق: مؤنث، وتذكر... وقيل: بل التأنيث أفصح وأصح، والتذكير خطأ، لأنه سمع: سوقٌ نافقةٌ، ولم يسمع: نافقٌ.

وتسوّق القوم: إذا باعوا واشتروا.

وتسوق القوم: اتخذوا سوقاً، وتصغيرها: سويقة، وفي حديث الجمعة: «.. فقدمت سُوَيْقَةٌ..»<sup>(٢)</sup>، أي: تجارة، وهي تصغير السوق، سميت بها، لأن

(١) مقاييس اللغة ٣/ ١١٧.

(٢) جزء من حديث جابر بن عبد الله، قال: كنا مع النبي - ﷺ - يوم الجمعة، فقدمت سُوَيْقَةٌ، قال: فخرج

الناس إليها فلم يبق إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم، قال: فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

فَإِيْمًا﴾.. [سورة الجمعة، آية ١١]، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٥٩٠، كتاب الجمعة/ باب في =

التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها.

والنسبة إلى سوق: سُوقِيٌّ. على لفظها<sup>(١)</sup>.

### السوق اصطلاحاً:

عند تعريف السوق اصطلاحاً فينبغي أن يكون النظر له من اتجاهين:

أحدهما: الاصطلاح الدارج عند عامة الناس.

النظر الثاني: اصطلاح الاقتصاديين.

فالسوق في الاصطلاح الدارج بين الناس: هو «المكان الذي يلتقي فيه البائعون والمشترون لتبادل سلعة أو خدمة معينة»<sup>(٢)</sup>.

كما عرفت السوق بأنها: «المكان الذي يلتقي فيه جانبا العرض والطلب، بالنسبة لسلعة معينة، أو مجموعة متكاملة من السلع، أو مجموعة من الأفراد الذين لديهم الرغبة في شراء سلعة معينة، أو مجموعة من السلع، وتتوفر لديهم المقدرة الشرائية اللازمة للقيام بشرائها، أو مجموعة من المشترين والبائعين الحاليين والمرتبين في منطقة جغرافية معينة، ويتعاملون في سلعة أو مجموعة من السلع بما فيها بدائلها، وذلك أثناء مرحلة معينة من مراحل انسيابها، من المنتج إلى المستهلك الأخير، أو المشتري الصناعي، في خلال فترة زمنية معينة»<sup>(٣)</sup>.

أما السوق في اصطلاح الاقتصاديين فهو عبارة عن: المنطقة التي يكون فيها

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَّ بِهَا لَمْ يَأْكُلُوا مِمَّا جَاءَ بِهَا وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهَا لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾ حديث رقم ٨٦٣.

(١) انظر: الصحاح للجوهري ١٤٩٩/٤، مادة: سوق، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١١٥٦، مادة: سوق، ولسان العرب لابن منظور ١٠/١٦٧، مادة: سوق، والمعجم الوسيط ١/٤٦٤ - ٤٦٥، مادة: سوق، وأساس البلاغة للزخشري ص ٣١٤، مادة: سوق.

(٢) انظر: المعجم الاقتصادي في الإسلام، لأحمد الشرباصي ص ٢٣١، دار الجليل، بيروت.

(٣) انظر: بحوث التسويق للتخطيط والرقابة لمحمود صادر با زرعة ص ١٠، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

البائعون والمشترون لسلعة معينة على اتصال وثيق بعضهم ببعض، بحيث أن السعر الذي يدفع في أي جزء منها يؤثر على الأسعار التي تدفع في أجزائها الأخرى.

ومن هذا التعريف يتضح أن عامل المكان ليس هو العامل الرئيس المحدد لنظام السوق.

ولكن هذا العامل هو: إمكانية الاتصال بين الباعين والمشتريين سواء كان اتصالاً مباشراً - أي عن طريق الهاتفة أو المراسلة مثلاً - أو اتصالاً غير مباشر - أي من طريق الوسطاء<sup>(١)</sup>.

وبهذا نتوصل إلى أن الاقتصاديين لا يقصدون بالسوق ذلك المكان المعين الذي تباع وتشتري فيه السلع - كما هو عند علماء اللغة، أو في الاصطلاح الدارج عند عامة الناس، وإنما يقصدون بالسوق معنى أوسع من هذا بكثير. والذي يعيننا من الاصطلاحين في هذا البحث هو الاصطلاح الأول، ولذلك حينما نقول الأسواق النسائية، فإننا نقصد المكان الذي تلتقي فيه البائعات والمشتريات لتبادل سلعة أو خدمة معينة.

(١) انظر: الموسوعة الاقتصادية للدكتور راشد البراوي ص ٣١٩، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. الثانية

## المبحث الثاني نشأة الأسواق النسائية

كان السوق قديماً -ولا زال- ظاهرة ملازمة للوجود الإنساني، ومرتبطة بالطبيعة البشرية، كما أنها ارتبطت بتطور النشاط الاقتصادي وازدياد التبادل التجاري نتيجة لتطور عمليتي التخصص وتقسيم العمل.

وأدى اتساع نطاق العملية الإنتاجية بين أنشطة الرعي والزراعة والحرف إلى التخصص وتقسيم العمل، وكذلك تنوع الإنتاج واتساع المبادلات التجارية وتعدد الأسواق وظهور التجارة كمهنة مستقلة.

وقد أصبح تبادل السلع والخدمات يتم بصورة متزايدة عن طريق البيع والشراء بدلا من المقايضة، كما أصبحت التجارة الحرة هي القاعدة في الجهاز الاقتصادي في كثير من المجتمعات الإنسانية<sup>(١)</sup>.

وتشير المصادر التاريخية إلى اشتهاً بعض البلاد بأسواق يمكن أن يطلق عليها صفة العالمية، وأسواق أخرى إقليمية، أو محلية، فمن هذه البلدان:

### أولاً: مكة المكرمة.

كانت مكة في العصر الجاهلي مركزاً تجارياً كبيراً، والتجارة فيها مهنة أساسية لأبناء المجتمع المكي، وقد سيطرت التجارة على عقول الكثيرين منهم، فلا يفكرون إلا بالبيع والشراء، والربح والخسارة. وفي مجتمع يحمل هذه الميزة لا بد

(١) انظر: أسس ونظم الرقابة على الأسواق في الإسلام، لصالح محمد خريسات ص ٤، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٩٠م، والاقتصاد الاشتراكي، لجامع أحمد ص ١٢، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨م.

أن تنتشر أسواق البيع والشراء بشكل كبير.

ومن هذه الأسواق: سوق عكاظ، وسوق مِجَنَّة، وذو المجاز<sup>(١)</sup>.

وكانت سوق عكاظ من أعظم هذه الأسواق، حيث كان الناس يتوافدون إليها من كل جهة، بالإضافة إلى أنها كانت مجتمعاً أدبياً يلقي فيه الشعراء قصائدهم<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: المدينة المنورة - يثرب -.

ذكر أهل السير والأخبار أنه كان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب، وسوق بالجسر في بني قينقاع، وبالصفاصف بالعصبة سوق، وسوق يقوم في موضع زقاق ابن حنين كانت تقوم في الجاهلية وأول الإسلام، وكان يقال لذلك الموضع: مزاحم<sup>(٣)</sup>.

(١) جاء في معجم البلدان ٤/١٤٢ ما نصه: «قال الواقدي: عكاظ بين نخلة والطائف، وذو المجاز خلف عرفة، ومِجَنَّة بمر الظهران، وهذه أسواق قريش والعرب، ولم يكن فيه أعظم من عكاظ، قالوا: كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال، ثم تنتقل إلى سوق مِجَنَّة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة، ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج».

وقال الإمام ابن حجر في فتح الباري ٨/٦٧٠، معرفاً بسوق عكاظ: «هو موسم معروف للعرب بل كان من أعظم مواسمهم، وهو نخل في واد بين مكة والطائف، وهو إلى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن، وقال البكري: أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ولم تنزل سوقاً إلى سنة تسع وعشرين ومائة فخرج الخوارج الحارورية فنهبوا فتركت إلى الآن، وكانوا يقيمون به جميع شوال يتبايعون ويتفاخرون وتنشد الشعراء ما تجدد لهم، وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان:

سأُنشِر إن حبيت لكم كلاماً \* ينشر في المجمع من عكاظ

وكان المكان الذي يجتمعون به منه، يقال له الابتداء».

(٢) انظر: أسواق العرب وأثرها في اللغة والأدب ص ٤٠٠، بحث مطبوع في مجلة كلية الآداب ببغداد، العدد ٢١، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد ١٩٧٧ م.

(٣) انظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لعلي بن عبد الله الحسيني، نور الدين السمهودي ٢/٢٥٦-٢٥٧، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٩ هـ.



ولم يشتهر أهل يثرب في كتب أهل الأخبار بالتجارة، وإنما اشتهروا فيها بالزراعة، ولا سيما بزراعة النخيل. ولكننا نجد أن من بينهم من كان يتاجر مع بلاد الشام واليمن، وله أموال شغلها في التجارة، كما أن من بينهم من كان يعطي فضل ماله بالربا للمحتاج إلى المال.

ولما هاجر المهاجرون إليها، تعاضم شأن التجارة بها، إذ أخذ المهاجرون والأنصار يتاجرون مع الشام، فيبيعون ويشترون ويستوردون التجارة إلى المدينة، بقوافل تأتي محملة بالزيوت وبتجارة الشام إليها، حتى أمر الرسول ﷺ باتخاذ سوق بها، يتاجر فيه التاجر دون أن يدفع خراجاً<sup>(١)</sup>، كما روي أن النبي ﷺ ذهب إلى سوق النَّبِيط<sup>(٢)</sup>، فنظر إليه، فقال: «ليس هذا لكم بسوق»، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه، فقال: «ليس هذا لكم بسوق»، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه، ثم قال: «هذا سوقكم، فلا يتقصن، ولا يضربن عليه خراج»<sup>(٣)</sup>.

رفع النبي ﷺ عن تجار يثرب ما كان يدفعه تجار الأسواق الأخرى من خراج الأعشار<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ١٣/٣١١-٣١٢، نشر دار الساقية، ط الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) قوله: «ذهب إلى سوق النبيط الخ» النبيط: جيل - بكسر الجيم - أي: صنف من الناس ينزلون بالبطائح بين العراقيين كالنبط والأنباط، والنسبة إليه: نَبِيطِي - محرّكة - ونباطي - مثلثة - كذا في القاموس، فلعل ذلك السوق كان منسوباً إليهم بوجه ما. انظر: إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة لمحمد عبد الغني المجدي الحنفي ١/١٦١.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه ٢/٧٥١، كتاب التجارات / باب الأسواق ودخولها، حديث رقم: (٢٢٣٣)، والطبراني في المعجم الكبير ١٩/٢٦٤، قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/٢٧: «هذا إسناد ضعيف لضعف رواته: إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن علي ابني الحسن وشيخهما الزبير بن أسيد. قال المزي رواه الحسن بن علي بن أبي الحسن البراد عن أبيه عن الزبير بن أبي أسيد عن النبي ﷺ مرسلًا».

(٤) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ١٣/٣١١-٣١٢، نشر: دار الساقية، ط الرابعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

### ثالثاً: الشام.

فلقد كانت هناك أسواق موسمية -قبل الإسلام-، وكانت القبائل العربية -وعلى رأسهم قريش- تتوجه نحو الأسواق الشامية.

ومن أشهر الأسواق في بلاد الشام في ذلك الزمان:

سوق دير أيوب، وتقول المصادر التاريخية: إنه أول أسواق بلاد الشام التي عُرفت قبل الإسلام<sup>(١)</sup>.

ثم يتابع التجار سفرهم إلى سوق بصرى بجوران محط رحال تجار العرب من بلاد الشام، حيث يأتون إليها بمحاصلات اليمن والحبشة والهند<sup>(٢)</sup>.

وتذكر المصادر التاريخية أسواقاً أخرى في بلاد الشام، ومصر، والعراق وغيرها.

وإنما أردت بهذا العرض لبعض الأسواق أن أصِلَ لأمرين:

الأمر الأول: أن الأسواق معروفة عند البشرية من قديم الزمان، إذ هي ركيزة من ركائز الحضارات الإنسانية.

الأمر الثاني: أنه على الرغم من بحثي الكثير والدقيق في المصادر التاريخية، والاقتصادية، وكتب علم الاجتماع إلا أنني لم أجد ذكراً لسوق نسائية خاصة، سواء أكان ذلك في التاريخ القديم أم الحديث، وسواء أكان ذلك قبل الإسلام أم بعده.

(١) انظر: الأزمنة والأمكنة، لأحمد المرزوقي ١٦٩/٢، ط مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد الدكن، الهند ١٣٣٢هـ.

(٢) انظر: المرجع السابق.

وإذا ثبت ذلك - حقيقة - فيمكن القول بأن الأسواق النسائية المغلقة إنما هي من التنظيمات التجارية التي لم تعرف إلا في هذا الزمان. بل الزمان المتأخر إذ لا يتجاوز عمر أول سوق نسائي مغلق ثلاثون عاماً<sup>(١)</sup>.

---

(١) لم أجد مصدراً يؤرخ لأول سوق نسائي مغلق، ولكنني وجدت في بعض المنتديات على الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) من يذكر أن أول سوق نسائي مغلق هو: سوق الهودج بحي الربوة، بمدينة الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، ويمكن مطالعة ذلك على الرابط الآتي:  
(<http://sa.jeeran.com/riyadh/h/1351>).

### المبحث الثالث

#### الفرق بين التطوع في الدعوة والاحتساب

#### وبين غير التطوع فيهما

التطوع في الدعوة والاحتساب هو: التبرع بفعلهما، بمعنى أن حكم الفعل يعدّ نافلة وليس واجباً، كما يدل على ذلك أصل الكلمة في اللغة.

جاء في المعجم الوسيط<sup>(١)</sup>: «تطوع. تنفل: أي قام بالعبادة طائعاً مختاراً دون أن تكون فرضاً لله، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾<sup>(٢)</sup>». ومن ثم فيكون المقصود بغير التطوع في الدعوة والاحتساب هو: من يجب عليه فعلهما.

ووجوب الفعل للدعوة والاحتساب إما أن يكون بسبب الإيجاب العام للأمة من الشارع، وهو ما يسمى عند علماء الأصول بالواجب الكفائي<sup>(٣)</sup>، أو بسبب الإيجاب الخاص من ولي الأمر إذا عيّن أناساً للدعوة والاحتساب، وهو ما يسمى عند علماء الأصول بالواجب العيني<sup>(٤)</sup>.

(١) ٥٧٠/٢.

(٢) سورة البقرة آية ١٨٤.

(٣) الواجب الكفائي هو: ما طلب الشرع حصوله من غير تعيين فاعله. انظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله للدكتور عياض السلمي ص ٣٧.

(٤) الواجب العيني هو: ما طلب الشرع فعله من كل مكلف بعينه. انظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ص ٣٧، وأصل الواجب العيني هنا كان واجباً كفائياً ولكنه تحول إلى الوجوب العيني بسبب التعيين، قال عبد الوهاب خلاف ما نصه: «وإذا تعين فرد لأداء الواجب الكفائي كان واجباً عينياً عليه، فلو شهد الغريق الذي يستغيث شخصاً واحداً يحسن السباحة، ولو لم ير الحادثة إلا واحداً ودُعي للشهادة، ولو لم يوجد في البلد إلا طبيب واحد وتعين للإسعاف، فهؤلاء الذين تعينوا لأداء الواجب الكفائي، يكون الواجب بالنسبة إليهم عينياً». انظر: علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ١١٥.

لذا سيكون الكلام في هذا المبحث مندرجاً تحت مطلبين:

المطلب الأول: الفرق بين التطوع في الاحتساب وبين غير التطوع فيه:

شاع عند الفقهاء إطلاق اسم المحتسب على من يعنيه ولي الأمر للقيام بالحسبة، واسم المتطوع على من يقوم بها دون تعيين من ولي الأمر<sup>(١)</sup>، ومن ثم أصبحوا يفرقون بين المحتسب والمتطوع.

ولعل الفروق التي وضعها الإمام الماوردي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - في التفريق بين المتطوع والمحتسب من أقوم ما وصلنا من الفروق، ومن جاء بعده صار يحيل على هذه الفروق، ولم أر - حسب نظري - فروقاً جديدة جوهرية عند من أتى بعده، لذا سأكتفي بذكر ما أورده الماوردي من فروق وأناقش منها ما يحتاج المناقشة.

١- أن الاحتساب فرض عين على المحتسب بحكم الولاية، وفرض كفاية على المتطوع، شأنه شأن فروض الكفاية إن قام به من يكفي سقط الإثم عن باقي الأمة، وإلا أثمت الأمة إن أطبقوا على تركه، أو قام به من لا يكفي.

٢- أنه لا يجوز للمحتسب أن يتشاغل عن الاحتساب، لأنه بحكم الولاية صار قيامه بالاحتساب من حقوق تصرفه، أما المتطوع فقيامه بالاحتساب يعدّ من نوافل عمله الذي يجوز أن يتشاغل عنه بغيره، هكذا قال الإمام الماوردي وأظنه يشترط لجواز تشاغل المتطوع عنه قيام من يكفي للاحتساب.

(١) انظر: أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان ص ١٦٨.

(٢) انظر هذه الفروق في كتابه: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٤٠ - ٢٤١.

وماوردي هو: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي، من أئمة الشافعية، له مصنفات من أشهرها كتاب الحاوي، كانت ولادته سنة ٣٦٤هـ، ووفاته سنة ٤٥٠هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٠٣، والأعلام للزركلي ٤/٣٢٧.

٣- أن المحتسب منصوب للاستعداد إليه فيما يجب إنكاره؛ بحيث يهرع الناس إليه إذا علموا بمنكر يجب إنكاره ولا يستطيع غير المحتسب تغييره، أما المتطوع فليس منصوباً للاستعداد.

٤- أن المحتسب يجب عليه إجابة من استعداه، أما المتطوع فليس عليه إجابته.

وفي رأيي أن هذا محل نظر، فيفرق بين المتطوع الذي له قدرة على تغيير المنكر، وبين من ليس له قدرة على تغيير المنكر، فإذا استعدى شخص متطوعاً على منكر شاهده وكان لهذا المتطوع قدرة على تغيير المنكر، ولم يكن الموقف قابلاً للتأخير والبحث عن محتسب مكلف، فالذي يظهر لي أنه يجب على هذا المتطوع إجابة من استعداه.

٥- أن على المحتسب أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها، ويفحص عما تُرك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته، لأنه مكلف من قبل ولي الأمر بهذا العمل، ومتفرغ له، أما المتطوع فليس عليه بحث ولا فحص.

٦- أن للمحتسب اتخاذ أعوان له يساعده على الإنكار، لأنه عمل هو له منصوب، وإليه مندوب، ليكون له أقهر وعليه أقدر، وليس للمتطوع أن يندب لذلك أعواناً.

ولم يرتض الدكتور عبد الكريم زيدان<sup>(١)</sup> هذا الفرق وناقشه بقوله: «وعلى هذا فلا نرى ما قاله الفقهاء من أن المحتسب له أن يتخذ أعواناً أما المتطوع فليس له ذلك، لأن اتخاذ الأعوان على الحسبة من التعاون على البر

(١) أصول الدعوة ص ١٦٩.

وعبد الكريم زيدان هو: فقيه عراقي معاصر، حاز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات والبحوث الإسلامية، له مصنفات عديدة من أشهرها: الفصل في أحكام المرأة، وأصول الدعوة، وأحكام الذميين والمستأمنين في الإسلام، والمدخل لدراسة الشريعة الإسلامية وغيرها.

والتقوى، فلا ينبغي منع من يقوم بالحسبة من هذا التعاون بحجة أنه غير معين من قبل ولي الأمر ما دام صالحاً للحسبة وتتوفر فيه شروط الحسبة». ٧- أن المحتسب له أن يعزَّر<sup>(١)</sup> في المنكرات الظاهرة، ولكن تعزيره مشروط بعدم وصوله إلى الحدود، أما المتطوع فليس له أن يعزر على منكر.

والذي يظهر لي: أن حق المحتسب في التعزير راجع إلى ما أعطي من الصلاحيات من قبل ولي الأمر، فإن كان ولي الأمر منحه صلاحيات تخوله بالتعزير فله ذلك، وإن كان ولي الأمر حدد له تعزيراً معيناً كالحبس، ومنعه من تعزيرات أخرى كالجلد والضرب والتشهير فعليه أن يلتزم بما حدّد له ولا يتجاوزه.

٨- أن للمحتسب الأخذ من بيت المال أجراً مقابل عمله، وليس هذا للمتطوع.

٩- أن للمحتسب الاجتهاد في المسائل المبنية على العرف<sup>(٢)</sup>، فيقر وينكر من ذلك ما أداه اجتهاده إليه، وليس هذا للمتطوع.

هذا ما ذكره الإمام الماوردي - رحمه الله - من الفروق بين المحتسب والمتطوع.

المطلب الثاني: الفرق بين التطوع في الدعوة وبين غير التطوع فيها.

الدعوة إلى الله فريضة فرضها الله على الأمة الإسلامية قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، فكل مسلم مطالب بتبليغ رسالة الإسلام

(١) التعزير هو: تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود ويختلف حكمه باختلاف حاله وحال فاعله. انظر: الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٣٦.

(٢) العرف هو: ما استقر في النفوس واستحسنه العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول واستمر الناس عليه مما لا ترده الشريعة وأقرتهم عليه. انظر: أثر العرف في التشريع الإسلامي للدكتور السيد صالح عوض، ص ٥٢. نشر: دار الكتاب الجامعي، القاهرة، المطبعة العالمية.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

حسب استطاعته، وبحسب ما عنده من العلم، قال عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(١)</sup>.

والدعوة إلى الله - وهي واجب على كل مسلم ومسلمة - قد تؤدي بصورة فردية بأن يقوم بها المسلم بصفته فرداً مسلماً فيدعوا إلى الله، ويبلغ شرع الله، وقد تؤدي بصورة جماعية بأن تتفرغ جماعة من الأمة بالدعوة وتبليغ الرسالة، قال الإمام ابن كثير<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>: «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه».

لأجل ذلك فإن الدولة الإسلامية قد توظف طائفة من أفرادها لأداء مهمة الدعوة، وهذا ما عينته هنا بغير المتطوع، أما المتطوع فالمقصود به المتبرع بالدعوة من غير أن يوظف من قبل الدولة.

هذا التفريق بينهما في التعريف يتطلب بيان أبرز الفروق بين المتطوع في الدعوة وبين غير المتطوع فيها، وهذا ما سأعرضه في هذا المطلب.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ص ٦٦٦، عن عبد الله بن عمرو وتماه «.. وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦١).

(٢) تفسير القرآن العظيم ٩١ / ٢.

وابن كثير هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، كانت ولادته سنة ٧٠١هـ، ووفاته سنة ٧٧٤هـ، أكثر من التأليف ومن أشهر كتبه: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث وغيرها.  
انظر ترجمته في: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٥٧ / ٥.

(٣) سورة آل عمران آية: ١٠٤.



١- أن الداعية المكلف يجب عليه القيام بكل ما كلف به من مهام كالدروس، وإلقاء الخطب والكلمات في مجامع الناس، بينما الداعية المتطوع ينتقي من أساليب الدعوة ما يراه مناسباً له.

٢- أن الداعية المكلف يجب عليه تطوير مهاراته، وزيادة علمه ليؤدي مهمته التي كلف بها بإتقان، أما الداعية المتطوع فلا يجب عليه ذلك.

٣- لا يجوز للداعية المكلف التشاغل عن وظيفته بأمره الخاصة، لأنه متفرغ للدعوة، ومخصص لأداء هذه المهمة، أما الداعية المتطوع فيجوز له ذلك.

٤- أن الداعية المكلف قد وجبت عليه الدعوة من طريقتين:

إحدهما: الوجوب العام، حيث أوجب الشرع الدعوة على كل مسلم ومسلمة، قال عليه الصلاة والسلام: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(١)</sup>.

الطريق الثاني: الوجوب الخاص من ولي الأمر، أو من يقوم مقامه.

أما الداعية المتطوع فتكليفه بالدعوة من طريق واحد وهو الوجوب العام، ومن هنا يكون الوجوب في حق الداعية المكلف أكد، وهو ما يسمى عند علماء الأصول بالوجوب العيني، أما الداعية المتطوع فالوجوب في حقه أقل تأكيداً لدخوله ضمن دائرة الوجوب الكفائي.

هذه أبرز الفروق في نظري بين الداعية المتطوع، والداعية المكلف، وهي فروق استنبطت أكثرها مما ذكره الإمام الماوردي في التفريق بين المحتسب والمتطوع، فوظفت تلك الفروق التي ذكرها لاستنباط فروق بين الداعية المتطوع وبين الداعية المكلف.

(١) الحديث سبق تخريجه ص ٤٠.

## المبحث الرابع

### مشروعية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الدعوة في الأسواق النسائية.

المطلب الثاني: حكم الاحتساب في الأسواق النسائية.

## المطلب الأول

### حكم الدعوة في الأسواق النسائية

يتبين حكم الدعوة إلى الله في الأسواق النسائية من خلال معرفة حكم الدعوة عموماً، وعند تأملنا في الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة نجد النص الصريح على أن الدعوة إلى الله واجب شرعي أوجبه الله على المسلمين.

وسأعرض في هذا المطلب بعض النصوص من الكتاب والسنة الدالة على هذا الأمر، وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: الأدلة من الكتاب العزيز:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢ - وقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - وقوله جل وعلا: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - وقول الله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

(٢) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٣) سورة الحج الآيات: ٦٧.

(٤) سورة القصص الآيات: ٨٧.

(٥) سورة الشورى الآيات: ١٥.

وجه الاستدلال من هذه الآيات:

دلت الآيات السابقة على وجوب الدعوة إلى الله، وقد أخذ الوجوب من خلال صيغتي الأمر الواردة في الآيات وهما:

أ- (المضارع المقرون بلام الأمر) في قوله: ﴿وَلْتَكُنْ﴾.

ب- (فعل الأمر) وهو قوله في الآيات: ﴿ادْعُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد قال علماء الأصول إن صيغة الأمر إذا جاءت مطلقة - أي مجردة عن القرائن الصارفة - دلت على الوجوب<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: الأدلة من السنة المطهرة:

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام العيني<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - مبيناً فرضية الدعوة من هذا الحديث:

(١) يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في كتابه الأصول من علم الأصول ص ٢٣ ما نصه: «صيغ الأمر أربع:

١ - فعل الأمر، مثل: ﴿اِثْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥]

٢ - اسم فعل الأمر، مثل: حيّ على الصلاة.

٣ - المصدر النائب عن فعل الأمر، مثل: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ [سورة محمد: ٤].

٤ - المضارع المقرون بلام الأمر، مثل: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة الفتح: ٩].».

(٢) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١/٥٥٢، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، نشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط الثانية ١٤٢٣هـ.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٠.

(٤) عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، لمحمود بن أحمد العيني ١٢/٩٧، نشر: دار إحياء التراث العربي.

والعيني هو: محمود بن أحمد موسى، أبو محمد، بدر الدين العيني، أصله من حلب، ومولده في عيتاب،

وإليها نسبته، من فقهاء الحنفية، ومن كبار المحدثين، من تصانيفه عمدة القاريء في شرح صحيح البخاري، =

«وكيف لا يكون فرضاً وقد أمرَ رسول الله ﷺ بالتبليغ من الله تعالى؟ ولو كان آية من القرآن؟ وأوجب التبليغ عليه ﷺ: بلغوا عني ولو آية من كتاب الله تعالى».

٢- عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لَمَّا بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدُنْكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدُنْكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتَرُدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَدُنْكَ، فَإِيَّاكَ وَكِرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الشوكاني<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : «وفيه دليل على وجوب تقديم دعاء الكفار إلى الإسلام قبل المقاتلة».

والبنية في شرح النهاية، ورمز الحقائق في شرح كنز الدقائق، كانت ولادته سنة ٧٦٢هـ، ووفاته سنة ٨٥٥هـ.

انظر ترجمته في: الأعلام ٧/ ١٦٣.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٩١، كتاب الزكاة / باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم: (١٤٩٦)، ومسلم في صحيحه ١/ ٥٠، كتاب الإيمان / باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم: (١٩).

(٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني ٧/ ٢٧٢، تحقيق: عصام الدين الصباطي، نشر: دار الحديث، مصر، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

والشوكاني هو: أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني، كانت ولادته سنة: (١١٧٣هـ)، ووفاته سنة: (١٢٥٠هـ)، ويعد الشوكاني من كبار علماء اليمن في زمانه، برز في كثير من الفنون في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول، وغيرها، له عدة تصانيف، من أبرزها: نيل الأوطار، وفتح القدير، والسيل الجرار.

انظر ترجمته في: الأعلام (٦/ ٢٩٨)، ومعجم المؤلفين: (١١/ ٥٣).

إذاً فالدعوة إلى الله وإلى دينه واجبة، فهذا هو النبي ﷺ يأمر دعواته أن يبدووا الناس بالدعوة إلى الدخول في الإسلام، وذلك بالنطق بالشهادتين، ثم بعد ذلك يدعونهم إلى أركان الإسلام العملية.

٣- عن أبي بكرة<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «أيُّ يوم هذا؟»، فسكتنا حتى ظننا أنه سيُسَمِّيهِ سوى اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى، قال: «فأيُّ شهر هذا؟» فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: «أليس بذي الحجة؟» قلنا: بلى، قال: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليلبِّغَ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : «فيه - أي: في قوله ﷺ: «ليبلغ الشاهد الغائب» - وجوب تبليغ العلم».

(١) هو: نفع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو بكرة: صحابي، من أهل الطائف، له في كتب السنة ١٣٢ حديثاً. توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ. وإنما قيل له: أبو بكرة؛ لأنه تدلى ببكرة من حصن الطائف إلى النبي ﷺ وهو ممن اعتزل الفتنة يوم: الجمل، وأيام صفين. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة ٦/٣٦٩، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٣٨، كتاب العلم/ باب قول النبي ﷺ: «رب مبلغ أوعى من سامع»، حديث رقم: (٦٧)، ومسلم في صحيحه ٣/١٣٠٥، كتاب القسامة/ باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، حديث رقم: (١٦٧٩).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١١/١٧٠، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط. الثانية ١٣٩٢هـ.

والنوي هو: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، النووي، الشافعي. ولد في نوى سنة ٦٣١هـ وبها توفي سنة ٦٧٦هـ، من أئمة الشافعية المحققين، له تصانيف مشهورة.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٥/١٦٥، والبداية والنهاية ١٣/٢٧٨.

وبعد هذا العرض الموجز للأدلة من الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، على وجوب الدعوة، يحسن الحديث عن نوع هذا الوجوب، أهو وجوب عيني، أم وجوب كفائي؟.

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

**القول الأول:** أن الدعوة إلى الله واجب عيني على كل مسلم ومسلمة<sup>(١)</sup>.

واستدل أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية:

**الدليل الأول:** قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وجه الاستدلال من الآية: أن الآية دلت على أن أتباع الرسول ﷺ المؤمنین به، يدعون إلى الله على بصيرة، أي: علم ويقين، كما كان رسولهم ﷺ يدعو إلى الله على بصيرة، ومعنى ذلك: أن من اللوازم الضرورية لإيمان المسلم أن يدعو إلى الله، فإذا تخلف عن الدعوة دلَّ تخلفه هذا على وجود نقص أو خلل في إيمانه، ومن ثمَّ يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب، واجب الدعوة إلى الله<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام ابن كثير<sup>(٤)</sup> -رحمه الله-: «يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، أمراً له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه

(١) انظر: أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان ص ٣٠٩، نشر: مؤسسة الرسالة، ط. التاسعة، والدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة، لحسن مسعود الطوير، ص ١١٨، ط. الأولى، ١٤١٣هـ، نشر: دار قتيبة، وفضائل الدعوة إلى الخير والتبليغ لدين الله، لمحمد زكريا الكاندهلوي، ص ١٨، ط. ١٤١٤هـ، نشر: دار الجليل، بيروت.

(٢) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٣) انظر: أصول الدعوة ص ٣٠٩-٣١٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٢.

ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي».

ونوقش وجه الاستدلال من الآية: بأن الدعوة إلى الله تحتاج إلى بصيرة وعلم، قال الإمام الرازي<sup>(١)</sup> -رحمه الله-: «ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمُنكر، فإن الجاهل ربما دعا إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً».

وإذا كان الأمر كذلك فتكون الدعوة واجبة على من كان عنده علم بما يدعو إليه، والعلم غير متحقق في كل فرد من أفراد الأمة، فسقط بذلك القول بوجوب الدعوة على كل مسلم ومسلمة بعينه.

**الدليل الثاني: قول النبي ﷺ: «ليبلغ الشاهد الغائب»<sup>(٢)</sup>.**

(١) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي ٨ / ٣١٤-٣١٥، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الثالثة ١٤٢٠هـ.

والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر الأصولي، الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف البارعة. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، كانت ولادته سنة: (٥٤٤هـ)، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. وكان يحسن الفارسية. من تصانيفه (مفاتيح الغيب - ويسمى أيضاً التفسير الكبير) و(المحصل في علم الأصول) و (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) و(مناقب الإمام الشافعي) وغير ذلك كثير. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظاً بارعاً باللغتين، توفي في هراة سنة: (٦٠٦هـ).

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٨.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٦.



وجه الاستدلال من الحديث: أنه يدخل في معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر الإسلام شيئاً، وهذا يدل على أنه لا يمكن أن تبرأ ذمة أي مسلم أو مسلمة من مسؤولية الدعوة إلى الله حتى وإن قام بها العلماء<sup>(١)</sup>.

ونوقش وجه الاستدلال من الحديث: بأن الخطاب موجه للصحابة الحاضرين خطبة النبي ﷺ، وبهذا قال بعض أهل العلم<sup>(٢)</sup>، وبناء على ذلك فيكون الدليل محتملاً لهذا المعنى ومحتملاً غيره، وقد قيل: إن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** أن الدعوة إلى الله واجب كفايي إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقي<sup>(٤)</sup>.

واستدل أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية:

(١) انظر: أصول الدعوة ص ٣١٠، وفضائل الدعوة إلى الخير والتبليغ لدين الله ص ١٨.  
(٢) انظر: التفسير الكبير ٣١٥/٨، وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، والمشهور باسم: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ٣٨/٤، الدار التونسية للنشر - تونس ط. ١٩٨٤ م. وقد ذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره هذا قول من قال من أهل العلم بأن الدعوة واجبة وجوباً عينياً على الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ونص كلامه: «فيكون جميع أصحاب رسول الله ﷺ قد خوطبوا بأن يكونوا دعاة إلى الخير، ولا جرم فهم الذين تلقوا الشريعة من رسول الله ﷺ مباشرة، فهم أولى الناس بتبليغها. وأعلم بمشاهدتها وأحوالها، ويشهد لهذا قوله ﷺ في مواطن كثيرة: (ليبلغ الشاهد الغائب ألا هل بلغت)».

(٣) انظر: المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبدالكريم بن علي النملة ١٥٤٢/٤، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط. ١٤٢٠هـ.

(٤) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني ٧٧٢-٧٧٣، تحقيق ودراسة: عادل بن علي الشدّي، نشر: دار الوطن - الرياض، ط. ١٤٢٤هـ، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ٣٩٦/١، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط. ١٤٠٧هـ، والتفسير الكبير ١٤١/٤، وفتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني ٤٢٣/١، نشر: دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت، ط. ١٤١٤هـ.

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وجه الاستدلال من الآية: أن (من) في قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ للتبويض، وبناء على ذلك فيكون واجب الأمر بالدعوة الوارد في الآية متحققاً بفعل بعض الأمة له. جاء في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز<sup>(٢)</sup> ما نصه: «أمر المؤمنون أن تكون منهم جماعة بهذه الصفة، فهم خاصة أصحاب الرسول، وهم خاصة الرواة... فعلى هذا القول (من) للتبويض، وأمر الله الأمة بأن يكون منها علماء يفعلون هذه الأفعال على وجوها ويحفظون قوانينها على الكمال، ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع، وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالماً».

ونوقش وجه الاستدلال بأمرين:

الأمر الأول: أن (من) ههنا ليست للتبويض؛ لدليلين:

الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

(٢) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ٤٨٥/١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ. وانظر أيضا: الكشف للزخشري ٣٩٦/١.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١١٠.

الثاني: أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده أو بلسانه أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس.

إذا ثبت هذا فيكون معنى قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: كونوا أمة دعاة إلى الخير، أمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر.

وعلى هذا المعنى تكون كلمة: (مِنْ) للتبيين لا للتبويض، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا ثبت عدم دلالة: (مِنْ) على التبويض في آية: آل عمران المستدل بها، لم يصلح أن تكون دليلاً للقائلين بأن الدعوة واجب كفايي<sup>(٢)</sup>.

الأمر الثاني: أنه على التسليم بأن (مِنْ) في الآية للتبويض، فإن هذا لا يعني عدم وجوب الدعوة وجوباً عينياً على كل مسلم ومسلمة؛ لأن المقصود من الآية: «أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه»<sup>(٣)</sup>.

الدليل الثاني: قول الله جل وعلا: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وجه الاستدلال من الآية: أن تنكير كلمة: ﴿طَائِفَةٌ﴾ مؤذن بأن النفر للتفقه في الدين وما يترتب عليه من الإنذار واجب على الكفاية.

وتعيين مقدار الطائفة وضبط حد التفقه موكول إلى ولاية أمور الفرق، فتعين

(١) سورة الحج الآية: ٣٠.

(٢) انظر: أصول الدعوة ص ٣١١-٣١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٩١/٢.

(٤) سورة التوبة آية: ١٢٢.

الطائفة بتعيينهم، فهم أدرى بمقدار ما تتطلبه المصلحة المنوط بها وجوب الكفاية<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

من خلال عرض قولي العلماء في هذه المسألة، وأدلتهم، ومناقشة ما يحتاج منها المناقشة، يترجح لي القول بأن الأصل في الدعوة هو الوجوب الكفائي، فإذا قام بهذا الواجب من يكفي من الأمة سقط الإثم عن الباقيين، ولا تلزم الدعوة كل فرد من أفراد الأمة بعينه، ولكن هذا لا يمنع أن تكون واجبة وجوباً عينياً أحياناً - حسب الزمان والمكان -، وهذا ما رجحه سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - حيث قال:

«... فعند قلة الدعوة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى هذا الأمر، وقام به وبلغ أمر الله، كفى وصار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه. ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم على حسب الطاقة والقدرة. وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية، أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام، لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم».

(١) انظر: التحرير والتنوير ٦١/١١.

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص ١٨، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط. الرابعة ١٤٢٣هـ.

وبناء على هذا الترجيح أستطيع القول: إن حكم الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة يختلف باختلاف الحال والزمان والأشخاص، فإذا وُجد في هذه الأسواق نساء من غير المسلمين لم تبلغهن دعوة الإسلام، أو كان فيها نساء يجهلن أحكام الإسلام الواجبة، فهنا تكون الدعوة واجبة، وفي هذه الحال: إذا وُجد في الأسواق من يكفي لتبليغ الدعوة فإن الوجوب يسقط عن الآخرين، ويكون الحكم في حقهم الاستحباب لا الوجوب، أما إذا أطبق الجميع على ترك الدعوة فإنهم يأثمون.

كما أن الوجوب العيني يكون في حق من حضرت من النساء لهذه الأسواق ورأت حاجة مرتادات الأسواق أو بعضهن للدعوة، وكان عند هذه المرأة الحاضرة قدرة على التبليغ، وليس في المكان من يكفي لتبليغ الدعوة.

## المطلب الثاني

### حكم الاحتساب في الأسواق النسائية

لمعرفة حكم الاحتساب في الأسواق النسائية نحتاج أولاً بيان حكم الحسبة على وجه العموم في الأسواق النسائية وفي غيرها.

فالحسبة من شعائر الإسلام الواجبة، وقد دل على وجوبها الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

أما الكتاب فقد وردت فيه آيات كثيرة منها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الشوكاني<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - «وفي الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوبه ثابت بالكتاب والسنة، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها».

٢- قول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

(٢) فتح القدير ١/٤٢٣.

(٣) سورة آل عمران آية: ١١٠.

فالأمة إنما نالت هذه الخيرية بهذا الشرط وهو: قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>، فيترتب على ذلك: أن ما كان فيه خيريتهم يجدر أن يفرض عليهم، إن لم يكن مفروضاً من قبل، وأن يؤكد عليهم فرضه، إن كان قد فرض عليهم من قبل<sup>(٢)</sup>.

وإنما قدم قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ على قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾؛ لأنهما الأهم في هذا المقام المسوق للتنويه بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup>.

٣- وقول الله جل وعلا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

فوصف الله - في هذه الآية - المؤمنين والمؤمنات بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وقرن هذه الصفة بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله، مع تقديمها في الذكر، ووصف المنافقين بكونهم عاملين على خلاف ذلك<sup>(٥)</sup> في قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) نقل ذلك الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان عن مجاهد، انظر: جامع البيان ١٠٣/٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٤٨/٤.

(٣) انظر: المرجع السابق ٥٠/٤.

(٤) سورة التوبة آية: ٧١.

(٥) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٢٦/١٧، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: وزارة الأوقاف

والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة - مصر.

(٦) سورة التوبة آية: ٦٧.

وأما السنة فأحاديث كثيرة منها:

١- عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

٢- عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِتَأْمُرَنَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَاباً مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يُسْتَجِيبُ لَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

٣- عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً»<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأحاديث الثلاثة تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما الحديث الأول ففيه الأمر الصريح بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما الثاني والثالث ففيهما بيان لعقوبة ترك هذه الشعيرة، والذي يعم الصالح والطالح.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٦٩، كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، حديث رقم: (٤٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨/٣٣٢، حديث رقم: (٢٣٣٠١)، والترمذي في سننه ٤/٤٦٨، كتاب الفتن/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: (٢١٦٩)، والحديث قال عنه الإمام الترمذي: «هذا حديث حسن»، وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد ٣٨/٣٣٢: «حسن لغيره»، وكذلك حكم عليه بالحسن لغيره: الألباني، كما في كتابه: صحيح الترغيب والترهيب ٢/٢٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٤٧١، كتاب الشركة/ باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم: (٢٤٩٣).



يقول الإمام القرطبي <sup>(١)</sup> - رحمه الله - معلقاً على الحديث الثالث: «ففي هذا الحديث تعذيب العامة بذنوب الخاصة. وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال علماؤنا: فالفتنة إذا عملت هلك الكل. وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير».

وأما الإجماع فقد نقله غير واحد من أهل العلم:

قال الإمام أبو بكر الجصاص <sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه وبينه رسول الله ﷺ في أخبار متواترة عنه فيه، وأجمع السلف وفقهاء الأمصار على وجوبه».

وقال الإمام ابن حزم <sup>(٣)</sup> - رحمه الله -: «اتفقت الأمة كلها على وجوب

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٢/٧، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط. الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

والقرطبي هو: محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أندلسي من أهل قرطبة، من كبار المفسرين، اشتهر بالصلاح والتعبد، رحل إلى المشرق واستقر بمصر وبها توفي سنة ٦٧١هـ، من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأمور الآخرة، والأسنى في شرح الأسماء الحسنی. انظر ترجمته في: الديباج المذهب ص ٣١٧.

(٢) أحكام القرآن ١٥٤/٤، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. ١٤٠٥ هـ.

والجصاص هو: الإمام، العلامة، المفتي، المجتهد، علم العراق، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، الحنفي، صاحب التصانيف. تفقه بأبي الحسن الكرخي، وكان صاحب حديث ورحلة انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. توفي ببغداد مات: في ذي الحجة سنة سبعين وثلاث مائة، وله خمس وستون سنة.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٦، والأعلام للزركلي ١٧١/١.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣٢/٤، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

وإبن حزم هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره. كانت ولادته سنة ٣٨٤ هـ ووفاته سنة ٤٥٦ هـ. كان متفناً في علوم جمّة. له مؤلفات كثيرة من أبرزها: المحلى، =

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم».

وقال الإمام النووي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - : «أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودلائله في الكتاب والسنة مشهورة».

وقال الإمام الشوكاني<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : «اتفق المسلمون أجمعون على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

فظهر بهذه الأدلة أن الحسبة واجبة، إلا أن نوع الوجوب هنا هو: الواجب الكفائي، على قول جمهور أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

لكنهم مع ذلك ذكروا حالات<sup>(٤)</sup> يكون فيها الوجوب عينياً، وفي حق طائفة مخصوصة:

الحالة الأولى: الأئمة والولاة ومن يتدبهم أو يستنبيهم ولي الأمر عنه؛ لأن هؤلاء متمكنون بالولاية ووجوب الطاعة؛ لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَرَبُّهُ عَنِيبٌ فِي الْأُمُورِ﴾<sup>(٥)</sup>، فإن من أنواع القيام بذلك ما يدعو إلى الاستيلاء، وإقامة الحدود والعقوبات مما

والإحكام لأصول الأحكام، والفصل في الملل والأهواء والنحل.

انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/٣٢٥-٣٣٠، والأعلام ٤/٤٠٤.

(١) الأذكار ص ٢٩٨، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ص ٨١٤، لمحمد بن علي الشوكاني، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط. الأولى.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية ص ٣٤٩، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، نشر: دار الحديث - القاهرة، والآداب الشرعية والمنح المرعية ١/١٦١، لمحمد بن مفلح، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، نشر: عالم الكتب.

(٤) انظر هذه الحالات في: المرجعين السابقين، وكذلك في: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٧/٢٢٨ وما بعدها.

(٥) سورة الحج آية: ٤١.

لا يفعله إلا الولاية والحكام، فلا عذر لمن قصر منهم عند الله تعالى؛ لأنه إذا أهمل الولاية والحكام القيام بذلك فجدير ألا يقدر عليه من هو دونهم من رعيتهم، فيوشك أن تضيع حرمت الدين ويستباح حمى الشرع والمسلمين.

الحالة الثانية: من يكون في موضع لا يعلم بالمعروف والمنكر إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته غيره كالزوج والأب، وكذلك كل من علم أنه يقبل منه ويؤتمر بأمره، أو عرف من نفسه صلاحية النظر والاستقلال بالجدال، أو عرف ذلك منه، فإنه يتعين عليه الأمر والنهي.

الحالة الثالثة: أن الحسبة قد تجب على غير المنصوب لها بحسب عقد آخر، وعلى المنصوب لها تجب ابتداءً، كما إذا رأى المودع سارقاً يسرق الوديعة فلم يمنعه وهو يقدر على منعه، ففرض عليه عيناً أن يمنع المنكر، وهو السرقة؛ وإنما وجب عليه عيناً بموجب عقد الوديعة.

الحالة الرابعة: الإنكار بالقلب، فإنه فرض عين على كل مكلف ولا يسقط أصلاً، إذ هو كراهة المعصية، وهو واجب على كل مكلف.

قال الإمام أحمد: إن ترك الإنكار بالقلب كفر؛ لحديث «وهو أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup> الذي يدل على وجوب إنكار المنكر بحسب الإمكان والقدرة عليه، فالإنكار بالقلب لا بد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر دل على ذهاب الإيمان من قلبه.

وقد أكد الإمام ابن عبد البر<sup>(٢)</sup> -رحمه الله- هذا المعنى بقوله: «لا يلزم

(١) سبق تخريجه ص ٥٦.

(٢) الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

وابن عبد البر هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي، =

التغيير إلا من القوة والعزة والمنعة، وأنه لا يستحق العقوبة إلا من هذه حاله، وأما من ضعف عن ذلك فالفرض عليه التغيير بقلبه والإنكار والكراهة. قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بحسب المؤمن إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً أن الله يعلم من قلبه أنه له كاره».

وقال الإمام الغزالي<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: «ولا يخفى أن العاجز ليس عليه حِسْبَةٌ إلا بقلبه؛ إذ كل من أحب الله يكره معاصيه وينكرها».

وهذا الوجوب للحِسْبَةِ الذي ذكره أهل العلم إنما هو من حيث الجملة أي: من غير نظر إلى مُتَعَلِّقِهَا، إذ إنها قد تتعلق بواجب يُؤْمَرُ به، أو مندوب يُطَلَبُ عمله، أو حرام يُنْهَى عنه، فإذا تعلقت بواجب أو حرام فوجوبها حينئذ على القادر عليها ظاهر، وإذا تعلقت بمندوب أو بمكروه فلا تكون حينئذ واجبة، بل تكون أمراً مستحباً مندوباً إليه تبعاً لمتعلقها، إذ الغرض منها الطاعة والامتثال، والامتثال في ذلك ليس واجباً بل أمراً مستحباً، فتكون الوسيلة إليه كذلك أمراً مستحباً، وقد يترتب عليها من المفسدة ما يجعل الإقدام عليها داخلاً في المحظور المنهي عنه فتكون حراماً<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا العرض الموجز لحكم الحسبة أخلص إلى بيان المقصود من هذا

فقيه محدث شيخ المحدثين في زمانه بالمغرب، له تصانيف مفيدة منها: التمهيد شرح الموطأ، والاستيعاب في معرفة الأصحاب. كانت ولادته بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ، ووفاته سنة ٤٦٣ هـ.

انظر ترجمته في: الديباج المذهب ٣٥٧-٣٥٩، ومعجم المؤلفين ٣١٥/١٤.

(١) إحياء علوم الدين ٣١٩/٢.

والغزالي هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، له نحو مائتي مصنف، نسبته إلى صناعة الغزل - عند من يقول بتشديد الزاي -، أو إلى غزالة - (من قرى طوس) على رأي من ينطق بالتحفيف - كانت ولادته سنة ٤٥٠ هـ ووفاته سنة ٥٠٥ هـ.

انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٠١/٤.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٢٨/١٧.

المطلب وهو: حكم الحِسْبَة في الأسواق النسائية.

إذا أردنا تطبيق ما سبق بيانه في حكم الحِسْبَة عموماً على الأسواق النسائية أقول: إن بيان الحكم سيكون من جهتين:

**الجهة الأولى:** كون السوق مرفقاً من المرافق العامة التي تكون عليها ولاية السلطان، فمن هذه الجهة يجب على السلطان أن يقيم هذه الشعيرة في هذه الأسواق، كما يجب عليه إقامتها في غيرها من المرافق العامة.

كما يجب على كل قادر رأى واجباً ترك، أو منكراً فَعِلَ في الأسواق النسائية أن يؤدي ما أوجبه الله عليه من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء أكان هذا القادر مالكاً للسوق، أم كان من مسؤولي إدارة السوق، أم من المرتادات لهذه الأسواق ولها القدرة على التغيير بإحدى درجات التغيير الواردة في الحديث: اليد، ثم اللسان، ثم القلب.

**الجهة الثانية:** النظر إلى نوع المنكر وأثر الإنكار. فإن كان المنكر متعلقاً بفعل حرام أو ترك واجب كان الاحتساب في هذه الحالة واجباً، وإن كان متعلقاً بفعل مكروه أو ترك مستحب كان الاحتساب في هذه الحالة مستحباً، وإن كان يترتب على الاحتساب باليد أو باللسان مفسدة شرعية كان الاحتساب والحالة هذه حراماً.

## **الباب الأول الجانب النظري للدراسة**

وفيه ثلاثة فصول:

**لفصل الأول: أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية وضوابطهما**

**لفصل الثاني: مسؤوليات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية**

**لفصل الثالث: صفات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية**

## **الفصل الأول**

### **أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية وضوابطهما**

**وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول: أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية**

**المبحث الثاني: ضوابط الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية**

## المبحث الأول

### أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

وتحتاه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الدعوة في الأسواق النسائية

المطلب الثاني: أهمية الاحتساب في الأسواق النسائية



## المطلب الأول

### أهمية الدعوة في الأسواق النسائية

الدعوة إلى الله من الضرورات التي يحتاج إليها الناس كحاجتهم إلى الطعام والشراب؛ وذلك أن الطعام والشراب فيهما غذاء الأبدان، والدعوة إلى الله فيها غذاء الأرواح قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(١)</sup>.

فسمى الله القرآن روحاً؛ لأنه يجيب به البشر والعالم، كما يجيب الجسد بالروح. وحينما يقوم الداعي إلى الله بتبليغ الدعوة فإنما يبلغ وحي الله للناس، فكل أحاديثه ومواعظه وخطبه وكلماته إنما يستقيها ويقتبسها من وحي الله جل وعلا. ولو ترك الناس بلا دعوة ولا توجيه فإنهم سيتخبطون في ظلمات الجهل والضلال والشرك، يقول الله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. يقول الشيخ ابن سعدي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «(أَوْ مَن كَانَ)

(١) سورة الشورى، آية (٥٢).

(٢) سورة الأنعام آية (١٢٢).

(٣) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ص ٢٣٤.

وابن سعدي هو: عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، من علماء أهل نجد، ولد في عنيزة - بلدة في منطقة القصيم بنجد - سنة ١٣٠٧هـ، وبها توفي سنة ١٣٧٦هـ، له نحو ثلاثين كتاباً، منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، وطريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول وغيرها.

انظر ترجمته في: علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم ٢/ ٢٩٥.

من قبل هداية الله له (ميتاً) في ظلمات الكفر، والجهل، والمعاصي (فأحييناه) بنور العلم والإيمان والطاعة، فصار يمشي بين الناس في النور متبصراً في أموره، مهتدياً لسبيله، عارفاً للخير، مؤثراً له مجتهداً في تنفيذه في نفسه وعن غيره. فيستوي هذا بمن هو في الظلمات، ظلمات الجهل والغبي، والكفر والمعاصي؟ قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فحضره الهمُّ والغمُّ والحزن والشقاء. فنبه تعالى العقول بما تدركه وتعرفه: أنه لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلمة، والأحياء والأموات».

والدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله، كلفهم الله بها، وحث أتباعهم على الاقتداء بهم في هذه الوظيفة، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(١)</sup>، ووظيفة اختارها الله لرسوله لا شك أنها أفضل وظيفة، وأشرف عمل. لذا كان قولهم أحسن الأقوال، وعملهم أجل الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - «فالدعوة إلى الله هي طريق الرسل، وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة، والحاجة إليها - بل الضرورة - معلومة، فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة - بل في ضرورة - إلى الدعوة إلى الله، والتبصير في دين الله، والترغيب في التفقه فيه، والاستقامة عليه، والتحذير مما يضاده أو يصاد كماله الواجب... فالواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بمهمة الدعوة؛ لأن الناس في أشد الضرورة إلى ذلك في مشارق الأرض ومغاربها...».

(١) سورة يوسف الآية: ١٠٨.

(٢) سورة فصلت آية: ٣٣.

(٣) الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، انظر: مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز ٦/٤١٠، ٢٧/١٤٩.

ولئن كانت الدعوة إلى الله مهمة في كل زمان، فإنها في هذا الزمان أهم. ولئن كان الناس في كل زمان بحاجة إلى الدعوة، فإنهم في هذا الزمان أحوج؛ لكثرة المغريات والفتن، وقوة اتصال الناس بعضهم ببعض، مما جعل أهل الشر يجدون في نشر شبههم وفتنهم التي تصد الناس عن دين الله.

يقول الشيخ محمد الخضر حسين<sup>(١)</sup>: «ولا تنس أن المضلين المخادعين في هذا العصر قد تهيأ لهم من وسائل الدعاية ما لم يتهيأ لغيرهم. فمن نواد تفتح، وصحف تنشر، وجمعيات تعقد، وأموال تنفق، وجاه يبذل..».

وأضيف هنا ما لم يشاهده الشيخ -رحمه الله-: من قنوات فضائية ماجنة أو داعية إلى الإلحاد والبدع، ومواقع على الشبكة العنكبوتية إباحية أو مثيرة للشك في الدين الحق وما جاءت به الرسل، وسهولة اتصال تمكن من في القرية من الاطلاع على ما ينشر ويبث في أي مكان من العالم.

وهذا يجعل الدعوة إلى الله من أوجب الواجبات في هذا العصر، وأولى الأعمال، وأفضل القربات. فعلى الأمة أن تقوم بها أفراداً وجماعات وأن تستثمر كل وسيلة نافعة في إيصال دين الله إلى الناس أجمعين.

وإذا تقرر هذا فإن الداعية إلى الله تعالى يبذل دعوته في كل مكان يجد فيه من هو بحاجة لتوضيح الحق له، وإرشاده إليه، مقتدياً برسول الله الذين بذلوا الدعوة

(١) الدعوة إلى الإصلاح ص ١٠.

والشيخ محمد الخضر حسين هو: محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي ولد في ٢٦ رجب ١٢٩٣هـ، بمدينة نفطة في تونس. وأصله من مدينة طولقة بسكرة، الجنوب الشرقي للجزائر. يعدّ من أعلام هذا العصر، تولى مشيخة الأزهر، من أعضاء الجمعيتين العربيين بدمشق والقاهرة، له مؤلفات قيمة منها: رسائل الإصلاح، والقياس في اللغة العربية، وبلاغة القرآن، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق، ونقض كتاب في الأدب الجاهلي لطلح حسين. توفي بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ١١٣/٦، ومعجم المؤلفين ٢٧٩/٩.

في كل مكان وزمان، فهذا نوح عليه السلام يقول كما حكى عنه القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾<sup>(١)</sup>.

ويوسف - عليه السلام - لما دخل السجن لم يمنعه ذلك من تبليغ دعوته، وإرشاد من وجد في السجن للدين الحق: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ورسولنا محمد ﷺ لما نزل عليه في مكة قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ قُرْفًا نَذْرًا﴾<sup>(٣)</sup>، جعل حياته كلها في الدعوة إلى الله، ليلاً ونهاراً، سراً وجهاً، سفراً وحضراً. قال الإمام ابن كثير<sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: «وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل، في خطبته يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفاً، كما ثبت في صحيح مسلم<sup>(٥)</sup>، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يومئذ: «أيها الناس، إنكم مسؤولون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ويقول: (اللهم هل بلغت؟)».

(١) سورة نوح آية: ٥.

(٢) سورة يوسف آية: ٣٨ - ٤٠.

(٣) سورة المدثر آية: ١ - ٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٣٧.

(٥) ٢/ ٨٨٦، كتاب الحج / باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم: (١٢١٨).

ومن هنا تأتي أهمية الدعوة إلى الله في الأسواق النسائية، والتي يمكن أن أحددها فيما يأتي:

أولاً: أن الدعوة إلى الله في الأسواق النسائية تأتي أهميتها من أهمية الدعوة إلى الله عموماً في كل زمان ومكان.

ثانياً: أن الأسواق النسائية يرتادها من هو بحاجة إلى الدعوة، فإن بعض النساء يخفى عليهن كثير من حقائق الدين ومبادئه، وفضائل الأعمال ونوافلها. فوجودها في السوق النسائية فرصة ينبغي للداعية استثمارها. خاصة إذا علمنا أن بعض مرتادات الأسواق ليست ممن يحضر المحاضرات العامة التي تقام في المساجد ودور التحفيظ ونحوها، ولا ممن يجلس عند قناة هادفة تبث محاضرة لداعية، أو توجيهاً لعالم.

ثالثاً: أن الأسواق النسائية تمكن الداعية إلى الله من التواصل المباشر مع المدعوات تمكناً قد لا يحصل في الأسواق العامة ونحوها.

وللتواصل المباشر مع المدعو أثر لا يخفى في نجاح الدعوة، حيث يشعر المدعو بالاهتمام به، مما يجعله يهتم بالداعية وما يقول. بخلاف الدعوة العامة عبر وسائل الإعلام والمحاضرات العامة.

رابعاً: أن الأسواق النسائية يرتادها بعض النساء غير المسلمات؛ لأجل ذلك كانت هذه الأسواق مكاناً مناسباً لتبليغهن دين الله، وستكون النتائج بإذن الله مثمرة، إذا أحسنت الداعية استثمار المكان، وقربها الشديد من المدعوات، حيث قد لا تتوفر فرصة عفوية مناسبة كهذه الفرصة.

## المطلب الثاني

### أهمية الاحتساب في الأسواق النسائية

تأتي أهمية الاحتساب عموماً من أنه وسيلة من الوسائل التي تحقق ما يهدف إليه الإسلام من خلق مجتمع مطمئن آمن، تسوده المحبة ويجمع أفراده على التعاون على البر والتقوى، متمثلين المعنى الأسمى والهدف الأوحد للخلافة في الأرض، ومحققين الغاية الأساسية من خلق الإنسان، وهي عبادة الله تعالى، حيث أمر الله الناس بعبادته، كما قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وصرح في موضع آخر من كتابه بأن عبادته هي الغاية من خلق الجن والإنس: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الناس محتاجين دائماً إلى نظام يسيرون على هديه، وسلطة تحرص على تحقيق هذا النظام في حياتهم، لزم أن يكون هناك من يذكر الناس بذلك ويتابع التزامهم به، ومن هنا جاءت أهمية الاحتساب على الناس.

وإذا قام المجتمع المسلم بالاحتساب في أي مكان وزمان ترك فيه المعروف أو فعل فيه المنكر فقد أدى ما أمره الله به. وأداء أوامر الله هو السبيل الأوحد لسعادة البشرية؛ ذلك أن البشرية لا تتحقق سعادتها إلا بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

(١) سورة البقرة آية: ٢١.

(٢) سورة الذاريات آية: ٥٦.

وعند التأمل في مقصد الشارع وغايته من تشريع الولايات الشرعية كإلخلافه والقضاء والحسبة وغيرها نجد أنها إنما شرعت لإقامة دين الله بين عباد الله، إذأ فولاية الحسبة إنما شرعت لتكون عوناً للناس على إقامة دين الله وشرعه، ولإصلاح ما فسد من أعمال الناس وخلقهم.

وشريعة الإسلام والشرائع السماوية التي قبلها إنما جاءت بأحكام تحفظ على الناس الكليات الخمس أو الضروريات الخمس وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال<sup>(١)</sup>.

فكل الأحكام الشرعية في هذا الخصوص إنما هي أوامر ونواهٍ للحفظ على هذه الكليات، والحسبة إنما تسعى للتحقق من تطبيق هذه الأوامر والالتزام بالنواهي.

والأسواق النسائية هي كسائر مرافق المجتمع التي يمكن أن يحدث فيها ما يخالف شريعة الله؛ لذا كان للاحتساب فيها أهمية كبيرة، ومصالحة عظيمة يمكن تفصيلها فيما يأتي:

أولاً: حماية دين الله تعالى بضمان تطبيقه في حياة الناس الخاصة والعامة وصيانته من التعطيل أو التبديل أو التحريف. والأسواق النسائية مكان خاص بالنساء فقد ترتاده منهن مجموعة جاهلة أو مغرضة تهدف لتعطيل الدين أو تبديله أو تحريفه. لذا فوجود شعيرة الاحتساب في هذه الأسواق يُعدُّ صمام أمان بإذن الله لحفظ الدين، وحماية المرأة المسلمة من التأثير المباشر بالمنحرفات.

ثانياً: التهيئة لمجتمع صالح، وذلك بنشر الفضائل والحث عليها، ومحاربة الرذائل ودحرها. فظهور شعيرة الاحتساب في الأسواق النسائية وسيلة لمنع

(١) انظر: الموافقات للشاطبي ٢/٣، ٢٠٣ / ٢٨٦.

المنكرات الظاهرة، وذلك بمعاقبة مرتكبيها إن كان لدى المحتسب من ولي الأمر صلاحية بإيقاع العقاب، أو برفع صاحبة المنكر إلى القضاء إن كان مما يختص القاضي بالفصل فيه.

كما أن في الاحتساب في الأسواق النسائية قطع السبيل على النساء الراغبات في إيجاد علاقة غير مشروعة بالرجال، وقطع السبيل على الرجال الراغبين في علاقة غير مشروعة مع النساء وذلك بالتحرش بهن عند أبواب الأسواق النسائية ومدخلها.

ثالثاً: كما تظهر أهمية الاحتساب في الأسواق النسائية إذا عرفنا أن شعيرة الاحتساب مدرسة لإعداد المؤمن الصالح المهتم بقضايا مجتمعه، وحماية مصالحه. فالأسواق النسائية مكان مناسب لتدريب المرأة المسلمة على شعيرة الاحتساب، فما لا تقدر المرأة على الأمر به أو إنكاره في الأسواق العامة تجد في الأسواق النسائية ميداناً لها مناسباً للقيام بهذه الشعيرة.

وقيام المرأة بالاحتساب سبب لمحافظةها هي أولاً على المعروف الذي تأمر به، واجتنابها للمنكر الذي تنهى عنه؛ ذلك أن الإسلام جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على كل مسلم؛ حتى لا يرى منكراً قد ارتكب فيسكت عنه، أو يرى معروفاً ترك فيتواطأ على الترك. فإذا قام بذلك كان أدعى إلى أن يأتي هو ذاته المعروف الذي أمر به وينتهي عن المنكر الذي نهى عنه غيره، ولقد

شنع الله في كتابه بمن يأمر بالمعروف ويتركه فقال جلّ وعلا: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).



رابعاً: كما تظهر أهمية الاحتساب في الأسواق النسائية إذا تذكرنا أن جراءة المرأة على فعل المنكر في السوق النسائي أكثر من جراتها على فعله في الأسواق العامة، لخصوصية المكان من وجه، ومن وجه آخر قلة المحتسبات في الأسواق النسائية أو انعدامهن في بعضها.

فوجود الاحتساب وظهوره في الأسواق النسائية يحول دون هتك مبادئ المجتمع المسلم وقواعده وآدابه العامة وأعرافه، ذلك أن للبيئة الاجتماعية أهمية قصوى في سلوك أفراد المجتمع، فإذا وجدت المرأة العاصية مكاناً لنشر منكرها الذي لا تريد أن تشذ به، ولم يكن في السوق النسائي من ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف تكونت في هذه الأسواق مجموعة تهش للمنكر وتبش له، وترضى به وتدعو إليه، وذلك في غفلة من أهل الخير والصلاح.

ومن هنا كان لازماً على المصلحين العناية بهذه الأسواق وتجنيد فريق من المحتسبات لقطع المنكر ووأده قبل استفحاله.

إن المجتمع المسلم إذا كانت له قواعد مرعية وآداب محفوظة ومبادئ محمية من سلطاته صعب على العصاة الخروج عليها في الأماكن العامة كالأسواق ونحوها، ونشأ في نفوسهم الحياء من مخالفة المجتمع والخروج عليه.

أما إن كانت هذه المبادئ والقواعد متتهكة من غالب أفراد المجتمع، ولم تكن هناك سلطة تسعى للحفاظ عليها، بحجة أن تلك الأمور من الشؤون الخاصة، سهل على الأفراد الخوض في المنكرات، بل إن العصاة يغرون الصالحين بسلوك نهجهم، لأن بعض الناس يحبون التشبه بغيرهم من غير نظر لفعلهم من حيث الحل أو الحرمة، وهذا ما يجعل الاحتساب على المنكرات في الأسواق النسائية أمراً مهماً.

خامساً: أن الأسواق النسائية من الأماكن العامة التي ترتادها النساء؛ ومن هنا فإن ظهور شعيرة الاحتساب فيها وفي غيرها من مرافق المجتمع يؤدي إلى استقامة الموازين الاجتماعية واتزان المفاهيم واستقرارها حتى لا ينقلب المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

لذا نجد أن من أشد الأمور خطورة انتشار المنكرات ثم تواطؤ المجتمع على السكوت عنها ثم قبولها أخيراً! فإذا بلغت المنكرات درجة القبول عند الناس، وذلك بأن يروها أموراً معتادة لا حاجة لاستنكارها فضلاً عن الإنكار على مرتكبيها، إذا بلغ الحال إلى هذا الحد، فإن المجتمع يفقد موازينه المستقيمة وتذوب مفاهيمه الصحيحة لكل القيم الفضيلة، وعندئذ يعجز كل قانون عن التأثير في الناس ولا سيما القوانين الوضعية التي تقوم على مبدأ عدم التدخل في الحريات الشخصية.

فلو نظرنا إلى كثير من المجتمعات الإباحية نجد أن الأمور قد انفلتت من يد السلطات؛ إذ أصبح المجتمع لا يستنكر سلوك الانحراف والشذوذ، والسلطة لا تقدر على محاربة الرذائل والمخدرات والجرائم التي يُعتدى فيها على حرمان الناس. بينما نجد المجتمعات الإسلامية -على وجه العموم- لا تزال تحتفظ بأصولها ومبادئها، مما يجعل السلوك الانحرافي والشذوذ والخروج على قيم المجتمع أموراً مستقبحة ومستنكرة من عامة الناس.

سادساً: أن ظهور شعيرة الاحتساب في الأسواق النسائية وسيلة شرعية من وسائل دفع العقاب العام من الله تعالى، ومنع حالات الفساد الجماعي. ذلك أن فشو المنكرات وظهور الفساد في المرافق العامة -ومنها الأسواق النسائية- يستحق العقاب من وجهين:

أحدهما: أن ارتكاب المنكرات وظهورها والمجاهرة بها موجب للعقاب.

الوجه الثاني: أن السكوت عن هذه المنكرات وعدم الاحتساب على مرتكبيها موجب آخر للعقاب الذي إذا نزل شمل الظالم والصالح؛ لذا قال الله تعالى محذراً هذه الأمة أن تسكت عن المنكر: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (١).

وبين في كتابه أن اللعنة تحل بالقوم الذين يفعلون المنكر ولا يتناهون عنه، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢).

ورسول الله ﷺ يقرر أنه: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز وأكثر ممن يعمله، لم يغيروه إلا عمهم الله بعقاب» (٣).

إن عقاب الله إذا نزل فلن ينجو منه إلا من كان ينهى عن المنكر ولا يرضى به، ولقد سجل القرآن الكريم نبأ تلك القرية التي ارتكبت معصية الله جهاراً، واعتدت على حرّماته بارتكابها الحيل لصيد الحيتان في يوم السبت الذي حرّم الله عليهم الصيد فيه، وكان الناس في هذه القرية تجاه هذا المنكر ثلاثة أقسام، فقسم فعل المنكر، وقسم لم يفعله ولكنه سكت عن أهل المنكر بل كان لا يرى فائدة في وعظ أهل المنكر والاحتساب عليهم، وقسم ثالث قام بواجب

(١) سورة الأنفال آية: ٢٥.

(٢) سورة المائدة آية: ٧٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥٥٧/٣١، وأبو داود في سننه ٥١٠/٤، كتاب الملاحم / باب الأمر والنهي، حديث رقم: (٤٣٣٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩١/١٠، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاية مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات. كلهم من رواية جرير بن عبد الله، والحديث حكم عليه محققو المسند بأن إسناده حسن.

الاحتساب فنهى أهل المنكر وحذرهم وخوفهم بالله، فلما حلَّ عقاب الله لم ينج منه إلا القسم الثالث الذي كان ينهى عن المنكر، أما الفاعل والساكت فعمهم العقاب. قال الله تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

سابعاً: أن في قيام شعيرة الاحتساب في الأسواق النسائية وفي غيرها من الأماكن العامة تحقيق وصف الخيرية للأمة، كما قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله - جل وعلا - وطاعة رسوله ﷺ وهذا لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس. وما تمت هذه الخيرية إلا بعد تحقيق الصفات المذكورة في الآية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، فمن اتصف بهذه الصفات من هذه الأمة دخل في هذا المدح، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حجة حجها فرأى من الناس منكراً فقرأ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم قال: «من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأعراف الآيات: ١٦٣-١٦٥.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) سورة آل عمران آية: ١١٠.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ١٠٣/٢، ومحاسن التأويل ٣٨٥/٢.

## المبحث الثاني ضوابط الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية

المطلب الثاني: ضوابط الاحتساب في الأسواق النسائية

## المطلب الأول

### ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية

الأسواق النسائية مكان مخصص للنساء كما هو ظاهر من اسمها، والأصل أن تتولى المرأة أمر الدعوة في هذه الأسواق، وقد يحصل أن يكون الرجل هو الداعية في الأسواق النسائية؛ لأجل ذلك سيكون الحديث في هذا المطلب منطلقاً من ثلاثة محاور:

المحور الأول: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كان الداعية رجلاً.

المحور الثاني: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كانت الداعية امرأة.

المحور الثالث: الضوابط العامة للدعوة في الأسواق النسائية.

أولاً: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كان الداعية رجلاً:

يمكن للداعية الرجل أن يلقي دعوته في مجتمع نسائي دليل ذلك: ما رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عِيدِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يَصِلْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، ثُمَّ مَالَ عَلَى النِّسَاءِ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَوَعِظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ، فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُلُوبَ وَالْحُرُصَ<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الشرع أجاز للداعية إلقاء دعوته في المجتمعات النسائية، إلا أن هذا الجواز مقيد بضوابط، وهذه الضوابط مستندها أدلة شرعية.

وسأذكر في هذا المحور تلك الضوابط متبعة كل ضابط دليله من الكتاب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٧٩، كتاب الزكاة / باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، حديث رقم: (١٤٣١).

والقُلب: السُّوار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٨/٤.

والحُرُص - بالضم والكسر - : الحلقة الصغيرة من حَلْي الأذن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢/٢.

العزیز، أو السنة المطهرة.

**الضابط الأول:** أن تكون النساء عند اجتماعهن بالداعية الرجل لسماع دعوته محتشمات غير متبرجات ولا كاشفات ما لا يجوز لهن كشفه.

دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَتِي أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «أمر الله سبحانه جميع النساء بالستر، وأن ذلك لا يكون إلا بما لا يصف جلدتها، إلا إذا كانت مع زوجها فلها أن تلبس ما شاءت؛ لأن له أن يستمتع بها كيف شاء».

وثبت أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن! من يوقظ صواحب الحجر، رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»<sup>(٣)</sup>.

وروي أن دحية الكلبي<sup>(٤)</sup> لما رجع من عند هرقل فأعطاه النبي ﷺ قبضية، فقال: «اجعل صديعا لك قميصاً وأعط صاحبتك صديعا تحتمر به» - والصديع

(١) سورة الأحزاب آية: ٥٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤/٢٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٢٣، أبواب التهجد/ باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، حديث رقم: (١١٢٦).

(٤) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل، بعثه رسول الله ﷺ برسالته إلى (قيصر) يدعو للإسلام. وحضر كثيراً من الوقائع. وكان يضرب به المثل في حسن الصورة. ثبت أن جبريل - عليه السلام - كان يأتي النبي ﷺ على صورة دحية، عاش إلى خلافة معاوية، كانت وفاته سنة: (٤٥ هـ). انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٢٥٠، ومعرفة الصحابة لابن مندة ١/٥٤٩، والأعلام للزركلي ٢/٣٣٧.

النصف - ثم قال له: مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا يصف»<sup>(١)</sup>.

**الضابط الثاني:** أن يخلو مثل هذا الاجتماع من النظر إلى ما لا يحل النظر إليه.

دليل ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأمر سبحانه الرجال والنساء بالغض من أبصارهم عما يحرم النظر إليه؛ لما في ذلك من سدّ باب الشر، فإن النظر الحرام باب إلى كثير من الشرور، وهو بريد الزنا ورائد الفجور.

ويعدّ المنع من إطلاق النظر إلى ما لا يحل إجراءً وقائياً من الشارع الحكيم في طريق تطهير المشاعر واثقاء أسباب الفتنة العابرة<sup>(٣)</sup>.

**الضابط الثالث:** يشترط عند اجتماع الداعية بالنساء لدعوتهن وتعليمهن ألا تتكسر المرأة في الكلام وتخضع في القول.

دليل ذلك قول الله تعالى مخاطباً نساء نبيه محمد ﷺ: «ونساء الأمة تبع هن في ذلك»<sup>(٤)</sup>: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢٠٧/٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٤/٢، كتاب الصلاة/ باب في الترغيب بأن تكثف ثيابها. والحديث صححه الحاكم، ولم يوافقه الذهبي وأعله بالانقطاع.

(٢) سورة النور الآيتان: ٣٠-٣١.

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي ١٣٨/٩-١٣٩.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٨/٦.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٣٢.



فقطعاً لدابر الفتنة نهى الله النساء عن ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال الأجنبي.

**الضابط الرابع:** عدم خلوة الرجل الداعية بالمرأة المدعوة.

وذلك لأن الخلوة بالمرأة الأجنبية حرام حتى ولو كان لأمر سام كالدعوة والتعليم ونحوهما؛ فقد نهى النبي ﷺ عن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية فقال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم. فقام رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة واكتتبت في غزوة كذا وكذا. فقال: ارجع فحج مع امرأتك»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث آخر علل - عليه الصلاة والسلام - نهيه عن خلوة الرجل بالمرأة فقال: «لا يخلون رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان»<sup>(٢)</sup>.

**الضابط الخامس:** ألا تكون المرأة الحاضرة عند الداعية قد مست طيباً.

فإن المرأة المتطيبة ممنوعة من حضور المكان الذي يوجد فيه رجال أجنبي. فقد قال - عليه الصلاة والسلام - مخاطباً النساء: «إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ آخر قال: «إذا شهدت إحداكن المسجد، فلا تمس طيباً»<sup>(٤)</sup>.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٣٥، كتاب النكاح / باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة. حديث رقم (٥٢٣٣)، ومسلم في صحيحه ٢/ ٩٧٨، كتاب الحج / باب سفر المرأة مع محرم في حج وغيره. حديث رقم (١٣٤١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بطرق عدة ١/ ٢٦٨، ٣١٠. وابن ماجه في سننه (٢٣٦٣)، والنسائي في الكبرى (٩٢١٩)، وأبو يعلى في مسنده (١٤٣)، وابن حبان في صحيحه (٥٥٨٦)، وغيرهم. والحديث قال عنه محققو مسند الإمام أحمد ١/ ٣١١: «حديث صحيح، رجاله ثقات...»

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٣٢٨، كتاب الصلاة / باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج متطيبة، حديث رقم: (٤٤٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٣٢٨، كتاب الصلاة / باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج متطيبة، حديث رقم: (٤٤٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورًا، فَلَا تَشْهَدُ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ»<sup>(١)</sup>.

ففي الحديث الأول نص على منع النساء من الحضور إلى صلاة العشاء الآخرة إذا كن متطيبات<sup>(٢)</sup>، وفي الحديث الذي بعده عمم النهي عن الحضور إلى المساجد في جميع الأوقات ما دامت المرأة قد مست طيباً.

وأشدُّ من هذه الأحاديث ما رواه أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ زَانِيَةٌ. وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فقد هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها، فكل من ينظر إليها فقد زنى بعينه. ويحصل لها إثمٌ لأنها حملته على النظر إليها وشوشت قلبه. فإذا زناه بالعين. فهي أيضاً زانية<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٣٢٨، كتاب الصلاة / باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج متطيبة، حديث رقم: (٤٤٤).

(٢) قال ابن مالك: «والأظهر أنها (أي العشاء الآخرة) خُصَّتْ بالنهي، لأنها وقت الظلمة وخلوّ الطريق. والعطر يهيج الشهوة، فلا تأمن المرأة في ذلك الوقت من كمال الفتنة. بخلاف الصبح والمغرب، فإنهما وقتان فاضحان». نقل ذلك الشيخ القاري في المرقاة ٢/٧١، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٢/٤٨٣، ٥٢٣، وأبو داود في سننه ٤/٤٠٠، كتاب الترجل / باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج، والنسائي في سننه ٨/١٥٣، باب ما يكره للنساء من الطيب، وابن خزيمة في صحيحه ٣/٩١، باب التغليظ في تعطر المرأة عند الخروج ليوجد ريحها، حديث رقم: (١٦٨١)، والحاكم في مستدركه ٢/٣٩٦، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. والحديث حسنه الألباني، انظر: جلاب المرأة المسلمة ص ١٣٧.

(٤) انظر: فيض القدير للمناوي شرح الجامع الصغير ٣/١٤٧، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط. الأولى ١٣٥٦هـ.

هذه - فيما يظهر لي - أبرز ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كان الداعية رجلاً.

ثانياً: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كانت الداعية امرأة:

الضابط الأول: حاجة الدعوة لخروج المرأة من بيتها، فليس للمرأة الخروج من بيتها للدعوة إلا في حالة الحاجة إليها في هذا الميدان؛ وذلك لأن الأصل هو قرار المرأة في بيتها وعدم خروجها إلا لحاجة، ويدل لذلك ما يأتي:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup> ففي الآية توجيه من الله لنساء نبيه محمد ﷺ بأن يلزمن بيوتهن فلا يخرجن إلا لحاجة، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك<sup>(١)</sup>.

الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهذه الآية وإن كانت في المعتدات عدة طلاق إلا أن فيها إجماع لطيفة إلى أن الأصل هو استقرار المرأة في بيتها؛ وجه ذلك أن إضافة البيوت لهن إضافة إسكان لا إضافة تملك، إذ البيت - في الغالب - ملك للزوج وليس للزوجة<sup>(٣)</sup>.

الدليل الثالث: ما قصه الله علينا من خبر نبيه موسى - عليه السلام - مع المرأتين من أهل مدين، في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٤٠٨.

(٢) سورة الطلاق آية: ١.

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٨/١٣٣.

(٤) سورة القصص آية: (٢٣).

فقد عللتا خروجهما للسقي بالحاجة: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ أي ما لنا رجل يقوم بذلك إلا هو، وقد أضعفه الكبر، فاضطرنا الحال إلى ما ترى<sup>(١)</sup>.

فهي الضرورة والحاجة دعت المرأتين لذلك، ولما اضطرتنا للخروج لزمنا الخلق والأدب، فلم تختلطا بالرجال. وقد سعنا لإعادة الأمور لطبيعتها، بأن يكون الرجل هو الذي يخرج مكانهما، فجاء عرض إحداهما على أبيها في قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا كانت هذه القصة في أمور المعاش فهي كذلك في أمور الدعوة، فلا تخرج المرأة من بيتها للدعوة إلا في حالة الحاجة إليها في هذا الميدان.

الدليل الرابع: عن امرأة أبي حميد الساعدي، أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك. قال: قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلواتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلواتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلواتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلواتك في مسجدي. فأمرت فبني لها مسجدًا في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: محاسن التأويل للقاسمي ٤١٩/٥.

(٢) سورة القصص آية: (٢٦).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧/٤٥، برقم (٢٧٠٩٠). قال الحافظ في الفتح ٣٥٠/٢: وإسناد أحمد حسن. وحكم عليه محققو المسند بأنه حديث حسن. وسبب عدم كون الحديث صحيحاً؛ لأن في إسناده عبدالله بن سويد الأنصاري، وهو ليس من رجال الصحيح، إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات، وقد توبع. وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٢١٧) من طريق هارون بن معروف، بهذا الإسناد، وأخرجه ابن خزيمة (١٦٨٩) من طريق عيسى بن إبراهيم الغافقي، عن ابن وهب، به. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣/٢-٣٤، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن سويد الأنصاري، وثقه ابن حبان.

فهذا الحديث واضح الدلالة على أن الأصل قرار المرأة في بيتها، حتى فَضَّل الصلاة في بيتها على الصلاة في مسجد النبي ﷺ مع أن الشرع أذن للمرأة في الذهاب للمسجد.

ومن هنا يقال إن الأفضل للمرأة المكث في بيتها وعدم الخروج منه حتى للدعوة، إلا إذا كانت الدعوة بحاجة إلى خروج المرأة، فتقدم الحاجة حينئذ لمصلحة الدعوة.

**الضابط الثاني:** الالتزام بالحجاب الشرعي؛ لأن الحجاب فريضة فرضها الله على المرأة المسلمة، وهو واجب عيني، أما الدعوة فهي واجب كفائي، والأصل أن الواجب العيني مقدم على الواجب الكفائي.

**الضابط الثالث:** ألا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم؛ لقوله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم»<sup>(١)</sup>.

**الضابط الرابع:** الموازنة بين الواجبات الأصلية والواجبات الدعوية، بحيث لا تؤثر الاهتمامات الدعوية على المسؤوليات الأسرية الواجبة عليها؛ فقد روى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**الضابط الخامس:** عند حاجة المرأة الداعية للتعامل مع الرجال فيجب عليها مراعاة الضوابط الشرعية للتعامل مع الرجل: كتحريم الخلوة بالرجل؛ لحديث:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٩٧٨/٢، كتاب الحج/باب سفر المرأة مع محرم في حج وغيره. حديث رقم (١٣٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٣٠، كتاب النكاح/باب المرأة راعية في بيت زوجها. حديث رقم: (٥٢٠٠).

«لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»<sup>(١)</sup>، والبعد عن الاختلاط بالرجال قدر الإمكان، فقد قال ﷺ للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لكن أن تُحَقِّقن الطريق، عليكن بحافات الطريق»، فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: الضوابط العامة للدعوة في الأسواق النسائية<sup>(٣)</sup>:

الضابط الأول: أن يكون الداعي إلى الله عالماً بما يدعو إليه؛ حتى لا يدعو الناس إلى جهل وضلالة، وأن يكون عالماً بحال المدعو؛ حتى يسلك معه أنفع الوسائل والأساليب التي يتحقق بها المقصود من الدعوة وهي هداية الناس، وإقامة الحجة عليهم.

قال الإمام ابن قيم الجوزية<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - : «وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه».

ويدل لهذا الضابط أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوَلَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق تخريجه ص ٨١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق، حديث رقم (٥٢٤٧)، والحديث حسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٢ / ٥٣٦ برقم (٨٥٦).

(٣) سأقتصر على ذكر أبرز الضوابط، تاركة الضوابط التي تتعلق بصفات الداعية لموضعها عند ذكر صفات القائمات بالدعوة في الأسواق النسائية في ص ٢٠٨ من هذا البحث.

(٤) مفتاح دار السعادة ١ / ١٥٤.

(٥) سورة محمد آية (١٩).

قال الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه «باب: العلم قبل القول والعمل، لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فبدأ بالعلم» أي: قبل القول والعمل.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «قوله - باب العلم قبل القول والعمل - قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل..»<sup>(١)</sup>.

٢- قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقوله تعالى: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أي: هذه دعوتي<sup>(٣)</sup>، قال ابن كثير<sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: «يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، أمراً له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي: طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي».

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ١٦٠،

وابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل المصري، الشافعي، كانت ولادته سنة ٧٧٣هـ، ووفاته سنة ٨٥٢هـ، له تصانيف كثيرة في الحديث والمصطلح والرجال وغيرها. من أبرز تصانيفه فتح الباري، وتهذيب التهذيب، والتقريب وغيرها.

انظر ترجمته في: الأعلام ١/ ١٧٨.

(٢) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٦/ ٢٩٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٢٢.

٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة، والمحرمات المشهورة، كالصلاة، والصيام، والزنا، والخمر، ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال، والأقوال، ومما يتعلق بالاجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء».

**الضابط الثاني:** أن تقدم الدعوة بأحسن وسيلة، وأقوم أسلوب.

وذلك بأن تكون الوسائل والأساليب التي يستخدمها الداعية موافقة للشرع المطهر وخالية من أي انحراف قد يخل بهدف الدعوة الأسمى وهو: تبليغ دين الله - سبحانه وتعالى - للناس، وهدايتهم إليه. فمثلاً الترغيب والترهيب أسلوبان من أساليب تقديم الدعوة، فيختار الداعية عند عرض دعوته على النساء في الأسواق النسائية ما يراه أنسب للمقام، وأحرى لقبول دعوته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «لأن المقصود دعوة الخلق إلى الله بأقوم طريق، فيستعمل الرغبة حيث تكون أصلح، و الرهبة حيث تكون أصلح»<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق على صحته، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٤٥، كتاب العلم/باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠)، ومسلم في صحيحه ٤/٢٠٥٨، كتاب العلم/باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل

والفتن في آخر الزمان. حديث رقم (٢٦٧٣)

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/٢٣.

(٣) منهاج السنة ١/٦٥.



ومن أجل مزيد من التأصيل لهذا الضابط يعلق شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - على قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فيقول<sup>(٢)</sup>: «فالقلوب التي لها فهم وقصد تُدعى بالحكمة فيبين لها الحق علماً وعملاً فتقبله وتعمل به، وآخرون يعترفون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل.... فالدعوة بهذين الطريقتين لمن قبل الحق، ومن لم يقبله فإنه يُجادل بالتي هي أحسن».

### الضابط الثالث: أن يسلك الداعية أسلوب التدرج في الدعوة.

وفي هذا الأسلوب اتباع لما جاء في حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما بعثه -عليه الصلاة والسلام- إلى اليمن وأوصاه قبل سفره بهذه الوصية، فقال له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الوصية من النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هي ما يسمى بسلم الأولويات، أو بالتدرج في الدعوة، مثال ذلك: على الداعية ألا يبدأ بالفروع الفقهية الخلافية ويترك أمر العقيدة، إذا كان المدعوون جاهلين بأمر العقيدة.

(١) سورة النحل آية: ١٢٥.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٥/٢.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٥.

والداعية المتدرج في عرض دعوته إنما يتبع الأسلوب الأمثل والطريق الأفضل للدعوة، بل هو في الحقيقة يسلك سبيل الرسول ﷺ الذي هو قدوة كل داعية، وأسوة كل معلم، والتدرج في الدعوة يُعدُّ نوعاً من أنواع مراعاة أحوال الناس وواقعهم، وصيانة للدعوة وموضوعها عن المثالية البعيدة عن التطبيق والواقعية. والإسلام - وهو الدين الخاتم الحق - جاء واقعياً في خطابه وتشريعاته، ولو نظرنا لبعض الفرائض لوجدنا أن التدرج هو الأسلوب الذي تمت به الفرضية<sup>(١)</sup>، ولو نظرنا لبعض المحرمات في الشريعة لوجدنا أن التدرج هو الأسلوب الذي تم به التحريم<sup>(٢)</sup>.

(١) مثال ذلك فرضية الصيام، فقد فرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وكان فرض الصيام على مرحلتين:

المرحلة الأولى: التخيير بين الصيام والإطعام، مع تفضيل الصيام عليه.

المرحلة الثانية: تعيين الصيام بدون تخيير، ففي الصحيحين عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لما نزلت: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ البقرة (١٨٤)، كان من أراد أن يفطر ويفتدي (يعني فعل) حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها، يعني بها قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة (١٨٥)، فأوجب الله الصيام عيناً بدون تخيير.

انظر: مجالس شهر رمضان، للشيخ محمد بن عثيمين ص ٢٠-٢١.

(٢) مثال ذلك تحريم الخمر، فقد كانت الخمور متعمقة في المجتمعات قبل بعثة النبي ﷺ عربياً كانت تلك المجتمعات أم غير عربية. وفي البيئة العربية صار شرب الخمر جزءاً من السلوك الاجتماعي الذي يفاخر به، ويتغنى به الشعراء، فلم يكن من الحكمة تحريم الخمر مرة واحدة، لذا كان تحريمها على التدرج في أربع مراحل:

المرحلة الأولى: هي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ النحل (٦٧)، فألححت الآية إلى أن الخمر ليس من الرزق الحسن.

المرحلة الثانية: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة (٢١٩)، فترك بعض الصحابة الخمر لكون الإثم أكبر من النفع.

والقرآن ذاته نزل وفق مراحل، وكل مرحلة لها ما يناسبها من أحكام، وما يلائمها من خطاب؛ فمرحلة الدعوة غير مرحلة الدولة، والقرآن المكي ليس كالقرآن المدني.

ونشر الإسلام، والصبر على ذلك، والامتناع عن إثارة الخصم، كان التوجيه القائم للدعاة قبل الهجرة، والإذن بالجهاد، والمواجهة العسكرية، صار مسموحاً به بعد الهجرة.

إلى غير ذلك من القضايا والأحكام التي لا تخفى على المتأمل في القرآن الكريم بقسميه المكي والمدني، فعلى سبيل المثال لا الحصر نقرأ في القرآن المكي: ﴿فَأَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ \* ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي القرآن المدني نقرأ قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ

المرحلة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ النساء (٤٣)، فضيق عليهم وقت شرب الخمر.

المرحلة الرابعة: وهي المرحلة الحاسمة لحكم شرب الخمر في قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ \* ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ المائدة (٩٠-٩١). فانتهى الصحابة عن شرب الخمر. انظر: روح المعاني ٧/١٧٩-١٨١، والمدخل للفقهاء الإسلاميين لمحمد سلام مذكور ص ١٥، نشر: دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط. الثانية ١٩٩٦ م.

(١) سورة الحجر آية (٨٥).

(٢) سورة المزمل آية (١٠).

(٣) سورة الحجر الآيتان (٩٤-٩٥).

(٤) سورة الأحزاب آية (٤٨).

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١﴾ ، ﴿فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ  
وَخُذُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٢﴾ ، ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا  
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ .

هذا هو أسلوب القرآن وهذا توجيهه؛ لذا فلا بد للداعية من التعرف عن  
كثب على القرآن الكريم، ودراسة سيرة الرسول ﷺ وأخذ الدروس منها في  
النظام والتخطيط الجيد، واتخاذ المواقف بناء على مقتضيات المرحلة؛ ففي ذلك  
اتباع للمنهج السليم القائم على دراسة ومعرفة دقيقة بالواقع، والتحرك على  
أساس من الإمكانيات المتاحة ومراعاة الأولويات في الدعوة: «الأهم فالمهم»،  
وكذلك مراعاة المصالح والمفاسد؛ فدفع المفسدة مقدّم على جلب المصلحة عند  
تساويهما، وعند تعارض المصلحتين ينظر في أعلاهما، وعند تعارض المفسدتين  
يتجنب أعظمهما ضرراً<sup>(٤)</sup> .

وسيرة الرسول ﷺ مليئة بما يدل على هذا النوع من التدرج وهو: تقديم  
دفع المفسدة على جلب المصلحة عند تعارضهما، فمثلاً: لم يقم النبي عليه  
الصلاة والسلام بتكسير الأصنام في العهد المكي قبل الهجرة، مع أن تكسيرها  
حق وعدل، و كان يستطيع في هدأة الليل وتحت جنح الظلام أن يرسل بعض  
أصحابه لتكسيورها دون أن يشعر أحد من الكفار، لكنه لم يفعل ذلك وأرجأ  
تكسير الأصنام إلى فتح مكة، وهذا بُعد نظرٍ واتباع للمنهج القرآني المرحلي

(١) سورة الحج آية (٣٩).

(٢) سورة التوبة آية (٥).

(٣) سورة التوبة آية (٤١).

(٤) انظر: درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، لعلي حيدر ١/٤٠، نشر دار الجيل ١٤١١هـ، والمهذب في علم

أصول الفقه المقارن ٥/٢٠٦٢ .

التدرجي، ومن المحتمل أنه لو فعل ذلك ابتداءً قبل هجرة المسلمين إلى المدينة لكانت النتيجة سلبية بالنسبة للمسلمين، فقد ثور حمية المشركين لأهتهم ومن ثم ينقضوا على المسلمين ويعملون فيهم السلاح قتلاً وإبادة، ولن تقف مع المسلمين أية قبيلة من قبائل العرب؛ لأنهم سيعذرون المشركين على أية جريمة يفعلونها بالمسلمين، بل ومن المحتمل أن يشاركوهم في تلك الجرائم الإبادية، فالحجة لهم أن ما يفعلونه إنما هو انتصار و دفاع عن آهتهم.

ثم إن تكسير الأصنام في تلك المرحلة لا يزيد المشركين إلا إصراراً على كفرهم وطغيانهم، وسيحملهم على مزيد من صنع الأصنام والتمسك بتعظيمها.

يقول ابن كثير<sup>(١)</sup> - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٢)</sup>: «يقول الله تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسبب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو».

#### الضابط الرابع: مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق النسائية.

من المعلوم أن الأسواق النسائية مكان يفد إليه فئات متنوعة من النساء، صغيرات وكبيرات، فتيات لم يتزوجن، ونساء متزوجات، متعلمات، وغير متعلمات، مستقيمات، وغير مستقيمات. وهذا التنوع من النساء في الأسواق النسائية يحتم على الداعية أن يراعي ذلك في دعوته لهن، ويختار من الخطاب، والوسائل، والأساليب ما يتناسب مع هذه التعددية في الأحوال.

والأسوة في ذلك والقدوة هو رسول الله ﷺ، فقد كان خطابه الموجه لعامة

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣١٤.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٠٨.

الأمة خطاباً واضحاً، يفهمه كل شخص سمعه، فلو تأملنا في خطبة الوداع التي وجهها لكل الأمة؛ لوجدناها خطبة واضحة الكلمات، ظاهرة المعاني، موجزة العبارات، حوت على إيجازها المبادئ الكبرى لهذا الدين. فثبت بخطابه - عليه الصلاة والسلام - أصول الديانة وقواعد الشريعة في نفوس المسلمين، ونبه بالقضايا الكبرى على الجزئيات الصغرى.

فمن المعاني المثارة في الخطاب المحمدي في حجة الوداع على سبيل التمثيل لا الحصر: التحذير من الشرك والنهي عنه، وتساوي الناس في التكاليف، حقوقاً وواجبات، لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى، لا تفاضل في نسب، ولا تمايز في لون، فالنزاعات العنصرية والنعرات القبليّة من صفات أهل الجاهلية.

فعن العداء بن خالد<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «قَعَدْتُ تَحْتَ مِنْبَرِهِ ﷺ يَوْمَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فليس لعربي على عجمي فضل، ولا لعجمي على عربي فضل، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ وَلَا لِأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَا تَجِيئُونِي بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى أَعْنَاقِكُمْ وَيَجِيءُ النَّاسُ بِالْآخِرَةِ فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) هو العداء بن خالد بن هوذة بن خالد بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة. وفد على النبي ﷺ وأقطعه مياهاً كانت لبني عمرو بن عامر، كان إسلامه بعد الفتح وحنين، قال الأصمعي: أسلم العداء وأبوه خالد، وكانا سيدي قومهما، قيل إنه آخر من مات من الصحابة بسجستان. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦/٧، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٣٧/٣، والإصابة ٨٩/١، وتهذيب الكمال ٥١٩/١٩.

(٢) سورة الحجرات آية: ١٣.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٨ بهذا اللفظ، وبنحوه أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٤٦/٣٣، وصححه محققو المسند.

ويتطرق - عليه الصلاة والسلام - في خطابه الذي وجهه لكافة أمته: لقضية المرأة في كلمات موجزات وعبارات واضحة يفهمها أي شخص مهما كان نصيبه من العلم والمعرفة، فيقول: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»<sup>(١)</sup>.

كما تضمنت كلماته ﷺ قضية وحدة الأمة، وتحذيرها من الخلاف المذموم، فمن توجيهاته ﷺ في هذا الباب قوله: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله»<sup>(٢)</sup>، «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»<sup>(٣)</sup>، «ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون؛ ولكن في التحريش بينهم»<sup>(٤)</sup>.

إنها كلمات واضحة، لا تتضمن قضايا فلسفية، ولا نظريات خيالية. مبادئ بسّطها رسول الله ﷺ بأسلوب سهل واضح يفهمه عنه كل أحد. فحريٌّ بالدعاة أن يحدوا حذوه، وأن يسلكوا سبيله، وأن يتخذوا من طريقته ﷺ هذه؛ ضابطاً لدعوتهم في الجامع العامة: كالأسواق النسائية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٨٨٦/٢، كتاب الحج / باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم: (١٢١٨).

(٢) جزء من الحديث السابق تحريجه أنفاً في حاشية رقم (١).

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٨٣١، كتاب المغازي / باب حجة الوداع، حديث رقم:

(٤٤٠٣، ٤٤٠٥، ٤٤٠٦)، ومسلم في صحيحه ٨١/١، كتاب الإيمان / باب معنى قول النبي ﷺ: «لا

ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». حديث رقم: (٦٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٢١٦٦/٤، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم / باب تحريش الشيطان، وبعث

سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، حديث رقم: (٢٨١٢).

## المطلب الثاني

### ضوابط الاحتساب في الأسواق النسائية

يجب على الشخص المحتسب أن يلتزم بالضوابط الشرعية عند قيامه بشعيرة الاحتساب، والضوابط التي سأذكرها في هذا المطلب تنقسم قسمين:

القسم الأول: ضوابط الاحتساب العامة.

القسم الثاني: ضوابط الاحتساب الخاصة بالأسواق النسائية.

وحيث إن الأسواق النسائية أحد الأماكن التي يجب أن يلتزم المحتسب فيها بالضوابط الشرعية عند احتسابه على المنكرات؛ لذا فإنني أذكر أولاً الضوابط العامة التي يجب التزامها في الأسواق النسائية وفي غيرها، ثم اتبعها بالضوابط الخاصة بالأسواق النسائية.

القسم الأول: ضوابط الاحتساب العامة:

للاحتساب ضوابط كثيرة من أبرزها ما يأتي:

الضابط الأول: التحقق من كون الأمر المحتسب فيه منكراً<sup>(١)</sup>.

والمقصود بالمنكر كما ذكره الإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> هو: كل محذور الوقوع في الشرع.

وهو بهذا المعنى أعم من المعصية.

وجه ذلك: أن المعصية إنما هي فعل المكلف، أما المنكر فهو فعل المكلف وغيره، فمن رأى مجنوناً أو صبيّاً يشرب الخمر وجب عليه الاحتساب عليه بإراقة الخمر ومنعه من شربه، وكذلك لو رأى مجنوناً يزني بمجنونة وجب عليه

(١) إحياء علوم الدين ٢/٢٩٩، والكنز الأكبر ص ٢١٧.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/٢٩٩.



منعه. وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه، وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون؛ إذ معصية لا عاصي بها محال، فلفظ المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية.

بهذا علل الإمام الغزالي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - وهو تعليل وجيه مقنع.

كما أن المنكر يشمل الصغائر والكبائر<sup>(٢)</sup>.

ودليل هذا الضابط هو: أن الحكم على كون الشيء منكراً إنما هو إلى الشرع المطهر، وليس إلى أهواء الناس وأذواقهم وآرائهم؛ لأجل ذلك نهى الله عن وصف الشيء بالحل أو بالحرمة كذباً وبهتاناً من غير دليل كما قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والمحتسب إذا حكم على فعل المحتسب عليه بأنه منكر فقد وصف فعله بالحرام؛ لذا فلا بد أن يكون متحققاً من صحة حكمه على فعل المحتسب عليه حتى لا يقع هو في النهي الوارد في هذه الآية.

قال القرطبي<sup>(٤)</sup>: «التحليل والتحريم إنما هو لله - عز وجل - وليس لأحد أن يقول أو يصرح بهذا في عين من الأعيان إلا أن يكون الباري تعالى يخبر بذلك عنه».

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) سورة النحل آية: ١١٦

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ١٩٦.

إن المحتسب إذا منع الناس من فعل ما أباح الله لهم فقد جعل من نفسه مشرعاً، وهذا أمر جدُّ خطير ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(١)</sup>.

ولقد شنع الله على أهل الكتاب الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وذلك بتحريم ما أحل الله، وإباحة ما حرّم الله، كما قال تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُهُ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>،

قال عديُّ بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليبٌ فقال لي: «يا عديُّ بن حاتم: ألقى هذا الوثن من عنقك». وأتتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: قلت: يا رسول الله: إنا لم نتخذهم أرباباً، قال: «بلى، أليس يجلون لكم ما حرّم عليكم فتحلونهُ، ويحرّمون عليكم ما أحلّ الله لكم فتحرمونه؟» فقلت: بلى، قال: «تلك عبادتُهُم»<sup>(٣)</sup>.

إنّ هذه النصوص وغيرها توجب على المحتسب التحقق من كون المحتسب فيه منكرًا قد نهى عنه الشارع، فإن كان لا يدري عن الحكم، أو شك فيه فيلزمه التريث حتى يحصل التحقق والتأكد.

(١) سورة الأعراف آية: ٣٢

(٢) سورة التوبة آية: ٣١

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٢٧٨/٥، كتاب تفسير القرآن / باب ومن سورة التوبة، حديث رقم: (٣٠٩٥)، الطبراني في المعجم الكبير ٩٢/١٧، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦/١٠، كتاب آداب القاضي / باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي فإنه غير جائز له أن يقلد أحداً من أهل دهره ولا أن يحكم أو يفتي بالاستحسان، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٩٧٥/٢، باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع. والحديث حكم عليه الترمذي بالغرابة فقد قال بعد أن ساق الحديث: «هذا حديث غريب».

والمحتسب بتقيده بهذا الضابط يكون متبعاً لمنهج أنبياء الله ورسله الذين بلغوا أقوامهم رسالات الله، فأمرُوا بالمعروف ونهوا عن المنكر على بينة من الله وبصيرة، وكانوا ينادون أقوامهم دائماً ويبينون لهم أن ما يأمرونهم به ويحتسبون به عليهم إنما يفعلونه بينة من الله وليس من عند أنفسهم، فهذا نوح - عليه السلام - يقول لقومه كما حكى القرآن الكريم عنه: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرهُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، فما يأمرهم به وينهاهم عنه إنما هو بينة وبرهان من الله، وإذا كان الأمر كذلك فيجب عليهم امثال ما يأمرهم به واجتناب ما ينهاهم عنه، وهذا من أقوى الحجج التي احتج بها أنبياء الله على أقوامهم.

يقول الإمام الشوكاني<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «أي: أخبروني إن كنتُ على برهانٍ من ربي في الثبوتِ يدلُّ على صحتها ويوجب عليكم قبولها».

ونبي الله صالح - عليه السلام - يخاطب قومه بما خاطب به نوح قومه، ففي التنزيل العزيز يحكي الله - عز وجل - عن صالح أنه قال لقومه: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وشعيب - عليه السلام - احتسب على قومه في نقص المكيال والميزان ونجس الناس أشياءهم وعتوهم في الأرض مفسدين، فلما احتجوا عليه بأن هذا

(١) سورة هود آية: ٢٨.

(٢) فتح القدير ٢/٤٩٣.

(٣) سورة هود آية: ٦٣.

فعل آبائهم، أجابهم - عليه السلام - بأن ما يأمرهم به وينهاهم عنه إنما هو بيينة من الله، وقد سجّل القرآن الكريم هذه المحاوره في بضع آيات بينات.

يقول تبارك اسمه: ﴿وَإِلَىٰ مَدِينِٰ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصْلَوْتَكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١﴾.

هذا غيض من فيض مما جاء عن أنبياء الله ورسله، أنهم لا ينهون أقوامهم عن شيء إلا بيينة وبرهان. فحري بالمحتسبين أن يحدوا حذوهم ويسلكوا طريقتهم في احتسابهم على المنكرات، بأن يتحققوا بالبيينة والبرهان من أن ما يحتسبون فيه منكر لا يرضاه الله.

**الضابط الثاني: التحقق من كون المنكر موجوداً في الحال (٢).**

هذا الضابط ذكره الإمام الغزالي - رحمه الله - وبين أنه بهذه الصيغة يتضمن الاحتراز من حالتين للمنكر (٣):

(١) سورة هود الآيات: (٨٤ - ٨٨).

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٩٩، والكنز الأكبر ص ٢١٨.

(٣) يحسن أن أذكر كلام الإمام الغزالي بنصه؛ كي يشاركني القارئ في تأمل النص، يقول - رحمه الله - في كتابه إحياء علوم الدين ٢ / ٢٩٩: «الشرط الثاني: أن يكون موجوداً في الحال وهو احتراز أيضاً عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فإن ذلك ليس إلى الأحاد وقد انقضت المنكر، واحتراز عما سيوجد في ثاني =

إحداهما: الحسبة على من فرغ من المنكر، كمن فرغ من شرب الخمر، فإن من هذه حاله لا مجال للاحتساب عليه بالتغيير والنهي عن الوقوع في المنكر، وإنما يستحق العقوبة والحدّ، وليس ذلك لأحد الناس، وإنما هو للحاكم أو نائبه. وهنا إذا كان المحتسب له صلاحية إيقاع العقوبة فهو نائب الإمام، وإلا فإنه لا حق له في مباشرة إيقاع العقوبة بصاحب المنكر.

الحالة الثانية: الحسبة على من يُتوقع منه الوقوع في المنكر. كمن يعلم بقرينة الحال أن شخصاً عازم على شرب الخمر في ليلته، فهنا لا حسبة عليه إلا بالوعظ. ويزيد الإمام الغزالي الأمر تفصيلاً ويقول: إن الوعظ لا يشرع إذا أنكرك من ظنّ منه شرب الخمر عزمه عليه، وعلل عدم الجواز: بدخوله في دائرة إساءة الظن بالمسلم.

والغزالي - رحمه الله - بهذين المحترزين ينطلق من تعريفه للحسبة بأنها: «المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر»<sup>(١)</sup>؛ لأجل ذلك فإن أي عمل يقوم به المحتسب لا يتحقق به منع وقوع المنكر فإنه لا يُعد حسبة عند الغزالي، وقد سبق مناقشة هذا التعريف وبيان المآخذ عليه<sup>(٢)</sup>.

وأضيف هنا بأن المحتسب مشروع له الاحتساب على فاعل المنكر حسب قدرته وطاقته، وقد رجحتُ فيما سبق أن حقيقة الاحتساب هي: «قيام المسلم بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيه عن المنكر إذا ظهر فعله»<sup>(٣)</sup>.

الحال كمن يعلم بقرينه حال أنه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه إلا بالوعظ وإن أنكرك عزمه عليه لم يجز وعظه أيضاً فإن فيه إساءة ظن بالمسلم وربما صدق في قوله وربما لا يقدم على ما عزم عليه لعائق».

(١) هذا التعريف للإمام الغزالي كما في كتابه: إحياء علوم الدين ٢/٣٢٧.

(٢) انظر: ص ٢٥ من هذا البحث

(٣) انظر: ص ٢٨ من هذا البحث

والحسبة بهذا التعريف تشرع ولو بعد فراغ صاحب المنكر من فعل منكروه، إذ ظاهر هذا التعريف يدل على مشروعية الحسبة سواء أكان المنكر واقعاً في الحال أم فرغ منه، ولا شك أن الاحتساب يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص. كما أنه لا يتجسد في صورة معينة لا يتجاوزها، فقد يكون وعظاً بالقول، أو فعلاً باليد، أو غيرهما مما يتحقق به منع حدوث المنكر، أو إزالته، أو منع تكرره، أو الحد من انتشاره.

ومهما يكن من أمر فإن الواجب على المحتسب التحقق من وجود المنكر إما في الحال، أو في وقت سابق، ولكل حالة طريقتها في الاحتساب، ومن هنا نعرف أن الاحتساب في الشرع لا يقوم على الظن والتخمين، وأخذ الناس بالظنة والتهمة.

وأحب أن أذكر في هذا الموضوع مسألتين؛ لارتباطهما بهذا الضابط:

**المسألة الأولى:** إذا كان المحتسب لا صلاحية له بإيقاع العقوبة بصاحب المنكر، وقد عثر على فاعل المنكر بعد فراغه منه فهل يشرع له رفع أمره إلى الحاكم ليوقع العقوبة به أو لا؟

ذكر هذه المسألة ابن مفلح<sup>(١)</sup> - رحمه الله - وبين أنها مبنية على مسألة فقهية وهي: هل يسقط الحد بالتوبة أو لا؟

(١) الآداب الشرعية ٢٩٢/١.

وابن مفلح هو: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي: كانت ولادته سنة ٧٠٨هـ أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل. ولد ونشأ في بيت المقدس، وتوفي بصلاحية دمشق سنة ٧٦٣هـ. من تصانيفه: كتاب الفروع، والنكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لابن تيمية، وأصول الفقه، والآداب الشرعية الكبرى. انظر ترجمته في: المقصد الأرشد ٥١٧/٢، والأعلام للزركلي ١٠٧/٧.

فمن قال من العلماء بسقوط الحد بالتوبة، قال بعدم رفعه للحاكم، ومن قال بأن الحد لا يسقط بالتوبة قال بالرفع<sup>(١)</sup>.

أما من لم يتب فإنه يلام على الماضي وينكر عليه إصراره على الذنب. قال ابن مفلح<sup>(٢)</sup> بعد نقله كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «... انتهى كلامه، وهو وكلام غيره يدل على أن الذنب الماضي يلام صاحبه وينكر عليه إذا لم يتب».

**المسألة الثانية:** أن ما ذكره الإمام الغزالي - رحمه الله - من عدم الاحتساب على ما سيوجد من المنكر في ثاني الحال، ليس على إطلاقه، فإن هناك صوراً يشرع فيها الاحتساب لمن ظن حدوث المنكر ووقوعه، فإن لم يفعل صار كتارك النهي عن المنكر مع قدرته على النهي عنه. ومثل أهل العلم لذلك بالميت إذا نوح عليه فإنه يعذب إذا لم يوص بترك النياحة عليه، إذا كان من عادة أهله النياحة على الميت<sup>(٣)</sup>، فعن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِكُأَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»<sup>(٤)</sup>.

وابن حجر<sup>(٥)</sup> رحمه الله يذكر تأويلات هذا النص فيقول إنه في حق من: «عَرَفَ أن لأهله عادة بفعل أمر منكر، وأهمل نهيهم عنه، فيكون لم يق نفسه ولا أهله».

(١) انظر: المبسوط للسرخسي ١٧٦/٩، وتبيين الحقائق ٢٣٨/٣، وروضة الطالبين ١٠/١٥٩، ونهاية المحتاج ٧/٤٣١، والإنصاف للمرداوي ١٠/٣٠٢، والآداب الشرعية ١/٢٩٢. وهذه مسألة فقهية صرفة، ولولا خشية الخروج عن موضوع الرسالة لبسط القول فيها. ولكن فضلت الإشارة إليها بهذا القدر.

(٢) الآداب الشرعية ٢/٢٩٥. وانظر أيضاً: الكنز الأكبر ص ٢١٨.

(٣) انظر: الكنز الأكبر ص ٢١٨-٢١٩.

(٤) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٢٨٩، كتاب الجنائز/ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُعَذَّبُ الْمَيِّتُ بِبَعْضِ كُأَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» حديث رقم: (١٢٨٦-١٢٨٧)، ومسلم في صحيحه ٢/٦٣٨، كتاب الجنائز/ باب الميت يعذب بكاء أهله عليه حديث رقم: (٩٢٨).

(٥) فتح الباري ٣/١٥٢.

والغزالي - رحمه الله - لم يَعْقِلْ عن هذا الأمر، ولكنه لا يَعِدُّ الوعظ والنصح من باب الحسبة، هذا جانب، ومن جانب آخر فإن الحسبة عنده على المعصية المظنونة في بعض الصور إنما هي حسبة على معصية واقعة في الحقيقة.

وجميل أن أنقل هنا نص الغزالي وهو يعدد أحوال المعصية فيقول في الحالة الثالثة ما نصه<sup>(١)</sup>: «أن يكون المنكر متوقعاً، كالذي يستعد بكنس المجلس وتزيينه وجمع الرياحين؛ لشرب الخمر وبعده لم يحضر الخمر، فهذا مشكوك فيه إذ ربما يعوق عنه عائق فلا يثبت للآحاد سلطنة على العازم على الشرب إلا بطريق الوعظ والنصح، فأما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للآحاد ولا للسلطان إلا إذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة، وقد أقدم على السبب المؤدي إليها، ولم يبق لحصول المعصية إلا ما ليس له فيه إلا الانتظار، وذلك: كوقوف الأحداث على أبواب حمامات النساء؛ للنظر إليهن عند الدخول والخروج، فإنهم وإن لم يُضَيِّقُوا الطريق؛ لسعته فتجوز الحسبة عليهم بإقامتهم من الموضع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب، وكان تحقيق هذا إذا بُحِث عنه يرجع إلى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وإن كان مقصد العاصي وراءه، كما أن الخلوة بالأجنبية في نفسها معصية؛ لأنها مظنة وقوع المعصية، وتحصيل مظنة المعصية معصية، ونعني بالمظنة ما يتعرض الإنسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكفاف عنها، فإذا هو على التحقيق حسبة على معصية راهنة لا على معصية منتظرة».



(١) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٣٢٤.



الضابط الثالث: أن يكون المُنكِرُ ظاهراً للمحتسب بغير تجسس<sup>(١)</sup>.  
والأصل في هذا الضابط نهي الإسلام عن سوء الظن والتجسس.  
والأدلة الشرعية متوافرة على هذا المعنى، فمن ذلك:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ  
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن جرير الطبري<sup>(٣)</sup> -رحمه الله- مبيناً معنى الآية: «لا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يتبغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقتنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره».

وقال الإمام البغوي<sup>(٤)</sup> -رحمه الله- شارحاً هذه الآية: «التَّجَسُّسُ هُوَ: الْبَحْثُ عَنِ عِيُوبِ النَّاسِ، نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْبَحْثِ عَنِ الْمَسْتُورِ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ وَتَتَبِعَ عَوْرَاتِهِمْ حَتَّى لَا يَظْهَرَ عَلَى مَا سَتَرَهُ اللَّهُ مِنْهَا».

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٢/٢٩٩، والآداب الشرعية ١/٢٩٢، والكنز الأكبر ص ٢٢٠.

(٢) سورة الحجرات آية: ١٢.

(٣) جامع البيان ٢٢/٣٠٤.

وابن جرير الطبري هو: الإمام العلم الحافظ، أبو جعفر محمد ابن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، له كتاب التفسير، وتهذيب الآثار، وتاريخ الأمم والملوك، وغيرها، كانت ولادته سنة ٢٢٤هـ، ووفاته سنة ٣١٠هـ. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/٧١٠.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٤/٢٦٢.

والبغوي هو: الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بغاً) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له مؤلفات عديدة منها: التهذيب في فقه الشافعية، وشرح السنة، ومصابيح السنة، والجمع بين الصحيحين، كانت ولادته سنة ٤٣٦هـ ووفاته سنة ٥١٠هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن كثير ص ٥٤٨، والأعلام للزركلي ٢/٢٥٩.

وقال الإمام القرطبي<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: «وَمَعْنَى الْآيَةِ: خُذُوا مَا ظَهَرَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، أَيْ لَا يَبْحَثُ أَحَدُكُمْ عَنْ عَيْبِ أَخِيهِ حَتَّى يَطَّلِعَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ».

فظاهر من الآية وتفسيرها أن التجسس على المسلمين وتتبّع عوراتهم حرام لا يجوز، وأولى من يلتزم ذلك المحتسب فإن رأى منكراً ظاهراً احتسب ومنعه، وأما المنكرات الخفية المستترة فلم يباح له الشرع البحث عنها ولا تتبع أصحابها.

الدليل الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا»<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦/٣٣٣.

(٢) أكثر العلماء يفرق بين التحسس والتجسس.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ٤/٢١٣: «التجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس، وأما التحسس فيكون غالباً في الخير، كما قال - عز وجل - إخباراً عن يعقوب أنه قال: ﴿يَبْتِئَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [سورة يوسف الآية: ٨٧]، وقد يستعمل كل منهما في الشر، كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً».

وقال القرطبي - رحمه الله -: «التحسس - بالحاء -: طلب الأخبار والبحث عنها، والتجسس - بالجيم - هو: البحث، ومنه قيل: رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور، وبالحاء: هو ما أدركه الإنسان ببعض حواسه». انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦/٣٣٣.

وفي المنتقى للباقي ٧/٢١٥ أن التجسس هو: تولي الشخص الفعل بنفسه، والتحسس: أن ترسل غيرك ليسأل عما يُقال في أخيك من الشر، وما يقال فيك.

وقال ابن عبد البر في كتابه الاستذكار ٨/٢٩١ ما نصه: «وَأَمَّا قَوْلُهُ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا فَتَقِيلُ مَعْنَى التَّجَسُّسِ وَمَعْنَى التَّحَسُّسِ سَوَاءٌ أَوْ قَرِيبٌ مِنَ السَّوَاءِ».

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٧٢ كتاب الأدب/ باب ما ينهى عن التحاسد والتدابّر، حديث رقم: (٦٠٦٤)، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٨٥، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، حديث رقم: (٢٥٦٣).

فهذا الحديث يؤكد معنى الآية، ففيهما النهي أولاً عن الظن الذي هو بمعنى التهمة، ثم التعقيب بالنهي عن التجسس، ووجه ذلك: أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداءً ويريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه، ويتبصر ويستمع لتحقق ما وقع له من تلك التهمة، بهذا وجه القرطبي<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثالث:** عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الرابع:** عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن تبتعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت تفسدهم»، قال: يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها<sup>(٣)</sup>.

فهذه الأدلة صريحة في النهي عن التجسس وتتبع عورات الناس، والنهي فيها عام يشمل المحتسب وغيره؛ لأجل ذلك لا يجوز التجسس على شخص أخفى معصيته عن الأنظار وسترها بحيث لا يُعلم بها إلا عن طريق الاكتشاف والاستخبار عليها غالباً، حتى ولو ظن فعله المعصية فلا ينبغي التحقق من هذا الظن بالتجسس ونحوه ليصل لحقيقة ظنه؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٦/٣٣١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٣/٢٠، وأبو داود في سننه ٥/١٩٤، كتاب الأدب/ باب في الغيبة، حديث رقم (٤٨٨٠)، وأبو يعلى في مسنده ١٣/٤١٩، حديث رقم (٧٤٢٣). والحديث قال عنه: محققو مسند الإمام أحمد: (صحيح لغيره)، وقال عنه محقق مسند أبي يعلى: إسناده حسن، وقال عنه الألباني: «حسن صحيح» كما في صحيح الترغيب والترهيب ٢/٢٩٢، حديث رقم (٢٣٤٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب/ باب النهي عن التجسس حديث رقم (٤٨٨٨)، والطبراني في المعجم الكبير ١٩/٣٦٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٣٣٣، وابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والإباحة/ باب الغيبة، انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٣/٧٢. والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه صحيح ابن حبان: «إسناده صحيح».

ﷺ أنه قال: «إذا ظننتم فلا تحققوا»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : «فإذا رؤي فاسق وتحت ذيله شيء لم يجوز أن يكشف عنه ما لم يظهر بعلامة خاصة، فإن فسقه لا يدل على أن الذي معه خمر، إذ الفاسق محتاج إلى الخل وغيره، فلا يجوز أن يستدل بإخفائه وأنه لو كان حلالاً لما أخفاه؛ لأن الأغراض في الإخفاء مما تكثر». ولقد نُقل عن صحابة رسول الله ﷺ أقوال وأخبار تدل على التزامهم بهذا الضابط وتطبيقه، فمن ذلك ما يأتي:

أن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يعس<sup>(٣)</sup> بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر، فقال: يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته؟ فقال: وأنت يا أمير المؤمنين فلا تعجل فإن كنت قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(٤)</sup>،

(١) وتام الحديث «وإذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا، وإذا وزنتم فأرجحوا» ذكره العجلوني في كتابه كشف الخفاء ١١١/١ باب فصل الهمزة مع الذال، وقال: رواه ابن ماجه عن جابر. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٩٤٢) وقال: «أورده هكذا السيوطي في (الجامع الصغير) و(الكبير) من رواية ابن ماجه عن جابر! وليس عند ابن ماجه منه إلا الجملة الأخيرة فقط. وأورده الحافظ في (تسديد القوس) بالطرف الأول، مشيراً إلى تمامه بقوله: الحديث. ابن ماجه من رواية محارب عن جابر. وهذا يوهم أنه عند ابن ماجه بتمامه، وليس كذلك كما تقدم. وأورده الحافظ ابن عبد البر في (التمهيد) (١٢٥/٦) بتمامه دون الشطر الأخير منه، لكنه لم يقف على إسناده، فقال: وروي عن النبي ﷺ بإسناد لا أحفظه في وقتي هذا أنه قال... فذكره. وقد راجعت له (مسند الفردوس) بواسطة (الغرائب الملتقطة) فلم أراه فيه؛ والنسخة فيها تشويش وخرم. والله أعلم. ومع ذلك؛ فإني أميل إلى ثبوت الحديث لشواهده...».

(٢) إحياء علوم الدين ٢/٣٠٠.

(٣) يعس: أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٦/٣.

(٤) سورة الحجرات الآية: (١٢).

وقد تجسست، وقال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾<sup>(١)</sup>، وقد تسورت علي، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد دخلت بيتي بغير إذن ولا سلام، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل عندك من خير إن عفوت عنك، قال: نعم والله يا أمير المؤمنين لئن عفوت عني لا أعود إلى مثلها أبداً، فعفا عنه وخرج وتركه<sup>(٣)</sup>.

فهذه القصة تدل على أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقر صاحب البيت على ما وجهه إليه من نقد؛ لذا عفا عنه ولم يؤاخذه بجريرته.

عن زيد بن وهب<sup>(٤)</sup>، قال: أتني ابن مسعود فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمراً، فقال عبد الله: «إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به»<sup>(٥)</sup>.

ولكن لا يفهم من هذا الضابط أن التجسس ممنوع في كل الصور وكل الحالات، فشرعية الإسلام وهي الشريعة الخالدة التي تراعي مصلحة الفرد والجماعة معاً، دون أن تطغى واحدة على الأخرى، وتقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد عند تعارض المصلحتين، وعند تعارض مصلحة شخصين، فإن الشريعة في هذه الحالة: تقدم مصلحة من يصيبه أكبر الضررين، تطبيقاً لقاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(٦)</sup>، وقاعدة: «يُدْفَعُ أَكْبَرُ الضَّرَرَيْنِ بِالْأَخْفِ

(١) سورة البقرة الآية: (١٨٩).

(٢) سورة النور الآية: (٢٧).

(٣) إحياء علوم الدين ٢/٣٠٠.

(٤) هو: زيد بن وهب الجهني أبو سليمان الكوفي. أسلم في حياة النبي ﷺ وهاجر إليه فلم يدركه، توفي سنة ست وتسعين. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٤٢٧.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٥/٢٠٠، كتاب الأدب/باب في النهي عن التجسس. قال الألباني في كتابه صحيح سنن أبي داود: صحيح الإسناد.

(٦) انظر: الأشباه والنظائر للسبكي ١/٤١، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ١/٢٦٠.

منهما»<sup>(١)</sup>؛ لأجل ذلك فإن هذه الشريعة أباحت في بعض الصور والحالات التجسس والبحث عن المنكر؛ تغليبا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ودفعاً لأكبر الضررين بالأخف منهما، فمن ذلك ما يأتي:

▪ أن يخبره ثقة عن انتهاك حرمة يفوت استدراكها.

مثل أن يخبره من يثق بصدقه أن رجلاً خلا برجل ليقته، أو بامرأة ليزني بها، جاز أن يتجسس ويقدم على البحث والكشف حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب المحظورات<sup>(٢)</sup>.

فهنا تعارضت مفسدتان، مفسدة القتل والزنى، ومفسدة التجسس على المسلم.

ففي هذه الحالة ترتكب المفسدة الصغرى لدفع المفسدة الكبرى.

واستدل الإمام الماوردي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - على ذلك بما روي من شأن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان تختلف إليه بالبصرة امرأة من بني هلال يقال لها: أم جميل بنت محجم بن الأفقم، وكان لها زوج من ثقيف يقال له: الحجاج بن عبيد، فبلغ ذلك أبا بكر بن مسروح، وسهل بن معبد، ونافع بن الحارث، وزياد بن عبيد فرصدوه حتى إذا دخلت عليه هجموا عليهما وكان من أمرهم في الشهادة عليه عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما هو مشهور، فلم ينكر عليهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رصدهم وتحريمهم ثم هجمهم، وكان عمر أقام عليهم حدَّ القذف؛ لقصور الشهادة.

(١) انظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ١/ ٢٦٠، والقواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة ١/ ٢١٧.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ص ٢٩٦، الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٢، والآداب الشرعية ١/ ٣١٨.

(٣) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٥٢.

▪ أن يكون التجسس لمنكر خفيّ له حكم الظهور.

وقد مثل له العلماء بمن سمع أصوات مزامير تصدر من دار، أو ظهرت روائح الخمر.

فهنا يجوز للمحتسب البحث والتحري والإنكار على أهل المنكر؛ لأن المنكر وإن لم يظهر ظهوراً حقيقياً إلا أنه في حكمه، فأجرى العلماء الظهور الحكمي مجرى الظهور الحقيقي.

قال ابن الجوزي<sup>(١)</sup>: «من تَسَتَّرَ بالمعصية في داره، وأغلق بابه لم يَجْزُ أن يُتَجَسَّسَ عليه إلا أن يظهر ما يعرفه كأصوات المزامير والعيدان، فَلَمَنْ سَمِعَ ذلك أن يدخل وَيُكَسِّرُ المِلاهي، وإن فاحت روائح الخمر، فَأَلْظَهَرَ جواز الإنكار».

وسئِلَ الإمام أحمد - رحمه الله - عن الرجل يسمع المنكر في دار بعض جيرانه؟ قال: يأمره، فإن لم يقبل يجمع عليه الجيران ويُهَوِّلُ عليه<sup>(٢)</sup>.

وذكر الحافظ ابن رجب<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - أن «من كان مشتهراً بالمعاصي،

(١) انظر: الكنز الأكبر ص ٢٢٢.

وابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ وبها توفي سنة ٥٩٧هـ من مصنفاته: تليس إبليس، والناسخ والمنسوخ، والمنتظم في تاريخ الملوك.

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ٣/٣١٦.

(٢) انظر: الكنز الأكبر ص ٢٢٢.

(٣) جامع العلوم والحكم ٢/٢٩٢.

وابن رجب هو: الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي زين الدين. أحد الأئمة الزهاد، والعلماء العباد، من كبار علماء الحنابلة، له مصنفات كثيرة مفيدة منها: شرح الترمذي، وفتح الباري في شرح البخاري، وذيل طبقات الحنابلة، وغيرها. كانت ولادته سنة ٧٣٦هـ ووفاته سنة ٧٩٥هـ.

انظر ترجمته في: الجوهر المنضد ص ٤٦، والمقصد الأرشد ٢/٨١.

معلنًا بها لا يبالي بما ارتكب منها، ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجر المعلن، وليس له غيبة، كما نص على ذلك الحسن البصري وغيره، ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود. صرح بذلك بعض أصحابنا، واستدل بقول النبي ﷺ: «واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت، فارجمها»<sup>(١)</sup>. ومثل هذا لا يشفع له إذا أخذ، ولو لم يبلغ السلطان، بل يترك حتى يقام عليه الحد لينكف شره، ويرتدع به أمثاله. قال مالك: من لم يعرف منه أذى للناس، وإنما كانت منه زلة، فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام، وأما من عرف بشر أو فساد، فلا أحب أن يشفع له أحد، ولكن يترك حتى يقام عليه الحد، حكاه ابن المنذر وغيره».

**الضابط الرابع:** أن يكون المنكر المحتسب فيه معلوماً بغير اجتهاد.

وجه ذلك أن كل ما هو محل للاجتهاد لا حسبة فيه. كذا قرر الإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -، وهو المنقول عن علماء الإسلام.

قال سفيان الثوري<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٤٣٤، كتاب الوكالة / باب الوكالة في الحدود، حديث رقم: (٢٣١٤)، ومسلم في صحيحه ٣ / ١٣٢٤، كتاب الحدود / باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث رقم: (١٦٩٧-١٦٩٨).

(٢) إحياء علوم الدين ٢ / ٣٠٠.

(٣) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئاً. فنسيته. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه. كانت ولادته سنة: ٩٧هـ، ووفاته سنة ١٦١هـ.

انظر ترجمته في: سير السلف الصالحين ١ / ١٠٠٠، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٩، والأعلام للزركلي ٣ / ١٠٤.



قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : «لا ينبغي للفقهاء أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم»<sup>(٢)</sup>.

وشيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقرر في مواضع كثيرة من كتبه هذا الضابط ويؤكد عليه فيقول: «مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه»<sup>(٣)</sup>.

وقال - رحمه الله - في موضع آخر: «فهذه مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة، فكل منهم أقر الآخر على اجتهاده، من كان فيها أصاب الحق فله أجران، ومن كان قد اجتهد فأخطأ فله أجر وخطأه مغفور له، فمن ترجح عنده تقليد الشافعي لم ينكر على من ترجح عنده تقليد مالك، ومن ترجح عنده تقليد أحمد لم ينكر عليه من ترجح عنده تقليد الشافعي ونحو ذلك»<sup>(٤)</sup>؛ لأجل ذلك فلا يحل لمحتسب - وإن كان مجتهداً - أن يحمل الناس على قول خالفه فيه غيره من العلماء.

ولا يقصد العلماء بهذا الضابط من خالف الكتاب المستبين والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة، خلافاً لا يعذر فيه، فهذا لا شك أنه ينكر عليه.

أما من أخذ بقول ضعيف في أي مسألة من المسائل المتعلقة بالأحكام الشرعية فالذي يظهر أنه ينكر عليه بالطريقة التي تناسب حال الفعل، وبما يؤدي

(١) انظر: حلية الأولياء ٦/٣٦٨، والفقهاء والمتفقه للخطيب البغدادي ٢/١٣٦.

(٢) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٨٧.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/٢٠٧.

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٤/٤٤٩، نشر: دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

إلى تحقيق الغرض من الإنكار<sup>(١)</sup>. وهذا ما قرره الإمام النووي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - بقوله: «العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه؛ لأن على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب، وهذا هو المختار عند كثير من المحققين أو أكثرهم، وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا، والإثم مرفوع عنه، لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف إذا لم يلزم منه إخلال بسنة، أو وقوع في خلاف آخر».

**الضابط الخامس: ألا يؤدي الاحتساب على المنكر إلى منكر أشد منه.**

ودليل هذا الضابط ما يأتي:

**الدليل الأول:** قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا

بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فسب آلهة المشركين يُعدُّ طاعة واحتساباً وفعلاً سائغاً شرعاً، ولكن متى خاف المسلم إذا سبَّ آلهة الكفر ودينهم أن يؤدي إلى سبِّ الله أو رسوله أو الإسلام لم يجوز له شرعاً أن يسب دينهم ولا صلبانهم ولا ما يدعو إلى ذلك؛ لأن مصلحة تركهم سب الله - سبحانه وتعالى - راجحة على مصلحة سبنا لأهنتهم.

قال الإمام القرطبي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - : «فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي - عليه السلام - أو الله - عز وجل -، فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية».

(١) انظر: بيان الدليل على بطلان التحليل لابن تيمية ص ٢١٠-٢١١. وإعلام الموقعين ٣/ ٣٠٠-٣٠١.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/ ٢٣.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٠٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦١.

ويوضح الإمام ابن كثير<sup>(١)</sup> - رحمه الله - معنى هذه الآية قائلاً: «يقول تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو».

وابن القيم<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - يزيد الأمر تجلية ووضوحاً، فيقول: «فحرم الله تعالى سب آلهة المشركين - مع كون السب غيظاً وحمية لله وإهانة لأهاتهم؛ لكونه ذريعة إلى سبهم الله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لأهاتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لئلا يكون سبباً في فعل ما لا يجوز».

الدليل الثاني: أن النبي ﷺ كان يكف عن قتل المنافقين مع كونه مصلحة؛ لئلا يكون ذريعة إلى قول الناس أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه؛ لأن هذا القول يوجب النفور عن الإسلام ممن دخل فيه ومن لم يدخل فيه وهذا النفور حرام<sup>(٣)</sup>.

فالاحتساب بقتل المنافقين تركه النبي ﷺ؛ لأنه يؤدي إلى منكر أشد من ترك المنافقين وعدم تطهير المجتمع المسلم منهم وهو نفور الناس من الإسلام.

الدليل الثالث: قول النبي ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ ! قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣١٤.

(٢) إعلام الموقعين ٣/ ١١٠.

(٣) انظر: إقامة الدليل على إبطال التحليل ١/ ٢٥٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٩٢، كتاب الإيمان / باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم: (٩٠).

وفي لفظ<sup>(١)</sup>: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟! قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه».

فقد استنبط شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - من هذا الحديث تحريم الفعل الذي يكون سبباً للوقوع في المنكر؛ لجعل النبي ﷺ الرجل سبباً لا عنأ لأبويه إذا سب سبباً يجزيه الناس عليه بالسب لهما وإن لم يقصده، فمثل ذلك المحتسب الذي يكون احتسابه سبباً لوقوع الآخرين في كبيرة هي أشد من حالهم قبل الاحتساب عليهم.

هذه أبرز الأدلة من الكتاب والسنة والتي تدل على عدم مشروعية قيام المحتسب بإنكار منكر يترتب على إنكاره منكر أعظم وأشد منه.

وبالتأمل في هذا الضابط نلاحظ أنه مستمد من القاعدة الشرعية: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»<sup>(٣)</sup>.

وهذه القاعدة مقررة عند علماء الإسلام، يقول العز بن عبد السلام<sup>(٤)</sup> - رحمه

(١) للبخاري ص ١١٥٨، كتاب الأدب / باب لا يسب الرجل والديه، حديث رقم: (٥٩٧٣).

(٢) إقامة الدليل على إبطال التحليل ٢٥٨/١.

(٣) انظر: التحبير شرح التحرير للمرداوي ٢٢٣٩/٥، وحاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع ٤٨٠/١، وشرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقاء ١/١٦٥.

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٩٨/١. نشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م. والعز بن عبد السلام هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسليمان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد في دمشق سنة ٥٧٧ هـ ونشأ بها، كان جريئاً في الصدع بالحق والإنكار على الولاة وسجن بسبب ذلك، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ، له مؤلفات نفيسة منها: التفسير الكبير، والإمام في أدلة الاحكام، وقواعد الشريعة، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، وترغيب أهل الإسلام في سكن الشام.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٩/٨، الأعلام للزركلي ٢١/٤،

الله:- «إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> - رحمه الله:- «المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قُدِّمت عليها».

وفي الصلاة خلف أهل البدع والأهواء والفجور يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup> أيضاً هذه القاعدة فيقول: «... لكن إذا ولاه غيره ولم يمكنه صرفه عن الإمامة أو كان هو لا يتمكن من صرفه إلا بشر أعظم ضرراً من ضرر ما أظهره من المنكر، فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير، ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين، فإنَّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً».

ويزيد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الأمر توضيحاً فيقول<sup>(٤)</sup>: «أن تدعو الناس إلى السنة بحسب الإمكان، فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا إلى أشر منه فلا تدعو إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه».

(١) سورة التغابن آية: (١٦).

(٢) مجموع الفتاوى ٤٨/٢٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٤٣/٢٣.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ١٢٥/٢، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، نشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان،

ط. السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

وما أجمل ما كتبه ابن القيم<sup>(١)</sup> - رحمه الله - في تقرير هذه القاعدة، إذ يقول: «.. أن النبي ﷺ شرع لأُمَّته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله. وهذا كالإنكار على الملوك والولادة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا ما أقاموا الصلاة»<sup>(٢)</sup>، وقال: «من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعته»<sup>(٣)</sup>.

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلبَ إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك؛ لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء.

### فإنكار المنكر أربع درجات:

(١) إعلام الموقعين ١٢/٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٨١/٣، كتاب الإمامة / باب خيار الأئمة وشرارهم، حديث رقم (٦٥-١٨٥٥)، ولفظه: «أفلا ننازهم بالسيف؟».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ: «ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة». انظر: صحيح مسلم ١٤٨٢/٣ كتاب الإمامة / باب خيار الأئمة وشرارهم، حديث رقم (٦٦-١٨٥٥).

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة.

فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك.

وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك.

وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقله إلى كتب البدع والضلال والسحر، فدعه وكتبه الأولى، وهذا باب واسع؛ وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه ونور ضريحه- يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصددهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم».

القسم الثاني: ضوابط الاحتساب الخاصة بالأسواق النسائية:

الأسواق النسائية المغلقة أماكن خاصة بالمرأة لا يدخلها إلا هي؛ لذا فإن هناك ضوابط خاصة للاحتساب في هذه الأسواق، إضافة إلى الضوابط العامة

للاحتساب والتي سبقت في القسم الأول من هذا المطلب<sup>(١)</sup>.

**الضابط الأول:** أن يتولى الاحتساب في هذه الأسواق نساء.

وذلك لأنه لا يمكن للرجل الدخول في الأسواق النسائية المغلقة، إذ دخول الرجال فيها يخالف الغاية التي وجدت من أجلها هذه الأسواق، وإذا كان الأمر كذلك فلا يصح تولي الرجل الحسبة في الأسواق النسائية.

والمرأة المحتسبة في الأسواق النسائية لا تخلو من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون احتسابها تطوعاً، وهذه لا إشكال في عملها؛ لأن المسلمة كالمسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي مطالبة به كما هو مطالب به، وهي موصوفة به كما هو موصوف به، ومثابة عليه كما هو مثاب عليه، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، فهم متناصرون وقلوبهم متحدة في التواد والتحاب والتعاطف، ومن أوصافهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر<sup>(٣)</sup>.

وجاءت السنة المطهرة بالتسوية بين الرجل والمرأة في الأمر بالاحتساب، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٤)</sup>.

(١) تراجع هذه الضوابط في ص ٩٦ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) سورة التوبة آية: ٧١.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ١٧٤/٤.

(٤) سبق تخريجه ص ٥٦.



فكلمة: (مَنْ) تُعْمُ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى، كما قرر ذلك أهل العلم<sup>(١)</sup>.  
 الحالة الثانية: أن يكون احتسابها عن طريق الولاية الشرعية، وذلك بأن يُعين وليُّ الأمر نساءً محتسبات في الأسواق.  
 وهذه الحالة تستلزم الحديث عن حكم تعيين المرأة في ولاية الحسبة على وجه العموم؛ لأجل أن نخلص بعده لحكم تعيينها في ولاية الحسبة على بنات جنسها.

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:  
 القول الأول: لا يجوز تعيين المرأة في ولاية الحسبة.  
 به قال جمع من أهل العلم منهم: ابن العربي<sup>(٢)</sup>، والقرطبي<sup>(٣)</sup>، ونسب هذا القول بعض الباحثين<sup>(٤)</sup> للجمهور ولم يوثقه.  
 واستدلوا بالأدلة الآتية:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: المبسوط للسرخسي ٧٢/٣، ومجمع الأنهر ٦٨٤/١، وحاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني ٣١٥/٢، والثمر الداني ٥٨٧/١.

(٢) انظر: أحكام القرآن ١٤٤٦/٣.

وابن العربي هو: محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الأندلسي الأشبيلي، أبو بكر، كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، له مصنفات كثيرة منها: المسالك في شرح موطأ مالك، وعارضة الأحوزي على كتاب الترمذي، والناسخ والمنسوخ، وغيرها. توفي سنة ٥٤٣هـ.

انظر ترجمته في: طبقات المفسرين ١٦٧/٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨٣/١٣.

(٤) هو الدكتور: عبد الله محمد عبد الله، في كتابه: ولاية الحسبة في الإسلام ص ١٤٦، نشر: مكتبة الزهراء، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٥) سورة النساء آية: ٣٤.

وجه الاستدلال من الآية: أن الآية أفادت حصر القوامة في الرجال، وذلك لأن قواعد اللغة العربية تقتضي أن المبتدأ المعرف بلام الجنس يُقصر على الخبر، مثل أن تقول: الكرم التقوى، والإمام من قريش، والشاعر شوقي، وما مائل هذا.

والحصر هنا حصر إضافي أي: بالنسبة إلى النساء، فالمعنى: القوامة للرجال على النساء، وليس العكس، وهذا يستلزم أن لا تجوز ولا تصح ولاية المرأة للحسبة والقضاء ونحوهما من الولايات العامة، وإلا كان للنساء قوامة على الرجال، وهذا يتعارض مع ما أفادته الآية الكريمة<sup>(١)</sup>.

ونوقش وجه الاستدلال من الآية: بأن المراد بالقوامة في الآية الكريمة القوامة الخاصة وليس القوامة العامة التي تشمل الحسبة والقضاء وغيرهما، وفرق بين القوامتين، فالآية تشير إلى قوامة خاصة، وهي قوامة رب الأسرة عليها، أي: في الولاية الأسرية التي أشار إليها الرسول ﷺ حين قال: «والرجل في أهله راع ومسؤول عن رعيته»<sup>(٢)</sup>، فيستأذن ويطاق، ويمتلك حق التأديب<sup>(٣)</sup>.

ويمكن أن يجاب عن هذه المناقشة بأن الآية إذا لم تجعل للمرأة الولاية الخاصة فمن باب أولى ألا تكون لها الولايات العامة كالقضاء والحسبة.

الدليل الثاني: قول الله - جل وعلا - مخاطباً نساء نبيه محمد ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فِي

بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

وجه الاستدلال من الآية: أن الله - سبحانه وتعالى - أمر نساء نبيه ﷺ

(١) انظر: النظام القضائي في الإسلام ص ١٢٥-١٢٦ بتصرف قليل.

(٢) سبق تخرجه ص ٨٥.

(٣) انظر: النظام القضائي في الإسلام ص ١٢٦ بتصرف.

(٤) سورة الأحزاب آية: ٣٣.

«ونساء الأمة تبع لهن في ذلك»<sup>(١)</sup>، بالقرار في البيوت، وتطبيق هذا الأمر لا يتم مع القول بجواز تعيين المرأة في الولايات العامة كالحسبة والقضاء ونحوهما.

فدلت الآية بمفهومها على عدم جواز تعيين المرأة في ولاية الحسبة؛ لأن التعيين ينافي الأمر بالقرار في البيوت، ومما يشهد لذلك أن الدعوة إلى السعي إلى الجمعة، وترك البيع من أجلها، ثم الانتشار بعدها في الأرض والابتغاء من فضل الله بالعمل والكسب يشعر بأن هذا كله للرجال؛ لأن المرأة محلها في بيتها<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثالث:** عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس، قد ملكوا عليهم بنت كسرى، قال: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»<sup>(٣)</sup>.

وجه الدلالة من الحديث: أنه ﷺ أخبرنا بعدم فلاح من ولوا عليهم امرأة ولا شك أن عدم الفلاح ضرر، والضرر يجب اجتنابه للقاعدة الشرعية: «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(٤)</sup>، فيجب اجتناب ما يؤدي إليه، وهو تولية المرأة الولايات العامة ومنها الحسبة؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>(٥)</sup>.

ونوقش وجه الاستدلال: بأن الحديث خارج محل النزاع؛ لأن الحديث في الولاية العظمى وهي رئاسة الدولة، ومسألتنا في ولاية الحسبة، فيكون النهي المستفاد من الحديث قاصراً على الولاية العظمى، ولا يتضمن ولاية الحسبة<sup>(٦)</sup>.

ويدل على أن الحديث وارد في الولاية العظمى أمران:

- 
- (١) تفسير القرآن العظيم ٦/٤٠٨.  
 (٢) انظر: أضواء البيان ٨/٢٩٧.  
 (٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٨٣٨، كتاب المغازي/باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، حديث رقم: (٤٤٢٥).  
 (٤) انظر: الأشباه والنظائر للسبكي ١/٤١، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ١/٢٦٠.  
 (٥) انظر: النظام القضائي في الإسلام ص ١٣١-١٣٢، بتصرف.  
 (٦) انظر: المحلى لابن حزم ٨/٥٢٨، والنظام القضائي في الإسلام ص ١٣٤، بتصرف.

أولهما: سبب ورود الحديث، فنص الحديث بين أنه قيل بمناسبة تولية بنت كسرى منصب الملك في بلاد الفرس بعد موت أبيها.

وأجيب عن هذا: بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما رجحه المحققون من علماء أصول الفقه<sup>(١)</sup>.

الأمر الثاني: أن كلمة (أمرهم) الواردة في الحديث الشريف يراد بها جميع شؤون الأمة، والأمر الذي يعم جميع شؤون الأمة هو رئاسة الدولة؛ لأنها التي تستمد منها الأمة سائر الولايات، فيكون المنع مقصوراً على رئاسة الدولة<sup>(٢)</sup>.

وأجيب على هذا: بأن كلمة (أمرهم) مفرد مضاف إلى معرفة، والمفرد المضاف إلى معرفة صيغة من صيغ العموم، كما هو الراجح عند علماء الأصول، وهو مذهب أكثر العلماء<sup>(٣)</sup>، وعلى هذا فكأن الحديث قال: لن يفلح قوم ولوا رئاسة الدولة امرأة، ولن يفلح قوم ولوا الحسبة امرأة، ولن يفلح قوم ولوا الوزارة امرأة، ولن يفلح قوم ولوا القضاء امرأة، وهكذا سائر الولايات العامة، كإمارة البلاد، وقيادة الجيش، ونحوها<sup>(٤)</sup>.

الدليل الرابع: من المعقول، والاستدلال به من وجهين:

أحدهما: أن الحسبة مبنية على الصرامة والخشونة ومعرفة المنكرات الظاهرة والباطنة، والمرأة بطبيعتها بعيدة عن ذلك ويخفى عليها حيل أهل السوق وتنوع أساليبهم في الغش والتدليس، مما يجعلها عاجزة عن القيام بمهام هذه الولاية<sup>(٥)</sup>،

(١) انظر: المحصول ٣/ ١٢٥، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص ٢٥١.

(٢) انظر: النظام القضائي في الإسلام ص ١٣٤ بتصرف.

(٣) انظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص ٣٢٨، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٣٣١.

(٤) انظر: النظام القضائي في الإسلام ص ١٣٤-١٣٥ بتصرف.

(٥) انظر: ولاية الحسبة في الإسلام ص ١٤٦.

كما يمكن لأهل الشر والفساد أن يستغلوا ضعفها الطبيعي؛ فيجرؤن على فعل المنكر.

الوجه الثاني: أن تولية المرأة الحسبة يجرها إلى الاختلاط بالأراذل وأهل السوء والفسوق، والشرع صان المرأة عن الابتذال، ومنعها من مواقف الريب؛ لذلك فلا يسوغ توليتها الحسبة<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: يجوز تعيين المرأة في ولاية الحسبة. به قال ابن حزم<sup>(٢)</sup>، وهو مقتضى القول بجواز تولية المرأة القضاء في كل ما تصلح فيه شهادتها<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا بالأدلة الآتية:

الدليل الأول: عموم الأدلة الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر، مثل: قول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٤٦.

(٢) المحلى ٥٢٧/٨.

(٣) ممن يرى هذا القول: الإمام الحسن البصري، ومحمد بن جرير الطبري، وابن القاسم من المالكية، غير أن هؤلاء مختلفون في الأمور التي تصح شهادة المرأة فيها. انظر: في نسبة هذه الأقوال: المغني لابن قدامة ١٢/١٤، والمنتقى شرح الموطأ ١٨٢/٥، والبيان للعمرائي ٢٠/١٣، وفتح الباري ٥٦/١٣، وسبل السلام ٥٧٥/٢، والنظام القضائي في الإسلام ص ١٢٤.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠٤.

(٥) سورة التوبة آية: ٧١.

فلسانه، فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

فعموم هذه الأدلة يفيد عدم التفريق بين الرجل والمرأة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا كان الأمر كذلك فلا فرق بينهما أيضاً في التعيين في ولاية الحسبة.

ونوقش هذا الدليل: بأن الخلاف ليس في قيام المرأة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا واجب على الرجل والمرأة، وإنما الخلاف في تعيينها في ولاية الحسبة، فهذه الولاية اختص بها الرجال دون النساء.

**الدليل الثاني:** عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم، قال: رأيت سمراء بنت نهيك<sup>(٢)</sup>، وكانت قد أدركت النبي ﷺ: «عليها درع غليظ، وخمار غليظ، بيدها سوط تؤدب الناس، وتأمّر بالمعروف، وتنهى عن المنكر»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الأثر ظاهر الدلالة، ويمكن مناقشة الاستدلال به من وجهين:

الوجه الأول: أنه لم يرد في الأثر أن النبي ﷺ ولاها هذه الولاية، أو أن احتسابها في السوق كان على عهد رسول الله ﷺ؛ لتكون دلالة على مسألتنا أقوى.

الوجه الثاني: أن الحكم للغالب والنادر لا حكم له. وتلك القضية من الدور بمكان، ولعل احتسابها كان في أمر خاص يتعلق بأمور النسوة<sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه ص ٥٦.

(٢) سمراء بنت نهيك الأسدية، معدودة في الصحابيات. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٣٣٦٨/٦، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨٦٣/٤.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣١١/٢٤، وأبو بكر الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٨، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦٤/٩ وقال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات»، وقال الألباني عن هذا الأثر في جلاب المرأة المسلمة ص ١٠٢: «أخرجه الطبراني في الكبير بسند جيد».

(٤) انظر: التراتيب الإدارية للكتاني ٢٤٠/١.

الدليل الثالث: ما رُوي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَلَّى الشِّفَاءَ - امرأة من قومه - على سوق المدينة<sup>(١)</sup>.

وناقشه ابن العربي المالكي<sup>(٢)</sup> بقوله: «وقد روي أن عمر قَدَّمَ امرأة على حسبة السوق، ولم يصح؛ فلا تلتفتوا إليه؛ فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث».

### الترجيح:

بعد التأمل في القولين وأدلتهما يظهر لي - والله أعلم بالصواب - أن الجمع بينهما ممكن وذلك بأن يقال: يجوز تعيين المرأة في ولاية الحسبة على النساء فقط، سواء أكان ذلك في سوق نسائي خاص أم لا.

ووجه هذا الترجيح أن فيه جمعاً بين الأدلة؛ ثم إن المحاذير التي يتوقع حصولها بتعيين المرأة بدون هذا القيد تنتفي بوجوده.

وإذا كان الراجح هو القول بجواز تعيين المرأة في ولاية الحسبة على النساء فقط ولو كان السوق غير خاص بالنساء، فمن باب أولى القول بجواز تعيينها في ولاية الحسبة في الأسواق النسائية المغلقة.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٤/٦، وذكره ابن حزم مستدلاً به في المحلى ٥٢٧/٨ ولم يسنده. وجاء في تهذيب التهذيب ٤٢٨/١٢ في ترجمة الشفاء هذه ما نصه: «الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس ابن خلف أو خالد بن شداد، وقيل صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح عدي بن كعب، وقيل في نسبها غير ذلك، روت عن النبي ﷺ، وعن عمر بن الخطاب، وعنها: ابنها سليمان بن أبي حثمة، وابنا ابنها أبو بكر وعثمان، ومولاهما أبو إسحاق، وحفصه أم المؤمنين. قال أحمد بن صالح: اسمها ليلى وغلب عليها الشفاء، أسلمت قبل الهجرة بمكة، وهي من المهاجرات الأول، وكان عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي ويرضاها ويفضلها وربما ولاها شيئاً من أمر السوق، وقال لها رسول الله ﷺ علمي حفصة رقية النملة».

(٢) أحكام القرآن ٣/١٤٤٦.

يقول الشيخ العلامة محمد بن عثيمين<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: «وفي هذه الآية<sup>(٢)</sup> دليلٌ على أن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست خاصة بالرجال، بل حتى النساء عليهن أن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر، ولكن في حقول النساء».

ويؤيد القول بجواز تولية النساء ولاية الحسبة وقصر هذه الولاية على بنات جنسها ما يأتي:

- القياس على جواز إمامة المرأة في الصلاة ببنات جنسها عند من قال به من أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح رياض الصالحين ٢/ ٤١١.

(٢) يشير إلى قوله تعالى في سورة التوبة آية: ٧١: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

(٣) جاء في الحاوي للماوردي ٢/ ٣٥٦ ما نصه: «قال الشافعي - رحمه الله تعالى - أخبرنا إبراهيم بن محمد عن ليث عن عطاء عن عائشة أنها صلت بنسوة العصر فقامت وسطهن، وروي عن أم سلمة أنها أمتهن فقامت وسطهن وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يأمر جارية له تقوم بأهله في رمضان وعن صفوان بن سليم قال من السنة أن تصلي المرأة بنساء تقوم وسطهن.

قال الماوردي: وهذا كما قال، واختلف الناس في صلاة المرأة بالنساء جماعة على ثلاثة مذاهب: فمذهب الشافعي أنه يستحب لها أن تؤم النساء فرضاً ونفلاً، وقال مالك وأبو حنيفة يكره لها أن تؤم في الفرض والنفل، وقال الشعبي والنخعي يكره لها الإمامة في الفرض دون النفل، تعلقاً بقوله رضي الله عنه: «أخروهن من حيث أخرهن الله».

ودليلنا رواية عبد الرحمن أن أم ورقة بنت نوفل أتت رسول الله ﷺ لما أراد غزاة بدر قالت أخرج معك يا رسول الله وأمرض المرضى فلعل الله أن يرزقني الشهادة، فقال ﷺ: «قري في بيتك وأنت شهيدة» قال: فسميت الشهيدة، وكان رسول الله ﷺ يزورها في وقت فأمرها أن تؤم بمن في منزلها، وجعل لها مؤذناً، قال عبد الرحمن: ورأيت مؤذنها شيخاً كبيراً، وروي أن عائشة رضي الله عنها أمت النساء وقامت وسطهن، وكذلك أم سلمة<sup>أ. هـ</sup>، وفي المغني لابن قدامة ٣/ ٣٧ ما نصه: «اختلفت الرواية: هل يستحب أن تصلي المرأة بالنساء جماعة؟ فروي أن ذلك مستحب، ومن روي عنه أن المرأة تؤم النساء: عائشة وأم سلمة وعطاء والثوري والأوزاعي والشافعي وإسحاق وأبو ثور، وروي عن أحمد رحمه الله أن ذلك غير مستحب وكرهه =



والإمامة في الصلاة تعد من الولايات الشرعية.

- القاعدة الشرعية: الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن تعيين نساء في ولاية الحسبة ليقمن بالاحتساب على بنات جنسهن أمر تدعو له الحاجة، سواء أكان ذلك في الأسواق العامة، أو الأسواق الخاصة بالنساء، وليس في أدلة الشريعة ما يمنع من ذلك.

- القاعدة الشرعية: ما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب<sup>(٢)</sup>.

فالحسبة على النساء في مجتمعاتهن أمر واجب، وإذا كان هذا الواجب لا يتم إلا بتعيين نساء ليقمن بهذه الشعيرة؛ فإن هذا التعيين يكون واجباً؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

**الضابط الثاني:** ألا يترتب على احتساب المرأة في الأسواق النسائية اختلاط بالرجال محرم.

فاختلاط المرأة بالرجال الأجنبي لغير ضرورة ولا حاجة، أمر دلت نصوص الشريعة على تحريمه<sup>(٣)</sup>؛ فإذا كان احتساب المرأة سيؤدي بها إلى أن تختلط

أصحاب الرأي، وإن فعلت أجزاءهن، وقال الشعبي والنخعي وقتادة: لهن ذلك في التطوع دون المكتوبة».

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٨٨، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٧٨.

(٢) انظر: العدة لأبي يعلى ٤١٩/٢، والقواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام ص ١٣٠.

(٣) الأدلة على تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء كثيرة، وليس المقام مقام بسطها، ويمكن للقارئ الكريم أن يراجع في ذلك ما كتبه أهل العلم، ومن أبرز من استوفى الحديث عن موضوع الاختلاط: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -، وسأورد هنا جزءاً مما كتبه في رسالته القيمة: التبرج وخطر مشاركة المرأة الرجل في ميدان عمله، قال - رحمه الله - في هذه الرسالة ص ٢٢: «إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجل المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة رغم مصادمته للنصوص الشرعية، التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه. ومن أراد أن يعرف عن كتب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلانظر: إلى تلك المجتمعات التي وقعت في =

## بالرجال بسبب متطلبات العمل فلا يجوز لها ذلك، وهذا يتصور فيما لو عُيِّنَت المرأة محتسبة في سوق نسائي، ولكنها بحكم هذه الوظيفة ستضطر للاختلاط

هذا البلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه، يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد ذلك واضحاً على لسان الكثير من الكتّاب، بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه. والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرّم الله، أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط؛ لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها، فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه.

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيباً خاصاً يختلف تماماً عن تركيب الرجل، هيأها بها للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها.

ومعنى هذا: أن إقحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجاً لها عن تركيبها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث، إذ أنهم يفقدون التربية والحنان والعطف، فالذي يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعُزلت تماماً عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها، وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول. والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وخارجه، فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم البنات وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض هن ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء، فترك واجبات البيت من قِبَل المرأة يعتبر ضياعاً للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيّاً ومعنوياً، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى. قال الله جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ يَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء ٣٤]، فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل على المرأة؛ وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك.

وأمر الله سبحانه المرأة بقرارها في بيتها ونهيتها عن التبرج معناه: النهي عن الاختلاط وهو اجتماع الرجال بالنساء الأجنيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك، لأن اقتحام المرأة لهذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوق الله المطلوب شرعاً من المسلمة أن تقوم بها.

بالمحتسبين من الرجال، أو بالموظفين الإداريين في دائرة الحسبة، أو الدوائر الحكومية الأخرى. أو أي صورة من صور الاختلاط المحرم.

**الضابط الثالث:** ألا يترتب على احتساب المرأة في الأسواق النسائية إخلال بواجبها الأصلي.

إن واجب المرأة الأصلي هو القيام بحقوق زوجها، ورعاية بيتها، وتربية أبنائها، قال عليه الصلاة والسلام: «المرأة راعية على بيت زوجها وولده»<sup>(١)</sup>.

ولأجل تحقيق هذا الواجب أمر الله - جل وعلا - المرأة بالقرار في بيتها بقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، فإذا ترتب على احتساب المرأة في الأسواق النسائية تقصير وإخلال بهذا الواجب الأصلي، فلا يجوز لها حينئذ الاقدام على فعل الاحتساب، وترك واجبها الأصلي، أما إذا استطاعت المرأة التوفيق والموازنة بين فعل الاحتساب والقيام بواجبها الأصلي فيشرع لها حينئذ فعل الاحتساب.

هذه هي أبرز الضوابط الخاصة بالاحتساب في الأسواق النسائية، في نظري.

(١) سبق تخريجه ص ٨٥.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٣٣.

## الفصل الثاني

### مسؤوليات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مسؤوليات القائمت بالدعوة في الأسواق النسائية

المبحث الثاني: مسؤوليات القائمت بالاحتساب في الأسواق النسائية

## المبحث الأول

### مسؤوليات القائمت بالدعوة في الأسواق النسائية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسؤوليات تجاه الدعوة نفسها

المطلب الثاني: المسؤوليات تجاه المدعوات



## المطلب الأول

### المسؤوليات تجاه الدعوة نفسها

إن المرأة الداعية إلى الله تجب عليها نحو الدعوة التي تحملها واجبات كثيرة من أبرزها:

#### أولاً: تبليغ الدعوة في الأسواق النسائية.

إن أول مسؤولية تجب على المرأة الداعية هي: مسؤولية تبليغ دعوة الله لبنات جنسها، فإذا استشعرت الداعية هذه المسؤولية؛ كان ذلك دافعاً لها للبحث عن ميادين تبليغ الدعوة المناسبة لطبيعتها، والأسواق النسائية الخاصة من أفضل ميادين الدعوة للمرأة المسلمة<sup>(١)</sup>.

والداعية المسلمة تعرف أن تبليغ الدعوة من أوجب الواجبات؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، يقول الإمام القرطبي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «هذا تأديب للنبي ﷺ، وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتموا شيئاً من أمر شريعته، وقد علم الله تعالى من أمر نبيه أنه لا يكتم شيئاً من وحيه».

ولكي تزداد حماسة المرأة الداعية لتبليغ الدعوة في هذا الميدان - أعني الأسواق النسائية - عليها أن تتذكر الأمور الآتية:

**الأمر الأول:** أنها بتبليغ الدعوة في الأسواق النسائية تقتدي بأنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام - في استثمار أي فرصة سانحة لتبليغ الدعوة.

(١) يراجع مطلب: أهمية الدعوة في الأسواق النسائية ص ٦٥ من هذا البحث.

(٢) سورة المائدة آية: ٦٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٤٢.

فهذا نوح - عليه السلام - يجبر عن نفسه كما حكى الله - جل وعلا - عنه في كتابه العزيز: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾<sup>(١)</sup>، فمن يقوم بالدعوة في الليل والنهار فإنه لن يتوانى عن تبليغ الدعوة في كل مكان يمكن فيه الوصول للناس ومن ذلك الأسواق.

ونبي الله شعيب - عليه السلام - علم من قومه التطفيف في المكيال والميزان، وما كان ليعلم ذلك لولا أنه كان يذهب للسوق ويدعو هناك.

ونبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - كان يذهب للسوق ويبلغ دعوته هناك إذا سنحت فرصة للبلاغ.

يحدثنا الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: جاء النبي ﷺ إلى السوق فرأى حنطة مُصْبَرَةً، فأدخل يده فيها، فناها بلل، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: يا رسول الله، أصابه مطر فهو هذا البلل الذي ترى، قال: «أفلا جعلته على رأس الطعام حتى يراه الناس، من غش فليس منا، من غش فليس منا»<sup>(٢)</sup>.

وثبت أنه ﷺ كان يذهب لسوق عكاظ، وهو بمكة قبل الهجرة لدعوة الناس هناك، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ... الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة نوح آية: (٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٩٩/١، كتاب الإيمان/ باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، حديث رقم (١٠٢)، ولم يذكر فيه أن جاء إلى السوق، والترمذي في سننه ٥٩٨/٣، كتاب البيوع/ باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، الحديث رقم: (١٣١٥) ولم يذكر فيه أنه جاء إلى السوق، وابن منده في الإيمان ٦١٦/٢.

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٥٩، كتاب الأذان/ باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، حديث رقم: (٧٧٣)، ومسلم في صحيحه ٣٣١/١، كتاب الصلاة/ باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، حديث رقم: (٤٤٩).

وقد ذكر أهل السير<sup>(١)</sup> أن رسول الله ﷺ كان يوافي الموسم كل عام قبل هجرته للمدينة، ويأتي إليهم في أسواق المواسم، وهي: عكاظ، ومجنة، وذو المجاز، يعرض نفسه على الناس.

جاء في السيرة الحلبية<sup>(٢)</sup> ما نصه: «عن أبي طارق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على قبائل العرب يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»، وخلفه رجل له غدirtان، أي: ذؤابتان يرمجه بالحجارة حتى أدمي كعبه، يقول: يا أيها الناس لا تسمعوا منه فإنه كذاب، فسألت عنه، فقيل إنه غلام عبد المطلب، فقلت: ومن الرجل الذي يرمجه؟ فقيل هو عمه عبد العزى يعني: أبا لهب».

وعن ربيعة بن عباد الديلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان جاهلياً أسلم، قال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا» ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت، يقول: «أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» إلا أن وراءه رجلاً أحول وضيء الوجه، ذا غدirtين يقول: إنه صابئ، كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله، وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب، قلت: إنك كنت يومئذ صغيراً، قال: لا والله إني يومئذ لأعقل<sup>(٣)</sup>.

**الأمر الثاني:** أنها بتبليغها الدعوة في الأسواق النسائية تخفف من الضرر الذي يصيب القلوب في الأسواق بسبب الغفلة عن الله.

(١) انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٤٤٢/٢، والسيرة الحلبية ٣/٢.

(٢) لنور الدين علي الحلي ٣/٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٤/٢٥ وقال محققو المسند عن الحديث: صحيح لغيره.



فالأسواق تعدُّ من الأماكن التي ترتادها الشياطين، والشيطان يصد الإنسان عن ذكر الله، وبسببه يغفل عن ربه؛ لأجل ذلك وجَّه النبي ﷺ أمته أن يتعدوا عن الأوقات التي يكون فيها الشيطان ناصباً رايته في الأسواق.

جاء في الحديث الصحيح عن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا تكونن إن استطعت، أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته<sup>(١)</sup>.

فما أجمل أن تكون الداعية سبباً من أسباب حياة قلوب المؤمنات في الأسواق، والمحافظة على صلتهن بالله وعدم الغفلة عن ذكره. وهي بذلك تُحوّل ما يكون سبباً للغفلة إلى ما يكون سبباً لحياة القلوب.

والقلوب لا تحيا إلا بالدعوة؛ لذا أنزل الله على رسوله محمد ﷺ القرآن وسماه روحاً، وأمره أن يدعو الناس لهذا القرآن الذي به تحيا القلوب.

والدعاة الذين ورثوا الدعوة من نبيهم محمد ﷺ إنما يقومون بالدعوة لأجل حياة القلوب بالوحي المنزل. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن القيم<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -: «فسمى وحيه روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح التي هي الحياة في الحقيقة، ومن عدمها فهو ميت لا حي، والحياة الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩٠٦، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أم سلمة، أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم: (٢٤٥١).

(٢) سورة الشورى آية: ٥٢.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية ٨٨/٢.

الذي أوحى إلى رسوله ﷺ، فمن لم يحيا به في الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الجزاء، أعظمهم نصيباً من هذه الحياة بهذه الروح.

وسماه روحاً في غير موضع من القرآن كقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وسماه نوراً لما يحصل به من استنارة القلوب وإضاءتها، وكمال الروح بهاتين الصفتين: بالحياة والنور. ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- والاهتداء بما بعثوا به وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مشكاتهم، وإلا فالروح ميتة مظلمة».

وما أحوج نساء المسلمين اللواتي يرتدين الأسواق، للاهتداء بما بعث به رسولنا محمد ﷺ، وإحياء قلوبهن به، ولن يكون هذا إلا إذا وُجّهت لهن الدعوة، وسمعن وحي الله وتفسيره من الدعوة.

وأرى أن هذين الأمرين من أهم الأسباب التي تحث الداعية على تبليغ الدعوة في الأسواق النسائية إذا استحضرتهما الداعية.

(١) سورة غافر آية: ١٥.

(٢) سورة النحل آية: ٢.

## ثانياً: التخطيط السليم للدعوة في الأسواق النسائية.

التخطيط هو: عملية منظمة مستمرة لتحقيق أهداف مستقبلية بوسائل مناسبة، واستثمار الموارد والإمكانات بشكل أفضل، وفقاً لأولويات مختارة بعناية<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك فإن وجود الفهم الشامل لدى الداعية بأهداف دعوتها ومقاصدها، وإدراكه للوسائل الشرعية التي ينبغي أن يسلكها لتحقيق هذه الأهداف، والتنبؤ بما قد يعترضه من عوائق ومشكلات، هو ما أقصده من مصطلح التخطيط للدعوة.

والداعية التي تريد استثمار الأسواق النسائية لتبليغ دعوتها عبر هذا الميدان عليها مسؤولية نحو هذه الدعوة التي تحملها، ألا وهي التخطيط السليم للدعوة في الأسواق النسائية.

فتبدأ الداعية منطلقة في تخطيطها من طرح هذه التساؤلات:

ما الأهداف التي أنشدها من وراء دعوتي في الأسواق النسائية؟

وما الوسائل والأساليب التي أملكها لتحقيق هذه الأهداف؟

وما السبيل لتلافي العوائق وتجاوز الصعوبات التي قد تقف في وجه الداعية

قبل أو أثناء تبليغ دعوتها في الأسواق النسائية؟.

إن هذه التساؤلات تبرز ميسر الحاجة إلى التخطيط في البرنامج الدعوي الذي سيقدم في الأسواق النسائية، ومن ثم فإن الإجابة على هذه التساؤلات

(١) انظر: أصول علم الإدارة ص ١١٥، تأليف: سامي زين العابدين حماد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، بدون ناشر، والدعاة والتخطيط ص ٢٢، لمحمد عبدالله الخطيب، ط. الثانية ١٤١٢هـ، نشر: دار المنار الحديثة، مصر.

من قِبَل الداعية تُعدُّ خطوة كبرى للتخطيط السليم للعمل الدعوي الذي سيقدم في الأسواق النسائية.

وقد يقول قائل: لماذا التخطيط للعمل الدعوي؟

والجواب على هذا السؤال يكون من خلال إلقاء نظرة على واقع العمل الدعوي، وهذا الواقع يشهد بأن ضعف جانب التخطيط أحياناً، وانعدامه في أحيان أخرى أسهم في إضاعة الكثير من جهود الدعاة، وأضعف ثمار أعمالهم الدعوية، وأضحى الكثير من البرامج تنفذ لمجرد التنفيذ فقط، أو لتكون أرقاماً تضاف إلى أعداد البرامج المنفذة.

وبالتأمل في آثار هذه الأعمال التي نفذت بدون تخطيط فإنك لا تكاد تجد لها أثراً في الواقع أو أنها قد حققت الحد الأدنى من أهدافها، وبتتبع معظم السلبيات في الجهود الدعوية نجد أن الكثير منها يمكن إرجاعه إلى ضعف أو انعدام التخطيط.

وهذا لا يعني إغفال العوامل الأخرى كسلامة المنهج وإخلاص النوايا لدى العاملين، وغيرها، ولكن هذه الجوانب قد تكون معلومة لدى معظم الدعاة وليست بخافية كما هو حال التخطيط الذي لا زال قليلاً أو شبه معدوم في واقع كثير من الدعاة أو الجهات العاملة في حقل الدعوة؛ ولا زالت الارتجالية والعشوائية والفوضى المالية والإدارية أحياناً هي السمة البارزة في كثير من الأعمال الدعوية.

لذا كان لزاماً على الداعيات اللاتي يبلغن الدعوة في الأسواق النسائية أن يقمن بالتخطيط السليم، وهذا من المسؤوليات عليهن تجاه الدعوة، وسيجدن بإذن الله فوائد جمة لهذا التخطيط من أبرزها ما يأتي:

- بالتخطيط السليم تستطيع الداعية تحديد أهدافها وغاياتها المنشودة من البرامج والمشروعات الدعوية التي ستقدمها في الأسواق النسائية.
- كما يفيد هذا التخطيط في حسن الأداء أثناء تنفيذ برامجها ومشروعاتها الدعوية، وإذا جاء وقت التقويم بعد التنفيذ، فإن التخطيط السليم يساعد على أن يكون التقويم دقيقاً للغاية.
- يفيد التخطيط الداعية في اختيار أنسب طرق الدعوة التي تلائم قدراتها وإمكاناتها، وتتوافق مع طبيعة البرنامج الدعوي المقدم في الأسواق النسائية والأهداف المرسومة له.
- إنَّ عدم المبالاة بالتخطيط، ومن ثمَّ تقديم البرامج الدعوية في الأسواق النسائية بصفة عفوية عشوائية خالية من التخطيط يزيد من نسبة الفشل المتوقع لها، بينما تقل هذه النسبة لو كان تقديم البرامج الدعوية بعد تخطيط سليم لها.
- توقع المعوقات للبرنامج الدعوي المقدم في الأسواق النسائية - والتي قد تفاجأ بها الداعية- يكون سهلاً في حالة التخطيط السليم، وحينئذ تكون الحلول لتجاوز هذه المعوقات جاهزة، مما يساعد على نجاح البرامج الدعوية. وفي الجهة الأخرى فإن تقديم البرامج بدون تخطيط يجعلها عرضة للفشل حينما تفاجأ الداعية بعقبات ومعوقات لم تحسب لها حساب، فتذهب الجهود والأموال المصروفة لهذه البرامج سدى.
- إنه ومن خلال البحث عن أسباب تعطل بعض البرامج الدعوية وتوقفها نجد أن من أهم الأسباب التي أدت لذلك هو انعدام التخطيط السليم.
- التخطيط السليم للعمل الدعوي يبرز أولويات الدعوة، ومن ثمَّ تختار

الداعية الأهم فتبدأ به. وبدون هذا التخطيط قد تتخبط الداعية عند تقديم الدعوة فلا تدري بأي موضوعات الدعوة تبدأ.

- يعمل التخطيط على توفير كثير من النفقات المالية والجهود البشرية التي توضع في غير موضعها بسبب ضعف التخطيط أو انعدامه مما يساعد على استثمار هذه الجهود والنفقات لإقامة برامج دعوية أخرى.

- يفيد التخطيط في التجديد في الأساليب والوسائل الدعوية وفي البعد عن الرتابة والتمسك بالأساليب التقليدية؛ مع التمسك بثوابت المنهج الصحيح في الدعوة.

- يفيد التخطيط في التنسيق بين الداعيات أو الجهات الدعوية في الساحة الدعوية بأشكال مختلفة سواء في التنسيق في توزيع المواقع الجغرافية للأسواق النسائية، أو التخصص في البرامج الدعوية، أو غير ذلك. كما يفيد في منع التكرار في البرامج ويحول دون إضاعة الجهود أو إغفال برامج أخرى قد تكون الحاجة إليها أكثر.

### ثالثاً: التعرف على مواقع الأسواق النسائية وطبيعتها.

إن من مسؤوليات القائمت بالدعوة في الأسواق النسائية تجاه الدعوة أن يقمن بحصر الأسواق النسائية ويعرفن مواقعها وطبيعتها وطبيعة المتسوقات في هذه الأسواق.

إن من الخطأ أن تركز الداعيات على سوق وتترك سوقاً بحجة عدم معرفته، ومن الخطأ أن يكون موضوع الدعوة المقدم في السوق النسائي في جزئيات سهلة، بينما حاجة المتسوقات إلى موضوعات كبرى، والسبب في هذا الخطأ هو الجهل بأحوال المتسوقات.

ولأجل أن نُؤصل هذا الأمر لا بد من الرجوع إلى سيرة قدوة الدعاة وأسوتهم نبينا محمد ﷺ، فمن سيرته نستقي أصول الدعوة وقواعدها، فهي هو - عليه الصلاة والسلام - يخبر معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مبعوثه إلى اليمن للدعوة والفتيا - عن طبيعة سكان أهل اليمن فيقول له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك... الحديث»<sup>(١)</sup>.

فالرسول - عليه الصلاة والسلام - عَرَفَ دين أهل اليمن قبل أن يرسل معاذاً، ولكون هذه المعلومة مهمة للداعية عَرَفَ معاذاً عليها عند إرساله لهم، وهذا يدل على أهمية معرفة حقيقة المدعويين وطبيعتهم.

ومثل ذلك أيضاً إشارة النبي ﷺ لأصحابه بأن يهاجروا للحبشة بسبب ما أصابهم من أذى من كفار قريش، قال ابن إسحاق<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : «ومنع الله بأبي طالب رسوله ﷺ، فلما رأى رسول الله ﷺ أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وأن الله تعالى قد أعفاه من ذلك، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم: إن بها ملكاً لا يُظلم الناس ببلاده، في

(١) سبق تخريجه ص ٤٥.

(٢) السير والمغازي ص ١٧٤.

وابن إسحاق هو: محمد بن إسحاق بن يسار المظلي بالولاء، المدني، مصنف المغازي، قال عنه ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار. وقال عنه الإمام الذهبي: كان أحد أوعية العلم، حبراً في معرفة المغازي والسير وليس بذاك المتقن فانحط حديثه عن رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضي... والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام، نعم ولا بالواهي بل يستشهد به، مات سنة إحدى وخمسين ومائة.

انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٠، والأعلام للزركلي ٦/ ٢٨.

أرض صدق، فثُحِرْزُوا عنده حتى يأتىكم الله عز وجل بفرج منه، ويجعل لي ولكم مخرجاً، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله عز وجل بدينهم، واستخفى آخرون بإسلامهم».

فمن الدروس المستفادة من هجرة الصحابة للحبشة: أن من مسؤوليات الداعية أن يكون عارفاً بطبيعة المكان الذي سيستثمره في الدعوة إلى الله، فالرسول ﷺ لما احتاج إلى مكان يُؤوي إليه أصحابه الذين آمنوا به، أشار إليهم بالهجرة لأرض الحبشة، وكان - عليه الصلاة والسلام - عارفاً بطبيعة أرض الحبشة، وحال ملكها وأهلها، وأنها المكان الأنسب لهم.



## المطلب الثاني

### المسؤوليات تجاه المدعوات

إذا كانت تجب على الداعية إلى الله في الأسواق النسائية واجبات نحو الدعوة التي تحملها، فكذلك تجب عليها نحو المدعوات في الأسواق النسائية واجبات، من أبرزها ما يأتي:

#### أولاً: مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق النسائية:

من مسؤوليات الداعية إلى الله في الأسواق النسائية أن تراعي أحوال المدعوات من جوانب عدة، كالجانب العلمي، والجانب الإيماني، والجانب العُمري ونحوها.

ويظهر ذلك جلياً في مرتادات الأسواق عموماً، فإنهن وبلا شك يختلفن من الناحية العلمية والإيمانية والعُمريّة، ومن هنا يجب على الداعية في الأسواق النسائية أن تراعي هذا الاختلاف، فتطرح من البرامج ما يناسب جمهور النساء. فليس من الحكمة أن تتحدث الداعية في برنامجها الدعوي أمام جماهير النساء في الأسواق النسائية في تفاصيل علمية، كعلم أصول الفقه، أو مصطلح الحديث، أو أنواع كلام الله عند الفرق، أو في خلافات العلماء، أو في دقائق لغوية، أو طرح شبه الفرق الضالة، فإن لهذه المسائل مقاماً غير مقام الدعوة، وغير مقام جمهور الناس.

إن مراعاة أحوال المدعو رجلاً كان أو امرأة مما تكاثرت الأدلة الشرعية في مشروعيّتها والحث عليها.

فمن ذلك:

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة - وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب -، والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن».

وقال العلامة عبدالرحمن السعدي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب».

الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النحل آية: (١٢٥).

(٢) التفسير القيم ص ٣٥٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٥٢.

(٤) سورة العنكبوت آية: (٤٦).

قال أهل التفسير<sup>(١)</sup> في معنى: ﴿إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: بالخصلة التي هي أحسن، وهي: اللين والأناة ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ أي: بالاعتداء، بأن أفحشوا في المقال وأقذعوا في الجدل، فلا حرج في مقابلتهم بالعنف؛ لتكبحهم عن جادة اللطف.

وجملة القول أن الله أمر نبيه ﷺ أن يستخدم في الدعوة الأسلوب والطريقة التي تقتضيها حال المدعو.

الدليل الثالث: أن النبي ﷺ كان يلاحظ أحوال المدعوين فيستخدم مع كل شخص ما يتناسب مع حاله، فيرفق بأناس، ويغلظ مع آخرين.

فمن حالات الرفق: ما جاء في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء، أو سجلاً من ماء، وإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»<sup>(٢)</sup>. وقد قال هذا الأعرابي بعد أن رأى هذا الرفق من الرسول ﷺ اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فقال له النبي ﷺ: «لقد حجرت واسعاً» يريد رحمة الله<sup>(٣)</sup>.

وهذا معاوية بن الحكم السلمي<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحكي لنا هذه الحادثة التي وقعت

(١) انظر: أضواء البيان ٢/ ٤٦٥، ومحاسن التأويل ٧/ ٥٥٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ص ٦٥-٦٦، كتاب الوضوء / باب صب الماء على البول في المسجد، حديث رقم: (٢٢٠)، ومسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١/ ٢٣٦-٢٣٧، كتاب الطهارة / باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم: (٢٨٤-٢٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٦٤، كتاب الأدب/ باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم: (٦٠١٠).

(٤) هو: معاوية بن الحكم السلمي، كان يسكن في بني سليم، وينزل المدينة، له صحبة، يعد في أهل الحجاز، ولم تذكر سنة وفاته.

انظر ترجمته في: الإصابة ٦/ ١١١.

له وكيف كان رفق النبي ﷺ به، فيقول كما جاء في الصحيح<sup>(١)</sup>: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لکني سکت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

ومثل هذا الرفق في الدعوة والتعليم ناله الصحابي الذي وقع على امرأته في نهار رمضان، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «ما لك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»، قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا». قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ بينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق المكثل - قال: «أين السائل؟» فقال: أنا، قال: «خذها، فتصدق به» فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٣٨١-٣٨٢، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٣٦٧، كتاب الصوم/ باب إذا جامع في رمضان، حديث رقم: (١٩٣٦)، ومسلم في صحيحه ٢/ ٧٨١، كتاب الصيام/ باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم...، حديث رقم: (١١١١).

وكما رفق الرسول ﷺ بهؤلاء الكبار من أصحابه مراعاة لحالهم من الجهل بالأحكام الشرعية ونحوه، كذلك رفق بالصغير الذي كانت يده تطيش بالصحفة فيأكل منها يمناً ويسرة، وقال له: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»<sup>(١)</sup>.

هذه بعض حالات الرفق.

وأما الحالات التي استخدم فيها النبي ﷺ الشدة فمنها:

- إغلاظه القول في حق الذين أفتوا بغير علم من أصحابه، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً أصابه جرح في عهد رسول الله ﷺ، ثم أصابه احتلام، فأمر بالاعتسال، فمات، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال»<sup>(٢)</sup>.

- ومن الشدة أيضاً أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٠٦٤، كتاب الأطعمة/ باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم: (٥٣٧٦)، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٥٩٩، كتاب الأشربة/ باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، حديث رقم: (٢٠٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٧٣، وأبو داود في سننه ١/ ١٧٣، كتاب الطهارة/ باب في المجروح يتيمم، حديث رقم: (٣٣٧)، وابن ماجه في سننه ١/ ١٨٩، كتاب الطهارة وسننها/ باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، حديث رقم: (٥٧٢). والحاكم في مستدركه ١/ ١٦٥ وقال عنه: «هذا حديث صحيح فإن الوليد بن عبيد الله هذا ابن أخي عطاء بن أبي رباح، وهو قليل الحديث جداً»، ووافقه الذهبي، والحديث حسنه محققو المسند.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٦٥٥، كتاب اللباس والزينة / باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، حديث رقم: (٢٠٩٠).

قال الشيخ ابن عثيمين<sup>(١)</sup> - رحمه الله - وهو يعدد فوائد هذا الحديث: «أن الإنسان يستعمل الحكمة في تغيير المنكر، فهذا الرجل استعمل معه النبي ﷺ شيئاً من الشدة، لكن الأعرابي الذي بال في المسجد لم يستعمل معه النبي ﷺ الشدة ولعل ذلك؛ لأن هذا الذي لبس خاتم الذهب، علم النبي ﷺ أنه كان عالماً بالحكم ولكنه متساهل، بخلاف الأعرابي فإنه كان جاهلاً لا يعرف، جاء ووجد هذه الفسحة في المسجد فجعل يبول، يحسب نفسه أنه في البر!! ولما قام إليه الناس يزجرونه نهاهم النبي ﷺ عن ذلك.

وكذلك استعمل النبي ﷺ اللين مع معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين تكلم في الصلاة، وكذلك مع الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان، فلكلّ مقام مقال».

فمراعاة أحوال المدعوين مبدأ شرعي، وطريقة نبوية، استعملها خير البرية - عليه الصلاة والسلام-؛ لأجل ذلك كانت من مسؤوليات الداعيات في الأسواق النسائية مراعاة أحوال المدعوات.

### ثانياً: اختيار الأساليب<sup>(٢)</sup> المناسبة للمدعوات:

(١) شرح رياض الصالحين ٢/٤٤٨.

(٢) الأساليب جمع: أسلوب، والأسلوب في اللغة يأتي بمعنى الطريق والفن. انظر: المعجم الوسيط، مادة: (سلب) ١/٤٤٣.

ومعنى الأسلوب في الاصطلاح: طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه. انظر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشايب ص ٤٤. نشر: مكتبة النهضة المصرية، ط. الثانية عشرة، ٢٠٠٣م.

وقيل: إن الأسلوب: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه. انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط. الثالثة.

يجب على الداعية إلى الله أن تسلك في سبيل تبليغ دعوتها الطريقة المثلى التي يتحقق بها الهدف من الدعوة، وهو تبليغ دين الله لعباده، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا الأمر يدعوها لاختيار أسلوب الدعوة الذي يناسب المقام.

والأساليب لها علاقة وارتباط بالألفاظ التي تُبلَّغ بها الدعوة، وهي أنواع كثيرة من أبرزها ما يأتي:

النوع الأول: أساليب تحريك الشعور والوجدان والعاطفة:

ويشمل ثلاثة أساليب:

الأول: أسلوب الموعظة الحسنة:

للموعظة الحسنة أهمية بالغة في الدعوة إلى الله تعالى، فقد أمر الله تعالى بها في كتابه الكريم وحثّ عليها، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٢)</sup>، جاء في تفسير الموعظة الحسنة أنها: المقالة التي يستحسنها السامع وتبلغ من نفسه مبلغاً حتى يقتنع بها ويعمل بما فيها، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها<sup>(٣)</sup>.

وإنما تكون الموعظة حسنة إذا حصل منها المقصود: من ترقيق القلوب، وحمّلها على طاعة علام الغيوب.

وإنما يحصل المقصود منها إذا حسن لفظها؛ بوضوح دلالاته على معناها، وحسن معناها؛ بعظيم وقعه في النفوس، فعذبت في الأسماع، واستقرت في

(١) سورة المائدة آية: ٦٧.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ٢/٣، وزبدة التفسير من فتح القدير لمحمد بن سليمان الأشقر ص ٣٦٣.

القلوب، وبلغت مبلغها من دواخل النفس البشرية، فأثارت الرغبة والرغبة، وبعثت الرجاء والخوف، بلا تقنيط من رحمة الله، ولا تأمين من مكره، وانبعثت عن إيمان ويقين، ونادت بحماس وتأثر، فتلقته النفس من النفس، وتلقفها القلب من القلب، إلا نفساً أحاطت بها الظلمة، وقلباً عمى عليه الران<sup>(١)</sup>.

والموعظة الحسنة موجودة في القرآن الكريم، فهو كله موعظة يحصل بها المقصود من شفاء الصدور والهدى والرحمة.

قال تعالى - مبيناً هذه الحقيقة -: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي

الْصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالله جل وعلا يُرَغِّبُ خلقه في هذه الآية بالإقبال على هذا الكتاب الكريم بذكر أوصافه الحسنة الضرورية للعباد، فالقرآن كله فيه من المواعظ الحسنة، والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرغبة<sup>(٣)</sup>.

فجدير بالداعية أن تُضَمِّنَ كلامها الموجه للمدعوات في الأسواق النسائية من مواعظ القرآن ما يشفي صدورهن، ويهدي قلوبهن، وَيُسْتَنْزَلُ به رحمة الله - جل وعلا - عليهن.

**الثاني: أسلوب الترغيب والترهيب:**

يُقصد بالترغيب في اللغة: طلب الشيء والحرص عليه والطمع فيه<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ص ٣٢٣. لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٢) سورة يونس: الآية ٥٧.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة: رغب ١/ ٤٢٢.



وفي الاصطلاح: كل ما يُشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه<sup>(١)</sup>.

ويقصد بالترهيب لغة: الخوف والفرع<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح: كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله<sup>(٣)</sup>.

وأسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب التي جاءت في القرآن، فالله سبحانه يذكر الجنة وصفاتها ويدعو إليها، ثم يذكر النار وصفاتها ويرهب منها، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ \* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ \* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ \* خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ \* ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ \* إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ \* إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوبٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا كثير في القرآن، فجدير بالداعية إلى الله وهي تبلغ دعوتها في الأسواق النسائية أن تسلك في دعوتها هذا الأسلوب، فلا تقتصر على الترغيب دون الترهيب، ولا تكتفي بالترهيب دون أن تذكر الترغيب، فما أجمل أسلوب القرآن وما أحسن طريقته!

وإذا تأملنا طريقة رسل الله في دعوتهم أقوامهم نجد أنهم استخدموا هذا الأسلوب، ففي جانب الترغيب يقول نوح لقومه مرغباً: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ

(١) انظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٤٢١.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة: رهب ١/٤٣٦.

(٣) انظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٤٢١.

(٤) سورة الدخان: الآيات ٤٣-٥٣.

كَانَ عَفَاً \* يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١﴾ ، ثم يواصل نوح دعوته بأسلوب الترهيب: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* أَنْهَارًا أَنْهَارًا ﴾ ﴿٢﴾ . يقول ابن كثير<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : « هذا مقام الدعوة بالترغيب ، ثم عدل بهم إلى دعوتهم بالترهيب ، فقال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ .»

وفي جانب الترهيب يقول تعالى - حكاية عن نبيه شعيب عليه السلام - : ﴿ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ ﴿٤﴾ ، وما قص الله علينا قصص أنبيائه ورسله إلا لنقتدي بهم .

### الثالث: أسلوب البشارة:

والبشارة هي الخبر السار، ويقال لها البشرى . جاء في لسان العرب<sup>(٥)</sup> : « والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٦﴾ .» والبشارة وردت في القرآن على وجوه متعددة، ولأغراض متنوعة، فمن ذلك:

- ١- بشارة أرباب الإنابة بالهداية: ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴾ ﴿٧﴾ .
- ٢- بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرعاية: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ ﴿٨﴾ .

(١) سورة نوح: الآيات ١٠-١٢ .

(٢) سورة نوح: الآية ١٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٤٩ .

(٤) سورة هود: الآية ٨٤ .

(٥) ٦١/٤ .

(٦) سورة آل عمران: الآية ٢١ .

(٧) سورة الزمر: الآية ١٧ .

(٨) سورة الحج: الآية ٣٤ .

٣- بشارة المستقيمين بالجنة وثبات الولاية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ

عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾ .

٤- بشارة المتقين بالفوز والحماية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿٢﴾ .

٥- بشارة الخائفين بالمغفرة والوقاية: ﴿إِنَّمَا نُنَادِيكَ مِنَ اتِّعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ

فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿٣﴾ .

٦- بشارة المجاهدين بالرضا والعناية والرحمة والجنة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ \* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ

وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٤﴾ .

هذه بعض استعمالات القرآن للبشارة، فالداعية التي تريد النجاح لدعوتها

هي من تستخدم هذا الأسلوب - أعني: أسلوب البشارة - في دعوتها متى ما كان

المقام يستدعي ذلك، فمثلاً لو أرادت الداعية أن تدعو جماعة من النساء أصيبن

بمصيبة، فقد تبدأ دعوتها بقولها: أبشرن أيتها النساء، أبشرن بصلوات من ربكن

ورحمة، إن هذه البشارة ممن لا يخلف وعده، إنها من أصدق القائلين، إنها من

الله - جل وعلا - فهو القائل: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٥﴾ .

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٢) سورة يونس: الآيتان ٦٣-٦٤.

(٣) سورة يس: الآية ١١.

(٤) سورة التوبة: الآيتان: ٢٠-٢١.

(٥) سورة البقرة: الآيات ١٥٥-١٥٧.

النوع الثاني: أساليب التدبر والاعتبار والتعقل:

ويشمل ثلاثة أساليب:

الأول: أسلوب التشبيه:

التشبيه في اللغة: التمثيل.

وعند أهل البيان: إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما<sup>(١)</sup>.

استعمل القرآن الكريم أسلوب التشبيه كثيراً، فمن ذلك تشبيه المعرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى بالحُمُر الشديدة

النفار، قال الله تعالى: ﴿فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ \* كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ \* فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -: ﴿فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذِكْرَةِ مُعْرِضِينَ﴾

أي: صادين غافلين عنها، ﴿كَانَهُمْ﴾ في نفرتهم الشديدة منها ﴿حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: كأنهم حُمُرٌ وحشٌ نُفِرَتْ فنَفَّرَ بعضها بعضاً فزاد عَدْوَهَا ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي: من صائد ورام يريد لها، أو من أسد ونحوه، وهذا من أعظم ما يكون من النفور عن الحق، ومع هذا الإعراض وهذا النفور يدعون الدعاوى الكبار.

الثاني: أسلوب الحوار والمجادلة والمناظرة:

المحاورة هي المجادلة، والتحاور: التجاوب، وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلام<sup>(٤)</sup>.

والمناظرة قريبة من معنى الحوار، إلا أن المناظرة أدل في النظر والتفكير، كما

(١) انظر: المعجم الوسيط، ص ٤٧١.

(٢) سورة المدثر: الآيات ٤٩-٥١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٨٩٨.

(٤) انظر: لسان العرب مادة: حور ٢١٧/٤-٢١٨.

أن الحوار أدل في الكلام ومراجعتة<sup>(١)</sup>.

فالحوار هو تراجع الكلام، وقد ورد في القرآن في ثلاثة مواضع:

الأول: في قصة أصحاب الجنة: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ

نَفَرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والثاني: في القصة نفسها: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ

نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والموضع الثالث: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

تَحَاوُرَكُمَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد استعمل أنبياء الله ورسله أسلوب الحوار والمجادلة والمناظرة في دعوتهم،

فمن ذلك ما قصه الله علينا في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ

الْمَلَأَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ...﴾<sup>(٥)</sup>.

قال القرطبي في تفسيره<sup>(٦)</sup>: «هذه الآية تدل على إثبات المناظرة والمجادلة

وإقامة الحجة، وفي القرآن والسنة من هذا كثير لمن تأمله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة لخالد القاسم.

(٢) سورة الكهف: الآية ٣٤.

(٣) سورة الكهف: الآية ٣٧.

(٤) سورة المجادلة: الآية ١.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٨٦.

(٧) سورة النمل: الآية ٦٤.

وقال - في قصة نوح عليه السلام -: ﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا ﴾<sup>(١)</sup>،  
الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا بَرِيءٌ مِّمَّا تَجْرِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>... فهو كله تعليم من الله عز  
وجل السؤال والجواب والمجادلة في الدين؛ لأنه لا يظهر الفرق بين الحق والباطل  
إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل...».

### الثالث: أسلوب الاستفهام الإنكاري:

الاستفهام هو: طلب العلم بشيء بواسطة أداة من أدواته، كالهزمة، وهل.  
وقد تخرج صيغة الاستفهام عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من  
سياق الكلام وقرائن الأحوال، كالنفي، والتعظيم، والتكثير، والإنكار<sup>(٣)</sup>.  
والاستفهام الإنكاري أن يقصد المستفهم من المخاطب الإنكار عليه.  
وقد استعمل القرآن هذا الأسلوب كثيراً، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال أبو حيان - رحمه الله - في تفسيره<sup>(٥)</sup>: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ الهزمة  
للاستفهام وضعاً، وشابها هنا التوبيخ والتقريع؛ لأن المعنى الإنكار عليهم  
وتوبيخهم على أن يأمر الشخص بخير ويترك نفسه... فيقبح في العقول أن يأمر  
الإنسان بخير وهو لا يأتيه، وأن ينهى عن سوء وهو يفعله».

فهذه أساليب مدارها على التدبر والاعتبار والتعقل؛ فجدير بالداعية أن  
تستفيد من هذه الأساليب التي هي مقتبسة من القرآن، وأن تستعملها في دعوتها

(١) سورة هود: الآية ٣٢.

(٢) سورة هود: الآية ٣٥.

(٣) انظر: المنهاج الواضح للبلاغة ٢/ ٩٥-١٠٥، لحامد عوني، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث،

(٤) سورة البقرة: الآية ٤٤.

(٥) البحر المحيط ١/ ١٨٢.

إلى الله على وجه العموم وفي الأسواق النسائية على وجه الخصوص متى ما وجدت الفرصة المناسبة لاستخدام هذه الأساليب.

النوع الثالث: الأساليب التي لها علاقة بالحس والتجارب:

ويشمل أسلوبين:

الأول: أسلوب ذكر الداعية بعض أعماله ليقتدى به:

ويظهر هذا في قصة يوسف مع صاحبيه في السجن، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا عَلَّمْنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ \* وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ۖ ابْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١).

قال ابن سعدي - رحمه الله - في تفسيره (٢): «وفي هذا من الترغيب ما لا يخفى، فإن الفتية لما تقرر عنده أنهما رأياه بعين التعظيم والإجلال، وأنه محسن معلم، ذكر لهما أن هذه الحالة التي أنا عليها، كلها من فضل الله وإحسانه؛ حيث منّ علي بترك الشرك واتباع ملة آبائه، فبهذا وصلت إلى ما رأيتما، فينبغي لكما أن تسلكا ما سلكت، ثم صرح لهما بالدعوة فقال: ﴿ يَصْحَبِي السِّجْنِ ۗ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٣)».

الثاني: أسلوب تذكير المدعوين بسنن الله في خلقه:

وسنن الله في خلقه كثيرة، منها: أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه نسب، فأكرم الناس عند الله أتقاهم، فها هي زوجتا نوح ولوط، نبيان من أنبياء الله، لم

(١) سورة يوسف: الآيتان: ٣٧-٣٨.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ص ٣٩٨.

(٣) سورة يوسف آية ٣٩.

ينفع هاتين الزوجتين كونهما زوجتي نبيين، فهما من أهل النار كما قال تعالى:  
 ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ  
 فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ \* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ  
 ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مَا كَانَتْ تَعْمَلُ وَبِئْسَ مَا كَانَتْ  
 تَقُولُ﴾ (١).

قال ابن القيم<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآيات: «اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمثال: مثل للكفار، ومثلين للمؤمنين، فيتضمن مثل الكفار أن الكافر يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو وصلة صهر، أو سبب من أسباب الاتصال، فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رسله، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان، لنفعت الوصلة التي كانت بين نوح ولوط وامرأتيهما، فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقبلاً ادخلا النار مع الداخلين...

وأما المثلان اللذان للمؤمنين فأحدهما: امرأة فرعون، ووجه المثل: أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً إذا فارقه في كفره وعمله، فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئاً في الآخرة وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحمل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين. المثل الثاني للمؤمنين: مريم التي لا زوج لها لا مؤمن ولا كافر.

(١) سورة التحريم: الآيتان: ١٠-١١.

(٢) التفسير القيم ص ٤٩٦، ٤٩٧.



فذكر ثلاثة أصناف للنساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح، والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد. فالأولى: لا تنفعها وصلتها وسببها. والثانية: لا تضرها وصلتها وسببها. والثالثة: لا يضرها عدم الوصلة شيئاً.

فهذان الأسلوبان المتعلقان بالحس والتجارب لهما وقع في نفوس المدعوات إذا أحسنت الداعية استخدامهما في الدعوة.

النوع الرابع: الأساليب العامة:

ويشمل ثلاثة أساليب:

الأول: أسلوب التدرج:

الداعية المسلم مرتبط تمام الارتباط بالقرآن الكريم، يعرف أسلوبه وطريقته فيقتدي بها.

والقرآن الكريم ما نزلت أحكامه مرة واحدة، والحكمة في ذلك أن هذا النهج في التشريع يجعل الأحكام أخف على النفس مما لو نزلت دفعة واحدة، ومن ثم تكون أدعى إلى القبول والامتثال، كما أن في هذا التدرج تيسيراً للمخاطبين لمعرفة الأحكام وحفظها والإحاطة بأسبابها وظروف تشريعها، وهذا هو الملائم لحالة العرب وهم المسلمون الأولون.

وعند التأمل في تشريع بعض الأحكام نلاحظ أن التدرج هو واقعها، فالخمر - مثلاً - لم تحرم إلا بالتدرج، فأولاً مهّدت لها ببيان أضرارها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>.

ثم نهي عن قربان الصلاة حالة السكر: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٩.

سُكْرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴿١﴾ .

ثم جاء التحريم القاطع أخيراً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد كان بين نزول هذه الآيات مدداً متطاولة<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك فينبغي للداعية حينما تعرض دعوتها في الأسواق النسائية أن تسلك هذا الأسلوب القرآني الرباني، فإذا كانت السوق تُعجُّ بغير المسلمات فتبدأ أولاً بالموضوعات المتعلقة بالعتيدة ومحاسن الأخلاق، وتتجنب ذكر الأحكام العملية التفصيلية، فإذا كَوَّنت لها علاقة مع هؤلاء المدعوات ورغبن في سماع ما عندها بلغتهن ما هو أهم كأركان الإسلام، وهكذا شيئاً فشيئاً.

### الثاني: أسلوب الحكمة:

تطلق الحكمة في اللغة على عدة معان منها: العدل، والعلم، والحلم<sup>(٤)</sup>.

وفي الاصطلاح: وضع الأشياء مواضعها<sup>(٥)</sup>.

فأسلوب الحكمة هو: الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه<sup>(٦)</sup>، فيختار الداعية الخلق المناسب للموقف المناسب، وذلك بحسب الأحوال والمواقف،

(١) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٠.

(٣) انظر: المدخل لدراسة الشريعة للدكتور/ عبد الكريم زيدان ص ٩٣-٩٤، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت، نشر: مكتبة البشائر - عمان، ط. الحادية عشرة، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م..

(٤) انظر: لسان العرب ١٢/١٤٣، مادة: حكم.

(٥) انظر: تفسير البحر المحيط ١/٣٩٣.

(٦) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص ٢٤٥.

فمن رفق ولين إلى شدة وعنف، ومن عفو وصفح إلى قوة وبطش، فقد وصف الله عز وجل عباده المؤمنين بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فليس من الحكمة في شيء وضع الشدة موضع اللين أو العكس.

وقد جاء الأمر بهذا الأسلوب صريحاً في القرآن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>(٣)</sup>، بل جعل الله سبحانه من أبرز أعمال الرسول ﷺ تعليم الحكمة، قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(٤)</sup>، وجعلها من أفضل ما يعطاه المرء: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>، قال الشيخ ابن سعدي<sup>(٦)</sup> - رحمه الله -: «الحكمة: هي العلم النافع والعمل الصالح ومعرفة أسرار الشرائع وحكمها، وإن من آتاه الله الحكمة فقد آتاه الله خيراً كثيراً».

ويذهب بعض العلماء إلى أن الحكمة أسلوب من أساليب الدعوة وطريقة من طرق تبليغ الدين، وتُسَلِّك مع الشخص المستجيب القابل للدعوة غير المعاند، وذلك انطلاقاً من الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٧)</sup>، حيث قسمت الآية طرق الدعوة وأساليبها

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٦٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ١١٥.

(٧) سورة النحل: الآية ١٢٥.

ثلاثة أقسام: الأول: الحكمة، والثاني: الموعظة الحسنة، والثالث: المجادلة بالتي هي أحسن.

يقول ابن القيم<sup>(١)</sup> - رحمه الله - «جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهي: الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. والمعاند الجاحد: يجادل بالتي هي أحسن. هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية».

### الثالث: أسلوب التكرير بالإنذار:

إن أسلوب التكرير وإعادة الإنذار والتوجيه مرة بعد أخرى أسلوب نافع؛ لأن الناس قد ينسون بعد فترة من الزمن، وهذا يبين للدعاة إلى الله تعالى أهمية هذا الأسلوب، فإذا ألقى الداعية كلمة أو خطبة أو محاضرة أو نصيحة على قوم من المدعوين، ثم احتاج إلى إعادتها بعد فترة من الزمن فلا حرج في ذلك؛ لأن المقصود أن يفهم الناس ما يلقي إليهم ويستوعبوه، فإذا لم يحصل هذا كرر ما يلقي إليهم حتى يرسخ في أذهانهم<sup>(٢)</sup>.

والتكرار مما جاء في القرآن الكريم، فأحياناً يكون باللفظ والمعنى كما في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿فَإِتَىٰ آءَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ﴾<sup>(٣)</sup>، وأحياناً يكون بالمعنى دون اللفظ كما كرر الوعد والوعيد، وقصص الأنبياء، وصفات أهل الخير، وصفات أهل الشر.

(١) التفسير القيم ص ٣٥٩.

(٢) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري تأليف: د. سعيد بن علي القحطاني ١/ ٨٧.

(٣) سورة الرحمن: الآية ١٣ وما بعدها.

ولقد وصف الله كتابه الكريم بأنه مثاني، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعدي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «مثاني: أي: تُثَنَّى فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير، وصفات أهل الشر، وتثنى فيه أسماء الله وصفاته، وهذا من جلالته وحسنه، فإنه تعالى لما علم احتياج الخلق إلى معانيه المزكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب بمنزلة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بَعُدَ عهدا بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكلما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائماً إلى تكرار معاني كلام الله تعالى عليه، وأنه لو تكرر عليه المعنى مرة واحدة في جميع القرآن لم يقع منه موقِعاً ولم تحصل النتيجة منه».

هذه جملة من أساليب الدعوة والتي يمكن للداعيات في الأسواق النسائية أن يخترن حين تبليغ دعوتهن في هذا الميدان ما يناسب المقام ويناسب المدعوات، وهذا الأمر واجب من الواجبات عليهن نحو المدعوات، ومسؤولية اختيار الأسلوب الأمثل والأحسن هو من المسؤوليات الملقاة على عاتقهن.

### ثالثاً: اختيار وسائل الدعوة المناسبة للمدعوات:

الوسائل في اللغة: جمع وسيلة، ولها معان منها: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة، والوصلة<sup>(٣)</sup>.

ولعل معنى الوصلة هو المتعلق بالمقصود بوسائل الدعوة؛ لذا قال أهل العلم بالدعوة إن وسائل الدعوة هي:

(١) سورة الزمر: الآية ٢٣.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٧٢٣.

(٣) انظر: لسان العرب ١١ / ٧٢٤.

ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية<sup>(١)</sup>.  
 إذاً فالوسائل هي ما يستخدمه الداعية للوصول إلى غايته سواء أكان اتصافاً  
 بصفات معنوية، أم كان استعمالاً لأدوات مادية، أم قياماً بأعمال تطبيقية.  
 والوسيلة الدعوية لا يمكن للداعية الاستغناء عنها البتة إذ لا يتصور عند  
 العقلاء الوصول إلى هدف دون استخدام الوسائل أو الوسيلة الموصلة إليه،  
 ولقد استخدم رسولنا محمد ﷺ وسائل متاحة في وقته فصعد بالحق على الصفا،  
 وصرخ بقريش واصباحاه، وأرسل الرسل للملوك والرؤساء، وعرض دعوته في  
 ملتقيات الناس وأسواقهم، كما كان يطوف بمشاعر الحج ويلقى القبائل ويبلغ  
 الرسالة، وسافر للطائف يستنصر للدين.

إن من المسؤوليات المتعينة على الداعية في الأسواق النسائية نحو المدعوات -  
 بعد تحديدها ما تدعو إليه - استخدامها للوسيلة المناسبة التي تُوصل من خلالها  
 إلى المدعوات دعوتها؛ إذ لا يتصور البتة الدعوة بدون وسيلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - : «إن الداعي الذي يدعو غيره  
 إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: أحدهما: المقصود والمراد. والثاني:  
 الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود. فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله وتارة إلى  
 سبيله، فإنه سبحانه هو المعبود المراد المقصود بالدعوة».

ومن هنا نعرف أن الداعية في الأسواق النسائية مطالبة عقلاً وشرعاً  
 باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي تُوصل دعوتها إلى المدعوات، وعليها أن  
 تستفيد من مخترعات العصر الحديث، فإن فيها من الوسائل الجديدة ما يكون

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٩.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/١٦٢.

أجدى وأشد تأثيراً من وسائل قديمة قد لا يكون لها أثر، ولا يقال إن الوسائل توقيفية؛ لأن وسائل الدعوة ليست عبادات محضة في ذاتها، ولتوضيح ذلك فإن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال على قسمين<sup>(١)</sup>:

القسم الأول: عبادات يصلح بها أمر الآخرة والأصل فيها التوقيف، ولا تكون مشروعة إلا إذا وافقت الشرع في أمور ستة: في السبب، والجنس، والكيفية، والقدْر، والزمان، والمكان. قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

القسم الثاني: عادات أو معاملات يصلح بها أمر الدنيا، والأصل فيها الحل والإذن وذلك مثل العقود، والشروط، والوسائل. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
فالحاصل أن الأصل في العبادات: ألا يشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات: ألا يحظر منها إلا ما حظره الله<sup>(٤)</sup>.

ولتأكيد هذا المعنى يحسن أن أنقل كلاماً جميلاً للعلامة عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - وقد سئل عن استخدام الوسائل الحديثة في زمانه لإبلاغ الناس بدخول شهر رمضان، فقال السائل: هل يُعمل بالبرقية وأصوات المدافع والبواريد في ثبوت الصوم والنفط؟

(١) انظر: الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/٤.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢١.

(٣) سورة يونس: الآية ٥٩.

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ٨٦/٢، ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ٢٥٣/٥، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، نشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣هـ.

فأجاب: «لا ريب أن كل أمر مُهم عمومي يُراد إعلانه وإشاعته والإخبار به على وجه السرعة والتعميم، يسلك فيه طريق يحصل به هذا المقصود، فتارة ينادى فيه على وجه التصريح، أو الإجمال القولي، وتارة يعبر عنه بأصوات عالية كالرمي ونحوه مما له نفوذ وسريان إلى المحال والأماكن البعيدة، وتارة بالبرقيات المتنوعة.

ولم يزل الناس على هذا يُعبرون ويخبرون عن مثل هذه الأمور بأسرع وسيلة يتعمم ويشيع فيها الخبر، وعلى هذا المعنى مُجتمعون، وبالعامل به في الأمور الدينية والدنيوية متفقون، وكلما تجدد لهم وسيلة أسرع وأنجح مما قبلها، أسرعوا إليها.

وقد أقرهم الشارع على هذا الجنس والنوع، ووردت أدلة وأصول في الشريعة تدل عليه، فكل ما دل على الحق والصدق والخبر الصحيح مما فيه نفع للناس في أمور دينهم ودنياهم، فإن الشارع يقره ويقبله، ويأمر به أحياناً، ويجزيه أحياناً، بحسب ما يؤدي إليه من المصلحة.

فالشارع لا يرُدُّ خبراً صحيحاً بأي طريق وصل، ولا ينفي حقاً وصدقاً بأي وسيلة ودلالة اتصال، وخصوصاً إذا استفاض ذلك واحتفت به القرائن المتنوعة، فاستمسك بهذا الأصل الكبير، فإنه نافع في مسائل كثيرة ويمكنك إذا فهمته أن تطبق عليه كثيراً من الأفراد والجزئيات الواقعة، والتي لا تزال تقع، ولا يقصر فهمك عنه فيفوتك خير كثير، وربما ظننت كثيراً من الأشياء بدعاً محرمة إذا كانت حادثة ولم تجد لها تصريحاً في كلام الشارع فتخالف بذلك الشرع والعقل وما فطر عليه الناس»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الفتاوى السعدية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر وتوزيع مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ...



وإذا كان هدف الدعوة تبليغ دين الله لعباد الله، والحرص على هدايتهم، وتحقيق المصالح لهم؛ فإن كل وسيلة تُوصل إلى هذا المقصود وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي فإنها تكون مشروعة، أخذاً من القاعدة الشرعية: «الوسائل لها أحكام المقاصد»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم<sup>(٢)</sup> -رحمه الله-: «لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تُفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل».

واختيار الوسيلة المناسبة سبب في تحقيق المقصود، ولهذا ينبغي للداعية وهي تخطط لتقديم موضوع دعوي في الأسواق النسائية أن تجتهد في اختيار الوسيلة المناسبة لتحقيق مقصود الدعوة، وأن تكون الوسيلة المختارة منضبطة بالضوابط الشرعية، والتي منها:

١- أن تكون الوسيلة متفقة مع أحكام الشريعة الإسلامية، بعيدة عن الحرام والمشتبه.

٢- مناسبة الوسيلة للمادة الدعوية وللمدعوات، بحيث يقدرن على استيعابها

(١) انظر: رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة لابن سعدي ص ٥٤، مراجعة: الشيخ مشهور حسن آل سلمان، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، والأصول من علم الأصول ص ٢٧، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار ابن الجوزي، طبعة عام ١٤٢٦هـ.

(٢) إعلام الموقعين ٣/ ١٠٨.

والتفاعل معها.

٣- ألا يؤدي استخدام الوسيلة لإحداث فتنة بين المدعوات.

٤- المصلحة ويشمل ذلك مناسبة المقام، واختيار الوسيلة، ورجحان المصلحة على المفسدة<sup>(١)</sup>.

فإذا التزمت الداعية بهذه الضوابط فلا حرج عليها في اختيار أي وسيلة دعوية تراها مناسبة للمقام كالمحاضرات، والندوات، والمواعظ، والمهرجانات، والمسابقات الثقافية، وتوزيع المواد الدعوية المقروءة والمسموعة، ونحو ذلك.

رابعاً: إحسان التواصل مع المدعوات:

إن طبيعة الدعوة تقتضي اختلاط الداعية بالمدعوات؛ لأجل ذلك فلا بد أن تكون الداعية على درجة كبيرة من حسن التواصل مع المدعوات، تتعرف على طبائعهن، وتتلفظ معهن، وتفهم نفسيات المدعوات، وما يحبونه وما يكرهونه؛ حتى يحسن التعامل معهن ويكون الاتصال بهن ناجحاً، وهذا الأمر يتطلب منها أن تُطوّر نفسها في مهارة فن الاتصال، وإن سيرة نبينا محمد ﷺ حافلة بالمواقف التي تستقي منها الداعية كثيراً من مهارات الاتصال بالآخرين. كالملاطفة، والتواضع، والاهتمام بالمدعو، وغيرها مما يطول تعدادها.

فها هو - عليه الصلاة والسلام- يلاطف وفد عبد القيس عندما قدموا عليه ويرحب بهم بقوله: «مرحبا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا، ولا ندامى»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: وسائل الدعوة ص ٢٠، للدكتور: عبد الرحيم بن محمد المغدوي، نشر دار اشبيلية، الرياض، ط. الأولى ١٤٢٠هـ.

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٣٤، كتاب الإيمان/ باب أداء الخمس من الإيمان، حديث رقم: (٥٣). ومسلم في صحيحه ٤٦/١، كتاب الإيمان/ باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه، حديث رقم: (١٧).

والعرب تريد من قولها: (مرحباً) البر وحسن اللقاء. ومعناه: صادفت رحباً وسعة<sup>(١)</sup>.

فانظر كيف ابتدأ الرسول ﷺ لقاءه بالوفد بهذه التحية والملاطفة، والتي أثمرت قبولهم لما عرضه عليهم من تعاليم الإسلام.

ويتجلى تواضعه - عليه الصلاة والسلام - في هذا الحديث: عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَأَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُونْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»<sup>(٢)</sup>.

ويذكر هذه القصة الصحابي: جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup> فيقول: أتى النبي ﷺ برجل ترعد فرائصه قال: فقال له: «هون عليك وإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء» قال: ثم تلا جرير بن عبد الله البجلي: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وأما اهتمامه - عليه الصلاة والسلام - بالمدعوين فيتضح من هذه الحادثة: كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعده بين يديه، فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/ ١٨٧.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ٣/ ٥٠، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٥٠٦، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وجرير بن عبد الله هو: جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ويكنى أبا عمرو، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ ووجهه رسول الله ﷺ إلى ذي الخلفة فهدمه، نزل الكوفة وسكنها وكان له فيها دار، توفي سنة ٥١هـ، وقيل ٥٤هـ.

انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٢٢٨.

(٤) سورة ق: الآية (٤٥).

لذِكْر ابنه، فحزن عليه، ففقدته النبي ﷺ فقال: «مالي لا أرى فلانا؟» قالوا: يا رسول الله، بُنِيَهُ الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بُنِيهِ، فأخبره أنه هلك، فعزّاه عليه، ثم قال: «يا فلان، أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك»، قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي هو أحب إلي، قال: «فذاك لك»<sup>(١)</sup>.

فالرسول ﷺ يتفقد أصحابه، ويسأل عن غائبهم، فلما علم بموت ابن أحدهم بادر بتعزيته وواساه ببيان فضل الصبر على فقد الأبناء.

وهذا دليل واضح على اهتمامه - عليه الصلاة والسلام - بأصحابه الذين هم ثمرة من ثمرات دعوته.

فجدير بالداعية أن تأخذ من هذه التعاملات النبوية ما يكون نبراساً لها في تنمية قدراتها في إحسان التواصل مع المدعوات.

(١) أخرجه النسائي في سننه ٤/١١٨، كتاب الجنائز/باب في التعزية، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٥٩-٦٠، كتاب الجنائز/باب ما يستحب من تعزية أهل الميت رجاء الأجر في تعزيتهم، والحاكم في مستدركه ١/٣٨٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال الألباني عن هذا الحديث: صحيح. انظر: أحكام الجنائز للألباني ص ١٦٢.

## المبحث الثاني مسؤوليات القائمت بالاحتساب في الأسواق النسائية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسؤوليات تجاه الحسبة.

المطلب الثاني: المسؤوليات تجاه المحتسب عليهن.

## المطلب الأول المسؤوليات تجاه الحسبة

القائمات بالحسبة في الأسواق النسائية عليهن مسؤوليات تجاه الحسبة من أبرزها ما يأتي:

أولاً: القيام بواجب الاحتساب.

الاحتساب واجب حمّله الله - سبحانه وتعالى - الأمة المسلمة كما في قوله جل وعلا: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وإيجاب الله تعالى على الأمة الاحتساب من أجل حماية مقاصد الشريعة في الخلق، فجعله تارة واجباً كفائياً، وتارة عينياً؛ حتى لا يشق على عباده، والقائمات بالحسبة في الأسواق النسائية يؤدين شيئاً من هذا الوجوب الكفائي، أو العيني؛ لذا فإن من مسؤولياتهن القيام بواجب الاحتساب في الأسواق النسائية للمشاركة في أداء ما أوجبه الله - جل وعلا - على الأمة قاطبة في أمر الاحتساب.

إن هذه المسؤولية تُعدّ - وبلا أدنى شك - من أهم المسؤوليات الملقاة على القائمات بالحسبة في الأسواق النسائية أياً كانت صفة المحتسبة - متطوعة أو رسمية -، وإن وقوف المحتسبة أو علمها بوجود ما يوجب الاحتساب في الأسواق النسائية، وتركها القيام بأداء هذا الوجوب يُعدّ إخلالاً بالمسؤولية التي تحملتها الأمة في هذا الشأن.

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).

ومن تأمل حال المسلمين في السابق واللاحق عَلِمَ أن من أهم أسباب الخلل في حياتهم هو عدم قيامهم بمسؤولية الاحتساب على مستوى الأفراد والجماعات، بل وصل الأمر - وكما هو مشاهد ملموس في العصر الحاضر - إلى انحراف أغلب المسلمين عن الدين الحق، وانتشار المنكرات، والمجاهرة بها، وانحسار الفضائل وغربتها، وَقَلَّ المحتسبون وكيلت لهم التهم والافتراءات، وتناول عليهم السفهاء، واستهزأوا بهم، وحصل بسبب ذلك غياب لمفهوم الحسبة عند عامة الناس وخاصة الناشئة منهم. وهذا كله لم يكن ليحصل لو قامت الأمة بواجب الاحتساب كما أمرها ربها، ومن هنا نعلم أن من أهم مسؤوليات المحتسبات في الأسواق النسائية تجاه الحسبة هي: القيام بواجب الاحتساب في الأسواق النسائية حتى لا تتعطل شريعة الله - جل وعلا - في هذا المرفق، ولتبقى الحسبة حاضرة في الأسواق النسائية فلا تختفي بسبب إهمال أو تقصير.

إن بقاء الحسبة في الأسواق النسائية ووجودها واقعاً ملموساً يعني تحصيل المكاسب الآتية:

- منع حدوث المنكرات بأنواعها، وخاصة المتعلقة بزينة المرأة كال تبرج وال سفور، والنمص، والتشبه بالرجال، ونحو ذلك. □
- مراقبة الأسواق والإشراف على المعاملات المالية فيها من حيث صحة العقود، وسلامة السلع المباعة فيها. وهذا معروف عند المسلمين سابقاً أن السوق كله تحت نظر المحتسب، فيمنع من الغش في المعاملات، والتطيف في المكاييل والموازين، ويراقب الجودة والنوعية<sup>(١)</sup>. □

(١) انظر: الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٧-١٩، نشر: دار الكتب العلمية، ط. الأولى.

- فعل المعروف والإعانة عليه، كإقامة الصلاة، وإرشاد الجاهلات، ومساعدة الكبيرات، ونحو ذلك. □

ويحسن بي في هذا المقام أن اقتطف شيئاً مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وهو يعدد مسؤوليات المحتسب فيقول<sup>(١)</sup>: «ويأمر المحتسب بالجمعة والجماعات، وبصدق الحديث وأداء الأمانات. وينهى عن المنكرات: من الكذب والخيانة، وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات، والبياعات، والديانات... والغش يدخل في البيوع بكتمان العيوب وتدليس السلع... ويدخل في الصناعات مثل الذين يصنعون المطعومات من الخبز والطبخ والعدس والشواء وغير ذلك، أو يصنعون الملابس كالنساجين والخياطين ونحوهم، أو يصنعون غير ذلك من الصناعات، فيجب نهيمهم عن الغش والخيانة والكتمان. ومن هؤلاء الكيماوية الذين يغشون النقود والجواهر والعطر وغير ذلك...».

#### ثانياً: معرفة المقاصد الشرعية للحسبة:

إن من مسؤوليات القائمت بالاحتساب في الأسواق النسائية تجاه الحسبة أن يعرفن المقاصد الشرعية لهذه الشعيرة؛ وذلك لأجل أن يكون احتسابهن متوافقاً مع المقاصد الشرعية للحسبة المبنية على أصل واحد هو: كون الدين كله لله وحده لا شريك له؛ لأجل ذلك يقوم المحتسبون بالسعي لإصلاح ما فسد من دين العباد، وبذلك تكون كلمة الله هي العليا.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - مبيناً مقاصد الولايات الشرعية من خلافة، وقضاء، وحسبة: «أصل ذلك أن تعلم أن جميع الولايات في

(١) المرجع السابق.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨ / ٦١.



الإسلام مقصودها: أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله - سبحانه وتعالى - إنما خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون».

وفي موضع آخر يقول شيخ الإسلام أيضاً<sup>(١)</sup>: «فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق، الذي متى فاتهم، خسروا خسراً مبيئاً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم».

ولأجل تحقيق هذا المقصد لا بد أن يسعى المحتسبون لتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفسد وتقليلها، وأنه عند تعارض مصلحتين يرجحون الكبرى مع تفويت الدنيا، وعند تعارض مفسدتين يدفعون أعظمهما باحتمال أدانها، كما قرر ذلك علماء الشريعة<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: معرفة القواعد الشرعية للحسبة.

إن عملية الاحتساب في الشريعة الإسلامية مبنية على قواعد وضوابط يجب على من أراد القيام بها أن يحيط بها ويعرفها ومن ثم يعمل بها؛ لأجل أن يكون عمله الاحتسابي قائماً على أكمل وجه وأفضله. واحتساب مبني على قواعد شرعية، سيكون - بإذن الله - محققاً نتائج إيجابية.

إن الاحتساب في الشريعة الإسلامية ليس أمراً قائماً على غيرة للدين غير منضبطة، وليس عملاً قائده الهوى والتشفي، إنه عمل شرعي رسم له الإسلام خطوطاً عامة وألزم أتباعه بالألا يجيدوا عنها، وقعد له قواعد وأوجب على أهل الحسبة الأخذ بها. وإن من مسؤوليات القوائم بالحسبة في الأسواق النسائية

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/٢٦٢.

(٢) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١/٩٥، والفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٢٨٨، وإعلام الموقعين ٣/٢١٧.

تجاه الحسبة أن يكون احتسابهن في هذا الميدان مبني على القواعد الشرعية للحسبة، ومن هنا وجب عليهن أن يتعلمن هذه القواعد ويعملن بها.

ولأجل مزيد من الإيضاح يحسن التمثيل<sup>(١)</sup> ببعض القواعد الشرعية التي يجب الأخذ بها في عملية الاحتساب:

### القاعدة الأولى: مراعاة مآلات الأفعال.

ومعنى هذه القاعدة هو: أن يكون الحكم على مقدمات الأفعال مبنياً على عواقبها<sup>(٢)</sup>.

فيجب على المحتسب أن لا يُقدِّم على فعل احتسابي إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه فعله، ولأجل ذلك قرر أهل العلم أنه يشترط عند إنكار المنكر عدم ترتب منكر أشد منه بسبب عملية الإنكار، وهذا الشرط إنما جاء من باب الأخذ بقاعدة مراعاة مآلات الأفعال، وقد سبق بيان هذا الشرط والاستدلال له عند الحديث عن ضوابط الاحتساب في الأسواق النسائية<sup>(٣)</sup>.

وإذا أردنا تطبيق قاعدة: مراعاة مآلات الأفعال على الاحتساب في الأسواق

(١) سلكت طريقة التمثيل لأمرين:

أحدهما: أن استقصاء القواعد يطول جداً؛ إذ إن القواعد الشرعية التي ينبغي للمحتسب الأخذ بها كثيرة متعددة متفرقة، فمنها قواعد عامة، ومنها: قواعد فقهية كبرى، ومنها قواعد كلية، ومنها: قواعد جزئية تكون خاصة بباب أو أبواب محددة، وهي ما يطلق عليها في علم القواعد: (بالضوابط)، ومنها قواعد متعلقة بالمقاصد.

الأمر الثاني: أن أ. د. عبدالرحمن السديس قدم بحثاً بعنوان: القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية، وذلك في ندوة: الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها. المنعقدة خلال الفترة من ١١-١٢/٤/١٤٣١ هـ وقد ذكر في بحثه عشرين قاعدة. فمن أراد الاستزادة من هذه القواعد فليراجع هذا البحث في المجلد الأول من بحوث الندوة المشار إليها ص ١٧٩.

(٢) انظر: القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية ١/٢٤٥.

(٣) يراجع ذلك في ص ١١٤ من هذا البحث.

النسائية فإن المحتسبة مثلاً إذا علمت أن الاحتساب على بعض المترجات تبرجاً سيراً يؤدي إلى تبرجهن تبرجاً أشد وأكثر، فإنها تُعمل هذه القاعدة فتراعي مآلات هذا الاحتساب، وحينئذ تسلك من الأساليب الاحتسابية ما يحقق مقصود الشارع دون أن يترتب على الاحتساب منكرأ أشد وأفظع.

وما من شك أن المحتسبة قد تتوقف فلا تستطيع الجزم بمآل الاحتساب في واقعة ما، فلا تدري هل احتسابها سيؤدي إلى مصلحة فتمضي فيه؛ فيكون احتسابها حينئذ مشروعاً، أو أن احتسابها سيؤدي إلى مفسدة أشد من المنكر المحتسب فيه؛ فيكون احتسابها حينئذ غير مشروع.

وقد طرح هذا التساؤل الإمام الشاطبي - رحمه الله - فقال <sup>(١)</sup>: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول بالمشروعية، وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية، وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب <sup>(٢)</sup>، جار على مقاصد الشريعة».

(١) الموافقات ٥/ ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) الغبُ معناه: العاقبة، جاء في لسان العرب ١/ ٦٣٥ ما نصه: «غِبُّ كل شيء: عاقبته».

وأفهم من قول الشاطبي - رحمه الله - : «وهو مجال للمجتهد صعب المورد» أن المحتسبة إذا وقفت على واقعة أعيها معرفة مآلها فإنها تجتهد قدر طاقتها إما بنفسها - إن كانت أهلاً للاجتهد - وإما بسؤال غيرها من المحتسين والمحتسبات ممن يحملون العلم الشرعي، والخبرة الميدانية، فما توصلت إليه بعد ذلك عملت به.

### القاعدة الثانية: تقديم حسن الظن بالمسلمين.

تعدُّ هذه القاعدة أصلاً عظيماً في شريعة الإسلام، ومطلباً في كل العلاقات الاجتماعية، وتتأكد هذه القاعدة في جميع الولايات الشرعية، ولولاية الحسبة - خاصة - مزيد تأكيد وعناية<sup>(١)</sup>.

لأجل ذلك فيجب على المحتسين أن يأخذوا بهذه القاعدة امثالاً لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فالأصل هو إحسان الظن بالمسلمين حتى يقوم دليل على خلاف هذا الأصل.

والمحتسبة وهي في السوق تنتظر في وقائع كثيرة، وستقابل فئات عديدة، وسترى ما يمكن أن يُفسَّر أنه معصية يجب الاحتساب فيها، وما يمكن أن يفسر على أنه فعل معتاد لا يشرع فيه الاحتساب. فجلوس بعض النساء في السوق وقت الصلاة لا يعني أنهن لا يصلين، فقد يكن معذورات بترك الصلاة. وركوب المرأة في السيارة مع رجل لا يعني أنه ليس من محارمها. وتبادل امرأتين أشرطة في السوق لا يعني أن محتواها محرم. والأمثلة لا يمكن حصرها؛ لأن الوقائع متجددة.

(١) انظر: القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية ١/ ٢٣٣.

(٢) سورة الحجرات الآية: ١٢.

### القاعدة الثالثة: تقديم الستر على الفضيحة.

وإعمال هذه القاعدة إنما يكون في الاحتساب على المنكرات، ويدل لهذه القاعدة نصوص شرعية كثيرة اكتفي منها بدليلين:

**الدليل الأول:** قول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ

سَمِيعًا عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

وجه الاستدلال من الآية: أن عدم الستر على صاحب المنكر - إذا لم يكن في ستره ضرر<sup>(٢)</sup> - يُعَدُّ من الجهر بالسوء من القول الذي لا يحبه الله؛ لأنه سبب من أسباب انتشار المنكرات.

جاء في تفسير المنار<sup>(٣)</sup> ما نصه: «أن الجهر بالسوء بذكره على مسامع الناس يؤثر في نفوس السامعين تأثيراً ضاراً؛ فإن الناس يقتدي بعضهم ببعض، فمن سمع إنساناً يذكر آخر بالسوء لكرهه إياه أو استيائه منه يقلده في ذلك القول إذا كان لم يسبق له مثله، ويزداد ضراوة فيه إذا كان قد سبق وقوعه منه، أو يقلد فاعل السوء في عمله، خصوصاً إذا كان السامع من الأحداث الذين يغلب عليهم التقليد، أو من طبقة دون طبقتة في الهيئة الاجتماعية؛ لأن عامة الناس

(١) سورة النساء الآية: ١٤٨.

(٢) ذكر أهل العلم أن الستر ثلاثة أقسام: القسم الأول: أن يكون خيراً. والقسم الثاني: أن يكون شراً. والقسم الثالث: لا يُدرى أيكون خيراً أم شراً. أما إذا كان خيراً فالستر محمود ومطلوب. مثاله: رأيت شخصاً صاحب خلق ودين وهيئة - أي صاحب سمعة حسنة - فرأيت في خطأ وتعلم أن هذا الشخص قد أتى الخطأ قضاءً وقدراً وأنه نادم، فمثل هذا ستره محمود، وستره خير. الثاني: إذا كان الستر ضرراً: كالشخص تجده على معصية، أو على عدوان على الناس وإذا سترته لم يزد إلا شراً وطغياناً، فهنا ستره مذموم. الثالث: أن لا تعلم هل ستره خير أم كشفه هو الخير: فالأصل أن الستر خير وأولى. انظر: شرح الأربعين النووية لابن عثيمين ص ٣٦٠.

(٣) لمحمد رشيد رضا ٤/٦.

يقلدون خواصهم، فإذا ظهرت المنكرات في الخواص لا تلبث أن تفسو في العوام، ومن تميل نفسه إلى منكر أو فاحشة يتجرأ على ارتكابه إذا علم أن له سلفاً وقدوة فيه، وربما لا يتجرأ عليه إذا لم يعلم بذلك، بل يؤثر سماع القول السوء في نفوس خواص الكهول الأخيار، وليس تأثيره مقصوراً على العوام والصغار. فسماع السوء كعمل السوء، ذاك يؤثر في نفس السامع، وهذا يؤثر في نفس الناظر، وأقل تأثيره أنه يضعف في النفس استبشاعه واستغرابه، ولا سيما إذا تكرر سماع خبره أو النظر إليه».

**الدليل الثاني:** أن الستر صفة يجبها الله - جل وعلا - ويثيب عليها، أما محبته لها: فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله - عز وجل - حييٌ ستيرٌ يحب الحياء والستر»<sup>(١)</sup>.

وأما الثواب عليها فإنه - سبحانه وتعالى - يثيب على الستر ثواباً مماثلاً له بل يزيد، فيستر على فاعل الستر في الدنيا، بالستر عليه في الدنيا والآخرة، قال - عليه الصلاة والسلام - : «ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وقاعدة الستر قاعدة فيها تفصيلات كثيرة، وأحكام عديدة، يجمعها ما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية<sup>(٣)</sup> ونصه: «أجمع العلماء على أن من اطلع على

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٩ / ٤٨٤، حديث رقم: (١٧٩٧٠)، أبو داود في سننه ٤ / ١٩٦، كتاب الحمام/ باب النهي عن التعري، حديث رقم: (٤٠١٢)، والنسائي في سننه ١ / ٢١٨، كتاب الغسل والتيمم/ باب الاستتار عند الغسل، حديث رقم: (٤٠٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ١٩٨، كتاب الطهارة/ باب الستر في الغسل عند الناس. والحديث قال عنه محققو مسند الإمام أحمد ٢٩ / ٤٨٤: «إسناده حسن لأجل أبي بكر بن عياش، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح».

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ٤٦٠، كتاب المظالم/ باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم: (٢٤٤٢)، والإمام مسلم في صحيحه ٤ / ١٩٩٦، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الظلم، حديث رقم: (٢٥٨٠).

(٣) ١٧٠ - ١٦٩ / ٢٤.

عيب أو ذنب أو فجور لمؤمن من ذوي الهيئات أو نحوهم ممن لم يعرف بالشر والأذى ولم يشتهر بالفساد، ولم يكن داعياً إليه، كأن يشرب مسكراً أو يزني أو يفجر متخوفاً متخفياً غير متهتك ولا مجاهر يندب له أن يستره، ولا يكشفه للعامة أو الخاصة، ولا للحاكم أو غير الحاكم، للأحاديث الكثيرة التي وردت في الحث على ستر عورة المسلم والحذر من تتبع زلاته.

ومن هذه الأحاديث: قوله ﷺ: «من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، وفي رواية: «ستره الله في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: «أقبلوا ذوي الهيئات<sup>(٣)</sup> عثراتهم»<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﷺ: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته»<sup>(٥)</sup>.

ولأن كشف هذه العورات، والعيوب والتحدث بما وقع منه قد يؤدي إلى غيبة محرمة وإشاعة للفاحشة.

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في مسنده ٤٦٣/٩، حديث رقم: (٥٦٤٦) وقال عنه محققو المسند: إسناده صحيح.

(٢) سبق تخريجه ص ١٨٢.

(٣) ذوي الهيئات: أي أصحاب المروءات والخصال الحميدة، قال ابن الملك: الهيئة الحالة التي يكون عليها الإنسان من الأخلاق المرضية. وقال البيضاوي: المراد بذوي الهيئات: أصحاب المروءات والخصال الحميدة، وقيل: ذوو الوجوه من الناس. انظر: عون المعبود ١٢/٢٥ - ٢٦.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠٠/٤٢ - ٣٠٥، وأبو داود في سننه ٣٥١/٤، كتاب الحدود/ باب في الحد يشفع فيه، حديث رقم: (٤٣٧٥)، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٦٥، وقال عنه الألباني في تحقيقه للأدب المفرد: صحيح، وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد: «حديث جيد بطرقه وشواهده».

(٥) الحديث بهذا اللفظ أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه ٨٥٠/٢، كتاب الحدود/ باب الستر على المسلم ودفع الحدود بالشبهات، حديث رقم: (٢٥٤٦)، والحديث حكم عليه الألباني بالصحة كما في صحيح سنن ابن ماجة ٧٩/٢.

قال بعض العلماء: اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب. قال الفضيل بن عياض<sup>(١)</sup>: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.

أما من عرف بالأذى والفساد والمجاهرة بالفسق وعدم المبالاة بما يرتكب، ولا يكثرث لما يقال عنه فيندب كشف حاله للناس وإشاعة أمره بينهم حتى يتوقوه ويحذروا شره، بل ترفع قصته إلى ولي الأمر إن لم يخف مفسدة أكبر؛ لأن الستر على هذا يُطمِعُه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله. فإن اشتد فسقه ولم يرتدع من الناس فيجب أن لا يستر عليه بل يرفع إلى ولي الأمر حتى يؤديه ويقيم عليه ما يترتب على فساده شرعاً من حد أو تعزير ما لم يخش مفسدة أكبر.

وهذا كله في ستر معصية وقعت في الماضي وانقضت.

أما المعصية التي رآه عليها وهو متلبس بها فتجب المبادرة بإنكارها ومنعه منها على من قدر على ذلك، فلا يحل تأخيره ولا السكوت عنها، فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أكبر».

فحري بالمحتسبات في الأسواق النسائية وفي غيرها أن يعملن بهذه القاعدة الشرعية حسب ما ذكره أهل العلم من تفصيلات لأحكامها، وتطبيقات جزئياتها.

(١) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. كان ثقة في الحديث، قال عنه الإمام الذهبي هو: الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام. كانت ولانته في سمرقند سنة: ١٠٥ هـ، وسكن مكة وبها توفي سنة ١٨٧ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٢١/٨.



#### رابعاً: تطوير أساليب ووسائل الاحتساب.

الأصل في المسلم أن يقوم بواجب الاحتساب واضحاً نصب عينيه تحقيق المقصود الشرعي من هذا العمل، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يحرص على استعمال أفضل أسلوب وأقوم وسيلة في عملية الاحتساب.

وشريعة الإسلام التي أوجبت الاحتساب وضعت قواعد شرعية للحسبة ولكنها لم تفرض أسلوباً معيناً، أو تُلزم بوسيلة محددة بل تركت الأمر عائداً للمحتسب ينطلق في احتسابه حسب قواعد الحسبة.

ومن هنا كان لزاماً على المحتسبين أن ينظروا في أساليب الاحتساب ووسائله، ويراجعوها بين الفينة والأخرى، ويجددوا ما يمكن تجديده منها، ويطوروا ما يقبل التطوير.

والأسواق النسائية ميدان من ميادين الاحتساب فعلى القائمين بأمر الحسبة أن يعطوا هذا المرفق من الأهمية ما يساعد المحتسبات على القيام بهذه الشعيرة العظيمة، وعلى المحتسبات مسؤولية تجاه الحسبة بأن يُفدن من الأساليب والوسائل الحديثة ما يحقق مقصود الحسبة وغايتها في شريعة الإسلام.

وإن كان لي من مقترحات لتطوير أساليب الحسبة ووسائلها في الأسواق النسائية - خاصة - فيمكن إجمالها فيما يأتي:

١- تعيين محتسبات رسميات في الأسواق النسائية، فمن المعلوم أن المحتسبة الرسمية أشد تأثيراً في منع المنكرات من المحتسبة المتطوعة؛ لأنها تكتسب قوتها من قوة السلطان. □

٢- استخدام اللوحات الدعائية الموجودة في الأسواق، واستثمارها في نشر المعروف، والتحذير من المنكرات. □

٣- إرسال رسائل دعوية عبر الهاتف الجوال لمرتادات الأسواق النسائية،  
ويُحرص على أن تكون هذه الرسائل معدة إعداداً متقناً.

٤- إقامة مهرجانات دعوية في الأسواق النسائية بالشراكة مع الجهات ذات  
العلاقة، ويُحرص في هذه المهرجانات على تعزيز ثقافة الاحتساب عند  
النساء.

٥- عقد دورات تدريبية للمحتسبات، ويركز في هذه الدورات على ما تحتاجه  
المحتسبة من مهارات في مجال الحسبة مثل: دورة إعداد المحتسبة، ومهارة  
التواصل مع الآخرين، ومهارة التحدث والحوار، ومهارة استخدام الحاسب  
الآلي في الاحتساب، ونحو ذلك.

## المطلب الثاني المسؤوليات تجاه المحتسب عليهن

القائمات بالحسبة في الأسواق النسائية عليهن مسؤوليات تجاه المحتسب عليهن من أبرزها ما يأتي:

أولاً: سلوك سبيل التدرج في الاحتساب.

الغاية من الحسبة كما سبق<sup>(١)</sup> هو أن يكون الدين كله لله؛ لأجل ذلك يسعى المحتسبون لإصلاح ما فسد من دين العباد، فإذا صلح دينهم كانت كلمة الله هي العليا.

والمحتسب يضع نصب عينيه هذه الغاية عند استخدامه أساليب الاحتساب ووسائله، ومن المعلوم أن أساليب الاحتساب ووسائله ليست على درجة واحدة في الرفق والشدّة، والتأثير النفسي على المحتسب عليه، لذا فإن الأصل أن يسلك المحتسب عند قيامه بالاحتساب الأرفق فالأرفق ما دام أن الوسيلة الأدنى سيتحقق بها غاية الحسبة ومقصودها.

ولعل الآية التي فيها درجات الاحتساب على المرأة الناشز عن زوجها دليل واضح لما ذكرته، يقول - جل وعلا - : ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) ص ٧٠-٧١.

(٢) سورة النساء آية: ٣٤.

وقد ذكر المفسرون أن المقصود من ذكر الأنواع الثلاثة من أساليب الاحتساب: الترتيب، كما يقتضيه ترتيب ذكرها، مع ظهور أنه لا يراد الجمع بين الثلاثة، والترتيب هو الأصل عند العطف بالواو، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يعظها، فإن قبلت، وإلا هجرها، فإن هي قبلت، وإلا ضربها، ونُقل مثله عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

ومن هذا نأخذ أنه لا يجوز للمحتسب أن يأخذ الأسلوب الأشد مع تحقق المقصود بالأسلوب الأخف.

يقول إمام الحرمين أبو المعالي الجويني<sup>(٢)</sup> كما نقله عنه الإمام النووي<sup>(٣)</sup> -رحمهما الله-: «ويسوغ لأحد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يندفع عنها بقوله».

فجعل شرط صد مرتكب الكبيرة باليد ألا يندفع عنها بالقول، أما إذا كان القول كافياً في صدّه فلا يسوغ له استخدام اليد.

وإذا أردنا تطبيق التدرج في الاحتساب في الأسواق النسائية فيحسن أن أذكر بعضاً من وسائل الاحتساب التي يمكن تطبيقها في الأسواق النسائية على سبيل التدرج بدءاً بالأخف:

(١) انظر: جامع البيان ٦/٧٠٠ - ٧٠٣، وتفسير القرآن العظيم ٢/٢٩٥، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٤٢/٥.

(٢) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، إمام الأئمة في زمانه، ومن أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، له مؤلفات منها: كتاب النهاية، كانت ولادته سنة ٤١٩ هـ، ووفاته سنة ٤٧٨ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ١٧٤.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/٢٥.

## الوسيلة الأولى: الاحتساب بالقول.

والاحتساب بالقول ليس على درجة واحدة، بل هو ثلاث درجات: الدرجة الأولى: الاحتساب بالقول بتعريف الناس بالمنكر وشرحه لهم، وهذا في حق الجاهل الذي باشر المنكر وهو لا يدري أنه منكر، كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذئوباً من ماء، أو سجلاً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»<sup>(١)</sup> ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن»<sup>(٢)</sup>.

فالرسول ﷺ سلك أسلوب الاحتساب بالقول بتعليم الجاهل ما كان يخفى عليه، واكتفى بهذا الأسلوب عن غيره.

وليحرص المحتسب على سلوك هذا الأسلوب فإن نتائجه في الغالب مضمونه؛ لأن الجاهل يشعر بأن المحتسب كالطبيب المعالج له.

وعلى المحتسب أن يسلك أفضل سبل التعليم، ولا يشعر الجاهل بأنه أرفع منه، أو يصفه بالجهل فإن الجهل صفة قبيحة لا يرضى أحد من الخلق أن تنسب له.

وللإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - كلام جميل في هذا المعنى، فقد قال<sup>(٣)</sup> وهو يوضح درجة من درجات الاحتساب وهي: درجة التعريف بالمنكر:

(١) سبق تخريجه ص ١٤٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١/٢٣٦-٢٣٧، كتاب الطهارة/ باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم: (٢٨٥).

(٣) إحياء علوم الدين ٢/٣٢٩.

«التعريف: فإن المنكر قد يُقدّم عليه المُقدّم بجهله، وإذا عَرَف أنه منكر تركه، كالسوادى<sup>(١)</sup> يصلي ولا يحسن الركوع والسجود، فيعلم أن ذلك لجهله بأن هذه ليست بصلاة، ولو رضي بأن لا يكون مصلياً لترك أصل الصلاة، فيجب تعريفه باللفظ من غير عنف؛ وذلك لأن ضمن التعريف نسبة إلى الجهل والحمق، والتجهيل إيذاء وقلماء يرضى الإنسان بأن ينسب إلى الجهل بالأمور لا سيما بالشرع، ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب إذا نبه على الخطأ والجهل، وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد معرفته خيفة من أن تنكشف عورة جهله، والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية؛ لأن الجهل قبح في صورة النفس وسواد في وجهه وصاحبه ملوم عليه، وقبح السواتين يرجع إلى صورة البدن، والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير ملوم عليه؛ لأنه خلقة لم يدخل تحت اختياره حصوله، ولا في اختياره إزالته وتحسينه، والجهل قبح يمكن إزالته وتبديله بحسن العلم فلذلك يعظم تألم الإنسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه، ثم لذته عند ظهور جمال علمه لغيره.

وإذا كان التعريف كشفاً للعورة مؤذياً للقلب فلا بد وأن يعالج دفع أذاه بلطف الرفق، فنقول له: إن الإنسان لا يولد عالماً ولقد كنا أيضاً جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء، ولعل قريرتك خالية عن أهل العلم، أو عالمها مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها، إنما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود.

(١) المقصود بالسوادى هنا هو: ساكن القرية التي حول المدينة، جاء في لسان العرب ٣/ ٢٢٥ «والسواد: جماعة النخل والشجر لخضرته واسوداده؛ وقيل: إنما ذلك لأن الخضرة تقارب السواد. وسواد كل شيء: كورة ما حول القرى والرساتيق. والسواد: ما حوالي الكوفة من القرى والرساتيق وقد يقال كورة كذا وكذا وسوادها إلى ما حوالي قصبتها وفسطاطها من قراها ورساتيقها. وسواد الكوفة والبصرة: قراهما».

وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء فإن إيذاء المسلم حرام محذور، كما أن تقريره على المنكر محذور، وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول، ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الإيذاء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق».

**الدرجة الثانية: الاحتساب بالقول بالوعظ والنصح والتذكير.**

وهذا الأسلوب يصلح للجاهل بالحكم والعالم به.

وقد جاء في التنزيل العزيز: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وجاء فيه أيضاً: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقيدت الموعظة بالحسنة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٣)</sup>.

وتعتمد الحسبة على وسيلة الوعظ والنصح والتذكير لنشر القيم الأخلاقية والحث عليها، والتحذير من المنكرات والفواحش وعدم قربانها، وهذه الوسيلة أثرها الفعال إذا قامت على أسس علمية صحيحة.

والسنة النبوية حافلة بنصوص كثيرة تدل على استعمال النبي ﷺ لأسلوب الوعظ والنصح في الاحتساب، فهذا أبو مسعود البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي، «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود»، قال: فألقيت السوط من يدي،

(١) سورة الذاريات آية: ٥٥

(٢) سورة النساء آية: ٦٣

(٣) سورة النحل آية: ١٢٥

فقال: «اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبداً<sup>(١)</sup>.

وهذا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يحدثنا أن الفضل بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كان رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة، قال: فجعل الفتى يلاحظ النساء، وينظر إليهن، قال: وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجهه بيده من خلفه مراراً، قال: وجعل الفتى يلاحظ إليهن، قال: فقال له رسول الله ﷺ: «ابن أخي، إن هذا يوم من ملك فيه سمعه، وبصره، ولسانه، عُفِرَ له»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذين الحديثين نلاحظ استعمال النبي ﷺ لأسلوب الوعظ والنصح في الاحتساب، فحري بالمتحسين والمتحسبات أن يقتدوا به - عليه الصلاة والسلام - ويولوا هذا الأسلوب اهتمامهم من حيث التدريب والتطوير، وأن يستخدموا أسلوب النصح والوعظ في كل حالة احتسابية يكون هذا الأسلوب هو الأقوم والأفضل والأحسن في تحقيق الغاية والمقصود من الحسبة.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٣/ ١٢٨٠، كتاب الأيمان/ باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم: (١٦٥٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٦٤-١٦٥، ورقمه: (٣٠٤١)، بإسناد فيه سكين بن عبد العزيز، عن أبيه، عن ابن عباس. وقد قال محققو المسند عن هذا الحديث: إسناده ضعيف. وعلة ضعفه: سكين بن عبد العزيز، وأبوه. أما سكين: فقد وثقه وكيع وابن معين والعجلي، وقال أبو حاتم وابن عدي: لا بأس به، وضعفه أبو داود، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره الدارقطني في الضعفاء، وروى له البخاري في القراءة خلف الإمام، وفي الأدب المفرد، وأبوه عبد العزيز بن قيس العبدي: وثقه العجلي. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: مجهول. وقد أخرج الحديث الإمام أحمد ٣/ ٣٢٧، ورقمه: (١٨٢٤) بإسناد آخر صحيح - كما قاله محققو المسند - عن الفضل بن عباس، ولفظه: قال: كنت رديف النبي ﷺ، حين أفاض من المزدلفة، وأعرابي يسايره، وردفه ابنة له حسناء، قال الفضل: فجعلت أنظر إليها، فتناول رسول الله ﷺ بوجهي يصرفني عنها، فلم يزل يلي حتى رمى جمرة العقبة.



### الدرجة الثالثة: الاحتساب بالقول الغليظ.

يشرع استعمال هذا النوع من الاحتساب عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادئ الإصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح<sup>(١)</sup>.

ولقد استخدم هذا الأسلوب أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام -، فهذا نبي الله هود - عليه الصلاة والسلام - يستخدم الغليظ من القول في دعوته عندما لم يُجد فيهم القول اللين اللطيف، ولقد سجل القرآن الكريم خطابه القوي لقومه، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنِّي أَنْتُمْ لِلْمُفْتِرُونَ يَا قَوْمِ لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّي أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فالوصف بالافتراء، وعدم العقل، والإجرام كلها أساليب معدودة من ضمن الأساليب الغليظة القاسية الخشنة، ويشرع استخدامها في الاحتساب مع من لا يرتدع بالوعظ ولين القول. ومثل ذلك ما حكاه الله - جل جلاله - عن إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - حين قال لقومه: ﴿أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وموسى - عليه الصلاة والسلام - يُغليظ القول على فرعون بقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هُنَالًا إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا الأسلوب من موسى - عليه الصلاة والسلام - بعد أن استنفد مع فرعون

(١) انظر: موعظة المؤمنين ص ١٦١.

(٢) سورة هود الآيات: ٥٠-٥٢.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٦٧.

(٤) سورة الإسراء الآية: ١٠٢.

كل أساليب اللين والرفق التي أمره الله باستخدامها في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(١)</sup>، فقد حشد موسى كل الآيات والدلائل التي تدل على نبوته وصدقه، فما كان من فرعون إلا أن تهكّم بموسى وبما جاء به، كما قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾<sup>(٢)</sup>، فأجابه موسى بهذا القول الخشن الغليظ: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ورسول الله محمد ﷺ يغلظ القول أحياناً في الاحتساب إذا كان المقام يستدعي ذلك، يحدثنا أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: إنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام، وكانت أمه أعجمية، فعيرته بأمه، فشكاني إلى النبي ﷺ، فلقيتُ النبي ﷺ، فقال: «يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية»<sup>(٤)</sup>.  
ومن هذا نأخذ أن الاحتساب قد يحتاج أحياناً لأسلوب الغلظة والشدة في القول.

### الوسيلة الثانية: الاحتساب باليد.

يُعدُّ الاحتساب باليد هو الأول من حيث الترتيب، بالنظر إلى المطلوب شرعاً نحو المنكر وهو: التغيير؛ لأن التغيير باليد أسرع نتيجة وأبلغ أثراً في إزالة المنكر، لذا جاء طلب الشارع بأن يسارع القادر على تغيير المنكر باليد بتغييره بهذه

(١) سورة طه الآية: ٤٤.

(٢) سورة الإسراء الآية: ١٠١.

(٣) سورة الإسراء الآية: ١٠٢.

(٤) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ١١٧٠، كتاب الأدب / باب ما ينهى من السباب واللعان، حديث رقم: (٦٠٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه ٣/١٢٨٢، كتاب الأيمان / باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، حديث رقم: (١٦٦٠).

الوسيلة كما في قول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

ويشترط لإباحة الاحتساب بهذه الوسيلة ثلاثة شروط:

**أولهما:** القدرة على التغيير باليد، وهذا ظاهر من الحديث السابق: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه... الحديث»، حيث جعل الانتقال للمرتبة الثانية سببها عدم الاستطاعة على الاحتساب باليد، مما يدل على أن القدرة شرط لوجوب تغيير المنكر باليد. وهذا الشرط هو مقتضى ما ذكره أهل العلم من أنه يشترط لوجوب الاحتساب ألا يخاف المحتسب سوطاً ولا عصاً ولا أذى<sup>(٢)</sup>.

جاء في كتاب أصول الدعوة<sup>(٣)</sup> ما نصه: «أمّا الاحتساب باليد أو بالقول فهذا يجب بالقدرة على هذا النوع من الاحتساب، بشرط أن يأمن المحتسب على نفسه من الأذى والضرر، كما يأمن على غيره المسلمين من الأذى والضرر.

وتعليل ذلك أنّ الخوف من حقوق الأذى والضرر بمنزلة العجز الحسي، والعجز الحسي يُفوّت شرط القدرة، فلا يجب الاحتساب إلا أنه يجب هجران أصحاب المنكرات وعدم مخالطتهم».

**الشرط الثاني:** تعذر الإنكار بغير اليد.

ذكر هذا الشرط بعض علماء الحنابلة، فقد جاء في الآداب الشرعية<sup>(٤)</sup> ما نصه: «وله كسر آلة اللهو وصور الخيال ودف الصنوج وشق وعاء الخمر وكسر

(١) سبق تخريجه ص ٥٦.

(٢) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٥٥.

(٣) لعبدالكريم زيدان ص ١٨٩.

(٤) لابن مفلح ١/١٩٥.

دنه إن تعذر الإنكار بدونه».

وبناء على هذا الشرط فلا يتجه المحتسب إلى التغير باليد إلا إذا استنفذ مع صاحب المنكر أسلوب النصيحة المباشرة وغير المباشرة، والرفق واللين، والتخويف والترغيب، والحكمة والموعظة الحسنة، ومع ذلك بقي مصراً على منكره، فحينئذ تستخدم اليد في التغير.

**الشرط الثالث:** أن يغلب على ظن المحتسب أن تغييره بيده لا يسبب منكراً أشد من المنكر المحتسب فيه، فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه لم يستخدم الاحتساب باليد.

وللإمام ابن القيم - رحمه الله - في هذا الشرط كلام نفيس يدخل القلوب بغير استئذان، سبق نقله والاستشهاد به<sup>(١)</sup>.

بقي أن أشير إلى أن بعض أهل العلم ذكروا أدباً ينبغي للمحتسب أن يأخذ بها عند قدرته على التغير باليد، من ذلك: أن المحتسب إذا رأى صاحب منكر في السوق وكان المنكر يتطلب تغييراً باليد وإخراج صاحب المنكر من السوق، فإنه لا يجره من يده أو رجله، أو يسحبه من ثوبه، أو يدفعه دفعاً؛ لأن هذا يُعدّ حداً زائداً على التغير، بل يَجْمَلُ بالمحتسب أن يجعله يخرج من السوق مشياً على رجله بدل جره من ثوبه أو يده أو رجله، وبهذا الأدب يكون المباشر للتغير هو المحتسب عليه، ولم يحصل ما يزيد على التغير من جرّ صاحب المنكر أو دفعه.

(١) تراجع ص ١١٥، ١١٨ من هذا البحث.

يقول الإمام الغزالي<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - شارحاً أدب التغيير باليد: «وفي هذه الدرجة أدبان، أحدهما: أن لا يباشر بيده التغيير، ما لم يعجز عن تكليف المحتسب عليه ذلك، فإذا أمكنه أن يكلفه المشي في الخروج عن الأرض المغصوبة والمسجد فلا ينبغي أن يدفعه أو يجره، وإذا قدر على أن يكلفه إراقة الخمر وكسر الملاهي وحل دروز ثوب الحرير فلا ينبغي أن يباشر ذلك بنفسه، فإن في الوقوف على حد الكسر نوع عسر فإذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفى الاجتهاد فيه وتولاه من لا حجر عليه في فعله.

الثاني: أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج إليه وهو أن لا يأخذ بلحيته في الإخراج ولا برجله إذا قدر على جره بيده، فإن زيادة الأذى فيه مستغنى عنه وأن لا يمزق ثوب الحرير بل يحل دروزه فقط ولا يحرق الملاهي والصليب الذي أظهره النصارى بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر.

وحد الكسر: أن يصير إلى حالة تحتاج في استئناف إصلاحه إلى تعب يساوي تعب الاستئناف من الخشب ابتداءً، وفي إراقة الخمر يتوقى كسر الأواني إن وجد إليه سبيلاً، فإن لم يقدر عليها إلا بأن يرمي ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت».

### الوسيلة الثالثة: الاحتساب بالاستعانة بالغير.

إذا استعمل المحتسب كل الوسائل السابقة من تعريف بالمنكر، ونصح وموعظة، وإغلاظ قول وخشونته، وتغيير باليد ولم تحصل الثمرة من ذلك كله، فله عند ذلك أن يستعين بغيره؛ لأجل تقوية جانبه، مثل أن يستعين بالسلطان، أو بنواب السلطان ممن لهم الصلاحية في استخدام القوة، كالشُرط ونحوهم.

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٣١.

يقول الإمام الغزالي<sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - في هذا الشأن: «الدرجة الثامنة: أن لا يقدر عليه - أي على الاحتساب - بنفسه ويحتاج فيه إلى أعوان يُشهبون السلاح».

ويدخل في ذلك التبليغ عن الجرائم والمنكرات للسلطات العامة كل فيما يخصه، فللمحتسب إخبار الإدارات المعنية بصحة البيئة في البلديات عن المواد الغذائية الفاسدة، ومواد التجميل الممنوعة، وله إخبار الدفاع المدني عن المخالفات التي تهدد سلامة الناس، وهكذا.. وله رفع الدعاوى في هذا الأمر، وأداء الشهادة.

وهذه الوسيلة مهمة في زجر أرباب المخالفات، وأصحاب المنكرات، ولعل المتطوعين من المحتسين أحوج لهذه الوسيلة من غيرهم.

#### الوسيلة الرابعة: الهجر والمقاطعة.

للهجر والمقاطعة أصل شرعي من الكتاب والسنة، أما الكتاب: فقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام القرطبي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله تعالى - في تفسير هذه الآية «فكل من جلس في مجلس معصية ولم يُنكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية».

(١) إحياء علوم الدين ٢/٣٣٣.

(٢) سورة النساء آية: ١٤٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن.

وقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد استدل أهل العلم بهذه الآية «على أن الرجل إذا علم من الآخر منكراً وعلم أنه لا يقبل منه فعليه أن يُعرض عنه إعراض منكرٍ ولا يُقبل عليه»<sup>(٢)</sup>.

وأما من السنة فما جاء في قصة كعب بن مالك وصاحبيه<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، فصدقوا رسول الله ﷺ وأخبروه أن تخلفهم لم يكن لعذر، فأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى يحكم الله فيهم، وقد أمر النبي ﷺ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بهجرهم ومقاطعتهم، فنذت الصحابة ما أمرهم به رسول الله ﷺ، واستمرت المقاطعة والهجران خمسين ليلة حتى نزل الوحي يخبر رسول الله ﷺ أن الله قد تاب عليهم ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٤)</sup>، قال أهل العلم: «قصة كعب بن مالك أصل في هجران أهل المعاصي»<sup>(٥)</sup>.

فالمقاطعة والهجر وسيلة من وسائل الاحتساب الهدف منها تحقيق مقاصد الحسبة، وبناء على ذلك فإذا كانت هذه الوسيلة سيتحقق بها المقصود فإنه يشرع استخدامها، أما إذا كان استخدامها سبباً في منكر أشد، أو إضرار

(١) سورة الأنعام آية: ٦٨.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن.

(٣) وقصتهم مثبتة في الصحيحين، فقد أخرجها الإمام البخاري في صحيحه ص ٨٣٤، كتاب المغازي/ باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم: (٤٤١٨)، والإمام مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٢٠، كتاب التوبة/ باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم: (٢٧٦٩).

(٤) سورة التوبة آية: ١١٨.

(٥) انظر: فتح الباري ١٠/ ٤٩٧.

بالإسلام وأهله فإن هذه الوسيلة لا تشرع حينئذ<sup>(١)</sup>.

وبعد فما سبق ذكره من الوسائل إنما هي نماذج من وسائل الحسبة التي يمكن للمحتسبات استخدامها في الأسواق النسائية، مع ملاحظة التدرج في استخدام الوسائل بدءاً بالوسيلة الأخف، فلا يصح للمحتسبات اللجوء للوسيلة الأشد مع إمكانية تحقق المقصود من الحسبة بالوسيلة الأخف.

ثانياً: الستر على من يستحق الستر.

سبق وأن ذكرت<sup>(٢)</sup> أن الستر قاعدة من القواعد الشرعية التي قعدها الإسلام في الاحتساب، وهي من الأعمال التي يجبها الله ويثيب عليها؛ لأجل ذلك فإن من واجبات القائمات بالحسبة في الأسواق النسائية نحو المحتسب عليهن الحرص على ستر من يستحق الستر منهن، وقد يتأكد ذلك في الحالات التي يكون فيها الستر محققاً لمصالح كبرى كالحفاظ على النفس، كأن تطلب المرأة الواقعة في المعصية من المحتسبة الستر عليها، بحجة أنه لو افتضح أمرها لقتلها وليها، وظهر للمحتسبة صدق قولها<sup>(٣)</sup>.

وإن مما ينبغي التأكيد عليه في هذا المقام مما له علاقة بموضوع الستر: أن تحرص المحتسبة على ترك الغيبة، فمن المعلوم أن المحتسبة قد تطلع على بعض الجزئيات والتفاصيل عند احتسابها على المنكرات، وهذه التفاصيل إما أن تكون رأتها بنفسها، أو أن فاعلة المنكر قد أطلعتها عليها، ولا علاقة لهذه الجزئيات والتفاصيل في عملية الاحتساب، ففي هذه الحالة لا يجوز للمحتسبة البتة ذكر

(١) للاستزادة من معرفة الحالات التي تشرع فيها المقاطعة والهجر يراجع كتاب: المقاطعة الاقتصادية حقيقتها وحكمها، للدكتور خالد بن عبدالله الشمراني، نشر: دار ابن الجوزي ط. الأولى ١٤٢٦هـ فقد فصل فيه مؤلفه القول في هذه المسألة.

(٢) ص ١٨١.

(٣) انظر: القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية ١/ ٢٨٨.



هذه التفاصيل والعورات التي رأتها أو سمعت بها، والمحتسبة أولى من يجنب الغيبة التي نهى الله - جل وعلا - عنها في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

والمسلمة المحتسب عليها لا يخرجها فعل المنكر عن دائرة الإسلام، وتبقى حقوقها محفوظة، ومنها حفظ عرضها، ولا شك أن ما اطلعت عليه المحتسبة من العورات، أو اطلعتها عليه فاعلة المنكر يبقى أمراً تكره فاعلة المنكر أن يطلع عليه أحد، أو أن يذكر لشخص ما، وقد قال النبي ﷺ مخاطباً أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته» (٢).

فالحاصل أن من مسؤوليات القائمات بالحسبة نحو المحتسب عليهن حفظ أعراضهن، والستر عليهن، وعدم غيبتهن.

### الثالث: الالتزام بالأخلاق الإسلامية.

من مسؤوليات القائمات بالحسبة في الأسواق النسائية نحو المحتسب عليهن التزامهن بالأخلاق الإسلامية وخاصة ما يتطلبه عمل الحسبة كالرفق واللين، والشفقة والرحمة بالمحتسب عليهن، والتواضع، والحرص على هداية الناس (٣).

(١) سورة الحجرات آية: ١٢.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤/٢٠٠١، كتاب البر والصلة والآداب / باب تحريم الغيبة، حديث رقم: (٢٥٨٩).

(٣) سيأتي مزيد تفصيل وبيان لهذه الأخلاق وغيرها في الفصل الثالث من هذا الباب عند الحديث عن صفات القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية وذلك في ص ٢٠٨.

ولعل من أهم الأخلاق التي ينبغي للمحتسبة التحلي بها وخاصة بعد عملية الاحتساب هو: خلق العفو والصفح؛ وذلك أن المحتسبة قد تتعرض وقت الاحتساب لشيء من الأذية يصلها من المحتسب عليها كالسب، والشتم، والاستهزاء، والسخرية، وأحياناً الاعتداء باليد، فينبغي للمحتسبة أن تتخلق بصفة الأنبياء والمرسلين فتعفو وتصفح عن تلك الإساءات التي تعرضت لها.

ومعنى العفو هو: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس<sup>(١)</sup>. والصفح: ترك الشرب<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - نبيه محمداً ﷺ بالعفو، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد نقل الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - عن بعض السلف قوله: «ما عاملت من عصي الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه، والعدل به قامت السموات والأرض»<sup>(٤)</sup>.

وإذا تحلق المحتسب بهذا الخلق حصل بإذن الله تآلف القلوب واجتماعها، وهذا سبب من أسباب الهداية.

ثم إن العفو والصفح إحسان والله يحب المحسنين.

وقد ذكر الله هذه المحبة بعد تعداد صفات المتقين والتي منها: العفو عن الناس: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكِبَاطِينِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٦٥.

(٢) انظر: معجم الفروق اللغوية ص ٣٦٢، وجاء فيه: «قال الراغب: الصفح: ترك الشرب، وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح. وقال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه. قلت: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [البقرة: ١٠٩]، ترقياً في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الأفضل».

(٣) سورة الأعراف آية: ١٩٩.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٢.

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾.

ولن يجد المحتسب من العفو والصفح إلا خيراً، وقد يكون هذا الخير في حصول الهداية لفاعل المنكر، ولقد قال النبي ﷺ مخاطباً علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرِ النَّعَمِ» (٢).

وإذا لم تحصل له الهداية فلا أقل من أن تكسب مودته لك ودفاعه عن دعوتك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٣).

ولو فتشنا في التاريخ بطوله وعرضه، وقديمه وحديثه، فلن نجد أفضل ولا أصدق ولا أحسن تطبيقاً لهذا الخلق من نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - فها هي أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تسأل الرسول ﷺ فتقول له: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلنتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله - عز وجل - قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال:

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٤.

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ٥٦٥، كتاب الجهاد والسير / باب دعاء النبي ﷺ، حديث رقم: (٢٩٤٢)، والإمام مسلم في صحيحه ٤/ ١٨٧٢، كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم: (٢٤٠٦).

(٣) سورة فصلت آية: ٣٤-٣٥.

فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»<sup>(١)</sup>.

فلو كان الرسول ﷺ ممن ينتقم لنفسه لانتقم منهم، ولكنه عفا عنهم، ورجا أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً، ولقد تحقق له - عليه الصلاة والسلام - ما رجاه وتمناه، بل لقد خرج من أصلاب هؤلاء الذين آذوه وقاتلوه: مَنْ حمل لواء الدعوة، وطاف في الشرق والغرب ينشر دين الله، ويدافع عن محمدٍ وما جاء به.

فحري بالمتحسين والمتحسبات أن يتخلقوا بخلق العفو والصفح، اقتداء برسول الله ﷺ وطلباً للأجر والثواب من الله، ورجاء أن يحقق الله مقصود الحسبة وغايتها بسبب هذا الخلق العظيم.

#### رابعاً: الاستمرار في إنكار المنكر وعدم اليأس.

تنتهي مسؤولية المتحسين نحو الحسبة بالإنكار، فيها يحصل الإعذار أمام الله، ولكن هذه المسؤولية نحو المحتسب عليهم تبقى، فلا بد من تكرار الاحتساب، وعدم اليأس من هدايتهم.

إن المحتسب هو طيب القلوب، وعليه أن ينظر للمحتسب عليهم نظر شفقة وعطف ورأفة، والمحتسب الذي يحمل هذه النظرة يرى أنه مسؤول أمام الله - جل وعلا - نحو أصحاب المعاصي والمنكرات، وهذه المسؤولية توجب عليه

(١) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ٦٢٠، كتاب بدء الخلق/ باب إذا قال أحدكم آمين، حديث رقم: (٣٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٢٠-١٤٢١، كتاب الجهاد والسير/ باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم: (١٧٩٥).

ألا ييأس من هدايتهم، ومن ثمّ فيكرر عليهم الاحتساب كلما سنحت له فرصة؛ لأن المحتسب عليه قد لا يستجيب من أول وهلة، وقد يستمر الشخص في مزاوله المنكر، ولا يتأثر من النصيحة الأولى، فيحتاج إلى تكرار النصيحة، والصبر على عدم ظهور النتائج، ومن هنا يجمل بالمحتسب أن يستمر في الاحتساب، ولا ييأس من عدم استجابة المحتسب عليهم، مما يدفعه إلى السعي في استخدام وسائل متعددة، وأساليب متنوعة في الاحتساب.

ومما يعين المحتسب على الاستمرار - في نظري - ما يأتي:

- استشعار المسؤولية نحو المحتسب عليهم، فمثل هذا الشعور يولد الطاقة لدى المحتسب، ويمده بالقوة التي تعينه على الاستمرار في الاحتساب على أصحاب المنكرات، خاصة وأن الأمر قد يستمر مدداً متطاولة مما قد يوقع في اليأس. □

- تأمل المحتسب نصوص القرآن الكريم، والتي تتضمن بيان الواجب على الداعي إلى الله، كقول الله - جل وعلا - : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهَ اللَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعْنِ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ۖ أَسَلَّمْتُمْ فَأِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِأَلْبَابٍ ﴾ (١). □

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران آية: ٢٠.

(٢) سورة النور آية: ٥٤.

وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فكل هذه النصوص تفيد أن الواجب على النبي ﷺ إنما هو البلاغ، والرسول ﷺ هو قدوة الدعاة والمحتسين، أما الثمرات والتائج فأمرها إلى الله. ولا يسقط وجوب الاحتساب لكون المحتسب يظن أن المحتسب عليه لن ينفعه الاحتساب.

ولقد قرر أهل العلم كما ينقل عنهم الإمام النووي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - أنه: «لا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله».

إن المحتسب بهذه المعرفة سيكون أقدر بإذن الله - جل وعلا - على سلوك منهج أنبياء الله ورسوله في الاستمرار في نصح العباد وتوجيههم والاحتساب عليهم مهما كانت النتائج ضعيفة.

- تذكر الجزاء المترتب على دعوة الناس إلى الخير ونهيهم عن الشر يقول النبي ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام

(١) سورة الشورى آية: ٤٨.

(٢) سورة الغاشية الآيتان: ٢١-٢٢.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢/٢٣.

من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(١)</sup>.  
 فقد جعل النبي ﷺ المتسبب في الخير كالمباشر له<sup>(٢)</sup>، فما أسعد الدعاة  
 والمحتسبين بهذا الثواب الكبير والفضل العظيم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٦٠، كتاب العلم / باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى  
 هدى أو ضلالة، حديث رقم: (٢٦٧٤).  
 (٢) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٢/ ٣٦١.  
 (٣) سورة الجمعة آية: ٤.

### الفصل الثالث

## صفات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصفات الواجبة.

المبحث الثاني: الصفات المستحبة<sup>(١)</sup>

---

(١) أحب أن أنه إلى أن تقسيم الصفات إلى واجبة ومستحبة يرجع إلى الأعم الأغلب، وإلا فقد تكون بعض الحالات في الصفات الواجبة مستحبة، وقد تكون بعض الحالات في الصفات المستحبة واجبة.



## المبحث الأول الصفات الواجبة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص.

المطلب الثاني: الصدق.

المطلب الثالث: الصبر.

المطلب الرابع: الأمانة.

المطلب الخامس: الرفق.

المطلب السادس: التواضع.

## المطلب الأول الإخلاص لله

أول الصفات الواجبة التي يطالب بها القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية هي: صفة الإخلاص لله - سبحانه وتعالى -.

والإخلاص لغة: مصدر الفعل أخلص يخلص التي تدلّ على تنقية الشيء وتهذيبه، وخلص الشيء -بالفتح- يخلص خلوصاً وخلّاصاً إذا كان قد نشب ثمّ نجا وسلم، وأخلص لله دينه: أمّضه<sup>(١)</sup>.

والإخلاص اصطلاحاً: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه، وتحقيقه<sup>(٢)</sup>. وقيل هو: ألا تطلب لعملك شاهداً غير الله<sup>(٣)</sup>.

وقيل: التبرّي عن كلّ ما دون الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

والإخلاص في الدعوة إلى الله والاحتساب هو: أن يجرد الداعية والمحتسب القصد لله تعالى، فيطلب بدعوته وحسبته مرضاته دون سواه.

ولا يتحقق الإخلاص في الدعوة والاحتساب إلا عندما يتأكد الداعية والمحتسب أن قصده رضا الله تعالى، ويتجرد من الانقياد وراء حظوظ النفس ونوازع الهوى ومطالب الذات، ويحجر نفسه من قيود الرياء، وطلب الشهرة أو المدح أو الظهور أو السمعة، أو حب التصدر والرئاسة والجاه، ويتخلص من السعي خلف شهوة المال والجاه، وطلب المنزلة في قلوب الناس واستقطابهم، أو

(١) انظر: لسان العرب ٢٦/٧، والمفردات في غريب القرآن ص ١٥٤.

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٣.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ١٤.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ١١٤.

السعي وراء أي متاع من متع الدنيا وجعل الدعوة أو الحسبة وسيلة له. والإخلاص لله في الدعوة والاحتساب صفة واجبة، يجب على الداعية والمحتسب أن يتصف بها؛ لأن الدعوة والحسبة من العبادات المشروعة، والعبادة المشروعة لا تقبل إلا إذا كانت خالصة لله - سبحانه وتعالى -؛ لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١).

قال جميع أهل التأويل في تفسير هذه الآية: إن المعنى لا يراني بعمله أحداً (٢).

وفي آية أخرى يقول جل وعلا: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (٣)، قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: ما كان لله، والصواب: ما كان على السنة (٤).

والعبادة التي تفقد الإخلاص تكون باطلة مردودة على صاحبها بدليل ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه» (٥).

(١) سورة الكهف الآية: ١١٠.

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني ٣/ ٣٧٥.

(٣) سورة الملك الآية: ٢.

(٤) انظر التفسير القيم ص ٧٨، وتيسير الكريم الرحمن ص ٣٧٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢٨٩، كتاب الزهد والرفائق / باب من أشرك في عمله غير الله، حديث رقم (٢٩٨٥).

قال النووي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - شارحاً هذا الحديث: «فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد: أن عمل المرئي باطل لا ثواب فيه ويأثم به».

ولئن كان الإخلاص مطلوباً ومهماً في جميع الأعمال المشروعة فإن أهميته تزداد، وطلبه يتأكد في وظيفتي الدعوة والاحتساب؛ وذلك لما يأتي:

أولاً: أن الدعوة إلى الله والاحتساب وظيفتان شاقتان مليئتان بالأشواك والمصاعب، والعقبات والمتاعب؛ لأجل ذلك فإن الداعية والمحتسب في أمسّ الحاجة إلى الاستعانة بربه ليعينه على تحمل هذه المصاعب والعقبات: كجفاء الناس وغلظ معاملتهم، وقلة تقبلهم، وأحياناً استهزائهم وأذاهم ومثل هذا لا يتأتى إلا مع وجود قوة نفسية كبيرة يستمدّها الداعية من إخلاصه لله في دعوته واحتسابه.

ثانياً: الدعوة إلى الله تعالى والاحتساب يحتاجان إلى راحة نفسية، وطمأنينة قلبية، وصفاء ذهن، وهدوء بال، فالشخص المضطرب نفسياً والمشتت فكراً ليس له إنتاجية عملية في المجتمع؛ لاستنفاد طاقاته الفكرية.

والإخلاص أساس للراحة النفسية، ومنبع للطمأنينة القلبية، فمن أخلص لله دعوته واحتسابه وأراد بعمله وجه الله والدار الآخرة، توحدت همته، وتجمعت همومه في همّ واحد، بينما نجد صاحب المطالب الأرضية، والمقاصد الدنيوية تتشعب به المسالك، وتتفرق في داخله الهموم والبواعث فيهم في بحار مقاصدها المختلفة، ويتشتت بين مطالبها المتنوعة.

وقد ضرب الله مثلاً لحال الموحدين المخلصين، وبين سبحانه كيف يُثمر

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٨/١١٦.

الإخلاص في نفوسهم اطمئناناً وسكينة وراحة، فلو أن هناك عبدين، الأول له سيد واحد، عرف ما يرضيه وما يسخطه، فجعل هذا العبد كل همه في إرضاء سيده واتباع ما يحبه، والآخر عبد يملكه شركاء غير متفقين، كل واحد يأمره بخلاف ما يأمره به الآخر، وكل واحد يطلب منه غير ما يطلبه الآخر، فهو في حيرة أيرضي هذا أم يرضي ذلك، فهل يستوي هذان العبدان في راحة النفس والبدن وسكينة القلب؟ لا يستويان؛ لأن الأول له سيد واحد لا يستمع لغيره ولا يسعى إلا في رضاه، والذي له سادة متعددون سيشتقى في محاولة إرضائهم، ويتشتت قلبه وتهلك قوته في طاعة أوامرهم المتضادة، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وكلما قل الإخلاص في القلب قلت السكينة وضاعت الطمأنينة، حتى تجد أكثر القلوب ضياعاً وأشدّها ظلاماً قلوب المهرولين وراء الدنيا والمرائين والمنافقين والمشركين.

**ثالثاً:** أن من أهداف الدعوة والاحتساب هداية الخلق. والإخلاص مظنة تقبّل الناس للدعاة والمحتسبين، واستماعهم لكلامهم، واقتناعهم بأقوالهم. فالناس دائماً ينفرون من صاحب المصالح الشخصية، والحظوظ الدنيوية؛ لأجل ذلك فإن أنبياء الله ورسله - عليهم الصلاة والسلام - يُصرّحون لأقوامهم بأنهم لا يطلبون من وراء دعوتهم أجراً من بشر، ولا مكافأة من مخلوق، قال الله - سبحانه وتعالى - حكاية عن نبيه نوح - عليه الصلاة والسلام - وهو يخاطب قومه: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا اسْتُلْكُم عَلَيْهِ مَا لَإِن آجَرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (٢).

(١) سورة الزمر الآية: ٢٩.

(٢) سورة هود الآية: ٢٩.

قال الإمام ابن جرير الطبري<sup>(١)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «وهذا أيضاً خبرٌ من الله عن قيل نوح لقومه، أنه قال لهم: يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، ما لا أجزاً على ذلك، فتتهموني في نصيحتي، وتظنون أن فعلي ذلك طلبُ عرض من أعراض الدنيا ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾، يقول: ما ثواب نصيحتي لكم، ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه، إلا على الله، فإنه هو الذي يجازيني، ويثيبني عليه».

ومثل هذا القول من نوح - عليه الصلاة والسلام - قاله نبي الله هود - عليه الصلاة والسلام - فقد حكى الله - جل وعلا - قوله لقومه: ﴿يَنْقُورِ لَآءَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأمر الله نبيه محمد - عليه الصلاة والسلام - أن يقول لقومه: ﴿قُلْ لَآءَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ ابن سعدي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «أي: لا أطلب منكم مغرمًا ومالاً جزاءً عن إبلاغي إياكم، ودعوتي لكم فيكون من أسباب امتناعكم، إن أجري إلا على الله».

رابعاً: أن الدعوة والاحتساب من الأعمال الظاهرة لا الخفية؛ لذا فالمتصدر لهما أكثر عرضة للرياء من غيرهما، ومن هنا كان لزاماً على الداعية والمحتسب تعهد نفسيهما بإخلاص عملهما لله وحده لا شريك له.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩/١٢.

(٢) سورة هود الآية: ٥١.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٩٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٦٣.

وإذا كان الإخلاص بهذه الأهمية، والمكانة العلية فعلى الداعية والمحاسب أن يحرصا جهدهما على الاتصاف بهذه الصفة، وبما يعينهما على ذلك الأمور الآتية:

**الأمر الأول:** معرفة الداعية والمحاسب خطورة قصد الأغراض الدنيوية في الأعمال الشرعية، فالدعوة والاحتساب من الأعمال التي يجب أن يصرف فيها القصد بالكلية لله - جل وعلا -، فإن صرِفَ لغير الله كان العمل وبالاً على صاحبه، كما قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup>. ولقد استدلل الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بهذه الآية على أن من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا فقال <sup>(٢)</sup>: «باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا»، ثم ذكر هذه الآية <sup>(٣)</sup>.

(١) سورة هود الآيتان: ١٥-١٦.

(٢) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد مع شرحه فتح المجيد ص ٣٧٢.

(٣) قال العلامة عبدالرحمن ابن سعدي - رحمه الله - شارحاً هذا الباب الذي عقده الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في كتابه التوحيد: «اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو: أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله، فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان التي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكماً لها قاصداً بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رياسة، ولا دنيا، وبذلك يتم إيمانه وتوحيده. ومن أعظم ما ينافي هذا مراعاة الناس والعمل لأجل مدحهم وتعظيمهم، أو العمل لأجل الدنيا، فهذا يقدح في الإخلاص والتوحيد.

واعلم أن الرياء فيه تفصيل: فإن كان الحامل للعبد على العمل قصد مراعاة الناس، واستمر على هذا القصد الفاسد، فعمله حابط وهو شرك أصغر، ويخشى أن يتذرع به إلى الشرك الأكبر. وإن كان الحامل على العمل إرادة وجه الله مع إرادة مراعاة الناس، ولم يقلع عن الرياء بعمله، فظاهر النصوص أيضاً بطلان هذا العمل. وإن كان الحامل للعبد على العمل وجه الله وحده، ولكن عرض له الرياء في أثناء عمله، فإن دفعه وخلص إخلاصه لله لم يضره، وإن ساكنه واطمأن إليه نقص العمل، وحصل لصاحبه من =

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فَأُتِيَ به فَعَرَفَهُ نعمه فَعَرَفَهَا، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فَأُتِيَ به فَعَرَفَهُ نعمه فَعَرَفَهَا، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسَّع اللهُ عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فَأُتِيَ به فَعَرَفَهُ نعمه فَعَرَفَهَا، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك

ضعف الإيمان والإخلاص بحسب ما قام في قلبه من الرياء، وتقاوم العمل لله وما خالطه من شائبة الرياء. والرياء آفة عظيمة، ويحتاج إلى علاج شديد، وتمرين النفس على الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله على دفعها لعل الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده.

وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها:

فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا المقصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب. وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن؛ فإن المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، لا بد أن يريد الله والدار الآخرة.

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، فهذا وإن كان مؤمناً فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص. وأما من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصاً تاماً، ولكنه يأخذ على عمله جعلاً ومعلوماً يستعين به على العمل والدين، كالجعلات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكالأوقاف التي تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له معيناً له على قيام الدين. ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءاً كبيراً لمن يقوم بالوظائف الدينية والدنيوية النافعة، كما قد عرف تفاصيل ذلك. فهذا التفصيل يبين لك حكم هذه المسألة كبيرة الشأن، ويوجب لك أن تنزل الأمور منازلها. والله أعلم».



فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقى في النار»<sup>(١)</sup>.

ولقد دخل على معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رجل فحدثه بهذا الحديث عن أبي هريرة، فلما انتهى من حديثه قال معاوية: قد فعل بهؤلاء مثل هذا فكيف بمن بقي من الناس !! ثم بكى معاوية بكاء شديداً حتى ظننا أنه هالك فقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشر. ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال: صدق الله ورسوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا التَّكَاثُرُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الأمر الثاني: عدم الحرص على مدح الناس والسرور بثنائهم، لئلا يكون الدافع للدعوة والاحتساب ثناء الناس ومدحهم، وإنما يكون الدافع والباعث للداعية والمحتسب القيام بأمر الله وطلب مرضاته.

وللشيطان مداخل دقيقة على قلوب بعض الدعاة والمحتسبين، ولقد نبه الإمام الغزالي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - لمثل هذه المداخل فقال - في معرض ذكره لخطورة الرياء، وأنه أخفى من ديب النمل-: «وأخفى من ذلك أن يختفي العامل بطاعته بحيث لا يريد الاطلاع، ولا يُسرُّ بظهور طاعته، ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحبَّ أن يبدؤوه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٥١٣، كتاب الإمارة / باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم: (١٩٠٥).

(٢) سورة هود الآيتان: ١٥-١٦.

وخبر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه الترمذي في سننه ٤/٥٩١، كتاب الزهد/باب ما جاء في الرياء والسمعة، حديث رقم: (٢٣٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه ٤/١١٥، كتاب الزكاة /باب التغليظ في الصدقة مراعاة وسمعة. والحديث صححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب ١/٦.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/٣٠٦.

يثنوا عليه، وأن ينشطوا في قضاء حوائجه، وأن يسامحوه في البيع والشراء وأن يوسعوا له في المكان، فإن قصرَ فيه مُقصرٌ ثقل ذلك على قلبه، ووجد لذلك استبعاداً في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يُطَّلَع عليه، ولو لم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه، ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالياً عن شوب خفي من الرياء أخفى من ديبب النمل».

**الأمر الثالث:** أن يُقدَّر العامل - في حقل الدعوة أو الاحتساب - الله حق قدره، وأن يُعظَّمه حق التعظيم فيتوجه بكليته له - سبحانه - فلا يرجوا إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يسأل غير الله، وأن يعلم أن الله مطلع على ما يُكنُّ قلبه ويخفي صدره، وأنه - جل وعلا - يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأن يقدم رضا الله ولو سخط الناس، والنتيجة في هذه الحال ستكون كما قال بعض السلف: «ما أقبل عبداً بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم»<sup>(١)</sup>.

**الأمر الرابع:** اللجوء إلى الله بدعائه والاستعانة به - جل وعلا -، وذلك بتخليص القلب من الشرك كثيره وقليله، قال النبي ﷺ مخاطباً أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من ديبب النمل»، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهاً آخر؟ فقال النبي ﷺ: «ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟» قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك أن

(١) هذه المقولة نقلها التابعي الجليل قتادة عن هَرَم بن حَيَّان، فقد جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٦٩/٥، ما نصه: «... وقال قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: (٩٦)] إي والله، في قلوب أهل الإيمان، ذُكِرَ لنا أن هَرَم بن حَيَّان كان يقول: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم».

أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»<sup>(١)</sup>.

الأمر الخامس: معرفة ثمار الإخلاص وفضله وقدره عند الله تعالى، فلقد أمر

الله به أمراً صريحاً كما في قوله - جل وعلا: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وأهل الإخلاص هم الفائزون بالنعيم المقيم يوم القيامة ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوْقَهُمْ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِّنْ مَّعِينٍ بَيْضَاءَ لَدِقَةٍ لِّلشَّرِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوُونَ وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ عَيْنٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقوله - جل وعلا -: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ قرأها أهل المدينة والكوفة بفتح اللام،

يعني: الذين أخلصهم الله لطاعته ودينه وولايته. وقرأها الباقون بكسر اللام، أي: الذين أخلصوا لله العبادة<sup>(٤)</sup>.

كما أن أهل الإخلاص يتولاهم الله - سبحانه وتعالى - ويحفظهم في هذه

الدنيا من الوقوع في المهلكات والموبقات، مصداق ذلك ما قصه الله علينا من

خبر نبيه يوسف - عليه السلام - مع امرأة العزيز حينما قال جل وعلا: ﴿وَلَقَدْ

هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا

الْمُخْلِصِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فعلى قراءة فتح اللام في قوله: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ يكون المعنى:

الذين أخلصهم الله لرسالته، وعلى قراءة كسر اللام يكون المعنى: الذين

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٥٠، حديث رقم: (٧١٦)، وابن السني في عمل اليوم واللييلة

ص ٢٥٠، باب الشرك، حديث رقم: (٢٨٦)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ١/٦٠، حديث رقم: (٥٨).

والحديث قال عنه الألباني: صحيح، انظر تحقيق الألباني لكتاب الأدب المفرد ص ٢٥٠.

(٢) سورة الزمر الآية: (٢).

(٣) سورة الصافات الآيات: ٤٠ - ٤٩.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٦/١٥.

(٥) سورة يوسف آية: ٢٤.

أخلصوا طاعة الله، وقد كان يوسف - عليه السلام - بهاتين الصفتين؛ لأنه كان مخلصاً في طاعة الله تعالى، مستخلصاً لرسالة الله تعالى<sup>(١)</sup>.

فهذه الأمور الخمسة تعين - بإذن الله - على الاتصاف بصفة الإخلاص، والناس يتفاوتون في تأثير هذه الأسباب، فقد يكون تأثير أحد الأسباب على شخص أشد من تأثيره على غيره، وقد تكون هناك أسباب أخرى لم تذكر، فعلى المسلم - وخاصة الداعية والمحتسب - أن يبذل جهده للاتصاف بصفة الإخلاص فليس ما ذكر من الأسباب حاصراً لها، وإنما كان الهدف من ذكرها التمثيل لا الحصر، والغاية إنما هي الوصول والاتصاف بصفة الإخلاص فمن وصلها بأي سبب مباح فقد وصل للمطلوب، والله - جل وعلا - المسؤول أن يصلح القلوب.

ولأجل أن يتحقق الإخلاص فلا بد أن يجذر الداعية أو المحتسب من المظاهر والآفات التي تنافي الإخلاص وتُخلُّ بالأعمال، ومنها على سبيل المثال:

- حب الشهرة والظهور: بحيث يتطلع الشخص إلى انتشار صيته وسمعته بين الناس، فيتخذ الأسباب والوسائل ليصبح مشهوراً عندهم، معروفاً لديهم.

وعلامة هذه الآفة: أن يميل إلى الأعمال التي تُشهر اسمه، وتُظهر شخصيته، وينفر من الأعمال التي ليس فيها شهرة ولا ظهور. ومن علاماته أيضاً: حب المخالفة والاعتراضات لكونها طريقاً سهلاً للشهرة والظهور.

قال الإمام ابن القيم<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضرب

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٠/٩، وفتح القدير للشوكاني ١٨/٣.

(٢) الفوائد ص ١٤٩.

والحوت، فإذا حَدَّتْكَ نَفْسُكَ بِطَلْبِ الْإِخْلَاصِ فَأَقْبِلْ عَلَى الطَّمَعِ أَوْلًا فَادْبِجْهُ  
بِسَكِينِ الْيَأْسِ، وَأَقْبِلْ عَلَى الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ فَازْهَدْ فِيهِمَا زَهْدَ عَشَاقِ الدُّنْيَا فِي  
الْآخِرَةِ، فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكَ ذَبْحُ الطَّمَعِ وَالزَّهْدِ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ سَهْلًا عَلَيْكَ  
الْإِخْلَاصَ.

فَإِنْ قُلْتَ: وَمَا الَّذِي يُسَهِّلُ عَلَيَّ ذَبْحَ الطَّمَعِ وَالزَّهْدِ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ؟

قُلْتُ: أَمَّا ذَبْحُ الطَّمَعِ فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ عِلْمُكَ يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُطْمَعُ فِيهِ  
إِلَّا وَبِإِذْنِ اللَّهِ وَحْدِهِ خَزَائِنُهُ لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ وَلَا يُؤْتَى الْعَبْدَ مِنْهَا شَيْئًا سِوَاهُ، وَأَمَّا  
الزَّهْدُ فِي الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ فَيُسَهِّلُهُ عَلَيْكَ عِلْمُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَنْفَعُ مَدْحَهُ وَيَزِينُ  
وَيُضِرُّ ذَمَّهُ وَيُشِينُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ.

- إعجاب به بعمله ورؤيته له على سبيل الإكبار والافتخار.

وهذه النظرة منافية للإخلاص، ومن شعر بشيء من ذلك فعليه أن يتخلص  
منه بتذكرة منة الله عليه وفضله وتوفيقه له، وأنه بالله لا بنفسه، وأنه إنما أوجب  
عمله مشيئة الله لا مشيئته هو، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فلو خُلِّيَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ قُدْرَتِهِ فَعَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ،  
فَإِنَّ النَّفْسَ جَاهِلَةٌ ظَالِمَةٌ، طَبَعَهَا الْكَسَلُ، وَإِثَارَ الشَّهَوَاتِ وَالْبَطَالَةَ. وَهِيَ مَنْبَعُ  
كُلِّ شَرٍّ وَمَأْوَى كُلِّ سُوءٍ. وَمَا كَانَ هَكَذَا لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ خَيْرٌ، وَلَا هُوَ مِنْ شَأْنِهِ.  
فَالْخَيْرُ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مِنَ اللَّهِ وَبِهِ، لَا مِنَ الْعَبْدِ وَلَا بِهِ. كَمَا قَالَ اللَّهُ -  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَّيْتُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة التكويد آية: ٢٩.

(٢) سورة النور الآية: ٢١.

وقال أهل الجنة: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (١).

وقال الله - جل وعلا- لرسوله ﷺ: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَفَدَّكُنْتَ تَرَكَّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (٢).

وقال لأصحاب نبيه ﷺ: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ (٣).

فكل خير في العبد فهو مجرد فضل الله ومنتته، وإحسانه ونعمته. وهو -سبحانه- المحمود عليه. فرؤية العبد لأعماله في الحقيقة، كرؤيته لصفاته الخلقية: من سمعه وبصره، وإدراكه وقوته، بل ومن صحته وسلامة أعضائه ونحو ذلك. فالكل مجرد عطاء الله ونعمته وفضله (٤).

- طلب العوض الدنيوي على العمل.

فلا يدعو إلا بمقابل دنيوي، ولا يحتسب إلا بعوض مادي، وبدون ذلك لا يدعو لدين الله، ولا يحتسب لإقامة شعائر الله.

ومن أراد أن يتخلص من هذه الآفة فعليه أن يعلم أنه عبد محض. والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوضاً ولا أجره؛ إذ هو يخدمه بمقتضى عبوديته (٥).

- الرضا بالعمل والسكون والاطمئنان إليه.

ولا يخلصه من هذه الآفة إلا أمران:

(١) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٧٤.

(٣) سورة الحجرات الآية: ٧.

(٤) انظر: مدارج السالكين ٢/٩٣-٩٤ بتصرف.

(٥) انظر: المرجع السابق ٢/٩٤ بتصرف.

أحدهما: مطالعة عيوبه وآفاته، وتقصيره فيه، وما فيه من حظ النفس، ونصيب الشيطان. فقل عمل من الأعمال إلا وللشيطان فيه نصيب، وإن قل. وللنفس فيه حظ.

الأمر الثاني: علمه بما يستحقه الرب - جل جلاله - من حقوق العبودية، وآدابها الظاهرة والباطنة، وشروطها، وأن العبد أضعف وأعجز وأقل من أن يوفيهما حقاً، وأن يرضى بها لربه. فالعارف لا يرضى بشيء من عمله لربه، ولا يرضى نفسه لله طرفة عين. ويستحيي من مقابلة الله بعمله. فسوء ظنه بنفسه وعمله، يحول بينه وبين الرضا بعمله والرضا عن نفسه. قال بعض السلف: آفة العبد رضاه عن نفسه. ومن نظر إلى نفسه باستحسان شيء منها فقد أهلكتها. ومن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور<sup>(١)</sup>.

هذه بعض آفات الإخلاص التي تذهب به وتنافيه ولا تجتمع معه، فحري بالداعية والمحتسب أن يتفقد قلبه، ويراقب نفسه، ويختبر إخلاصه، وذلك بأن ينظر إلى الباعث الذي بعثه، والهدف الذي دفعه للدعوة والاحتساب، ويشترط لصحة الاختبار ودقة قياسه ونتيجته أن يكون المرء صادقاً مع نفسه في ذلك.

(١) انظر: المرجع السابق ٢/٩٤-٩٥ بتصرف.

## المطلب الثاني الصدق

### الصدق لغة:

الصاد والداد والقاف: أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره. من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمي بذلك لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له، هو باطل.

وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي صلب. ورمح صدق.  
والصديق: الملازم للصدق.

والصداق: صداق المرأة، سمي بذلك لقوته وأنه حق يلزم<sup>(١)</sup>.

والصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيره، ولا يكونان في القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: صدق في القتال، إذا وفى حقه وفعل ما يجب كما يجب، وكذب في القتال: إذا كان بخلاف ذلك: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٣/٣٣٩، ولسان العرب ١٠/١٩٣.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٧.

(٣) سورة النساء الآية: ١٢٢.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٢٣.

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٧.



## الصدق اصطلاحاً:

وردت عبارات كثيرة لأهل العلم في تعريف الصدق، وهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها إلا أن معناها - في الجملة - يعود لأصل واحد، وهو أن الصدق: نقيض الكذب.

فمن هذه التعريفات ما يأتي:

التعريف الأول: الصدق هو: الإخبار عن الشيء على ما هو به <sup>(١)</sup>.

التعريف الثاني: الصدق هو: الخبر عن الشيء على ما هو به إذا كان معه علم الحقيقة <sup>(٢)</sup>.

التعريف الثالث: الصدق هو: الخبرُ المُوَافِقُ لِلْمُخْبِرِ <sup>(٣)</sup>.

التعريف الرابع: الصدق هو: حصول الشيء وتمامه، وكمال قوته، واجتماع أجزائه <sup>(٤)</sup>.

والصدق صفة من الصفات الواجب على المسلم التحلي بها؛ لأمر الله - جل وعلا - بها عباده المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ <sup>(٥)</sup>.

جاء في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ما نصه: «هذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حَسَنٌ بعد قصة الثلاثة <sup>(٦)</sup> حين نفعهم الصدق وذهب بهم عن

(١) انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ٢/ ٣٣١.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٦/٢.

(٤) انظر مدارج السالكين ٢/ ٢٦٧.

(٥) سورة التوبة آية: ١١٩.

(٦) سبق تخريج القصة في ص ١٩٩.

منازل المنافقين، فجاء هذا الأمر اعتراضاً في أثناء الكلام إذ عَنَّ<sup>(١)</sup> في القصة ما يجب التنبيه علي امثاله<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله رسوله أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وأخبر عن خليفه إبراهيم عليه السلام: أنه سأله أن يهب له لسان صدق في الناس فقال حكاية عنه: ﴿وَأَجْعَلْ لِيْ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِيْنَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وبشر عباده: أن لهم عنده قَدَمَ صدق ومَقْعَدَ صدق. فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءٰمَنُوْا اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ فِيْ جَنَّتٍ وَنَهْرٍ فِيْ مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مٰلِكٍ مُّقْنَدِرٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال ابن القيم<sup>(٧)</sup> - رحمه الله - : «وهذه خمسة أشياء: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم الصدق، ومقعد الصدق. وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله. وهو ما كان به وله، من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة».

والصدق خلق عظيم من أهم أخلاق المسلم، وصفة من أهم الصفات التي يجب على الداعية إلى الله تعالى التحلي بها.

(١) معنى: (عَنَّ) أي ظهر وبدا. انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٦٣٢.

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٣/ ٩٤.

(٣) سورة الإسراء آية: ٨٠.

(٤) سورة الشعراء آية: ٨٤.

(٥) سورة يونس الآية: ٢.

(٦) سورة القمر الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٧) التفسير القيم ص ٣٦٠.

والصدق هو الأساس الذي قام عليه هذا الدين العظيم، وهو ما عرف به نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - في مكة قبل البعثة، فما كان يُعرف حينئذ إلا بالصادق الأمين وهو أيضاً ما يُعرف به الأنبياء والمرسلون - عليهم الصلاة والسلام - .

وقد أثنى الله - سبحانه وتعالى - على أنبيائه ووصفهم بالصدق فقال - جَلَّ ذكره - : ﴿ وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال أيضاً: ﴿ وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال - سبحانه - : ﴿ وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾<sup>(٣)</sup> .

ولقد بدأ النبي ﷺ دعوته بأمر الناس بهذا الخلق العظيم مع أمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فقد جاء في حديث أبي سفيان بن حرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هِرْقَل قَالَ لَهُ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ وَالصَّلَاةِ<sup>(٤)</sup> .

ولهذا قرن الله عبادة الأوثان بالكذب الذي هو: نقيض الصدق فنهاهم عنهما، وأمرهم باجتنبهما فقال سبحانه في محكم التنزيل: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾<sup>(٥)</sup> .

والصدق له أنواع كثيرة أهمها ما يأتي:

(١) سورة مريم آية: ٤١ .

(٢) سورة مريم آية: ٥٤ .

(٣) سورة مريم آية: ٥٦ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٢، كتاب بدء الوحي/ ولم يسم البخاري باباً له، حديث رقم: (٧) .

(٥) سورة الحج آية: ٣٠ .

## النوع الأول: الصدق في الإيمان.

الإيمان يوصف بالصدق ويوصف بالكذب؛ لأنه يتعلق بالقلب والجوارح. وقد وصف الله تعالى المؤمنين بالصدق، كما وصف المنافقين بالكذب في دعوى الإيمان، فقال الله - سبحانه وتعالى - في وصف المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، «أي: الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم الجميلة. فإن الصدق دعوى كبيرة في كل شيء يُدعى يحتاج صاحبه إلى حجة وبرهان، وأعظم ذلك: دعوى الإيمان الذي هو مدار السعادة والفوز الأبدي والفلاح السرمدى، فمن ادعاه وقام بواجباته ولوازمه فهو الصادق المؤمن حقاً، ومن لم يكن كذلك عُلِمَ أنه ليس بصادق في دعواه وليس لدعواه فائدة»<sup>(٢)</sup>.

وفي المقابل وصف الله المنافقين بالكذب في دعوى الإيمان، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فعلى الداعية إلى الله أن يحرص في دعوته على تربية الناس على الإيمان الصادق، وأن يحذرهم من الإيمان الكاذب، والله وحده هو الذي يعلم حقيقة ما في القلوب، فمن ادعى الإيمان وهو كاذب في دعواه فقد توعدّه الله بعذاب أليم.

(١) سورة الحجرات آية: ١٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٨٠٢.

(٣) سورة البقرة الآيات: ٨-١٠.

## النوع الثاني: الصدق في القول.

دلت الآيات القرآنية على وجوب الصدق في القول كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

جاء في معنى القول السديد: أنه القول الصادق العدل الصواب<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة ابن سعدي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ قولاً تحكمون به بين الناس، وتفصلون بينهم الخطاب، وتكلمون به على المقالات والأحوال ﴿فَاعْدِلُوا﴾ في قولكم، بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف، وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم. بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يبين ما فيها من الحق والباطل، ويعتبر قربها من الحق وبُعدها منه».

ولأجل أن ندرك منزلة قول الصدق في الإسلام علينا أن نعرف خطورة نقيضه وضده وهو: قول الزور والكذب والباطل، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأحزاب الآية: ٧٠.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٢٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٤٨٨.

(٣) سورة الأنعام الآية: ١٥٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٠.

(٥) عجز بيت للشاعر المتنبّي، وصدوره:

وَنَدِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ \* وَبُضْدَهَا تَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ

من قصيدته التي مطلعها:

أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ \* إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

انظر: الصبح المنبي عن حيثية المتنبّي ٢/١٥٢.

فقد ثبت في الصحيحين<sup>(١)</sup> من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً، فقال - ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

فلئن كان الكذب وقول الزور في الشهادات من أكبر الكبائر فإن الصدق فيها يُعدُّ من أعظم الفضائل، فحري بالمسلم أن يتحلى بهذا الخلق في حياته كلها فيعيش في نقاء، ليصاحب في الجنة أفضل الأنبياء ﷺ الذي قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أوتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»<sup>(٢)</sup>.

### النوع الثالث: الصدق في العمل.

والصدق في العمل أشد صعوبة من الصدق في القول؛ لأنه يتطلب أموراً عدة من أهمها ما يأتي:

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٥٠٣، كتاب الشهادات / باب ما قيل في شهادة الزور، حديث رقم: (٢٦٥٤)، ومسلم في صحيحه ٩١ / ١، كتاب الإيمان / باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم: (١٤٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٧ / ٣٧، وابن حبان في صحيحه ٥٠٦ / ١، كتاب البر والإحسان / باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم: (٢٧١)، والحاكم في مستدركه ٣٥٨ - ٣٥٩، كتاب الحدود / باب من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٨٨ / ٦، كتاب الوديعة / باب ما جاء في الترغيب في أداء الأمانات. والحديث قال عنه الذهبي كما في تعليقه على المستدرک: «صحيح»، وتعقبه ابن التركماني بأن في إسناده إرسالا. والحديث قال عنه محققو مسند الإمام أحمد: «حسن لغيره»، وهذا إسناده رجاله ثقات، لكن المطلب - وهو ابن عبد الله ابن المطلب بن حنطب - لم يسمع من عبادة». وقال عنه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه صحيح ابن حبان: «حديث صحيح ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، المطلب لم يسمع من عبادة كما ذكر غير واحد من الأئمة».

الأمر الأول: العمل بما يعلمه المسلم من العلم الشرعي، والداعية والمحتسب أولى من يفعل ذلك، فهذا شعيب عليه السلام يقول لقومه كما حكى القرآن عنه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمُ عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ذم الله قوماً يأمرون غيرهم بالبرِّ وينسون أنفسهم فلا يفعلون ما يأمرون به: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأمرُ الداعية الناس بالطاعة وعدم فعله لها، ونهيهم عن المعصية واقترافه لها، يعدُّ مسلماً ممقوتاً في شريعة الإسلام، ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار. قال: قلت من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة هود الآية: ٨٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٤٤.

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٦٢٦، كتاب بدء الخلق / باب صفة النار وأنها مخلوقة، حديث رقم: (٣٢٦٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٩٠، كتاب الزهد والرقائق / باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، حديث رقم: (٢٩٨٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٩/٢٤٤، وأبو يعلى في مسنده ٧/٦٩، حديث رقم: (٣٩٩٢)، وابن حبان في صحيحه ١/٢٤٩، كتاب الإسراء / باب وصف الخطباء الذين يتكلمون على القول دون العمل، حديث رقم: (٥٣)، والحديث قال عنه محققو مسند الإمام أحمد: «حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف؛ =

وقد يتساءل المرء ما وجه التلازم بين هذه العقوبة وبين ما فعله هؤلاء الخطباء من تركهم العمل بما وجهوا به الناس من فعل الخير؟

وجواب هذا التساؤل يكمن في معرفة نظرة الناس -معظم الناس- للخطباء بأنهم القدوة والأسوة في فعل الخير وترك الشر، في عمل المعروف واجتناب المنكر، فهم مقياس الفضائل والالتزام بالأخلاق في نظر معظم الناس. فإذا ما انفصلت كلماتهم عن مواقفهم سقطت هيبتهم، وأصبحوا شمعات يعلق عليها المفسدون إفسادهم ويبررون بها سلوكهم.

فالكلمة بغير الموقف العملي زخرفة لا حياة فيها، وشعار زائف يتاجر به أصحاب المنافع، ويستتر وراءه كل طامع، وما أجمل الاستنكار المبطن بالسخرية المرّة - من هؤلاء وأمثالهم - في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>؛ لهذه الأخطاء الجسيمة التي إذا استشرت في مجتمع أفسدته بل قضت عليه كانت هذه العقوبة التي ينخلع لها القلب، ويطير لهولها الفؤاد<sup>(٢)</sup>.

**الأمر الثاني:** أن يستوي الظاهر والباطن والسر والعلانية، فلا يعمل المسلم الخير إذا كان في ملأ من الناس، ويتركه إذا كان وحده، ولا يفعل المنكر إذا خلا بنفسه، فإن من مستلزمات الصدق في العمل أن تكون الأعمال الصالحة الظاهرة التي يقوم بها المسلم ترجمة صادقة لما هو مستقر في باطنه، وأن يكون حرصه على

لضعف علي بن زيد بن جدعان، لكن قد توبع كما سيأتي، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح»، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ١/ ٥٨٥ - ٥٨٧، حيث قال: «وجملة القول: أن الحديث

بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب»

(١) سورة الصف الآيتان: ٢-٣.

(٢) انظر: تعليق حسين سليم أسد، على مسند أبي يعلى الموصلي ٧/ ٧٠-٧١.



هذه الأعمال السرية التي لا يعرفها إلا الله تعالى أكثر من حرصه على الأعمال الظاهرة أو مثله، وهذا هو الميزان الذي يزن به المسلم صدقه، وهو المقياس الذي يقيس به إخلاصه.

وإذا كان هذا الأمر - أعني استواء الظاهر والباطن والسر والعلانية - مطلوب من كل مسلم فإنه في حق الدعاة والمحتسبين أكد وأولى؛ إذ هم القدوة والأسوة.

الأمر الثالث: الإتقان والإحسان، وذلك في كل عمل صالح يقوم به المسلم، ولقد عدَّ النبي ﷺ فعل المسيء صلاته عملاً غير صحيح في الشرع؛ لأنه غير مُتَّقَنٍ ولا مُحَسَّنٍ؛ لذا أمره بإعادة الصلاة قائلاً: «ارجع فصل فإنك لم تصل»<sup>(١)</sup>. والدعوة والحسبة فريضتان لا يتحقق الصدق فيهما إلا بالإتقان والإحسان بشقيهما النظري والعملي.

أما الجانب النظري في الدعوة والاحتساب فأقصد به: فهم العلوم الشرعية والعربية وفقهها، وفقه المقاصد الشرعية و إتقان علوم الوسائل المحققة لها إتقاناً يحمي الأمة من سوء المآخذ، وفساد الاستنتاج، وقُبْح الأعمال، وحتى تترقى مداركهم وتظهر جهودهم في أجمل المظاهر التي أرادها هذا الدين، ولتنبع أفعالهم من روح الإسلام، وتنساق من مقاصده، وتوفي بجاجات الدعوة، وتواكب مقتضيات الزمان، وتغيُّرات العصر.

وأما الجانب العملي فيهما فأعني به تطبيق ما تعلّمه الداعية والمحتسب في الجانب النظري وتنفيذه.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٥٣، كتاب الأذان / باب وجوب القراءة للإمام والمأموم، حديث رقم: (٧٥٧)، ومسلم في صحيحه ١/ ٢٩٨، كتاب الصلاة / باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم: (٣٩٧).

وهذا الجانب جاء به نص نبوي مشهور ألا وهو قول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»<sup>(١)</sup>، فهذا حديث عام يشمل كل عمل؛ بدليل أن كلمة (عملاً) وردت نكرة. وفي هذا توجيه من النبي ﷺ بأن يتقن المسلم كل عمل يقوم به ويُحسنه، سواء أكان العمل مما كلف به الإنسان نفسه، أم كلفه به ربه، أم كلفه به إنسان مثله.

وعمل الاحتساب والدعوة من أشرف الأعمال التعبدية و أهمها، لذا يجب على المحتسبين والدعاة بذل الجهد في إتقان أعمالهم وإحسانها. والداعية والمحتسب إذا اتصفا بصفة الصدق حصلاً على فوائد وثمرات كثيرة، من أبرزها ما يأتي:

**الفائدة الأولى:** ما جاء في هذا الحديث الشريف وهو قول النبي ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٣٤٩/٧، حديث رقم: (٤٣٨٦)، والطبراني في الأوسط ١/٢٧٥، حديث رقم: (٨٩٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٤/٩٨، كتاب البيوع / باب نصح الأجير وإتقان العمل، وقال: «رواه أبو يعلى عن عائشة وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة»، وذكره ابن حجر في المطالب العالية برقم: (١٢٧٥). والحديث صححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٣/١٠٦-١٠٧، حديث رقم: (١١١٣)، وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/٣٨٣، حديث رقم: (١٨٨٠)، وقال عنه محقق مسند أبي يعلى ٣٤٩/٧: «إسناده لين مصعب بن ثابت في حفظه شيء، غير أن معناه صحيح».

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٧٧، كتاب الأدب / باب قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، حديث رقم: (٦٠٩٤). ومسلم في صحيحه ٤/٢٠١٢، كتاب البر والصلة والآداب / باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم: (٢٦٠٧).

فالحديث نص على عدد من ثمرات وفوائد الصدق وهي: أنه يهدي للبر، والبر: اسم جامع لكل خير<sup>(١)</sup>، كما أنه سبب لدخول الجنة، وإظهاره للملأ الأعلى بأنه من الصدّقين<sup>(٢)</sup>.

الفائدة الثانية: أن مرتبة الصدّيقية تلي مرتبة النبوة في المنزلة يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فَالصَّدِّيقُونَ: هم قوم ذُوَيْنَ الأنبياء في الفضيلة، والصدّيق: من كثر منه الصدق، وقيل: بل يقال لمن لا يكذب قطّ، وقيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله<sup>(٤)</sup>.

الفائدة الثالثة: النجاة من أهوال يوم القيامة، وحسن الجزاء والعاقبة، كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام القرطبي<sup>(٦)</sup> - رحمه الله - مبيناً المراد بهذه الآية: «أي صدقهم في الدنيا فأما في الآخرة فلا ينفع فيها الصدق، وصدقهم في الدنيا يحتمل أن يكون صدقهم في العمل لله، ويحتمل أن يكون تركهم الكذب عليه وعلى رسله، وإنما ينفعهم الصدق في ذلك اليوم وإن كان نافعاً في كل الأيام لوقوع الجزاء فيه».

(١) انظر عمدة القاري ١٥٣/٢٢.

(٢) انظر مرقاة المفاتيح ٣٠٣٠/٧.

(٣) سورة النساء آية: ٦٩.

(٤) انظر المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٧.

(٥) سورة المائدة آية: ١١٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٧٩/٦.

وقال العلامة ابن سعدي <sup>(١)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مبينا لحال عباده يوم القيامة، وَمَنْ الْفَائِزُ مِنْهُمْ وَمَنْ الْهَالِكُ، وَمَنْ الشَّقِيُّ وَمَنْ السَّعِيدُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدى القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولهذا قال: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ والكاذبون بضدهم، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم، وثمره أعمالهم الفاسدة.

**الفائدة الرابعة:** الطمأنينة والراحة النفسية، فالصادق تجده دائماً مطمئن النفس، مرتاح البال لِتَخْلُصِهِ مِنَ الْكُذْبِ الَّذِي يُكَدِّرُ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ مَعَ الْآخِرِينَ. يُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ: «إِنَّ الصَّادِقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَاذِبَ رِيْبَةٌ» <sup>(٢)</sup>.

فالصادق مطمئن له قلوب الناس وترتاح له، وعكسه الكاذب ترتاب منه ولا تسكن إليه، قال ابن رجب <sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : «فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب إليه، ومعرفته، وبنفوره عن الكذب وإنكاره».

والداعية مطلوب منه أن يتحرى الصدق أكثر من غيره؛ وذلك لأن دعوته لن تكون مقبولة عند الناس إلا إذا اطمأنت قلوبهم له وسكنت إليه.

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٤٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٢٤٨، حديث رقم: (١٧٢٣)، والترمذي في سننه ٤ / ٦٦٨، حديث رقم: (٢٥١٨)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ١٢ / ١٣٢، حديث رقم: (٦٧٦٢)، والحاكم في مستدركه ٤ / ٩٩، كتاب الأحكام / باب الصدق طمأنينة والكذب ريبة. والحديث صححه الترمذي ٤ / ٦٦٨، والحاكم ٤ / ٩٩، وقال عنه الذهبي كما في تلخيص المستدرک ٤ / ٩٩: إسناده قوي، وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٤٩: إسناده صحيح.

(٣) جامع العلوم والحكم ٢ / ١٠٤.

والداعية الصادق يُظهر الله على وجهه الصدق، ويكون ذلك سبباً لقبول الناس الدعوة، عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> قال: لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ قدم رسول الله ﷺ، فجمت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب<sup>(٢)</sup>.

### الفائدة الخامسة: حصول البركة والنماء.

قال النبي ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، - أو قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر<sup>(٤)</sup> - رحمه الله -: «وفي الحديث حصول البركة لهما إن حصل منهما الشرط وهو الصدق والتبين، ومحققا إن وُجد ضدّهما وهو الكذب والكتم».

(١) هو: الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي: أبو يوسف: وقيل: أبو الحارث، حليف الأنصار، صحابي جليل، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه: (الحصين) فسماه رسول الله ﷺ عبد الله. شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفاً من خشب، واعتزلها. وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤١٣/٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٠١/٣٩، حديث رقم: (٢٣٧٨٤)، والترمذي في سننه ٦٥٢/٤، كتاب صفة يوم القيامة، وبدون ذكر اسم للباب، حديث رقم: (٢٤٨٥)، وابن ماجه في سننه ٤٢٣/١، كتاب باب ما جاء في قيام الليل، حديث رقم: (١٣٣٤)، والحديث صححه الترمذي، وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد ٢٠١/٣٩: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ١١٣/٢، وفي صحيح الترغيب والترهيب ١٥٠/١.

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٣٩٢، كتاب البيوع / باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، حديث رقم: (٢٠٧٩)، ومسلم في صحيحه ١١٦٤/٣، كتاب البيوع/ باب الصدق في البيع والبيان، حديث رقم: (١٥٣٢).

(٤) فتح الباري ٣١١/٤.

وجاء في تيسير العلام ما نصه: «ذكر النبي ﷺ شيئاً من أسباب البركة والنماء، وشيئاً من أسباب الخسارة والهلاك. فأسباب البركة والربح والنماء هي: الصدق في المعاملة، وتبين ما في المعقود عليه من عيب أو نقص أو غير ذلك. وأما أسباب المحق والخسارة، فهي كتم العيوب، والكذب في المعاملة، والتدليس.

وهي أسباب حقيقية لبركة الدنيا بالزيادة والشهرة بحسن المعاملة، وفي الآخرة بالأجر والثواب، وحقيقة لمحق كسب الحياة، من سيئ المعاملة والابتعاد عنه، حتى يفقد ثقة الناس وإقبالهم، وخسارة في الآخرة، لغشه الناس». وإذا كانت بركة الصدق تتحقق في الأشياء المحسوسة المادية الدنيوية، فإن حصولها في الأمور المعنوية من باب أولى وأكد، كالدعوة والاحتساب. فحري بالدعاة والمحتسبين الذين يرجون بركة دعوتهم واحتسابهم ونماء ثمرتهما في الدنيا والآخرة أن يكونوا صادقين مع ربهم ومع الناس أجمعين.

## المطلب الثالث

## الصبر

## الصبر لغة:

مأخوذ من مادة (ص ب ر) التي تدلّ بحسب وضع اللغة على معان ثلاثة: الأول الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة. والمراد هنا المعنى الأول.

والصبر: نقيض الجزع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْرًا، فهو صَابِرٌ وَصَبَّارٌ وَصَيِّرٌ وَصَبُورٌ، والأنثى صَبُورٌ أيضاً، بغير هاء، وجمعه صُبْرٌ. وأصل الصبر الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره. وقيل: الصَّبْرُ: الإمساك في ضيق، يقال: صَبَرْتُ الدَّابَّةَ بِمَعْنَى: حبستها بلا علف، ويقال: صَبَرَ فلانٌ عند المصيبة صبراً وصَبَّرته أنا حبسته.

وقيل: أصل الكلمة من الشدّة والقوّة، ومنه الصَّبْرُ للدّواء المعروف بشدّة مرارته وكرهته، ويقال في الرجل الذي يلاقي الشدّة بكمالها: لَقِيَهَا بأصبارها، وقيل: مأخوذ من الجمع والضّمّ، فالصَّابِرُ يجمع نفسه، ويضمّها عن الهلع. والتَّصَبَّرَ: تكلف الصَّبْرَ<sup>(١)</sup>.

أمّا الصَّبْرُ الجميل الوارد في قوله تعالى على لسان يعقوب - عليه السلام -:

﴿صَبْرٌ جَمِيلٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فالمراد به: الصَّبْرُ الَّذِي لا جزع فيه ولا شكوى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٧٠٦/٢-٧٠٧، والمفردات في غريب القرآن ص ٢٧٣، ولسان العرب ٤/٤٣٨، مادة: (صبر) في الجميع.

(٢) سورة يوسف الآية: ١٨، والآية ٨٣.

(٣) انظر: تفسير مجاهد ص ٣٩٣، والجامع لأحكام القرآن ١٥١/٩.

والصبر عام يأتي في كثير من المواقع، وربما خولف بين أسمائه بحسب مواقعه. جاء في بصائر ذوي التمييز<sup>(١)</sup> ما نصه: «الصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعه. فإن كان حبس النفس لمصيبة سُمي صبراً لا غير، ويضاده الجزع. وإن كان في محاربة سُمي شجاعة، ويضاده الجبن. وإن كان في نائبة مضجرة سُمي رُحْب الصدر، ويضاده الضجر. وإن كان في إمساك الكلام سُمي كتماناً، ويضاده المذل. وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبراً لقوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>».

قال ابن القيم<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - : «فله عند كل فعل وترك اسم يخصه بحسب متعلقه، والاسم الجامع لذلك كله: الصبر، وهذا يدل على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر من أولها إلى آخرها».

### الصبر اصطلاحاً:

عُرّف الصبر بتعريفات كثيرة منها:

التعريف الأول: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه.

التعريف الثاني: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسيّة والعقليّة.

التعريف الثالث: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

(١) ٣/٣٨٣.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٧٧.

(٣) سورة الحج الآية: ٣٥.

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٢٠.



التعريف الرابع: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله إلا إلى الله<sup>(١)</sup>.

التعريف الخامس: خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

التعريف السادس: ثبات القلب عند موارد الاضطراب<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر لهذه التعريفات نجد أن منها ما يركز على نوع من أنواع الصبر، ومنها ما يشمل الأنواع كلها؛ لذا كان لزاماً أن أبين أنواع الصبر.

**فالصبر كما ذكر أهل العلم له أنواع ثلاثة:**

النوع الأول: صبر على طاعة الله.

النوع الثاني: صبر عن معاصي الله.

النوع الثالث: صبر على أقدار الله المؤلمة<sup>(٣)</sup>.

ولقد قارن العلماء بين هذه الأنواع وبينوا أن أكملها: الصبر على الطاعة، فقالوا: «الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات؛ فإن مصلحة فعل الطاعة أحبُّ إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض وأكره من مفسدة وجود المعصية»<sup>(٤)</sup>.

(١) والدليل على أن الإنسان يُعدُّ صابراً مع بث شكواه إلى الله: أن الله تعالى أثنى على أيوب - عليه السلام - بالصبر بقوله ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ - سورة ص الآية: ٤٤ - مع دعائه في دفع الضر عنه بقوله ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ - سورة الأنبياء آية ٨٣ - فعلم أن العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدر في صبره. انظر: نضرة النعيم ٦/٢٤٤٢.

(٢) انظر هذه التعريفات وغيرها في: المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٣، ومدارج السالكين ٢/١٥٧، ونضرة النعيم ٦/٢٤٤٢.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين ٤/٧٠، وبصائر ذوي التمييز ٣/٣٧٥.

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز ٣/٣٧٥.

والصبر على الطاعة يَمُرُّ بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: قبل الطاعة، وذلك في تصحيح النية والإخلاص والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وعقد العزم على الإخلاص والوفاء. وذلك من الصبر الشديد عند من يعرف حقيقة النية والإخلاص وآفات الرياء ومكاييد النفس.

المرحلة الثانية: حالة العمل كي لا يغفل عن الله في أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على شرط الأدب إلى آخر العمل الأخير فيلازم الصبر عن دواعي الفتور إلى الفراغ، وهذا أيضاً من شدائد الصبر، ولعله المراد بقوله تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾<sup>(١)</sup>، أي: صبروا إلى تمام العمل.

المرحلة الثالثة: بعد الفراغ من العمل إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به للسمعة والرياء، والصبر عن النظر إليه بعين العجب، وعن كل ما يبطل عمله ويجبط أثره، كما قال تعالى: ﴿وَلَا بُطْلُوهَا أَعْمَلَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وكما قال تعالى: ﴿لَا بُطْلُوهَا صَدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾<sup>(٣)</sup>، فمن لا يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله<sup>(٤)</sup>.

كما قارن بعض العلماء بين أنواع الصبر من وجه آخر فقالوا: إن النوعين الأولين من كسب العبد، وأما النوع الثالث فليس من كسب العبد، والصبر المتعلق بكسب العبد أكمل من الصبر المتعلق بغير كسبه، يوضح ذلك ويبينه ما

(١) سورة العنكبوت الآيتان: ٥٨-٥٩.

(٢) سورة محمد الآية: ٣٣.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٦٤.

(٤) انظر تفصيل هذه المراحل في: إحياء علوم الدين ٤/٧٠.

جاء في بصائر ذوي التمييز<sup>(١)</sup>، ونصه: «الصبر على ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله.

فالاولان: الصبر على ما يتعلق بالكسب. والثالث: الصبر على ما لا كسب للبعد فيه.

وقال بعض المشايخ: كان صبر يوسف - عليه السلام - عن طاعة امرأة العزيز أكمل من صبره على إلقاء إخوته إياه في الجُبِّ، وبيعهم إياه، وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإنَّ هذه أمور جرَّت عليه بغير اختياره، لا كسب له فيها، ليس للبعد فيها حيلة غير الصبر. وأمَّا صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولا سيِّما مع أسباب تقوى معها داعية الموافقة؛ فإنه كان شاباً، وداعية الشاب إليها قوته؛ وكان عزباً ليس له ما يعوضه ويردُّ شهوته؛ وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غرْبته ممَّا يستحي منه بين أصحابه وأهله؛ ويحسبونه مملوكاً، والمملوك ليس وازعه كوازع الحرِّ؛ والمرأة جميلة وذات منصب، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشدَّ الحرص، ومع ذلك توعدته بالسجن إن لم يفعل. فمع هذه الدواعي كلُّها صبر اختياراً، وإيثاراً لما عند الله. وأين هذا من صبره في الجُبِّ على ما ليس من كسبه؟!».

وذكر الإمام ابن القيم<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - تقسيماً آخر للصبر فقال: «الصبر...

على ثلاثة أنواع: صبر بالله. وصبر لله. وصبر مع الله.

فالأول: صبر الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المُصبر، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه.

كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني: إن لم يصبرك هو لم تصبر.

(١) ٣/٧٥-٧٦.

(٢) مدارج السالكين ١٥٦/٢.

(٣) سورة النحل الآية: ١٢٧.

والثاني: الصبر لله. وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله، وإرادة وجهه. والتقرب إليه. لا لإظهاره قوة النفس، والاستحمام إلى الخلق، وغير ذلك من الأغراض.

والثالث: الصبر مع الله. وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه. ومع أحكامه الدينية. صابراً نفسه معها، سائراً بسيرها. مقيماً بإقامتها. يتوجه معها أين توجهت ركائبها. وينزل معها أين استقلت مضاربها.

فهذا معنى كونه صابراً مع الله؛ أي: قد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومَحَابَّه. وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها. وهو صبر الصديقين».

### حكم الصبر وأهميته:

الصبر صفة واجبة، سواء أكان صبراً على الطاعة، أم صبراً عن المعصية، أم صبراً على الأقدار المؤلمة، بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حكى الاتفاق على ذلك، فقال<sup>(١)</sup>: «ولهذا كان الصبر واجباً باتفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات. ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها، والصبر عن اتباع أهواء النفوس فيما نهى الله عنه».

والوجوب فرع عن الأهمية، فإن الله لا يوجب على عباده إلا ما فيه مصلحتهم<sup>(٢)</sup>، وتحصيل ما فيه المصلحة أمر مهم.

(١) مجموع الفتاوى ٣٩/١٠.

(٢) يقول الإمام الشاطبي - رحمه الله - في كتابه الموافقات ٩/٢: «وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا»، ويقول الإمام العز بن عبد السلام في كتابه قواعد الأحكام ٧٣/٢: «التكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم والله غني عن عبادة الكل، ولا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضره معصية العاصين».

ولأجل تأكيد هذه الأهمية جاء الصبر في كتاب الله في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في:

- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(١)</sup>.
- وقوله: ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.
- وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكِرِينَ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- وقوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾<sup>(٤)</sup>.
- وقوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾<sup>(٥)</sup>.
- وقوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾<sup>(٦)</sup>.

وجعل الإمامة في الدين موروثه عن الصبر واليقين، بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، فإن الدين كله علم بالحق وعمل به، والعمل به لا بد فيه من الصبر بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البقرة آية: ٤٥.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٥٣.

(٣) سورة هود الآيتان: ١١٤-١١٥.

(٤) سورة طه آية: ١٣٠.

(٥) سورة ق آية: ٣٩.

(٦) سورة غافر آية: ٥٥.

(٧) سورة السجدة آية: ٢٤.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩/١٠.

ولئن كان الصبر واجباً على الناس أجمعين، فإن تأكيد وجوبه في حق الدعاة والمحتسبين أظهر وأوضح؛ لذا كان الصبر من أبرز صفات الدعاة والمحتسبين، وأوجبها وأهمها، وإذا ذكرت الدعوة والحسبة ذكر الصبر معهما، فالدعوة والحسبة والصبر أخلاء لا يفترقون، وأصحاب على الدرب سائرون.

إن الصبر من أعظم صفات الداعية والمحتسب التي لا يستغني عنها في دعوته للناس واحتسابه عليهم واختلاطه بهم، فهو لا بد أن يلاقي من بعضهم الصدود والإعراض إن لم يلاق الأذى والعذاب والاضطهاد، فبالصبر يمضي في دعوته ولا يبالي بما يلاقيه في سبيلها من مشقة وصعاب.

فالداعية العالم - وريث الأنبياء في أخلاقهم وعلمهم ودعوتهم - لزاماً عليه أن يتحلى بالصبر ويتخلق به؛ لكي تنجح دعوته، وتسير في مواجهة الصعاب والأعباء التي لا بد أن تلاقي كل من سار في هذا الطريق ومشى فيه، وكذلك المحتسب الذي ينهى الناس عن الوقوع في المحرمات والمخالفات التي يزين لهم الشيطان الوقوع فيها، فإنه سيواجه أناساً يكيدون له، ويتعمدون إيذائه، ولا سبيل لمواجهتهم إلا بالصبر؛ لأجل ذلك كان الصبر من ضمن وصايا لقمان لابنه حينما أوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿يَبْنِيْ أَقْرَبَ الصَّالُوَّةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup>، فلقمان يعلم بأن الداعية والمحتسب لا بد أن يناهما من الأذى ما يناهما، لذا أمره بالصبر الذي هو مطية لا تكبو، وصارم لا ينبو، وحصن لا يهدم، وحد لا يثلم. وهو أفضل عدة على الشدة، وأكرم وسيلة لنيل الفضيلة، وأحسن أسلوب لطمأنينة القلوب<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة لقمان آية: ١٧.

(٢) القائل بأن الصبر: مطية لا تكبو. هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، انظر: بصائر ذوي التمييز ٧٨/٣، وعدة وعدة الصابرين ص ١٧.

ولقائل أن يقول: ما الأسباب التي تعين الداعية والمحتسب على الصبر؟

ولعلي أن أذكر هنا بعضاً من هذه الأسباب:

السبب الأول: الاقتداء بأهل الصبر والعزائم.

فمما يعين الداعية والمحتسب على الصبر أن يتأمل في سير الصابرين المحتسبين، ثم يقتدي بهم، ويصبر صبرهم، ويسلك طريقهم، وخاصة أصحاب الرسالات من الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن التأمل في سير الصابرين يعطي الإنسان شحنة دافعة على الصبر، ومن هنا ندرك سرَّ كثرة نزول القرآن المكي بقصص الأنبياء والمرسلين، والتركيز على ما لاقوه من أمهم، وما ذاك إلا لتثبيت قلب الرسول ﷺ والصحابة السابقين بالإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهذا ما صرح الله به في قوله: ﴿وَكَلَّا تَقْصُصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرَنَا وَلَا مَبْدَلَ

لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢).

وجاء الأمر صريحاً لرسول الله ﷺ بالاقتداء بالصابرين قبله في قول الله

تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْرِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (٣).

وحيث نزل البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ جاءهم التذكير ببلاء من كان

قبلهم: ﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(١) سورة هود آية: ١٢٠.

(٢) سورة الأنعام آية: ٣٤.

(٣) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿١﴾ .

وقال لهم في آية أخرى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴿٢﴾ .

### السبب الثاني: المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا.

إن من عرف طبيعة الدنيا وما جبلت عليه من الكدر والمشقة والعناء هان عليه ما يتلى به فيها؛ لأنه وقع في أمر يتوقعه، والشيء من معدنه لا يستغرب، وهذه الحقيقة قد قررها القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٣﴾ ، أي: في شدة وعناء من مكابدة الدنيا. وأصل الكبد الشدة ﴿٤﴾ .

والطريق إلى الله لا بد فيه من نصب وكدح، كما قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ ﴿٥﴾ ، إنك كادح أي: عامل ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك ﴿٦﴾ .

وبيّن جل جلاله أن الأيام لا تدوم على حال بل يوم لك ويوم عليك: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴿٧﴾ .

(١) سورة العنكبوت آية: ١-٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢١٤.

(٣) سورة البلد آية: ٤.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٢/٢٠.

(٥) سورة الانشقاق آية: ٦.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٩.

(٧) سورة آل عمران الآية: ١٤٠.



إن من لا يعرف هذه الحقيقة سيفاجأ بوقائع الأحداث تصب على رأسه صباً فيظن أنه الوحيد من بين بني آدم الذي يصاب بذلك لشؤمه وسوء حظه، ولذلك يبادر بعضهم بالإجهاز على نفسه بالانتحار - عياداً بالله -.

وما أجمل ما سطره الإمام ابن القيم<sup>(١)</sup> - رحمه الله - في هذا المعنى حيث قال: «ومن علاجه أن يطفى نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب، وليعلم أنه في كل واد بنو سعد، ولينظر يمينه فهل يرى إلا محنة؟ ثم ليعطف يسرة فهل يرى إلا حسرة؟ وأنه لو فتش العالم لم ير فيهم إلا مبتلى، إما بفوات محبوب، أو حصول مكروه، وأن شرور الدنيا أحلام نوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرّت يوماً ساءت دهرأ، وإن متّعت قليلاً، منعت طويلاً، وما ملأت داراً خيرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا خبات له يوم شرور. قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لكل فرحة تُرْحَى، وما ملئ بيتاً فرحاً إلا ملئ ترحاً.

وقال ابن سيرين: ما كان ضحكك قط إلا كان من بعده بكاء.

وقالت هند بنت النعمان: لقد رأيتنا ونحن من أعز الناس وأشدّهم ملكاً، ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا، ونحن أقل الناس وأنه حق على الله ألا يملأ داراً خيرة إلا ملأها عبرة».

### السبب الثالث: الثقة بحصول الفرج.

إن يقين العبد بأن النصر مقرون بالصبر وأن الفرج آت بعد الكرب وأن مع العسر يسراً يقويه على الصبر على ما يلاقه.

وقد كثرت الآيات الدالة على هذا المعنى لما له من أثر في مزيد التحمل

(١) زاد المعاد ٤/ ١٧٤.

والثبات، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وجاء في الحديث: «لن يغلب عسر يسرين»<sup>(٢)</sup>، قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو كان العسر في جحر لتبعه اليسر، حتى يستخرجه»<sup>(٣)</sup>.

وقد تكرر في القرآن الأمر بالصبر مقروناً بالتذكير بأن وعد الله حق لا يتخلف أبداً. قال تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي<sup>(٥)</sup> - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «﴿فَأَصْبِرْ﴾ على ما أمرت به وعلى دعوتهم إلى الله، ولو رأيت منهم إعراضاً فلا يصدنك ذلك. ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: لا شك فيه وهذا مما يعين على الصبر

(١) سورة الشرح الآيتان: ٥-٦.

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه مرسلأ إلى النبي ﷺ ٢/ ٥٧٥، باب تفسير سورة ألم نشرح. ومالك في الموطأ ص ٢٥٧-٢٥٨، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاب الجهاد/ باب الترغيب في الجهاد، حديث رقم: (١٨٦٤). وقال الحاكم عن الحديث: «وقد صحت الرواية عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب: «لن يغلب عسر يسرين» وقد روي بإسناد مرسل عن النبي ﷺ»، وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ٢/ ١٥٥ ما نصه: «قول النبي ﷺ: «لن يغلب عسر يسرين» مرسل وله طرق تعضده»، والحديث ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ٩/ ٣٢٧، حديث رقم: (٤٣٤٢).

والمقصود بـ: «لن يغلب عسر يسرين» أن العسر ورد معرفة في الموضوعين والمعرفة إذا كررت في الجملة لا تفيد التعدد بخلاف النكرة وهي التي ورد به اليسر في الموضوعين، فإذا قلت: جاء الرجل وأكرمت الرجل، كان الرجل في الوطنين واحداً، وإذا قلت: جاء رجلٌ وأكرمت رجلاً، كان المقصود رجلين. وقد جعل العسر في الآيتين مع اليسر لا بعده أو عقبه لينبه إلى قرب تحققه بعده حتى كأنه معه ولينبه أيضاً إلى أن كل عسر مقرون بيسر وأكثر، انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٣٧، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب ص ٨٦١، وبدائع الفوائد ٢/ ١٥٥.

(٣) انظر تفسير عبدالرزاق ٣/ ٤٣٨، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٥٦٥.

(٤) سورة الروم آية: ٦٠.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٤٥.

فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع بل سيجده كاملاً هان عليه ما يلقاه من المكاره، وَيَسْرَ عَلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ، واستقل من عمله كل كثير. ﴿وَلَا يَسْتَخْفَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾ أي: قد ضعف إيمانهم وقل يقينهم، فخفت لذلك أحلامهم وقل صبرهم، فإياك أن يستخفك هؤلاء فإنك إن لم تجعلهم منك على بال وتحذر منهم وإلا استخفوك وحملوك على عدم الثبات على الأوامر والنواهي، والنفس تساعدهم على هذا وتطلب التشبه والموافقة، وهذا مما يدل على أن كل مؤمن موقن رزين العقل يسهل عليه الصبر، وكل ضعيف اليقين ضعيف العقل خفيفه. فالأول: بمنزلة اللب، والآخر: بمنزلة القشور، فالله المستعان».

إن الداعية والمحتسب مُعْرَضَانِ لِلابْتِلَاءِ، ومما يعينهما على الصبر معرفة هذه السنة الإلهية، والبشارة الربانية: أن مع العسر يسرا، وهذه السنة هي زاد الأنبياء في الصبر ومواجهة الشدائد، وعلامة الفرج شدة الأزمة، ولهذا نجد يعقوب يكون أمله في العثور على يوسف أشد عندما أخذ ابنه الثاني فيقول: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال لأبنائه: ﴿يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولما شكا الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، شدة ما يلاقونه من كفار قريش، فقالوا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال لهم النبي ﷺ بلغة الواثق من نصر الله: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما

(١) سورة يوسف الآية: ٨٣.

(٢) سورة يوسف آية: ٨٧.

يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»<sup>(١)</sup>.

السبب الرابع: الاسترجاع عند حلول المصائب.

وذلك بأن يقول المصاب ما أرشدنا الله إليه في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمصاب إذا قال هذه الجملة وسلّم أمره لله، أخلفه الله خيراً مما أخذ منه.

عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها». قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إنني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - عن كلمة الاسترجاع: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ما نصه: «وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب، وأنفعه له في عاجلته وآجلته، فإنها تتضمن أصليين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبتيه:

أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة، وقد جعله عند

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٦٩٠، كتاب المناقب / باب علامات النبوة، حديث رقم: (٣٦١٢).

(٢) سورة البقرة الآيتان: ١٥٥-١٥٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٦٣١ - ٦٣٢، كتاب الجنائز / باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم: (٩١٨).

(٤) زاد المعاد ٤/١٧٣-١٧٤.

العبد عارية، فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير، وأيضا فإنه محفوف بعدمين: عدم قبله وعدم بعده، وملك العبد له متعة مُعَارَة في زمن يسير، وأيضا فإنه ليس الذي أوجده عن عدمه، حتى يكون ملكه حقيقة، ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده، ولا يبقى عليه وجوده، فليس له فيه تأثير، ولا ملك حقيقي، وأيضا فإنه متصرف فيه بالأمر تصرف العبد المأمور المنهي لا تصرف الملاك، ولهذا لا يباح له من التصرفات فيه إلا ما وافق أمر مالكة الحقيقي.

والثاني: أن مصير العبد ومرجه إلى الله مولاه الحق، ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويجيء ربه فرداً كما خلقه أول مرة: بلا أهل، ولا مال، ولا عشيرة، ولكن بالحسنات، والسيئات، فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله ونهايته، فكيف يفرح بوجود أو يأسى على مفقود، ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء».

إن المصاب إذا نطق بكلمة الاسترجاع إنما يستعين بربه ويلجأ إلى حماه، وعندها يشعر بمعيته - سبحانه وتعالى - وأنه في حمايته ورعايته، ومن كان في حمى ربه فلن يضام ولذا قال موسى لقومه بعد أن هددهم فرعون بما هددهم به: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنِّي الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وتدل على أن عند الخوف من الظلمة يجب الفرع إلى الله تعالى، والاستعانة به، والصبر<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأعراف الآية: ١٢٨.

(٢) انظر: محاسن التأويل ٥/ ١٧٠.

ولعل حاجة الصابرين إلى الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه هي بعض أسرار اقتران الصبر بالتوكل على الله في آيات كثيرة<sup>(١)</sup> كقوله تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله عن رسوله: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

السبب الخامس: الإيمان بقضاء الله وقدره.

إن إيمان العبد بقدر الله النافذ واستسلامه لهذا القضاء يعدُّ أكبر عون على تحمل مصاعب المصائب، وشدة وطأتها.

فمن المقرر في الشرع أن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

عن ابن الديلمى<sup>(٤)</sup>، قال: «لقيت أبا بن كعب، فقلت: يا أبا المنذر، إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر، فحدثني بشيء، لعله يذهب من قلبي. قال: «لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنفقت جبل أحد ذهباً في سبيل الله، ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك، لدخلت النار» قال: فأتيت حذيفة، فقال لي مثل ذلك، وأتيت ابن مسعود، فقال لي مثل ذلك،

(١) انظر: تفسير المنار ٤/ ١٧٠.

(٢) سورة العنكبوت الآيتان: ٥٨-٥٩.

(٣) سورة إبراهيم الآية: ١٢.

(٤) هو: عبدالله بن فيروز الديلمي، أبو بسر، ويقال: أبو بشر، جاء عنه شيء من الأحاديث مرسل فذكره بعضهم في أعداد الصحابة، وإلا فالحق أنه تابعي ثقة، وأبوه صحابي فيروز الديلمي: معروف وهو الذي قتل الأسود العنسي مدعي النبوة.

انظر ترجمته في الإصابة: ٥/ ١٥٧، ٢٩٠.

وأُتيت زيد بن ثابت، فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك»<sup>(١)</sup>، يصدق ذلك قول الله جل وعلا: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقضاء الله نافذ كالسيف، وأمره واقع لا رادَّ لقضائه، ولا معقب لحكمه، فمن رضي بقضاء الله جرى عليه، وكان له أجر، ومن لم يرضَ بقضاء الله جرى عليه، وحبط عمله. ومردُّ المصاب للتسليم.

قال الإمام ابن القيم<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : «أن يعلم - أي المصاب - أنه وإن بلغ في الجزع غايته، فأخر أمره إلى صبر الاضطرار، وهو غير محمود ولا مثاب، قال بعض الحكماء: العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام، ومن لم يصبر صبر الكرام، سلا سلو البهائم».

#### السبب السادس: الطمع في الحصول على جزاء الصابرين.

وعد الله الصابرين بأحسن الجزاء وذلك حين يرجعون إليه، ويقفون بين يديه، فيعوضهم عن صبرهم أكرم العوض، ويمنحهم أعظم الأجر وأجل المثوبة. والقرآن الكريم حينما تحدث عن أجر الصبر وثوابه عَظَّمَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فتحدث

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٥ / ٤٦٥، حديث رقم: (٢١٥٨٩)، وأبو داود في سننه ٥١ / ٥، كتاب السنة / باب في القدر، حديث رقم: (٤٦٩٩)، وابن ماجه في سننه ٢٩ / ١، المقدمة / باب في القدر، حديث رقم: (٧٧)، وابن حبان في صحيحه ٥٠٥ / ٢، كتاب الرقائق / باب الورع والتوكل، حديث رقم: (٧٢٧). والحديث صححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٣٠ / ٢، وقال عنه محققو المسند: «إسناده قوي».

(٢) سورة الحديد الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) زاد المعاد ٤ / ١٧٧.

عن هذا الأجر بأسلوب المدح والتفخيم، كما في قول الله تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾<sup>(١)</sup>.

وبين أن الصابرين إنما يجزون أجرهم بأحسن ما عملوا فضلاً من الله ونعمة، حيث يقول تعالى: ﴿عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما يصرح بأن أجر الصابرين غير معدود بعدد، ولا محدود بمقدار، ولا محسوب بمقدار، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

فطمع المصاب بالحصول على هذا الجزاء العظيم، والثواب الكبير يخفف من مرارة المصيبة على النفس، ويهون من شدة وقعها على القلب، ويكون باعثاً للمصاب على الصبر لنيل هذا الأجر الكبير.

يقول الإمام ابن القيم<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - وهو يعدد هذه الأشياء التي تبعث المتلبس بها على الصبر في البلاء: «إحداها: ملاحظة حسن الجزاء. وعلى حسب ملاحظته والوثوق به ومطالعتة يخفف حمل البلاء، لشهود العوض، وهذا كما يخفف على كل متحمل مشقة عظيمة حملها، لما يلاحظه من لذة عاقبتها وظفره بها. ولولا ذلك لتعطلت مصالح الدنيا والآخرة. وما أقدم أحد على تحمل مشقة عاجلة إلا لثمرة مؤجلة، فالنفس مولعة بحب العاجل. وإنما خاصة العقل: تلمح العواقب، ومطالعة الغايات.

(١) سورة العنكبوت الآيتان: ٥٨ - ٥٩.

(٢) سورة النحل آية: ٩٦.

(٣) سورة الزمر آية: ١٠.

(٤) مدارج السالكين ١٦٦/٢.



وأجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من رافق الراحة فارق الراحة، وحصل على المشقة وقت الراحة في دار الراحة، فإن على قدر التعب تكون الراحة.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* وتأتي على قدر الكريم الكرائم  
ويكبر في عين الصغير صغيرها \* وتصغر في عين العظيم العظائم<sup>(١)</sup>  
والقصد: أن ملاحظة حسن العاقبة تعين على الصبر فيما تتحمله باختيارك  
وغير اختيارك».

ويقول أيضاً<sup>(٢)</sup> - وهو يعدد أنواع العلاج الذي يعين على الصبر-: «أن يعلم أن ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما كان يحصل له ببقاء ما أصيب به لو بقي عليه، ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه، واسترجاعه، فليُنظر أي المصيبين أعظم؟: مصيبة العاجلة، أو مصيبة فوات بيت الحمد في جنة الخلد».

وإذا كانت هذه هي بعض الأسباب التي تعين الداعية والمحتسب على الصبر، فإن هناك عوائق تحول بينهما وبين خلق الصبر، أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يأتي:

### ١- الاستعجال:

فالنفس مولعة بحب العاجل، ومفطورة على العجلة في الأمور، وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه الصفة في الإنسان بأنه مخلوق من العجلة كما قال تعالى:

(١) مطلع قصيدة أبي الطيب المتنبي الذي يمدح فيها سيف الدولة، وآخر البيت الأول: (المكارم) كما في الصبح

المنبي عن حيشة المتنبي ٥٩/١.

(٢) زاد المعاد ٤/١٧٦.

﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾<sup>(١)</sup>، فجُعِلَ لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه. كقولك (خلق زيد من الكرم) تنزيلاً لما طبع عليه من الأخلاق، منزلة ما طبع هو منه من الأركان، إيذاناً بغاية لزومه له، وعدم انفكاكه عنه فالآية استعارة مكنية بتشبيه العجل لكونه مطبوعاً عليه، بمادته<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - : «والحكمة في ذكر عجلة الإنسان هاهنا أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾؛ لأنه تعالى يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، يؤجل ثم يعجل، وينظر ثم لا يؤخر؛ ولهذا قال: ﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي ﴾ أي: نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني، ﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾».

فالاستعجال يعد من عوائق الصبر، ومن أشد الآفات التي يصاب بها بعض العاملين في الدعوة والحسبة، فيعمد هؤلاء إلى إرادة تغيير الواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم في وقت سريع جداً، دون نظر في العواقب، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع، ودون إعداد جيد للمقدمات أو للأساليب والوسائل، وهذه الإرادة تجعلهم يباشرون التغيير ولم يعدوا له عدته، فإذا أبطأ عليهم ما يريدون نفذ صبرهم، وضاعت صدورهم، ومدوا أيديهم لثمرة غير ناضجة ليأخذوها، وعندها تكون النتيجة أنه لم يظفر بثمرة طيبة ولا هو واصل المسير، ولهذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ

(١) سورة الأنبياء آية: ٣٧.

(٢) انظر محاسن التأويل للقاسمي ١٩٤/٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٤٣/٥.

لَهُمْ ﴿١﴾، أي: لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم<sup>(٢)</sup>.

لقد مُنيت بعض الدعوات بالفشل ولم تؤت ثمرتها المرجوة، والسبب في ذلك يرجع لداء الاستعجال، وما كان الفشل ليحدث لو أنهم صبروا وامتثلوا ما جاء في التوجيه القرآني الكريم من السير على نهج الأنبياء والمرسلين في الصبر وعدم استعجال النتائج: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأُذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن الناظر المتأمل في الدعوات الإصلاحية على مر التاريخ الإسلامي ليخرج من نظره وتأمله بأن هذه الدعوات على قسمين:

القسم الأول: من عجز أصحابها عن الصبر ولم يتحملوا ما أصابهم من مشاق وأذى، فحاولوا استعجال النتائج فكان مصيرهم أن قُضي عليهم وعلى دعوتهم دون ثمرة تذكر لهذه الدعوة.

القسم الثاني: من أوزي في الله عشرات السنين، فصبر وتحمل واحتسب، ولم يستعجل نتيجة، ولم يطلب ثمرة عاجلة؛ لأن الظروف غير ملائمة، والفرص غير مواتية، والعواقب لقطف الثمار غير محمودة، والمقدمات ناقصة أو قاصرة. فكانت عاقبة صبرهم نجاح دعوتهم.

## ٢- الغضب:

يعدّ الغضب سبباً من أسباب ترك الداعية والمحتسب الصبر ولجوؤهما إلى ما لا يحسن بهما مما يسيء إلى الدعوة، فقد يرى الداعية أو المحتسب من المدعوين

(١) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٧/٣٠٥.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٣٤.

ما يستثير الغضب، فلا يصبر حينئذ بل ينفذ ما أملاه عليه غضبه، والغالب أن يكون هذا الإملاء مما يندم عليه المرء بعد زوال غضبه؛ لأجل هذا حذر الله رسوله محمد ﷺ من الوقوع في الغضب المذموم حتى لا يقع فيما وقع فيه يونس - عليه السلام - فجاء التوجيه القرآني واضحاً في هذا الأمر ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾<sup>(١)</sup>، أي: لا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب<sup>(٢)</sup>.

لقد فرغ صبره وضاق صدره فخرج من بين أظهرهم مغاضبا لهم، ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث قبل أن يأذن الله له ظناً منه أن الله لن يضيق عليه فضيق الله عليه بأن جعله في بطن الحوت<sup>(٣)</sup>، كما قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### ٣- اليأس:

هو أعظم عوائق الصبر، وقد قال الله - جل وعلا - في كتابه الكريم على لسان نبيه يعقوب - عليه السلام - وهو يخاطب أبناءه محذراً إياهم من الوقوع في اليأس، أمراً بتكرار البحث عن يوسف وأخيه: ﴿يَبْنَؤُا أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

إنَّ الذي يَطَّلَعُ على ما يَجري في حياة المسلمين اليوم يتألم أشدَّ الألم؛ لما

(١) سورة القلم آية: ٤٨.

(٢) قاله قتادة، انظر جامع البيان ٢٣/٥٦٣.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٥/٣٦٦.

(٤) سورة الأنبياء آية: ٨٧.

(٥) سورة يوسف آية: ٨٧.

يُعانونه من كَيْدِ الأعداء، ومحاولتهم سَحَقَ المسلمين والقضاء على يقظتهم ونَهَضتْهم، وإنه ليزيدُ في الأَلَمِ إِعراضُ هؤلاء المسلمين عن الأخذ بأسباب القُوَّةِ والعُلْبَةِ، وتُمادي كثير منهم في المعاصي، وتَنكُّبهم سبيلَ الهدى، ومُخالفة أحكام الإسلام في جوانب حياتهم المختلفة.

إنَّ المسلمين يواجهون واقعاً يُهدِّد وجودهم، وهناك قُوَى خفيةً وظاهرة، وقوى داخلية وخارجية تناهضُ دينهم، يضاف إلى ذلك معطيات العلم والحضارة المعاصرة فإنها تُسحِّرُ لمحاربة المسلمين، مع غفلة كثير من المسلمين وانحرافهم وتقصيرهم مما يُعين العَدُوَّ على تحقيق كثيرٍ من مخططاته.

ينبغي أن نَعترفَ بأننا نعاني أزمةً خُلُقِيَّة، وأزمةً رُوحِيَّة، وأزمةً فِكْرِيَّة، وأزمة اجتماعية واقتصادية. هذا واقع، والاعترافُ به مُفيدٌ للعمل على تغييره وإصلاحه، ولكنَّه يتحوَّل إلى خطرٍ عظيمٍ إذا انتهى اعترافنا به إلى اليأس.

عن خَبَابِ بنِ الأَرْتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَّونا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو متوسِّدٌ بردةً في ظلِّ الكعبة، فقلنا: ألا تستنصرُ لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصدهُ ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصدهُ ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»<sup>(١)</sup>.

هذا الأملُ الكبير في وسط صَعْب، وظرف شديد! المسلمون يُعدِّبون في مكة ويُنكَلُ بهم، ويلقون صنوفَ الأذى، ويشكون هذا الوضعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ

(١) سبق تخريجه ص ٢٥٢.

فيقول: وهو في الظرف العصيب: «والله، ليطمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

إنَّ الأمور لا تأتي دائماً على مُراد الإنسان، سواءً في أموره الدُّنيوية أم في أموره الدَّعويَّة، والمؤمن مُبتلى، فعلى المرء العاقل المؤمن أن يصبر، وأن يُواجه الحياة بأمل، وأن يستبعد من طريقه اليأس، والله دَرُّ من قال:

إنَّ الأُمورَ إذا اشتدَّت مَسالِكُها \* فالصَّبْرُ يفتَحُ مِنْها كُلَّ ما ارْتَبَجَا  
لا تَيْأسَنَّ وإنَّ طالَتْ مُطالبَةٌ \* إذا اسْتَعنتَ بصَبْرٍ أنْ تَرى فَرَجًا  
أخْلِقْ يَدِي الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بِحاجَتِهِ \* ومُدْمِنِ القَرعِ للأبوابِ أنْ يَلجَا  
لا يَمْنَعَنَّكَ يَأْسٌ مِنْ مُطالبَةٍ \* فَضَيِّقُ السُّبُلِ يوماً ربَّما انْتَهَجَا<sup>(١)</sup>

(١) هذه الأبيات نسبها الجاحظ في البيان والتبيين ٢/٢٤٣، لمحمد بن يسير.

## المطلب الرابع

### الأمانة

#### الأمانة لغة:

مصدر قولهم: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمَانَةً، أي: صار أميناً، وهو مأخوذ من مادة (أ م ن) التي تدلّ على سكون القلب، واستأمن إليه دخل في أمانه. والأمانة: ضدّ الخيانة، والأمن: ضد الخوف<sup>(١)</sup>.

#### الأمانة اصطلاحاً:

عرفت الأمانة بتعريفات عامة، وتعريفات خاصة، أما التعريفات العامة فمناها:

التعريف الأول: الأمانة هي: جميع وظائف الدين<sup>(٢)</sup>.

التعريف الثاني: الأمانة هي: كلّ ما افترض الله على العباد فهو أمانة كالصلاة والزكاة والصيام وأداء الدين<sup>(٣)</sup>.

التعريف الثالث: الأمانة هي: الأمور التي يؤتمن عليها العبد. فيشمل ذلك أداء حقوق الله، وخصوصاً الخفية، وحقوق خلقه كذلك<sup>(٤)</sup>.

التعريف الرابع: الأمانة هي: التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة ١/١٣٤، ولسان العرب ١٣/٢١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٢٥٣.

(٣) انظر: نضرة النعيم ٣/٥٠٩.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤٣.

(٥) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/١٦٠.

وهذه التعريفات وإن تعددت ألفاظها وتنوعت عباراتها إلا أنها تتفق في أن الأمانة شاملة لجميع التكاليف الشرعية، سواء ما اتصل منها بحق الله، أو ما اتصل بحق المخلوقين.

وأما التعريفات الخاصة فمنها:

التعريف الأول: الأمانة هي: خلق ثابت في النفس يعفّ به الإنسان عمّا ليس له به حقّ، وإن تهيّأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدّي به ما عليه أو لديه من حقّ لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس<sup>(١)</sup>.

التعريف الثاني: هي الأمانة في الأموال<sup>(٢)</sup>.

والتعريفان بمعنى واحد، وهو حصر الأمانة في الأموال فقط، إلا أن التعريف الثاني مختصر، أما الأول فجعل الأمانة في الأموال شاملة لثلاثة أمور:

الأمر الأوّل: عفة الأمين عمّا ليس له به حقّ.

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حقّ لغيره.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط بها والتهاون بشأن الأمانة<sup>(٣)</sup>.

والأمانة بأي المعنيين كانت: الخاص أو العام، هي صفة واجبة، يجب على المسلم الاتصاف بها؛ لأنها أم الفضائل ومنبع الطمأنينة، وهي من أبرز علامات الإيمان ودلائل التقوى، بل إنّ الإيمان نفسه أمانة في عنق العبد، عن أنس بن

(١) انظر: نضرة النعيم ٥٠٩/٣.

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٠/٢.

(٣) انظر: نضرة النعيم ٥٠٩/٣.



مالك قال: ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»<sup>(١)</sup>، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «إن نفي الإيمان عند عدمها، دلٌّ على أنها واجبة، وإن ذكر فضل إيمان صاحبها ولم يُنفِ إيمانه دلٌّ على أنها مستحبة؛ فإن الله ورسوله لا ينفي اسم مسمى أمرٍ أمر الله به، ورسوله إلا إذا ترك بعض واجباته، كقوله: ... «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» ونحو ذلك».

إن الإسلام حين يأمر المسلمين بالتحلي بصفة الأمانة، يدرك أن الأمين هو الذي يلتزم طاعة ربه، والخائن هو الذي ينحرف ويعصي الله؛ لأنه يتخلى عن العهد وينقض الميثاق اللذين يربطانه بالله الواحد القهار.

لقد وعد الله - تبارك وتعالى - الملتزمين بالأمانة بأحسن جزاء، وأعظم ثواب:

﴿ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَ الْأَبْنَاءِ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الآيات عدَّدَ اللهُ - سبحانه - صفات المؤمن الموفِّي بالعهد، المحافظ على الميثاق، بعد أن ذكر الأمانة والعهد. فيفهم من هذا أن الفرد لن يكون مؤمناً حقَّ الإيمان، ولن ينال الأجر الكبير، ولن يدخل جنات عدن، ويكرم معه أهله، حتى يكون أميناً، ملتزماً بشرع الله التزاماً شاملاً، من دون نقصان.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٦٧/١٩، حديث رقم: (١٢٣٨٣)، وأبو يعلى في مسنده ٢٤٦/٥ حديث رقم: (٢٨٦٣)، والحديث حسنه محققو المسند، ومحقق مسند أبي يعلى، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٨٢٣/٦، وفي صحيح الترغيب والترهيب ٨٨/٣.

(٢) سورة الرعد الآيات: ١٩ - ٢٤.

جاء في التحرير والتنوير<sup>(١)</sup> ما نصه: «والميثاق والعهد: مترادفان، والإيفاء ونفي النقص متحداً المعنى. وابتدأ من الصفات بهذه الخصلة؛ لأنها تنبئ عن الإيمان، والإيمان أصل الخيرات وطريقها، ولذلك عطف على: ﴿يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ قوله: ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ تحذيراً من كل ما فيه نقضه».

ولأجل أن ندرك أهمية صفة الأمانة للدعاة والمحتسين وضرورتها، علينا أن نتذكر أن الأمانة كانت من أبرز أخلاق الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وكانت الشرط الأساس في اصطفتائهم واختيارهم لحمل الرسالات وتبليغها إلى أقوامهم، فقد كان كل رسول من رسل الله - عليهم صلوات الله وتسليمه - يخاطب قومه عند دعوتهم بقوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك تذكيراً لهم بما يعرفونه ويعهدونه عنه من صفة الأمانة.

فقد تكررت هذه الآية في سورة الشعراء حيث جاءت في قصة رسل الله: نوح<sup>(٣)</sup> وهود<sup>(٤)</sup> وصالح<sup>(٥)</sup> ولوط<sup>(٦)</sup> وشعيب<sup>(٧)</sup> - عليهم السلام -، وقالها أيضاً موسى - عليه السلام - وهو يعرض دعوته على فرعون وملائته<sup>(٨)</sup>.  
ويوسف - عليه السلام - عندما طلب من الملك توليته خزائن الأرض، ذكر من مميزاته الحفظ - أي: الأمانة - كما في قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ

(١) ١٢٦/١٣.

(٢) سورة الشعراء الآيات: ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨، وفي سورة الدخان الآية: ١٨.

(٣) الآية: ١٠٧.

(٤) الآية: ١٢٥.

(٥) الآية: ١٤٣.

(٦) الآية: ١٦٢.

(٧) الآية: ١٧٨.

(٨) سورة الدخان الآية: ١٨.

الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾.

قال أهل التفسير: «وصف نفسه بالأمانة والكفاية اللتين هم طلبّة الملوك ممن يولونه، وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى، وإقامة الحق، وبسط العدل. والتمكن مما لأجله تُبْعَثُ الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله، لا لحب الملك والدينا»<sup>(٢)</sup>.

أما رسولنا وقدوتنا محمد - عليه الصلاة والسلام - فما كان يُعْرَفُ قبل البعثة إلا بالصادق الأمين، جاء في شرح الشفا<sup>(٣)</sup> ما نصه: «... (وكان ﷺ) أي: أي: فيما بين أهل الجاهلية (يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة، وبعدها) أي: لكمال أمانته ووضوح ديانته وحفظ الله سبحانه إياه عن خيانتة».

ويصدق ذلك حادثة اختلاف قريش في القبيلة التي تضع الحجر الأسود في مكانه من الركن، فقال قائلهم: اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول رجل يدخل من باب هذا المسجد. فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ فقالوا: هذا محمد وهو الأمين، فقالوا قد رضينا به، لما قد استقر في نفوسهم من فضله وأمانته<sup>(٤)</sup>.

وفي حوار أبي سفيان مع هرقل، حيث قال هرقل: سَأَلْتُكَ: هل يَعْدِرُ؟ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَعْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَعْدِرُ<sup>(٥)</sup>.

وعلى الداعية والمحتسب وغيرهما أن يعلموا أن الأمانة تشمل أنواعاً كثيرة في شتى سبل الحياة، وكل واحد من هذه الأنواع قد يكون سبباً من أسباب

(١) سورة يوسف الآية: ٥٥.

(٢) انظر: محاسن التأويل ٦/ ١٩١.

(٣) ٥١٩/١.

(٤) انظر: أعلام النبوة للماوردي ص ٢١٣.

(٥) سبق تخريج الحديث ص ٢٢٧.

هداية المدعويين، شعر الداعية بذلك أو لم يشعر، بشرط أن تؤدي الأمانة على أكمل وجه، وأفضل طريقة.

ومن هذه الأنواع:

### ١- الأمانة في العبادة:

فمن الأمانة أن يلتزم المسلم بالتكاليف الشرعية، فيؤدي فروض الدين كما أمر بها الله، فالمحافظة على الصلاة والصيام والزكاة وبر الوالدين - مثلاً - وأداؤها كما أمر الله يُعدُّ نوعاً من الأمانة؛ وذلك أن هذه الأعمال مرجع القبول فيها للإخلاص، والمتابعة للرسول ﷺ والإخلاص فعل قلبي لا يطلع عليه إلا الله، فتحقيقه أمانة حملها الله العباد.

### ٢- الأمانة في حفظ الجوارح:

فعلى المسلم أن يعلم أن الجوارح والأعضاء كلها أمانات، يجب عليه أن يحافظ عليها، ولا يستعملها فيما يغضب الله سبحانه؛ فالعين أمانة يجب عليه أن يغطيها عن الحرام، والأذن أمانة يجب عليه أن ينجبها سماع الحرام، واليد أمانة فلا يمدّها لحرام، والرجل أمانة فلا يمشي بها لحرام، واللسان أمانة فلا ينطق بما هو حرام، والفرج أمانة فلا يقضي شهوته في الحرام، قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»<sup>(١)</sup>.

فقوله في الحديث: «(من يضمن) من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية، فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه.

(لي ما بين لحييه) -بفتح فسكون- هما: العظمان بجاني الفم، وأراد بما بينهما اللسان، وما يتأتى به النطق وغيره، فيشمل سائر الأقوال والأكل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٢٤٢، كتاب الرقاق / باب حفظ اللسان، حديث رقم: (٦٤٧٤).

والشرب وسائر ما يتأدى بالفم من الفعل.

(وما بين رجله) أي: الفرج.

والمعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بالواجب والصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام، (أضمن) بالجزم جواب الشرط (له الجنة) أي: دخوله إياها، وهذا تحذير من شهوة البطن والفرج وأنها مهلكة ولا يقدر على كسر شهوتها إلا الصديقون<sup>(١)</sup>.

إذن فالشطر الأول من المعادلة هو حفظ الجوارح، والشطر الثاني الذي يترتب عليه هو ضمان الجنة.

ومما يدل على مسؤولية العبد عن الجوارح أيضاً قول الله جل وعلا: ﴿وَلَا

تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ هذه الجوارح التي هي طوع أوامرنا في حقيقتها ليست ملكاً محضاً لنا، إنّما هي ملكية مؤقتة في دار الدنيا، ومالكها الحقيقي هو الله تعالى، ومن بدهيات الحقوق التي يتفق عليها كل الناس - على اختلاف مللهم ونحلهم - أنّه لا يجوز التصرف بالأمانة إلا بإذن من صاحبها ومالكها، وبما يراه هو لا ما يراه من أودع عنده تلك الأمانة، وكل تصرف بالأمانة بغير ما يريد مالكها فهو خيانة وظلم، ووضع الأمور بغير مكانها، وصاحب الأمانة لا بدّ من أن يُسأل عنها يوماً من الأيام.

والناس بفطرهم لا يقبلون الدعوة ممن عُرف عنه العبث بجوارحه، واقتراه

(١) انظر: فيض القدير للمناوي ٢٤٣/٦، وفتح الباري ٣٠٩/١١.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٦.

المحرمات بها، وعدم محافظته على ما ائتمنه الله عليه في هذه الجوارح.

### ٣- الأمانة في الودائع:

ومن الأمانة حفظ الودائع وأداؤها لأصحابها وقت طلبهم إياها، وحفظ الودائع وتأديتها إلى أهلها يشيع الأمان والثقة بين الناس، فيثق المسلم بأخيه، فيأتمنه على ماله أو غيره دون خوف أو قلق، ويترتب على هذه الثقة شيوع الألفة والمحبة.

ولقد حثَّ الإسلام على هذه الصفة، وأمر المؤمنين بأن يؤدوا ما استحفظوا من الأمانات، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن سعدي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - مفسراً هذه الآية: «الأمانات كل ما ائتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به. فأمر الله عباده بأدائها أي: كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولا بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار، والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله».

والرسول ﷺ يقول في الحث على أداء الودائع: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»<sup>(٣)</sup>.

بل لقد بلغ به الأمر ﷺ في حرصه على حفظ الأمانة ورد الودائع: أنه رغم علمه أن قريشاً تتربص به لتقتله - ليلة هجرته إلى المدينة - لم يكن ليتساهل في الودائع التي كانت عنده، فطلب من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان ما يزال

(١) سورة النساء آية: ٥٨.

(٢) تفسير الكريم الرحمن ص ١٨٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥٠/٢٤، حديث رقم: (١٥٤٢٤) وأخرجه أبو داود في سننه ٥١٦/٣، كتاب البيوع والإجازات/باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، حديث رقم: (٣٥٣٤)، والحديث صححه الألباني كما في إرواء الغليل ٣٨١/٥، وقال عنه محققو المسند: حسن لغيره.

صغيراً أن ينام في فراشه ليلاً، ويرد الودائع إلى أصحابها نهاراً.

قال ابن إسحاق - رحمه الله - : « ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلا: علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله ﷺ فيما بلغني - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ» (١).

#### ٤- الأمانة في العمل:

ومن الأمانة أن يؤدي المرء ما تحمَّله من عمل على خير وجه، انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (٢).

وما أكثر ما يتأثر الناس بالشخص الأمين في عمله، المتقن له، الذي يراقب الله فيه، فإذا كان هذا الأمين صاحب دعوة ورسالة أتر فيمن حوله، فكانت أمانته أسلوباً من أساليب الدعوة، شعر الداعية بذلك أم لم يشعر.

#### ٥- الأمانة في البيع والشراء:

من مبادئ الإسلام في المعاملات المالية تحريم الغش الذي هو نقيض الأمانة والصدق، فالمسلم لا يغش أبداً، لأن الغش ليس من أخلاق المسلمين، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني» (٣).

(١) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٣٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٩٩، كتاب الإيمان/ باب قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا، حديث رقم: ١٠٢.

ولقد حمل التجار المسلمون الذين كانوا يجوبون أقطار إفريقيا وجنوب شرق آسيا مبادئ دينهم في المعاملات والسلوك بشكل عام، فكانت معاملاتهم وسلوكهم سبباً في تحول هذه الأقطار من بلاد وثنية إلى بلاد إسلامية، وهذا ما أخاف أعداء الدين.

جاء في كتاب المستشرقون في الميزان<sup>(١)</sup> ما نصه: «وفوجئ رجال الكنيسة أن الإسلام رغم كل ما بذلوه لمحاربتة يزحف بشكل رائع وبأبسط الوسائل.

ومن بحوثهم يظهر أنهم يعتبرون أخطر وسائل انتشار الإسلام هو - السلوك الإسلامي - الذي كان يظهر به المسلمون الذين كانوا يجوبون أقطار إفريقيا أو جنوب شرق آسيا من التجار وغيرهم، فقد كانت أخلاقهم ومعاملاتهم وحدها كفيلة بنشر هذا الدين العظيم».

#### ٦- الأمانة في حفظ الأسرار:

من أخطر الأمانات شأنا حفظ أسرار الناس، وستر عوراتهم، وكتمان أحاديث مجالسهم، فقد ورد في الحديث «المجالس بالأمانة»<sup>(٢)</sup>، ولقد شدد الإسلام في هذا الأمر فأوصى بحفظ الأسرار حتى ولو لم يُوصَ المستمع بذلك، فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: «إذا حدث الإنسان حديثاً، والمحدث يتلفت حوله، فهو أمانة»<sup>(٣)</sup>.

(١) لعبدالعزیز القاريء ص ١٤١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٥/٢٣، حديث رقم: (١٤٦٩٣)، وأبو داود في سننه ١٢١/٥، كتاب الأدب / باب في نقل الحديث، حديث رقم: (٤٨٦٩)، والحديث حسنه الألباني كما في: صحيح الجامع الصغير وزيادته ٤٦١/١، ١١٣٣/٢، وفي إسناد الحديث ضعف لجهالة راوٍ فيه، انظر ما قاله محققو مسند الإمام أحمد ٤٥/٢٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٠٥/٢٣، حديث رقم: (١٤٧٩٢)، وأبو داود في سننه ١٢١/٥، كتاب الأدب / باب في نقل الحديث، حديث رقم: (٤٨٦٨)، والحديث حسنه الألباني كما في: صحيح الترغيب =



أي: إذا حدثك الرجل بحديث، ثم التفت هل يسمعه أحد، فقد لزمك كتمان<sup>(١)</sup>؛ لأنه يفهم من حاله أنه خصك بالحديث، ولا يرغب باطلاع أحد على ما خصك به، فليس من شرط الحفظ أن يستكتمك ما حدثك به.

---

والترهيب ٢/٢١٧، وقال عنه محققو مسند الإمام أحمد ٢٣/١٠٥: «حسن لغيره، وهذا إسناد حسن في الشواهد من أجل عبد الرحمن بن عطاء، وباقي رجال الإسناد ثقات».

(١) انظر: شرح السنة للإمام البغوي ١٣/١٩٢.

## المطلب الخامس

### الرفق

#### الرفق لغة:

قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: «الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف. فالرفق: خلاف العنف؛ يقال رفقت أرفق... هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة. والمرفق مرفق الإنسان؛ لأنه يستريح في الاتكاء عليه. يقال ارتفق الرجل: إذا اتكأ على مرفقه في جلوسه».

والرفق لين الجانب ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق وقد رفق يرفق، وإذا أمرت قلت: رفقاً، ومعناه: ارفق رفقاً<sup>(٢)</sup>.

#### الرفق اصطلاحاً:

هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف<sup>(٣)</sup>. ولقد جاءت النصوص الشرعية من كتاب الله - جل وعلا - وسنة رسول الله ﷺ بالثناء على الرفق والحث عليه.

أما من الكتاب العزيز فقول الله - جل وعلا -: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ كُنْتَ فُظًّا غَلِيظًا أَلْقَبَ لَأَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال العلامة ابن سعدي<sup>(٥)</sup> - رحمه الله -: «أي: برحمة الله لك ولأصحابك،

(١) مقاييس اللغة ٢/٤١٨.

(٢) انظر: لسان العرب: ١٠/١١٨.

(٣) انظر: فتح الباري ١٠/٤٤٩، وعمدة القاري ٢٢/١١٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ١٥٤.

مَنْ اللهُ عَلَيْكَ أَنْ أَلْتِ لَمْ جَانِبِكَ، وَخَفَضْتَ لَمْ جَنَاحِكَ، وَتَرَقَّقْتَ عَلَيْهِمْ، وَحَسَّنْتَ لَمْ خَلْقِكَ، فَاجْتَمَعُوا عَلَيْكَ وَأَحْبَبُوكَ، وَامْتَثَلُوا أَمْرَكَ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾<sup>(١)</sup> أي: سيء الخلق ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾ أي: قاسية ﴿لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيء.

فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟!.

وفي الرفق واللين يقول تعالى لنبيه موسى وهارون - عليهما السلام:-

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن هذه الآية أخذ العلماء وجوب الرفق في الدعوة والحسبة؛ لما فيها من الأمر بلين القول عند تبليغ الدعوة، يقول الباجي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «وكذلك يجب لمن أمر بمعروف ونهى عن منكر أن يرفق في أمره ونهيه، قال الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾».

وأما الأحاديث فمنها:

- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام

(١) سورة طه الآيتان: ٤٣-٤٤.

(٢) المنتقى شرح الموطأ / ١ / ٤.

والباجي هو: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي، من أعلام المذهب المالكي، له كتاب المنتقى، وهو شرح نفيس للموطأ، كانت وفاته سنة ٤٧٤هـ.

انظر ترجمته في: ترتيب المدارك ٢ / ٨٠٢.

واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله» فقلت: يا رسول الله، أوم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قد قلت: وعليكم»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث: «هذا من عظيم خلقه ﷺ وكمال حلمه، وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة».

- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»<sup>(٣)</sup>.

- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(٤)</sup>.

- وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حرم الرفق، حرم الخير أو من يحرم الرفق، يحرم الخير»<sup>(٥)</sup>.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٦٦، كتاب الأدب/ باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم: (٦٠٢٤)، ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٠٦، كتاب السلام / باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، حديث رقم: (٢١٦٥).

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤/ ١٤٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٠٣، كتاب البر والصلة والآداب / باب فضل الرفق، حديث رقم: (٢٥٩٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٠٤، كتاب البر والصلة والآداب / باب فضل الرفق، حديث رقم: (٢٥٩٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٠٣، كتاب البر والصلة والآداب / باب فضل الرفق، حديث رقم: (٢٥٩٢).

قال الإمام النووي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - : «وفي هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق وذم العنف، والرفق سبب كل خير، ومعنى يعطي على الرفق: أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره».

وقد بيّن الإمام الغزالي<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - سبب الرفق فقال: «اعلم أن الرفق محمود ويضاده العنف والحدة، والعنف نتيجة الغضب والفظاظة، والرفق واللين نتيجة حسن الخلق والسلامة، وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلاءه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت، فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال».

والإمام سفيان الثوري - رحمه الله - يحدد المقصود من الرفق في الشرع، فيقول لأصحابه: تدرّون ما الرفق؟ قالوا: قل يا أبا محمد، قال: أن تضع الأمور في مواضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه<sup>(٣)</sup>.

ويعلق الإمام الغزالي على كلام الإمام الثوري فيقول<sup>(٤)</sup>: «وهذه إشارة إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا\* مضر كوضع السيف في موضع الندى<sup>(٥)</sup>  
الندى<sup>(٥)</sup>

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٦/١٤٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/١٨٤-١٨٥.

(٣) انظر المرجع السابق ٣/١٨٦.

(٤) المرجع السابق ٣/١٨٦.

(٥) هذا البيت للمتنبي من قصيدته في مدح سيف الدولة وتهنئته بالعيد، مطلعها:

لكل امرئ من دهره ما تعودا \* وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

فالمحمود وسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق، ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر؛ فلذلك كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن».

إن الداعية الموفق هو الذي يستطيع ويقدر على معاملة المدعوين برفق ولين، ولو كانوا عتاة غليظين، وها هي أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَعْجَبُ من موقف رسول الله ﷺ حين استأذن رجل بالدخول عليه، فنعتته بقوله: «بئس أخو العشيرة»، فلما دخل ألان له الكلام.

ونص الحديث كما ترويه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فقال: «اأذنوا له، فلبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة» فلما دخل عليه ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، قلت له الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: «يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من ودَّعه، أو تركه الناس اتقاء فحشه»<sup>(١)</sup>.

وليس عجيباً أن يكون نبينا ﷺ بهذه الدرجة العالية من الاتصاف بصفة الرفق واللين، أليس هو القائل: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(٢)</sup>!

ولما قال رجل: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وتصديق،

انظر: ديوان المتنبي ص ٣٧٠.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٧٠، كتاب الأدب/باب ما يجوز من اغتياح أهل الفساد والرئيب، حديث رقم: (٦٠٥٤)، ومسلم في صحيحه ٢/٤، كتاب البر والصلة والآداب /باب مداراة من يتقى فحشه، حديث رقم: (٢٥٩١).

(٢) سبق تخريجه ص ٢٧٦.

وجهاد في سبيل الله، وحج مبرور» قال الرجل: أكثر يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «فلين الكلام، وبذل الطعام، وسماح وحسن خلق»<sup>(١)</sup>.

إن صفة الرفق واللين قد تكون جليّة مفطور عليها للإنسان، وقد تكون مكتسبة يكتسبها الإنسان ببذل بعض الأسباب المادية، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا شكّا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال له النبي ﷺ: «إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المساكين، وامسح رأس اليتيم»<sup>(٢)</sup>.

إن الرفق واللين لا يعينان المجاملة وعدم إنكار المنكر، وإنما ينكر الداعية المنكر برفق ولين، في حالة وصول الداعية إلى هدفه المقصود ولو بعد حين، وذلك باستنفاد جميع الوسائل الممكنة التي تضمن الاستجابة، ولا تستعدي الآخرين.

وللداعية والمحتسب خير أسوة وقدوة في الرسول ﷺ فقد كان رفيقا في دعوته رفيقا بأتمته، يحدثنا الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيقول: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «ما لك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين»، قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا». قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرقٍ فيها تمر - والعرق المكتل - قال: «أين السائل؟»

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٩/٣٥٠، حديث رقم: (١٧٨١٤)، قال محققو مسند الإمام أحمد: «حديث محتمل للتحسين لشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف رشدين: وهو ابن سعد. وهذا الحديث تفرد به الإمام أحمد».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣/٢١-٢٢، حديث رقم: (٧٥٧٦)، والحديث ضعّف إسناده محققو مسند الإمام أحمد، وحسنه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/٢٩٨.

فقال: أنا، قال: «خذها، فتصدق به» فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيتها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث تطبيق عملي منه ﷺ لقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

إن الداعية برفقه ولينه يحقق جملة من المكاسب منها:

- محبة الله ومحبة الناس.
- تنمية روح المحبة والتعاون بين الناس.
- نشئة مجتمع سالم من الغلّ والعنف<sup>(٣)</sup>.
- احترام الآخرين له ولو كانوا أعداءه.
- تحقيق أهداف الدعوة بأيسر الطرق.

(١) سبق تخريجه ص ١٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٣) نضرة النعيم ٦/٢١٦٨.



## المطلب السادس

### التواضع

#### التواضع لغة:

مصدر تواضع أي أظهر الضعة، وهو مأخوذ من مادة (و ض ع) التي تدلّ على الخفض للشّيء وحطّه، يُقال: وضعته بالأرض وضعاً، ووضعت المرأة ولدها. والتواضع: التذلل، وتواضع الرجل: ذلّ. ويقال: دخل فلان أمراً فوضعه دخوله فيه فاتضع. وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها<sup>(١)</sup>.

#### التواضع اصطلاحاً:

عرّف التواضع بتعريفات عدة منها:

التعريف الأول: إظهار التّنزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه.

التعريف الثاني: تعظيم من فوقه لفضله.

التعريف الثالث: الاستسلام للحقّ وترك الاعتراض في الحكم<sup>(٢)</sup>.

التعريف الرابع: تحقير النفس وإهانتها بالنسبة إلى عظمة الله وقبول الحقّ بحسن الخلق.

التعريف الخامس: تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجري أحكام الحقّ<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذه التعريفات يظهر أن التواضع بهذا المعنى واجب، والتواضع

(١) انظر: الصحاح ٣/ ١٣٠٠، لسان العرب ٨/ ٣٩٧، ومقاييس اللغة ٦/ ١١٧.

(٢) انظر: نضرة النعيم ٤/ ١٢٥٥.

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعريف ص ١١١.

الواجب درجتان:

الأولى: التواضع للدين، وهو أن لا يُعَارَضَ بمعقولٍ منقولاً. ولا يتَّهم للدين دليلاً، ولا يرى إلى الخلاف سبيلاً. والتواضع للدين: هو الانقياد لما جاء به الرسول ﷺ والاستسلام له والإذعان.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ: أن ترضى بأخوة الدين لكل من كان من المسلمين مهما كان نسبه أو بلده، أو لونه، وأن لا تردّ على عدوك حقاً، أي: أن تقبل الحق ممن تحب وممن تبغض، وأن تقبل من المعتذر معاذيره<sup>(١)</sup>.

#### الفرق بين التواضع والذل والمهانة:

والفرق بين التواضع والمهانة (أو الدّل) أنّ التواضع يتولّد من بين العلم بالله سبحانه ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه وتفصيلها وعيوب عملها وآفاتهما، فيتولّد من ذلك كلّ خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الدّل والرّحمة لعباده فلا يرى له على أحد فضلاً ولا يرى له عند أحد حقاً بل يرى الفضل للناس عليه والحقوق لهم قبله، وهذا خلق إنّما يعطيه الله عزّ وجلّ من يحبّه ويكرّمه ويقربّه.

وأما المهانة (الدّل) فهي: الدّناءة والخسّة وبذل النفس أو ابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها: كتواضع السّفّل في نيل شهواتهم، وتواضع طالب كلّ حظّ لمن يرجو نيل حظّه منه فهذا كلّ ضعة لا تواضع، والله سبحانه يحبّ التواضع ويبغض الضّعة والمهانة<sup>(٢)</sup>.

إن صفة التواضع من الصفات اللازمة للدعاة والمحتسبين، لازمة للداعية

(١) انظر: مدارج السالكين ٢/٣١٨-٣٢١.

(٢) انظر: نضرة النعيم ٤/١٢٥٦.

والمحتسب مع نفسه، ومع من يدعوهم، ومع من تبعه على دعوته، ولا يصح وصف شخص لا يحمل صفة التواضع الواجبة بأنه داعية من الدعاة أو محتسب من المحتسبين؛ لأن التواضع يقابله الكبر، والمتكبر لا يوفق للخير والإيمان، فضلاً عن أن يكون في مرتبة الدعاة، تأمل قول الحق - سبحانه وتعالى - : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله أيضاً: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والناس بفطرهم لا يتبعون من يتكبر عليهم ويرى لنفسه الفضل دونهم، وإنما يتبع الناس من يرفق بهم ويشفق عليهم ويرحمهم ويتودد إليهم، ولذلك قال الله - جل وعلا - لنبيه ﷺ: ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى في معرض الامتنان على عباده المؤمنين بإرسال محمد ﷺ لهم: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولأهمية صفة التواضع أمر الإسلام بها، وحث على الاتصاف بها، فعن عياض بن حمار، قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً، فقال: «إن الله أمرني.....» وساق الحديث وفيه: «وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغى أحدٌ على أحد»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأعراف الآية: ١٤٦.

(٢) سورة القصص آية: ٨٣.

(٣) سورة الحجر الآية: ٨٨.

(٤) سورة التوبة آية: ١٢٨.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم: (٢٨٦٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.  
والتواضع لله له معنيان:

المعنى الأول: أن تتواضع لله بالعبادة وتخضع وتنقاد لأمره.

المعنى الثاني: أن تتواضع لعباد الله من أجل الله، بأن يُنزل الإنسان نفسه عن مرتبة يستحقها؛ لرجاء التقرب إلى الله دون غرض غيره.

وكلا المعنيين سبب للرفعة، وسواء تواضعت لله بامثال أمره واجتناب نهيه وذللت له وعبدته، أو تواضعت لعباد الله من أجل الله لا خوفاً منهم، ولا مداراة لهم، ولا طلباً لمال أو غيره، إنما تتواضع من أجل الله عز وجلّ، فإن الله تعالى يرفعك في الدنيا أو في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - معلقاً على قوله في الحديث: «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» ومبيناً وقت هذا الرفع:  
ومعناه: «فيه أيضاً وجهان:

أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه.

والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا.

قال العلماء وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة وقد

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢٠٠١/٤، كتاب البر والصلوة والآداب / باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم: (٢٥٨٨).

(٢) انظر: تحفة الأحوذى ١٥٠/٦، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٤٠٩/٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤٢/١٦.

يكون المراد الوجهين معاً في جميعها في الدنيا والآخرة».

إن المسلم - بصفة عامة والداعية والمحتسب بصفة خاصة - مطلوب منه أن يفعل كل ما يُعينه على التواضع ويحمله عليه، ومن ذلك:

أولاً: معرفة فضل الله - عز وجل - فكل نعمة يتقلب فيها الإنسان فإنما هي من الله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَمَا يَكُومَنَّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

فالعبد لا خروج له عن نعمة الله وفضله ومنتته وإحسانه طرفة عين، لا في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

وهذه هي حال الصالحين، والأنبياء والمرسلين إذا منَّ الله عليهم بالنعمة الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم، واعترفهم بنعمة الله كما قال نبي الله سليمان - عليه السلام - لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع بعد المسافة العظيم بينه وبين مملكتها: ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ ﴾<sup>(٣)</sup>، بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض فإن النعم الكبار، تزيدهم أشراً وبطراً كما قال قارون - لما آتاه الله من الكنوز، ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة -: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: معرفة قدر النفس، فالإنسان إذا عرف قدر نفسه خضع لربه ، وقام بعبادته وعرف أنه لا غنى له عن ربه طرفة عين ، وإذا عرف قدر نفسه عرف قدره بين الناس ، فتحمله هذه المعرفة على أن لا يتكبر عليهم ولا يحتقرهم؛ لأن

(١) سورة النحل الآية: ٥٣.

(٢) انظر شفاء العليل لابن القيم ص ٣٧.

(٣) سورة النمل الآية: ٤٠.

(٤) سورة القصص الآية: ٧٨.

الكبرياء من كبائر الذنوب، وغمط الناس من الأمور المحرمة. ولهذا لما حذر النبي ﷺ من الكبر فقال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فأجابه النبي ﷺ مبيناً له حقيقة الكبر بقوله: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحق، وغمطُ الناس»<sup>(١)</sup>.

فبطرُ الحق: يعني رده ودفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، وغمطُ الناس: يعني احتقارهم وازدراءهم<sup>(٢)</sup>.

فإذا عرف الإنسان قدر نفسه عرف منزلته بين الناس ونزلَ نفسه منزلتها فتواضع لله، ولعباد الله. وقد أرشد بعض السلف من سألته عن التواضع والطريق إليه فقال مجيباً السائل: «إذا خرجت من منزلتك لا تلقى أحداً إلا رأيت أنه خير منك»<sup>(٣)</sup>، فلا يُعظَّم الإنسانُ قدر نفسه بل يرى أن كل أحد من إخوانه المسلمين قد يكون عند الله خيراً منه.

ثالثاً: قراءة سير السلف الصالح وأخبارهم وما رُوي عنهم في صفة التواضع.

وسأورد هنا بعض ما وقفت عليه من قصص وأخبار وردت عنهم:

١ - يتحفظنا الإمام ابن القيم<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - بهذه الأخبار عن بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وهي غيضة من فيض مما ورد عنهم:

قال عروة بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: رأيتُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على عاتقه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٩٣/١، كتاب الإيمان / باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم: (٩١)..

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠/٢.

(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٥/٢٣٧.

(٤) مدارج السالكين ٢/٣١٥.

قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين، لا ينبغي لك هذا. فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين. دخلت نفسي نخوة. فأردت أن أكسرها.

وولي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إمارة مرة. فكان يحمل حزمة الحطب على ظهره. ويقول: طرّقوا للأمير.

وركب زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرة، فدنا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ليأخذ بركابه. فقال: مه يا ابن عم رسول الله! فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا. فقال: أرني يدك. فأخرجها إليه فقبلها. فقال: هكذا أمرنا نفعل بأهل بيت رسول الله ﷺ.

وقسم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حُللاً، فبعث إلى معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حلة مثمثة، فباعها، واشترى بثمنها ستة أعبد وأعتقهم. فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه بعد ذلك حلة دونها، فعاتبه معاذ، فقال عمر: لأنك بعت الأولى. فقال معاذ: وما عليك؟ ادفع لي نصيبي. وقد حلفت لأضربن بها رأسك فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأسي بين يديك. وقد يرفق الشاب بالشيخ.

٢- قال ابن وهب: سمعت مالكا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء فقال: ليس ذلك على الناس، قال: فتركته حتى خف الناس فقلت له: عندنا في ذلك سنة، فقال: وماهي؟ قلت حدثنا الليث ابن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال رأيت رسول الله ﷺ يدللك بمخصره ما بين أصابع رجله. فقال: إن هذا الحديث حسن، وما سمعت به قط إلا الساعة. ثم سمعته بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع.

فتأمل تواضع الإمام مالك - رحمه الله - ورجوعه إلى الحق، وأخذه بالسنة

لمّا بانّت له<sup>(١)</sup>.

٣- قال عباس الدوري<sup>(٢)</sup>: حدثنا علي بن أبي فزارة - جارنا - قال: كانت أمي مقعدة من نحو عشرين سنة، فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل، فسله أن يدعو لي. فأتيت، فدققت عليه وهو في دهليزه<sup>(٣)</sup>، فقال: من هذا؟ قلت: رجل سألتني أمي - وهي مقعدة - أن أسألك الدعاء. فسمعت كلامه كلام رجل مغضب، فقال: نحن أحوج أن تدعو الله لنا، فخرجت عجوزاً فقالت: قد تركته يدعو لها، فجئت إلى بيتنا فدققت الباب فخرجت أمي على رجليها تمشي<sup>(٤)</sup>.

فهذا الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - على جلالته قدره، ومعرفة الناس لمنزله وفضله، يجيب طارق الباب عليه بهذا الجواب الذي يتدفق تواضعاً، ثم بعد ذلك لا يُصبرُ على امتناعه ورفضه، بل يتراجع ويحسب طلب السائل بعد أن أقنعتة عجوز من عجائز بيته. إنهم أئمة الإسلام كلما أطراهم الناس خافوا على أنفسهم، وظهر من أقوالهم وأفعالهم ما يدل على قوة تخلقهم بخلق التواضع، ولهذا لما قيل للإمام أحمد: ما أكثر الداعي لك؟ قال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً بأي شيء هذا؟!<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣١/١.

(٢) هو عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري، ثم البغدادي، أبو الفضل، أخذ عن خلق كثير، ولازم يحيى بن معين، قال عنه الإمام الذهبي: الإمام، الحافظ، الثقة، الناقد، أحد الأثبات المصنفين، ولد سنة ١٨٥هـ، وتوفي سنة ٢٧١هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٢/٥٢٤.

(٣) الدهليز هو: المدخل بين الباب والدار والحنية. انظر: المعجم الوسيط ١/٣٠٠.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١١/٢١١.

(٥) انظر: المرجع السابق ١١/٢١٠.



وإمام هؤلاء المتواضعين وقدوتهم وأسوتهم سيد الخلق أجمعين نبينا محمد - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - فقد كان أشد الناس تواضعاً، وأبعدهم عن الكبر، «يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم، قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كان يَخْصِف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشراً من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»<sup>(١)</sup>.

وتأمل هذا الموقف منه ﷺ لتدرك عِظَم خُلُقِهِ - عليه الصلاة والسلام - وقمة تواضعه، عن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: أتى النبي ﷺ رجلاً، فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له: «هُون عليك، فإني لست بمَلِك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»<sup>(٢)</sup>.

إن التواضع المطلوب من الداعية والمحتسب يتمثل في صور كثيرة منها:

- ألا ينظر الداعية أو المحتسب على أنه نِدُّ لهذا العالم أو ذاك، أو خصم للداعية الفلاني، فيبدع هذا، وينتقد ذاك، وقد يكون حديث سن، أو قريب عهد بالعمل الدعوي.

- ومن التواضع: أن يتواضع الداعية مع أقرانه. وكثيراً ما تثور بين الأقران والأنداد روح المنافسة والتحاسد، وربما استعلى الإنسان على قرينه، وربما فرح بالنيل منه، والحط من قدره وشأنه، وعييه بما ليس فيه، أو تضخيم ما فيه، وقد يظهر ذلك بمظهر النصيحة والتقويم وإبداء الملاحظات، ولو سمي

(١) انظر: الرحيق المختوم ص ٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ١١٠١/٢، كتاب الأطعمة/باب القديد، حديث رقم: (٣٣١٢)، والحاكم في مستدركه ٥٠/٣، كتاب المغازي والسرايا، حديث رقم: (٤٣٦٦)، والحديث صححه الألباني: انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٤٩٦.

الأمر بأسمائها الحقيقية لقال: الغيرة.

- ومن التواضع: ألا يَعْظُمَ في عين الداعية أو المحتسب عمله مهما كان، لأن العبرة ليست بالعمل وإنما العبرة بالقبول، والداعية وغيره لا يدري أتقبل الله منه عمله، أم رده عليه؛ ولذا قال فضالة بن عبيد<sup>(١)</sup>: «لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليّ من الدنيا وما فيها؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>».

وأخيراً ما أجمل قول الإمام الشافعي - رحمه الله -: «التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام، التواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة». وقوله أيضاً: «أرفع الناس قدرًا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله»<sup>(٣)</sup>.

فما أجمل التواضع! وأكرم به من خلق يتخلق به الدعاة والمحتسبون ذكوراً وإناثاً، أسوتهم في ذلك وقدوتهم سيد المتواضعين، النبي الأمي الأمين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، أبو محمد: صحابي جليل، ممن بايع تحت الشجرة. شهد أحداً وما بعدها. وشهد فتح الشام ومصر. وسكن الشام. وولي الغزو والبحر بمصر. ثم ولاه معاوية قضاء دمشق، وتوفي فيها سنة ٥٣هـ. له ٥٠ حديثاً.

انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٢٨٣، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥٠.

(٢) سورة المائدة الآية: ٢٧. وانظر كلام فضالة في: مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٧٣.

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٥٦.

## المبحث الثاني الصفات المستحبة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرحمة.

المطلب الثاني: الحلم.

المطلب الثالث: الأناة والتثبت.

المطلب الرابع: الحرص على هداية الناس.

## المطلب الأول

### الرحمة

#### الرحمة لغة:

تدور مادة (رح م) حول معنى الرقة والعطف والرفقة.  
يقول ابن فارس<sup>(١)</sup>: الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرفقة. يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى. والرحم: علاقة القرابة<sup>(٢)</sup>.

#### الرحمة اصطلاحاً:

عُرِّفَتْ صفة الرحمة عند المخلوق في الاصطلاح بتعريفات عدة، منها:  
التعريف الأول: هي إرادة إيصال الخير.

التعريف الثاني: الرحمة خُلِقَ مركب من الودّ والجزع، والرحمة لا تكون إلا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة، فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم.

التعريف الثالث: الرحمة حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان<sup>(٣)</sup>.

والرحمة صفة مهمة ينبغي للداعية إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتخلق بها، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، ورعاية حانية، وبشاشة سمحة،

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٩٨.

(٢) انظر في تفصيل معنى الرحمة لغة: لسان العرب ١٢/٢٣٠.

(٣) انظر هذه التعريفات في: نضرة النعيم ٦/٢٠٦١-٢٠٦٢.

في حاجة إلى قلب كبير يمنحهم ويعطيهم، ولا يتطلع إلى ما في أيديهم، يحمل همومهم ولا يثقلهم بهمومه.

إنَّ تَبَلُّدَ الْحَسِّ يَهْوِي بِالْإِنْسَانِ إِلَى مَنْزِلَةِ بَهِيمِيَّةٍ أَوْ أَحْطَى، وَالْإِنْسَانُ بَغِيرَ قَلْبٍ رَحِيمٍ أَشْبَهَ بِالْآلَةِ الصَّمَاءِ، وَهُوَ بَغِيرَ رُوحٍ وَدُودٍ أَشْبَهَ بِالْحَجَرِ الصَّلْدِ.

إن الإنسان لا يتميز في إنسانيته إلا بقلبه وروحه، لا في أكوام لحمه وعظامه، فبالروح والقلب يحس ويشعر، وينفعل ويتأثر، ويرحم ويتألم.

والإسلام رسالة خير وسلام ورحمة للبشرية كلها؛ دعا إلى التراحم، وجعل الرحمة من دلائل كمال الإيمان، وسبب من أسباب دخول الجنة؛ لأجل ذلك فالمسلم الذي يرجو ثواب هذه الرحمة يلقي الناس وفي قلبه عطف حنون، وبرٌّ مكنون، يوسع لهم ويخفف عنهم ويواسيهم.

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلْنَا رَحِيمًا، قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدَكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

فليس المطلوب قصر الرحمة على من تعرف من قريبٍ أو صديق، ولكنها رحمة عامة تسع العامة كلهم، وأحاديث رسول الله ﷺ تبرز هذا العموم في إفشاء الرحمة، والحث على انتشارها.

فَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ، لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى ٤/٥، ٤١٤، كتاب القضاء / باب سلام الحاكم على الخصوم، حديث رقم: (٥٩٢٨)، والحاكم في مستدرکه ٤/١٨٥، حديث رقم: (٧٣١٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ١٤٠٥، كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿قُلْ =

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن بطال<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: «في هذه الأحاديث الحض على استعمال الرحمة للخلق كلهم كافرهم ومؤمنهم، ولجميع البهائم والرفق بها، وأن ذلك مما يغفر الله به الذنوب ويكفر به الخطايا، فينبغي لكل مؤمن عاقل أن يرغب في الأخذ بمحظه من الرحمة، ويستعملها في أبناء جنسه وفي كل حيوان».

ويقول العلامة ابن سعدي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -: «رحمة العبد للخلق من أكبر الأسباب التي تنال بها رحمة الله، التي من آثارها خيرات الدنيا، وخيرات الآخرة، وفقدتها من أكبر القواطع والموانع لرحمة الله، والعبد في غاية الضرورة والافتقار إلى رحمة الله، لا يستغني عنها طرفة عين، وكل ما هو فيه من النعم واندفاع النقم، من رحمة الله».

فمتى أراد أن يستبقيها ويستزيد منها، فليعمل جميع الأسباب التي تنال بها

أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١﴾ حديث رقم: (٧٣٧٦)، ومسلم في صحيحه ٤/١٨٠٩، كتاب الفضائل / باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، حديث رقم: (٢٣١٩).

(١) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ١١٦٢، كتاب الأدب/ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم: (٥٩٩٧)، ومسلم في صحيحه ٤/١٨٠٨، كتاب الفضائل / باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه، وفضل ذلك، حديث رقم: (٢٣١٨).

(٢) شرح صحيح البخاري ٩/٢١٩.

وابن بطال هو: علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البننسي، شارح (صحيح البخاري)، العلامة المشهور، أبو الحسن، ويعرف: بابن اللجام، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، يعد من كبار علماء المالكية. توفي: في شهر صفر، سنة: ٤٤٩ هـ، وقيل سنة ٤٤٤ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٨/٤٧، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ص ٢٠٤.

(٣) بهجة قلوب الأبرار ص ١٨٨-١٨٩.

رحمته، وتجتمع كلها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١)، وهم المحسنون في عبادة الله، المحسنون إلى عباد الله. والإحسان إلى الخلق أثر من آثار رحمة العبد بهم.

والرحمة التي يتصف بها العبد نوعان:

النوع الأول: رحمة غريزية، قد جبل الله بعض العباد عليها، وجعل في قلوبهم الرأفة والرحمة والحنان على الخلق، ففعلوا بمقتضى هذه الرحمة جميع ما يقدرون عليه من نفعهم، بحسب استطاعتهم.

فهم محمودون مثابون على ما قاموا به، معذورون على ما عجزوا عنه، وربما كتب الله لهم بنياتهم الصادقة ما عجزت عنه قواهم.

والنوع الثاني: رحمة يكتسبها العبد بسلوكه كل طريق ووسيلة، تجعل قلبه على هذا الوصف، فيعلم العبد أن هذا الوصف من أجل مكارم الأخلاق وأكملها، فيجاهد نفسه على الاتصاف به، ويعلم ما رتب الله عليه من الثواب، وما في فواته من حرمان الثواب؛ فيرغب في فضل ربه، ويسعى بالسبب الذي ينال به ذلك. ويعلم أنجزاء من جنس العمل. ويعلم أن الأخوة الدينية والمحبة الإيمانية، قد عقدها الله وربطها بين المؤمنين، وأمرهم أن يكونوا إخواناً متحابين، وأن ينبذوا كل ما ينافي ذلك: من البغضاء، والعداوات، والتدابير.

فلا يزال العبد يتعرف الأسباب التي يدرك بها هذا الوصف الجليل ويجتهد في التحقق به، حتى يمتلئ قلبه من الرحمة، والحنان على الخلق. ويا حبذا هذا الخلق الفاضل، والوصف الجليل الكامل.

وهذه الرحمة التي في القلوب، تظهر آثارها على الجوارح واللسان، في السعي

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٦.

في إيصال البر والخير والمنافع إلى الناس، وإزالة الأضرار والمكروه عنهم.  
وعلاوة الرحمة الموجودة في قلب العبد: أن يكون محباً لوصول الخير لكافة  
الخلق عموماً، وللمؤمنين خصوصاً، كارهاً حصول الشر والضرر عليهم. فبقدر  
هذه المحبة والكراهة تكون رحمته».

إن الداعي إلى الحق صاحب قلب رحيم، لا يَمَلُّ ولا يَكَلُّ من تبليغ دعوته  
للناس؛ لأن الرحمة التي يحملها قلبه، وخوفه على الناس من عقاب الله الدنيوي  
والأخروي هي من أكبر الدوافع له لتحمل أعباء الدعوة، وصدود الناس عنه  
ونفرتهم منه.

كما أن الداعي إلى الحق يُعَدُّ من أولى الناس بتقديم الرحمة لمن هم أهل  
للرحمة، وهم أصناف متعددون، من أهمهم ما يأتي:

#### أولاً: الوالدان.

إذ هما أولى الناس وأحقهم بالرحمة، فبرهما تُستجلب الرحمة، وبالإحسان  
إليهما تكون السعادة، قال الله تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ  
أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (١).

#### ثانياً: الأولاد فلذات الأكباد.

فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدهني على  
فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم  
أرحمهما فإني أرحمهما» (٢).

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ١١٦٣، كتاب الأدب/ باب وضع الصبي في الحجر، حديث رقم:  
(٦٠٣).



إن الإسلام ينكر على الأشخاص الذين تخلو قلوبهم من العطف والرقّة والحنو، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: جاء أعرابي<sup>(١)</sup> إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟! فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «وأملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الخدم.

فهم أهل للرحمة والعطف، وذلك بإحسان معاملتهم والترفق بهم فيما يكلفون به من أعمال، والتجاوز عن هفواتهم، وها هو إمام الدعوة وقدوتهم يضرب المثل الأعلى في الرفق بهذا الصنف من الناس، يقول أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي: أفأقط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟»<sup>(٣)</sup>.

إن الإسلام يحذّر أتباعه من سطوة التصرف على الخدم، وإهانتهم، وضربهم.

فعن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعتُ صوتاً من خلفي: «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده

(١) قيل: هو الأقرع بن حابس، وقيل: غيره، انظر فتح الباري: ٤٣٠/١٠.

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ١١٦٢ - واللفظ له -، كتاب الأدب/باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم: (٥٩٩٨)، ومسلم في صحيحه ٤/١٨٠٨، كتاب الفضائل/باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه، وفضل ذلك، حديث رقم: (٢٣١٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٨٠٤، كتاب الفضائل/باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، حديث رقم: (٢٣٠٩).

أبداً<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: قال: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: «اعلم، أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هو حرٌ لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار»، أو «لمستك النار»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لطم مملوكه، أو ضربه، فكفارته أن يعتقه»<sup>(٣)</sup>.

وفي الناس أقوام شداد قساة ينتهزون ضعف الخدم؛ فيوقعون بهم ألوان الأذى، وقد شدد الإسلام في ذلك وغلظ، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ «من ضرب سوطاً ظلماً اقتص منه يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: المرضى، وذوو العاهات والإعاقات.

فقد كتب الله عليهم - لحكمة أرادها - أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا بوسائل منقوصة تعوق مسيرهم، وتحول دون تحقيق كل مقاصدهم، وتضييق بها صدورهم، وتخرج نفوسهم، فلقد قيدتهم عللهم، واجتمع عليهم حر الداء مع

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٢٨٠، كتاب الإيمان / باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم: (١٦٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٢٨١، كتاب الإيمان / باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم: (١٦٥٩).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٢٧٨، كتاب الإيمان / باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم: (١٦٥٧).

(٤) أخرجه البزار في مسنده ١٦/٢٦٠، حديث رقم: (٩٤٤٦)، والطبراني في معجمه الأوسط ٢/١٢٠، حديث رقم: (١٤٤٥)، والحديث صححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب ٢/٢٨٠، حديث رقم: (٢٢٩١)، وفي السلسلة الصحيحة ٥/٤٦٧، حديث رقم: (٢٣٥٢).

مر الدواء؛ لأجل ذلك يجب الترفق بهم، والحذر من الإساءة إليهم، أو الاستهانة بمتطلبات راحتهم، فإن القسوة معهم جرمٌ عظيم، كيف وقد عذرهم ربهم ورفع الحرج عنهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ﴾<sup>(١)</sup>.  
خامساً: الصغار والأطفال.

فإنهم يحتاجون إلى عناية خاصة، ورحمة راحمة، وملاطفة وادعة، فديننا أعلنها صريحة واضحة أنه: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا»<sup>(٢)</sup>.  
سادساً: البهائم.

فتعاليم الإسلام وآداب الدين تجاوزت في الحث على الرحمة الإنسان الناطق إلى الحيوان الأعجم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بئراً، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبئْرَ فَمَلَأَ خَفَهُ مَاءً، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قالوا: يا رسول الله وإن لنا في هذه البهائم لأجراً؟ فقال: «في كل كبد رطبة أجر»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النور الآية: ٦١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١١/٣٤٥، حديث رقم: (٦٧٣٣)، وقال عنه محققو المسند: «حديث صحيح»، وأخرجه الإمام البخاري في: الأدب المفرد حديث رقم: (٣٥٣) انظر صحيح الأدب المفرد للألباني ص ١٤٢.

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ٤٤٤، كتاب المساقاة / باب فضل سقي الماء، حديث رقم: (٢٣٦٣)، ومسلم في صحيحه ٤/١٧٦١، كتاب السلام / باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، حديث رقم: (٢٢٤٤).

وفي رواية أخرى في الصحيحين<sup>(١)</sup>: «بينما كلب يطيف بركبة<sup>(٢)</sup> قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها<sup>(٣)</sup>، فاستقت له به، فسقته إياه، فغفر لها به».

وإذا كان هذا الثواب قد أعدّه الله لمن رحم البهائم، فإن عقاب الله ينتظر كل من آذاهن بغير حق، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال: «عُدَّتْ امرأة في هرة سجنها حتى ماتت. فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقته إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»<sup>(٤)</sup>.

وتترقى تعاليم دين الإسلام في الرحمة بالبهائم حتى في حال ذبحها وقتلها المشروع. يقول- عليه الصلاة والسلام-: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح الإمام البخاري ص ٦٦٨، كتاب أحاديث الأنبياء / باب حديث الغار، حديث رقم: (٣٤٦٧)، وصحيح مسلم ٤/ ١٧٦١، كتاب السلام / باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، حديث رقم: (٢٢٤٥).

(٢) قوله في الحديث: (بركية) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتانية، هي: البئر مطوية أو غير مطوية، وغير المطوية يقال لها: جُبّ، وقليب ولا يقال لها بئر حتى تطوى، وقيل: الركي البئر قبل أن تطوى فإذا طويت فهي الطوي، قاله ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٥١٦.

(٣) الموق: موقها بضم الميم وسكون الواو بعدها قاف هو الخف، وقيل: ما يلبس فوق الخف. انظر: فتح الباري ٦/ ٥١٦.

(٤) متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ص ٦٧٠، كتاب أحاديث الأنبياء / ولم يسم باباً، حديث رقم: (٣٤٨٢)، ومسلم في صحيحه ٤/ ١٧٦٠، كتاب السلام / باب تحريم قتل الهرة حديث رقم: (٢٢٤٢).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٥٤٨، كتاب الصيد والذبائح / باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث رقم: (١٩٥٥).

هذه بعض أصناف من يستحقون الرحمة من الخلق، والداعية الناجح هو ذاك الإنسان الذي يحمل قلباً رحيماً يسع كثيراً من خلق الله، يشعر بحاجة المحتاجين، وألم المتألمين. يشاطرهم بؤسهم، ويحزن لحزنهم، ومن كانت هذه صفته اجتمعت عليه القلوب، وألفتها النفوس. والله جلّ وعلا امتن على عباده المؤمنين بأن بعث إليهم محمداً ﷺ وجعله إمام الدعاة وقدوتهم في الرحمة وسائر الصفات الحميدة:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

## المطلب الثاني

### الحلم

#### الحلم لغة:

مصدر حَلِمَ فلان أي: صار حليماً، وهو مأخوذ من مادة (ح ل م) التي تدلّ على ترك العجلة، يقال: حلمت عنه أحلم فأنا حلِيم.

قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: «الحلم: خلاف الطيش، يقال: حلمت عنه أحلم، فأنا حلِيم»، وحلم فلان، فهو حلِيم، وفيه حلم أي: أناة وعقل<sup>(٢)</sup>.

وجمعه: أحلام وحلوم، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا﴾<sup>(٣)</sup>.

والحلم: نقيض السفه<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿قَالُوا يَسْخَعِيبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِيْ أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾<sup>(٥)</sup>.

جاء في التفسير أنه كناية عن أنهم قالوا إنك لأنت السفه الجاهل، وقيل: إنهم قالوه على جهة الاستهزاء؛ وهذا من أشد سباب العرب أن يقول الرجل لصاحبه إذا استجهله يا حلِيم أي: أنت عند نفسك حلِيم وعند الناس سفیه؛ ومنه قوله عز وجل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٦)</sup>؛ أي: بزعمك وعند

(١) مقاييس اللغة ٢/٩٣.

(٢) انظر أساس البلاغة للزخشي ١/٢١٠.

(٣) سورة الطور الآية: ٣٢.

(٤) انظر: لسان العرب ١٢/١٤٦.

(٥) سورة هود آية: ٨٧.

(٦) سورة الدخان آية: ٤٩.

نفسك، وأنت المهين عندنا<sup>(١)</sup>.

### الحلم اصطلاحاً:

اختلف في تعريف الحلم اصطلاحاً على أقوال أهمّها:

التعريف الأول: الحلم هو: ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب.

التعريف الثاني: الحلم هو: ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك.

التعريف الثالث: الحلم هو: الطمأنينة عند سورة الغضب<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر لهذه التعريفات الثلاث أستطيع القول بأن الناس يتنوعون بالنسبة للحلم إلى أنواع ثلاثة:

**النوع الأول:** من لا يظهر الغضب عندما يستثار، بل قد يظهر المجاملة في الموقف الذي أثير فيه، لكنه يضمّر الانتقام من المقابل، ولو بعد حين، وهذا ليس بحليم؛ لأنه وإن أضمر الغضب لكنه لم يكفّ نفسه عن الثأر.

**النوع الثاني:** من يكون عصبياً سريع الغضب، يهيج ويثور عندما يستثار، ويتفوه بكلمات قاسية، لكنه سرعان ما يهدأ، وينسى الموقف، ويحمله على الحمل الحسن، بل ويلوم نفسه على غضبه، وهذا خيرٌ من الأول، لكنه ليس بحليم؛ لأنه وإن كفّ نفسه عن الثأر، لكنه لم يضبط نفسه عند الغضب.

**النوع الثالث:** من يملك نفسه عند الغضب ويضبطها، ولا يحدث نفسه بالانتقام، وهو خيرهم جاء في الحديث: «ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٨٧/١٨، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٣٣/٤، وأضواء البيان ٤٣٦/٥، وتيسير الكريم الرحمن ص ٣٨٧.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن ص ٢٥٣، ونصرة النعيم ١٧٣٦/٥.

شتى... ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، ألا وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء»<sup>(١)</sup>.

والحلم من الصفات التي يحبها الله - سبحانه وتعالى -، ولقد قال: نبي الله ﷺ لأشج عبد القيس<sup>(٢)</sup>: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»<sup>(٣)</sup>.

والداعية إلى الله وكذلك المحتسب بحاجة ماسة إلى التخلق بهذا الخلق العظيم، فهو خلقُ الأنبياء والمرسلين، وصفة تميز بها خاتم النبيين - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم -.

فهذا إبراهيم الخليل - عليه السلام - يثني عليه ربه بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وفي آية أخرى يقول جل وعلا: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤/٤٨٣، كتاب الفتن / باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، حديث رقم: (٢١٩١)، والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح. وضعفه الألباني كما في: ضعيف الترغيب والترهيب ٢/١١٢.

(٢) هو الأشج العبدي، ويقال له أشج عبد القيس، ويقال له أشج بني عَصْرٍ. مشهور بلقبه هذا، واسمه المنذر بن عمرو. أو ابن الحارث. أو ابن عائذ، كان سيد قومه، ووفد على النبي ﷺ في وفد عبد القيس، قال الواقدي: كان قدوم الأشج ومن معه سنة عشر من الهجرة. وقيل إن قدومه كان سنة ثمان قبل فتح مكة. وهو معدود في جملة الصحابة - رضوان الله تعالى عنهم أجمعين -.

انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة ١/٢٣٨، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٣٤٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/١٤٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٤٨، كتاب الإيمان / باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، حديث رقم: (١٨).

(٤) سورة هود آية: ٧٥.

(٥) سورة التوبة الآية: ١١٤.



ولقد كان من حلم إبراهيم - عليه السلام - أنه كان إذا آذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله<sup>(١)</sup>.

فإبراهيم الخليل - عليه السلام - كان ذو رحمة بالخلق، وصفح عما يصدر منهم إليه من الزلات، لا يستفزه جهل الجاهلين، ولا يقابل الجاني عليه بجرمه، فأبوه قال له: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهو يقول له: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا توجيه من الله - سبحانه وتعالى - للمؤمنين بأن يقتدوا بإبراهيم، ويتبعوا ملته في كل شيء ﴿الْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾<sup>(٤)</sup>، كما نبهكم الله عليها وعلى غيرها<sup>(٥)</sup>.

ويتمن الله - جل وعلا - على نبيه إبراهيم بإسماعيل - عليهما السلام - وهو: ابن يحمل صفة أبيه في الحلم ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلْمٍ حَلِيمٍ﴾<sup>(٦)</sup>، أي: متسع الصدر حسن الصبر والإغضاء في كل أمر، والحلم رأس الصلاح وأصل الفضائل<sup>(٧)</sup>.

أما نبينا محمد ﷺ فصفة الحلم فيه بلغت الذروة والقمة، وسيرته شاهدة بذلك.

وسأسوق هنا ثلاث وقائع تؤكد ما كان يتمتع به نبينا ﷺ من حلم أسر به القلوب:

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني ٤٦٩/٢.

(٢) سورة مريم الآية: ٤٦.

(٣) سورة مريم الآية: ٤٧.

(٤) سورة الممتحنة الآية: ٤.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٣٥٣.

(٦) سورة الصافات آية: ١٠١.

(٧) انظر: محاسن التأويل ٢١٧/٨.

**الواقعة الأولى:** عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم «أمر له بعطاء»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث: تتبين عظمة النبي ﷺ وكمال خُلُقهِ، وصبره على سوء أدب هذا الأعرابي الجافي، وحلمه فإنه عفا عن جنايته عليه، وزاد على العفو بالبشر والعطاء، وهل يستطيع هذا إلا العظماء.

**الواقعة الثانية:** عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن الله - تبارك وتعالى - لما أراد هُدَى زيد بن سَعْنَةَ، قال زيد بن سَعْنَةَ: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهُما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. فكنت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله ﷺ من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام وكنت أخبرتهم أنهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا، وقد أصابهم شدة وقحط من الغيث وأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم من يغيثهم به فعلت، قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى رجل جانبه أراه عمر فقال: ما بقي منه شيء يا رسول الله، قال زيد بن سَعْنَةَ: فدنوت إليه فقلت له: يا محمد هل لك أن تبيعي تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٦٠٣، كتاب فرض الخمس/باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، حديث رقم: (٣١٤٩).

فقال: «لا يا يهودي ولكن أبيعك تماً معلوماً إلى أجل كذا وكذا ولا أسمى حائط بني فلان» قلت: نعم، فبايعني ﷺ فأطلقت همياني<sup>(١)</sup> فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، قال فأعطاها الرجل وقال: «اعجل عليهم وأغثهم بها».

قال زيد بن سعة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس إليه فأخذت بمجامع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظ ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب بمُطل ولقد كان لي بمخالطكم علم. قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره وقال: أي عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتفعل به ما أرى؟! فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي هذا عنقك.

ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، ثم قال: «إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر: أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة<sup>(٢)</sup> اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً من غيره مكان ما رُعته»، قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعة قال: الحبر قلت: نعم الحبر، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلت وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا

(١) الهميان: كيس للنفقة يشد في الوسط، انظر المعجم الوسيط ٢/٩٩٦.

(٢) التباعة: طلب الدين. انظر: مختار الصحاح ص ٤٤، والمعجم الوسيط ١/٨١-٨٢.

اثنين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيدُه شدة الجهل عليه إلا حلمًا، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ﷺ فقال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله<sup>(١)</sup>.

إن النبي ﷺ اشترى قلوب الكثيرين - بمن تعاملوا معه - بحلمه وخلقه، فأصبحوا رهن إشارته وطوع أمره، يكلفهم بأعمال خطيرة فلا يترددون في تنفيذها، بل ويبادرون من تلقاء أنفسهم لخدمة دينهم، وطاعة نبيهم.

**الواقعة الثالثة:** حدث ذات مرة أن أعرابياً جلفاً أساء الأدب مع رسول الله ﷺ وهو يقسم الغنائم بعد منصرفه من حنين، فقال هذا الأعرابي مستنكراً قسمة النبي ﷺ ومتهجماً عليه: اعدل يا محمد. فما زاد النبي ﷺ في جوابه إلا أن بين لهذا الأعرابي ما جهله، ووعظ نفسه، ونهى أصحابه أن يقتلوه وقد همّ

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١/ ٥٢١، كتاب البر والإحسان / ذكر الاستحباب للمرء أن يأمر بالمعروف من هو فوقه ومثله ودونه في الدين والدنيا إذا كان قصده فيه النصيحة دون التعيير، حديث رقم: (٢٨٨)، والحاكم في مستدركه ٣/ ٦٠٤-٦٠٥، كتاب معرفة الصحابة / باب ذكر إسلام زيد بن سعة، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولم يوافقه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٢٢٢، حديث رقم: (٥١٤٧)، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٥٢، كتاب التفليس / باب ما جاء في التقاضي، وذكر الحديث الحافظ المزي في تهذيب الكمال ٧/ ٣٤٥-٣٤٧، وقال عنه: «هذا حديث حسن مشهور في (دلائل النبوة)، وظاهر هذه الرواية أنه من رواية عبد الله بن سلام عن زيد بن سعة». والحديث أشار إليه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/ ٥٠١ في ترجمة زيد بن سعة ثم قال: «رجال الإسناد موثقون، وقد صرح الوليد فيه بالتحديث، ومداره على محمد بن أبي السري الراوي له، عن الوليد وثقه ابن معين ولينه أبو حاتم. وقال ابن عدي: محمد كثير الغلط والله أعلم. ووجدت لقصته شاهداً من وجه آخر، لكن لم يسم فيه، قال ابن سعد: حدثنا يزيد، حدثنا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت محمد في التوراة إلا رأيتُه إلا الحلم. فذكر القصة أ. هـ»

بعضهم بذلك، والحديث كما في الصحيحين<sup>(١)</sup> أن أبا سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... الحديث».

ولقد كان الرسول الكريم ﷺ يستغضب أحياناً، بيد أنه ما كان يتعدى حدود الإغضاء والتسامح والحلم.

والمحفوظ من سيرته - عليه الصلاة والسلام - أنه ما انتقم لنفسه قط، تحدثنا أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن شيء من صفات الرسول ﷺ فتقول: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله بها»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي<sup>(٣)</sup> - رحمه الله -: «في هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً أو نحوه، وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم فلا

(١) صحيح البخاري ص ٦٩٠، كتاب المناقب / باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: (٣٦١٠)،

ومسلم في صحيحه ٢ / ٧٤٤، كتاب الزكاة / باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم: (١٠٦٤).

(٢) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٦٨٢، كتاب المناقب / باب صفة النبي ﷺ حديث رقم:

(٣٥٦٠)، ومسلم في صحيحه ٤ / ١٨١٣، كتاب الفضائل / باب مبادئه ﷺ للأئمة واختياره من المباح

أسهله، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته، حديث رقم: (٢٣٢٧).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥ / ٨٤.

ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى».

إن الداعية ومثله المحتسب معرضان للإثارة والاستفزاز من قبل الجاهلين، وقد يستجر أحدهم لمهاترات سفيهة، ومنازلات كلامية سخيفة، والنجاة من هذه المنازعات التي قد تغيب فيها الأخلاق هو تغليب الحلم على الغضب، وتغليب العفو على العقاب، ولا شك أن الانتصار للنفس غريزة إنسانية، قد يربطها بعض الناس بالعزة والقوة والكرامة، ولا ارتباط بينهما، بل يمكن أن يكون الانتصار للنفس جزءاً من الكبر والغرور، فإذا وجّه إنساناً لآخر نصيحة على خطأ رآه منه، فقد يتصور المنصوح أنه أكبر من أن ينصح، فتأخذه العزة بالإثم، ويعتبرها قدحاً في كرامته، فيتكبر على النصيحة، وهذا ليس من العزة ولا الكرامة في شيء.

وبالمقابل قد يُعتدى على إنسان بكلمة أو تصرف سيء فيتجاوز لمصلحة ما، كأن يكون المعتدي عليه قريباً أو جاراً ونحوهما، فيحافظ على العلاقة التي هي أسمى من الانتصار لموقف معين، فلا يعدّ هذا مهانةً منه، بل هو رفعة شأن، وبعُدُ نظر، وتصرفٌ حكيم. فلا يظن ظاناً أن كل إمضاء للغضب عزة، ولا كل كظم للغضب مهانة.

تأمل هذا الموقف العظيم من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من نفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو شبّاناً»، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: «فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر»، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم

أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبية ﷺ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وإن هذا من الجاهلين «والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله»<sup>(٢)</sup>.

إن هذا الموقف لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُعَدَّ درساً تطبيقياً لما ينبغي أن يكون عليه المسلم - بصفة عامة فضلاً عن الداعية أو المحتسب - حينما يستفز من الآخرين. إن الواجب على الداعية والمحتسب إذا وجه له نقد أو اعتراض من أحد من إخوانه المسلمين، سواءً أكان ذلك بشكل فردي أم جماعي، وسواءً أكان ذلك في مقابلة فردية أو بين مجموعة، ألا يستثار غضبه، فيفقد حينئذ أعصابه، ويبدأ بالدفاع أو الهجوم على منتقديه، والواقع يشهد أن من استجاب لغضبه، فرد الصاع بمثله أو مثليه فإنه سيقع في سلبيات كثيرة، فالقلوب ستنفر منه لبذائه، ويفقد أشخاصاً كانوا يعدونه قدوتهم، وستبقى الضغينة عليه في نفوس الآخرين الذين أغلظ القول عليهم.

لذلك فإن المنتظر من الداعية أو المحتسب في مثل هذه المواقف الاختبارية أن يتذكر فضل الحِلْم، وما كان عليه قدوته وأسوته ﷺ فقد كان يستثار من الجاهلين فما يزيده ذلك إلا حِلماً وصفحاً، وليعلم أنه لن يندم أبداً على حلم أبدأه، أو صفح أسداه، بينما يندم كثير من الغاضبين على تصرفات صدرت منهم أثناء غضبهم.

وليتذكر من استثير غضبه أن جنات عدن أعدها الله للمتقين: الذين من

(١) سورة الأعراف آية: ١٩٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص ٨٨٤، كتاب التفسير/ باب ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾، حديث رقم: (٤٦٤٢).

صفاتهم الحلم الذي هو نتيجة لكظم الغيظ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنُظْمِ  
الغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

بهذه الصفة العظيمة، وسائر الأخلاق الكريمة نجح أسلافنا في تبليغ الدعوة؛  
فدخل الناس في دين الله أفواجا. فما أحوج الدعوة والمحتسبين في هذا العصر أن  
يسلكوا سبيل محمد ﷺ وصحبه الكرام، فيتصفوا بالأخلاق التي دعا لها الإسلام  
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١٣٣-١٣٤.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٩٠.



## المطلب الثالث التثبت والأناة

### التثبت والأناة في اللغة:

قال في اللسان<sup>(١)</sup>: «تثبت في الأمر والرأي، واستثبت: تأنى فيه ولم يعجل». واستثبت في أمره: إذا شاور، وفحص عنه<sup>(٢)</sup>.

وأما الأناة في اللغة فلها معان متعددة منها:

الترفق: يقال: رجل آن: أي كثير الترفق.

الانتظار: تأنى في الأمر أي: انتظر، واستأنى به: أي انتظر به.

التأخر: ومنه قول الحطيئة<sup>(٣)</sup>:

وأنتُ العشاءُ إلى سهيلٍ \* أو الشعري فطال بي الأناة

أي: أخرت العشاء.

(١) لسان العرب ١٩/٢.

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدي ٤/٤٧٦.

(٣) هو: جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. قال عنه ابن حجر في الإصابة: «أسلم في عهد النبي ﷺ، ثم ارتد، ثم أسر وعاد إلى الإسلام، وكان يلقب الحطيئة لقصره»، كان هجاءً عنيفاً، لم يكذب يسلم من لسانه أحد. هجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء: الزبرقان ابن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات مشهورة منها:

ماذا تقول لأفراخ بندي مرخ \* زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسيهم في قعر مظلمة \* فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فبكى عمر، فشفع فيه عمرو بن العاص، فأطلقه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذا تموت عيالي جوعاً! عاش إلى خلافة معاوية، قيل إن وفاته كانت سنة ٤٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/١٥٠، وفوات الوفيات ١/٢٧٦.

الإبطاء: يقال: آنى فلان أي: أبطأ. ومنه ما جاء في الحديث: عن الحسن، قال: بينما النبي ﷺ يخطب، إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، حتى جلس قريبا من النبي ﷺ فلما قضى صلاته، قال له النبي ﷺ: «يا فلان، أما جمعت؟» قال: يا رسول الله، أما رأيتني، قال: «قد رأيتك آتيت وأذيت» وأنت<sup>(١)</sup>. ويقال: فلان خيرُهُ أنيُّ: أي بطي.

التثبُّتُ: يقال: تأنى في الأمر أي تثبت من تحققه.

التمهل: تأنى أي: تمهل، يقال: متمهل في تدبير الأمور: أي مبتعد عن العجلة. و لذلك يوصف الرجل المتأني المتمهل المبتعد عن العجلة بأنه: واسع الأناة، بعيد الأناة، طويل حبل الأناة<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال التعريف اللغوي للتثبت والأناة نخلص إلى أن التثبت يأتي بمعنى التأني، والتأني يأتي بمعنى التثبت، وليس معنى هذا أنهما من الألفاظ المترادفة، وإنما ظهر لي من خلال التأمل في المعاني اللغوية لهما أن التثبت لا يتحقق إلا بالتأني، فهو إذا وسيلة له؛ ولذا يكون التثبت نتيجة من نتائج التأني.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/٤٧٣، حديث رقم: (٥٤٧٣)، وهو من مراسيل الحسن البصري، قال الإمام البيهقي - رحمه الله - في كتابه معرفة السنن والآثار ٤/٤٠٢: وقد روي عن الحسن مرسلا، أن النبي ﷺ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس، فقال له رسول الله ﷺ: «اجلس، فقد آتيت وأذيت». وجاء الحديث موصولا عند أحمد في مسنده ٢٩/٢٣٩، بإسناده عن أبي الزاهرية، قال: كنت جالسا مع عبد الله بن بسر يوم الجمعة، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس، ورسول الله ﷺ يخطب، فقال: «اجلس فقد آذيت، وأنت». قال محققو المسند ٢٩/٢٤٠: «إسناده صحيح على شرط مسلم. أبو الزاهرية: هو حدير بن كريب الحضرمي الحمصي. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه: (١٨١١)، والحاكم ١/٢٨٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد. وقال الأخير: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أبو داود في: السنن (١١١٨)، والنسائي ٣/١٠٣، وابن الجارود في: المنتقى (٢٩٤)، والطحاوي ١/٣٦٦، وابن حبان (٢٧٩٠)، والطبراني في: الشاميين (١٩٥٣)، والبيهقي ٣/٢٣١ من طرق عن معاوية بن صالح، به».

(٢) انظر: لسان العرب ١٤/٤٨.

## التثبت والأناة في الاصطلاح:

يمكن تعريف التثبت اصطلاحاً بأنه: تفرغ الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال المراد<sup>(١)</sup>.

أما الأناة اصطلاحاً فهي: التريث والتربص وترك العجلة، والتدبر في الأمر<sup>(٢)</sup>.

والتثبت والأناة مما أمر به الإسلام، فقد جاءت الأدلة الشرعية في هذا الأمر واضحة صريحة فمن ذلك:

الدليل الأول: قول الله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ ءَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنِ ءَلَّ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الطبري<sup>(٤)</sup> - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى في الآية: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي «فتأنوا في قتل من أشكل عليكم أمره، فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره، ولا تتقدموا على قتل أحد إلا على قتل من علمتموه يقيناً حرباً لكم ولله ولرسوله».

ثم قال رحمه الله<sup>(٥)</sup>: «واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾. فقرأ ذلك

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠/١٤٢.

(٢) انظر: تفسير السمعاني ٥/٢١٧، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/١٨٩، والموسوعة الفقهية الكويتية ١٢/٢٢١.

(٣) سورة النساء آية: ٩٤.

(٤) جامع البيان ٩/٧٠.

(٥) المرجع السابق ٩/٨١.

عامة قراءة المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ بالياء والنون، من (التَّبَيَّنَ) بمعنى، التَّأني والنظر والكشف عنه حتى يَتَّضِحَ.

وقرأ ذلك عَظْمُ قراءة الكوفيين: ﴿فَتَشَبَّهُوا﴾، بمعنى التَّشَبُّه، الذي هو خلاف العَجَلَة. قال أبو جعفر: والقولُ عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ؛ لأن: المثبت متبين، والمتبين: مثبت، فبأي القراءتين قرأ القارئ، فمصيبٌ صوابُ القراءة في ذلك».

وقد قيل في سبب نزول هذه الآية: أن قوماً من المسلمين مروا في سفرهم برجل معه جمل وغنيمة يبيعهها فسلم على القوم وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فحمل عليه أحدهم فقتله. فلما ذكر ذلك للنبي ﷺ شق عليه فنزلت الآية، وحمل رسول الله ﷺ ديته إلى أهله ورد عليه غنيماته. (١)

والآية ترشد المؤمنين إلى التَّأني والتروِّي في تبين حقائق الأمور؛ لأن عدم الرويَّة والتَّشَبُّه قد يؤدي إلى نتائج مفعجة، ونهايات أليمة.

الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٢).

فهذه الآية بمدلولها العام تتضمن الدعوة إلى التمهيص والتَّشَبُّه من خبر الناس عموماً، والفاسق خصوصاً؛ لأنه مَظَنَّة الكذب وكلامه موضع شك حتى يثبت صدقه، أمَّا الصادق فيؤخذ بخبره؛ لأن الصدق هو الأصل في المجتمع المؤمن، وخبر الفاسق استثناء، والأخذ بخبر الصادق الثقة جزء من منهج التَّشَبُّه؛

(١) انظر لباب النقول في أسباب النزول ص ٦٦-٦٧.

(٢) سورة الحجرات آية: ٦.

لأنه أحد مصادره.

قال الشيخ العلامة ابن سعدي<sup>(١)</sup> - رحمه الله -: «وهذا أيضاً، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق: التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه: عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه: كذب، ولم يعمل به. ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب، مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه كما ذكرنا، ولهذا كان السلف يقبلون روايات كثير من الخوارج، المعروفين بالصدق، ولو كانوا فاسقاً».

ولقد وقع الخلاف في قراءة كلمة: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ في هذه الآية كما وقع في الآية التي في النساء، والتي سقتها في الدليل الأول آنفاً.

قال الإمام ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى -: «واختلفت القراء في قراءة قوله (فَتَبَيَّنُوا). فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة (فَتَبَيَّنُوا) بالثاء، وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء. وقرأ ذلك بعض القراء فتبينوا بالباء، بمعنى: أمهلوا حتى تعرفوا صحته، لا تعجلوا بقبوله، وكذلك معنى (فَتَبَيَّنُوا).

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب».

(١) تفسير الكريم الرحمن ص ٧٩٩.

(٢) جامع البيان ٢٢/٢٨٦.

الدليل الثالث: عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُجْبَهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ»<sup>(١)</sup>.

جاء في شرح هذا الحديث بيان سبب قول النبي ﷺ له ذلك وهو: «أنهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي، وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته وليس أحسن ثيابه، ثم أقبل إلى النبي، فقربه النبي فأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي: تبايعوني على أنفسكم وقومكم، فقال القوم: نعم، فقال الأشج: يا رسول الله إنك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا وئرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه، قال: صدقت. إن فيك خصلتين يجبهما الله.... الحديث»<sup>(٢)</sup>.

الدليل الرابع: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التَّائِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ»<sup>(٣)</sup>.

قال أهل العلم: «وإنما كانت العجلة من الشيطان؛ لأنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور وتمنع الخيور، وهي متولدة بين خُلُقَيْنِ مذمومين: التفريط والاستعجال قبل الوقت»<sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه ص ٣٠٤.

(٢) انظر دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٨٨/٥.

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٤٧/٧، حديث رقم: (٤٢٥٦)، والحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/٤٠٤، حديث رقم: (١٧٩٥)، وقال عنه في صحيح الترغيب والترهيب ١١٣/٢: حسن، وكذلك في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٥٧٨/١.

(٤) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٧٧/٣.

والأناة والتثبت عند المحتسب أو الداعية إلى الله - سبحانه وتعالى - تسمح له بأن يحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، فهما ركن من أركان الحكمة.

والأناة والتثبت هما الكفيلان - بإذن الله تعالى - بتحقيق المطلوب، وتفادي الخسارة؛ لذا على الداعية إلى الله وكذلك المحتسب أن يحرصا على تحقيق هذه الصفة، وذلك في ميادين كثيرة، منها:

الميدان الأول: التثبت والأناة في طلب العلم؛ لذا جاءت وصايا أهل العلم تدعو للتحلي بهذه الصفة، فمن وصاياهم قولهم: «تَحَلَّ بِالثَبَاتِ وَالتَّثَبُّتِ، لَا سِيَّمَا فِي الْمَلَمَاتِ وَالْمَهْمَاتِ، وَمِنْهُ: الصَّبْرُ وَالثَّبَاتُ فِي التَّلَقِّي، وَطَيِّ السَّاعَاتِ فِي الطَّلَبِ عَلَى الْأَشْيَاخِ، فَإِنَّ: مَنْ ثَبَّتَ ثَبَّتَ»<sup>(١)</sup>.

الميدان الثاني: الأناة والتثبت من الدليل. ويكون ذلك من خلال أمرين: أحدهما: التثبت من صحة الدليل إن كان من السنة؛ لأن الأحاديث منها الصحيح وهو على أقسام، ومنها الضعيف وهو على أقسام أيضاً<sup>(٢)</sup>.

الثاني: التثبت والأناة في معرفة معنى الدليل الشرعي، ويكون هذا الفهم وفق منهج السلف الصالح؛ وذلك لأن الأدلة جاءت بتزكيتهم واتباع طريقهم، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: حلية طالب العلم لبكر أبو زيد ص ١٥٣.

(٢) راجع كتب مصطلح الحديث ومنها: النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ١/ ٢٣٤ وما بعدها، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد أبو شهبه ص ٢٣٠ وما بعدها.

(٣) سورة التوبة آية: ١٠٠.

وعن عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرَ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...»<sup>(١)</sup>.

فبشهادة أفضل الخلق ﷺ ثبت أن السلف الصالح خير الناس؛ لذلك فهم القدوة وهم الأسوة، فيجب على كل مسلم اتباعهم فيما ذهبوا إليه من فهم أدلة الكتاب والسنة؛ لأنهم أعلم الناس وأفهمهم بدلالة النصوص الشرعية، فإذا أخذ المسلم بغير فهمهم فإنه يضلُّ عن الصراط المستقيم؛ لأنهم عن بصيرة وقفوا وبعلم ثاقب نظروا.

ولذلك قال أهل العلم: لا بد من التسليم للسنن، فلا تعارض برأي ولا تدفع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوا ورأوه من الحديث، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو تأويله<sup>(٢)</sup>.

الميدان الثالث: الثبوت والأناة عند إرادة الفتوى؛ لأجل ذلك اشترط أهل العلم شروطاً لجواز الفتوى، وعند التأمل في هذه الشروط نلاحظ أنها مبنية على الثبوت والأناة.

فقد قال أهل العلم يشترط لجواز الفتوى الشروط الآتية:

١- أن يكون المفتي عارفاً بالحكم يقيناً، أو ظناً راجحاً، وإلا وجب عليه التوقف.

(١) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ١١٣٤، كتاب الرقاق / باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، حديث رقم: (٦٤٢٩)، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٦٣، كتاب فضائل الصحابة / باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، حديث رقم: (٢٥٣٣).

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ٢/١٥٥.



٢- أن يتصور السؤال تصوراً تاماً؛ ليمكن من الحكم عليه، فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره. فإذا أشكل عليه معنى كلام المستفتي سأله عنه، وإن كان يحتاج إلى تفصيل استفصل منه، أو ذكر التفصيل في الجواب، فإذا سئل عن شخص هلك عن بنت وأخ وعم شقيق، فليسأل عن الأخ هل هو لأم أو لا؟ أو يُفصّل في الجواب، فإن كان لأم فلا شيء له، والباقي بعد فرض البنت للعم، وإن كان لغير أم فالباقي بعد فرض البنت له، ولا شيء للعم.

٣- أن يكون هادئ البال، ليمكن من تصور المسألة وتطبيقها على الأدلة الشرعية، فلا يفتي حال انشغال فكره بغضب، أو هم، أو ملل، أو غيرها<sup>(١)</sup>.

الميدان الرابع: التثبت والأناة عند الحكم على الناس. ولعل قصة نبي الله

داود - عليه السلام - خير شاهد في هذا المقام، قال الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوًا الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِيكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢﴾

قال أهل التفسير: إن هذه كانت خطيئة داود - عليه السلام -؛ لأنه قال: لقد ظلمك من غير تثبت بينة، ولا إقرار من الخصم، هل كان هذا كذا أو لم يكن، فكان ظاهر ذلك أنه رأى في المتكلم مخائل الضعف والهزيمة، فحمل أمره على أنه مظلوم كما يقول، ودعاه ذلك إلى ألا يسأل الخصم، فقال له مستعجلاً: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ مع إمكان أنه لو سأله لكان يقول: كانت لي مائة نعجة ولا شيء لهذا،

(١) انظر: الأصول من علم الأصول لابن عثيمين ص ٨٣.

(٢) سورة ص الآيات: ٢١-٢٤.

فسرق مني هذه النعجة، فلما وجدتها عنده قلت له اردها، وما قلت له أكفلنيها، وعلم أنني مرافعه إليك، فجرني قبل أن أجره، وجاءك متظلمًا من قبل أن أحضره، لتظن أنه هو الحق وأني أنا الظالم. ولما تكلم داود بما حملته العجلة عليه، علم أن الله عز وجل خلّاه ونفسه في ذلك الوقت، وهي الفتنة التي ذكرناها، وأن ذلك لم يكن إلا عن تقصير منه، فاستغفر ربه وخر راکعًا لله تعالى شكرًا على أن عصمه، بأن اقتصر على تظلم المشكوك، ولم يزد على ذلك شيئًا من انتهار أو ضرب أو غيرهما، مما يليق بمن تصور في القلب أنه ظالم، فغفر الله له<sup>(١)</sup>.

الميدان الخامس: الثبوت والأناة عند إرادة إنكار منكر، والمقصود بذلك ألا يستعجل الداعية أو المحتسب عندما ينمي إلى علمه، أو يُنقل إليه عن طريق فرد أو جماعة أن منكرًا قائمًا أو سيقام ويحتاج إلى إنكار. فإن أول ما يجب على المحتسب فعله في هذه الحالة أن يكون متحليًا بصفة الثبوت والأناة، فقد لا يكون ما وصله صحيحًا فينكر على شخص أو جماعة منكرًا لم يقعوا فيه، وحينئذ تهتز ثقة الناس بهذا الداعية أو المحتسب، وقد يترتب على عدم الثبوت والأناة ظلم لأناس أبرياء يؤخذون بذنب لم يرتكبه.

ولعل ما ورد في سبب نزول هذه الآية: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِينًا﴾<sup>(٢)</sup>، خير شاهد لهذا الكلام.

فقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط<sup>(٣)</sup>، حين بعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/١٧٥-١٧٧.

(٢) سورة الحجرات آية: ٦.

(٣) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأمير؛ أبو وهب =

فقد روى الإمام أحمد في مسنده<sup>(١)</sup> بسنده، عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي<sup>(٢)</sup>، قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه، وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله، أرجع إلى قومي، فأدعوهم إلى الإسلام، وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، فيرسل إليّ رسول الله ﷺ رسولا لإبّان كذا وكذا؛ ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له، وبلغ الإبّان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه، احتبس عليه الرسول، فلم يأت، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروات<sup>(٣)</sup> قومه، فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان وقتاً لي وقتاً يرسل إليّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله ﷺ الخلف، ولا أرى حبس رسول الله ﷺ إلا من سخطة كانت، فانطلقوا، فنأتي رسول الله ﷺ وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة، إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق، فرّق، فرجع، فأتى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، إن الحارث منعي الزكاة، وأراد قتلي، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث،

الأموي. له: صحبة قليلة، ورواية يسيرة. وهو أخو أمير المؤمنين عثمان لأمه، من مسلمة الفتح؛ ولي الكوفة لعثمان، وجاهد بالشام، ثم اعتزل بالجزيرة بعد قتل أخيه عثمان، ولم يجارب مع أحد من الفريقين. وكان سخياً، ممدحاً، شاعراً. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤١٢/٣.

(١) ٤٠٣/٣٠، حديث رقم: (١٨٤٥٩)، والحديث قال عنه محققو المسند ٤٠٥/٣٠: حسن بشواهده دون قصة إسلام الحارث بن ضرار، والحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٣٠/٧، حديث رقم: (٣٠٨٨).

(٢) الحارث بن ضرار الخزاعي، قيل: هو الحارث بن أبي ضرار، والد جويرية أم المؤمنين، وقيل: يمتثل أن يكون غيره، لكن قد وقع عند بعض من خرّج هذا الحديث: الحارث بن أبي ضرار، بزيادة أداة الكنية، أي: فهو دليل على أنه هو والد أم المؤمنين. انظر التعليق على مسند الإمام أحمد ٤٠٣/٣٠.

(٣) سروات قومه أي: أشرفهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٤/٢.

فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة، لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم، قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعت الزكاة، وأردت قتله قال: لا، والذي بعث محمداً بالحق، ما رأيته بثة، ولا أتاني فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ، قال: «منعت الزكاة، وأردت قتل رسولي؟» قال: لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته، ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل، ورسوله. قال: فنزلت الحجرات: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَصَبِّئُوهُ أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١).

## المطلب الرابع الحرص على هداية الناس

### الحرص في اللغة:

الحرص هو: شدة الإرادة والشَّره إلى المطلوب. وأصل الكلمة في لغة العرب تدل على معنيين:

المعنى الأول: الحرص: بمعنى الشق والقشر، يقال: حرص القصار الثوب إذا شقه. والحرصه من الشجاج: التي تشق الجلد. ومنه الحريصة والحرصه، وهي السحابة التي تقشر وجه الأرض من شدة وقع مطرها. وقيل للشَّره حريص؛ لأنه يقشر بحرصه وجوه الناس.

المعنى الثاني: الجشع والإفراط في الرغبة فيقال: حرص إذا جشع يحرص حرصاً فهو حريص. قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدٰنٰهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ويقال حرص المرعى، إذا لم يترك منه شيء؛ وذلك من الباب، كأنه قشر عن وجه الأرض. وقول العرب: حريص عليك معناه حريص على نفعك<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال هذا التعريف اللغوي لمعنى الحرص، أستطيع القول بأن المقصود من هذه الصفة - الحرص على هداية الناس - هو: شدة إرادة الداعية وفرط رغبته في هداية الناس.

فالداعية له هدف عظيم وهو: هداية الناس إلى دين الله، وهذا ما يجعله متصفاً بصفة الحرص على هداية الناس؛ لأجل ذلك يسعى الداعية في سبيل

(١) سورة النحل الآية: ٣٧.

(٢) انظر: مقاييس اللغة ٢/٤٠، ولسان العرب ٧/١١.

تحقيق هذا الهدف ويلتمس له الوسائل والأساليب والطرق المناسبة.

ولقد كان رسول الله ﷺ في دعوته حريصاً أشد الحرص على هداية الناس، وتحمل في سبيل تحقيق هذا الهدف مشاق كبيرة، ومصاعب عظيمة، وكان يجزن حزناً شديداً على عدم استجابة الناس للدعوة حتى خاطبه ربه في ذلك وقال له: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال له أيضاً: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ عَائِرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾<sup>(٢)</sup>، وفي آية أخرى: ﴿لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: مهلكها، وقاتلها؛ حرصاً على إسلامهم<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على حرصه ﷺ على أمته في هدايتهم وإنقاذهم من النار، قوله - عليه الصلاة والسلام -: «مثلي كمثلي رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها»<sup>(٥)</sup>.

وسيرته ﷺ مليئة بالمواقف والأحداث التي يتجلى فيها حرصه الشديد على هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وإنقاذهم من نار السعير؛ لأجل ذلك نجد الرسول ﷺ يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس ذكوراً وإناثاً، أحراراً وعبيداً، رؤساء ومرؤوسين، عرباً

(١) سورة المائدة الآية: ٤١.

(٢) سورة الكهف آية: ٦.

(٣) سورة الشعراء آية: ٣.

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز ٢/٢٢٩، والبخع: قتل النفس غمًا، انظر المرجع السابق، والمفردات في غريب القرآن ص ١١٠.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٧٨٩، كتاب الفضائل/باب شفقتة ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، حديث رقم: (٢٢٨٤).

وعجماً، أطفالاً وكباراً. كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة والمتاحة له<sup>(١)</sup>، مما يدل على حرصه الشديد على هداية الناس، وهو بذلك يقتدي بمن سبقه من أنبياء الله ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - حيث أمره الله بذلك في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإن المتتبع لقصص الأنبياء والمرسلين التي قصها الله علينا في القرآن، ليلحظ في قصة كل نبي مدى حرصه على هداية من بُعث إليهم. لذا فحري بكل داعية ومحتسب أن يتمثل هذه الصفة في نفسه، وأن تبرز مظاهرها في دعوته وعلى المدعوين.

وقد يتساءل المرء عن ثمرة اتصاف الداعية بهذه الصفة مع أن الواجب عليه البلاغ فحسب؛ لقوله - سبحانه تعالى - : ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾<sup>(٣)</sup>.

والجواب على هذا التساؤل من وجوه عدة:

**الوجه الأول:** أن الداعية الحريص على هداية المدعوين أشد بلاغاً للدعوة من الداعية الذي يتوقف همه على مجرد تبليغ الدعوة فحسب.

**الوجه الثاني:** أن هداية الناس مطلب كل داعية؛ لأنه بذلك يحصل على ثواب آخر من - عند الله - غير ثواب وأجر تبليغ الدعوة، ألم يقل الرسول ﷺ مخاطباً علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ

(١) للوقوف على تفاصيل أكثر في هذا المجال، انظر: الحرص على هداية الناس، لفضل إلهي ص ١٨ وما بعدها، مطبعة: سفير، ط. الرابعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، توزيع: مؤسسة الجريسي، الرياض، جدة، الدمام.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٩٠.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٢٠.

لك من أن يكون لك حُمْرِ النَّعَمِ؟<sup>(١)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثالث: أن الداعية بجرصه على هداية المدعوين - وخاصة إخوانه المسلمين - يحقق كمال الإيمان، يدل لذلك قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه»<sup>(٣)</sup>، قال العلماء: يعني لا يؤمن من الإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة<sup>(٤)</sup>.

الوجه الرابع: أن تحقق هداية المدعوين علامة على نجاح الدعوة؛ لذا فإن نصف شروط نجاح الداعية متوقف على الآخرين؛ فمهما توفرت شروط النجاح لدى الداعية فإن ذلك لا يعني على الصعيد العملي شيئاً ما لم تحدث استجابة لدى الذين يشكلون حقل الدعوة؛ ومن ثم فإن الداعية الحق يلزمه شعور قوي بالحاجة إلى الآخرين<sup>(٥)</sup>.

والحرص على هداية المدعوين له مظاهر من أبرزها ما يأتي:

أولاً: السؤال عن المدعوين وتحسس أحوالهم لتقديم العون لمحتاجهم، ومشاركتهم أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم؛ وإن أقرب طريق لتملك قلوب

(١) سبق تخريجه ص ٢٠٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٠٧.

(٣) متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ص ٢٦، كتاب الإيمان / باب: من الإيمان أن يجب لأخيه ما يجب لنفسه، حديث رقم: (١٣)، ومسلم في صحيحه ٦٧/١، كتاب الإيمان / باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يجب لأخيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير، حديث رقم: (٤٥).

(٤) انظر: شرح الأربعين لابن دقيق العيد ص ٦٣.

(٥) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، لعبدالكريم بكار ص ١٢٧.



الناس هو الإحسان إليهم مادياً ومعنوياً، كما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم \* فطالما استعبد الإنسان إحساناً<sup>(١)</sup>

ثانياً: دراسة حالاتهم ومعرفة أقرب الطرق إلى عقولهم وقلوبهم، وإن المتأمل في واقع الناس اليوم ليدرك أن التأثير في الناس اليوم لم يعد سهلاً، كما كان قبل، ولم يعد الناس غفلاً يصدقون كل ما يقال لهم؛ لذا فالذي يفهم طريقة تفكير الناس، ويعرف مفاتيح اهتماماتهم يستطيع الوصول إليهم.

ثالثاً: محاولة إشراك المدعو في تبليغ الدعوة؛ وذلك لأن من أحسن الطرق لضمان استمرار المدعو في طريق الخير، أن نحوله إلى داعية يبليغ الدعوة، ويحمل همومها، ويتبنى أفكارها<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما صنعه النبي ﷺ مع صحابته الكرام الذين سبقوا بالإسلام كأبي بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وخباب بن الأرت ومصعب بن عمير وغيرهم، وقد كان هذا الصنع وهذا الإعداد في أعظم مدرسة من مدارس الدنيا، وأفضل جامعة لإعداد القادة والدعاة، إنها دار الأرقم بن أبي الأرقم، أحسن مدرسة للتربية والتعليم عرفتها البشرية، وكيف لا تكون كذلك وأستاذها هو رسول الله ﷺ أستاذ البشرية كلها، وتلامذتها هم الدعاة والهداة، والقادة الربانيون، الذين حرروا البشرية كلها من رق العبودية، وأخرجوهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى

(١) البيت لأبي الفتح البستي في قصيدته ذات الحكم المشهورة والتي مطلعها:

زيادة المرء في دنياه نقصان \* ورجه غير محض الخير خسران

انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله شيخو ٩٤ / ٤.

(٢) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، لعبدالكريم بكار ص ١٢٧.

الهدى، بعد أن رباهم الله على عينه تربية غير مسبوقه ولا ملحوقه<sup>(١)</sup>.  
لقد استطاع الرسول المرابي الأعظم ﷺ أن يربي في تلك المرحلة السرية، وفي دار الأرقم أفذاذ الرجال الذين حملوا راية التوحيد والجهاد والدعوة، فدانت لهم الجزيرة، وقاموا بالفتوحات العظيمة في نصف قرن. ولقد كان الرسول ﷺ حريصاً بهذه التربية على هداية أصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه. ولقد كان لهذه الثقة التي أولاهم إياها أثر بالغ في تمسكهم بالدين ونصرتهم للحق ونجاح الدعوة.



---

(١) انظر: دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، لكامل سلامة الدقس ص ٢١٩، نشر: دار عمّار، عمّان - الأردن، - ط. الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

## الباب الثاني

### الجانب الميداني للدراسة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها المستخلصة.

الفصل الثاني: مناقشة نتائج الدراسة وتوظيفها في النهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

الفصل الثالث: التصور الأمثل للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

## الفصل الأول

### إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها المستخلصة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية.

المبحث الثاني: النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية.

## المبحث الأول

### إجراءات الدراسة الميدانية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الدراسة

المطلب الثاني: مجتمع الدراسة وعيَّنتها

المطلب الثالث: أداة الدراسة

## مدخل:

تُعَدُّ الدراسات الميدانية من أبرز أنواع الدراسات التي تكشف واقع مجتمع الدراسة المراد بالبحث، لذا فإن الباحث سيخرج بعد الدراسة الميدانية بفوائد عديدة، منها: الحصول على الحقائق الواقعية، وإثارة الانتباه للظروف والاحتياجات التي قد لا تتم ملاحظتها إلا بهذه الطريقة، كما أنها تعطي فرصة قوية لتعميم نتائجها، وهذا يساعد على ملاحظة الأمور المتعلقة بالدعوة إلى الله، والحسبة، والتخطيط المستقبلي لهما.

كما تبرز أهمية الدراسة الميدانية في أنها تحدد وتفسر العلاقات السببية والآثار الظاهرة على ساحة الدعوة، والحسبة، وتساعد على معرفة اتجاهات وآراء الدعاة والمدعوين، والمحتسبين والمحتسب عليهم، وتقف عن كذب على تجاربهم واحتياجاتهم بشكل عام.

ومما يؤكد أهمية الدراسات الميدانية والمسحية - إلى جانب الدراسات النظرية التأصيلية - أن الدعوة إلى الله، والاحتساب: عمل ميداني يستند ويرتكز على علم نظري، والأعمال الميدانية العلمية تحتاج إلى من يقوم بدراساتها بين الحين والآخر، ويقوم بالوصف والتحليل والتفسير والتقويم لجميع جوانبها، مما يزيد من فائدة وثمرة العلوم النظرية، وهذا ما ترجو الباحثة من الله التوفيق له في هذه الدراسة لواقع الأسواق النسائية المغلقة في مدينة الرياض.

ويتناول هذا البحث عرضاً لمنهج الدراسة، وتحديدًا لمجتمعها وعيبتها، وتوضيح الأدوات التي استخدمت في جمع البيانات وكيفية بنائها، والإجراءات التي اتبعت في تطبيق الدراسة الميدانية.

## المطلب الأول

## منهج الدراسة

إن هذه الدراسة دراسة ميدانية تقويمية، تقوم الباحثة فيها بالإجابة عن أسئلة متعلقة بالحالة الراهنة لموضوع الدراسة، وهو الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية، وذلك بهدف تقويمها، حيث إن بحوث التقويم تركز بوجه عام على (الممارسات العملية في موقع عمل معين، وقد تكون هذه الممارسات برنامجاً أو إنتاجاً أو عملية... حيث يسعى هذا النوع من البحوث إلى معرفة نواحي القوة والضعف في العمل، وتحديد الصفات التي تتميز بها نواتج العمل في موقع أو مواقع معينة، ومدى تحقيق العمل لأهدافه)<sup>(١)</sup>.

وقد قامت الباحثة باستخدام المنهج المسحي في الجانب الميداني للدراسة؛ وذلك بهدف وصف الظاهرة موضع الدراسة، ومن ثم التعرف على ظاهرة الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة وواقعها في مدينة الرياض، والجهود المبذولة فيها ومدى تلبيتها لحاجة مرتادات تلك الأسواق، وتحليل العوامل المؤثرة في ذلك.

وبناء على ذلك فقد شمل المنهج المسحي العناصر الآتية:

١- مسح القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض.

٢- مسح المدعوات اللاتي توجه لهن الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق

(١) باختصار: مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية: د. رجاء محمود أبو علام ص ٧٣، دار النشر

للجامعات، مصر، ط: ٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

النسائية في مدينة الرياض.

٣- مسح الخبراء لوضع تصور لما ينبغي أن تكون عليه الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

والمسح هو (أسلوب في البحث يتم من خلال جمع بيانات ومعلومات وبيانات عن ظاهرة ما، أو حادث ما، أو شيء ما، أو واقع، وذلك بقصد التعرف على الظاهرة التي ندرسها، وتحديد الوضع الحالي لها، والتعرف على جوانب القوة والضعف فيه، من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه)<sup>(١)</sup>.

ويعتبر المنهج المسحي من أنسب المناهج العلمية ملائمة للدراسات الوصفية بصفة عامة، وهي التي تستهدف وصف بناء وتركيب الجمهور وأنماط سلوكه، كما تستهدف تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن، بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات وطرق الحصول عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه: د. ذوقان عبيدات / د. عبد الرحمن عدس / ود. كايد عبد الحق ص ٢٣٣، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: بدون، ١٩٩٧م.

(٢) انظر: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام: د. محمد عبد الحميد ص ١٢٢، عالم الكتب، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٣م، ومناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية: د. رجاء أبو علام ص ٨٧.



## المطلب الثاني

## مجتمع الدراسة وعينتها

تُعدُّ الأسواق النسائية المغلقة في مدينة الرياض هي المجتمع الكلي لهذه الدراسة، وقد قامت الباحثة بحصر هذه الأسواق عن طريق الاستقراء والتتبع، فكانت عدد الأسواق -مجتمع الدراسة- ثمانية، وبيانها على النحو الآتي:

- سوق الهودج.
- سوق بشرى.
- سوق الروزنة.
- مملكة المرأة.
- مركز النمر.
- سوق بابلز.
- سوق الخنساء.
- سوق البراجون.

وقد شملت العينة في هذه الدراسة جميع الأسواق النسائية المغلقة في مدينة الرياض، وقد سلكت الباحثة في طريقة تحديد العينات المقصودة في هذه الأسواق الأساليب الآتية:

١- عينة مرتادات الأسواق.

سلكت الباحثة في تحديد هذا النوع أسلوب العينة العشوائية.

٢- عينة الداعيات والمحتسبات.

سلكت الباحثة في تحديد هذا النوع أسلوب العينة العمدية، وأسلوب العينة

العشوائية.

٣- عينة الخبراء.

سلكت الباحثة في تحديد هذا النوع أسلوب العينة العمدية.

## المطلب الثالث

## أداة الدراسة

قامت الباحثة بجمع المعلومات والبيانات باستخدام الاستبيان<sup>(١)</sup>، وتعدُّ الاستبانة أداة ملائمة للحصول على معلومات ثرة تتعلق بموضوع الدراسة، وهو واقع الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

ولقد قرر المختصون في مناهج البحث العلمي: أن الاستبانة من أكثر الأدوات استخداماً في مجالات العلوم الإنسانية للحصول على معلومات تتعلق بمعتقدات أو اتجاهات أو رغبات تكشف عن أبعاد الواقع الحالي لعملية ما، أو تتعلق باستطلاع الرأي العام حول قضية ما<sup>(٢)</sup>؛ لذلك اكتفت الباحثة بهذه الأداة في الدراسة الميدانية.

وقد مرّت استبانة هذه الدراسة بمراحل عدة:

### المرحلة الأولى: مرحلة التصميم.

اتبعت الباحثة في تصميم الاستبانة المنهج العلمي لتصميم الاستبانات، والذي يمر بالخطوات الآتية:

#### أولاً: تحديد هدف الاستبانة.

(١) عُرِّفَت الاستبانة بأنها: تلك الاستمارة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة والعبارات المكتوبة مزودة بإجابتها والآراء المحتملة، أو بفرغ للإجابة، ويطلب من المجيب عليها الإشارة إلى ما يراه مهماً أو ما ينطبق عليه منها، أو ما يعتقد أن الإجابة الصحيحة. انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٣٤٢، لصالح حمد العساف، نشر: مكتبة العبيكان. الرياض، ط. الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، وأصول البحث العلمي ومناهجه ص ٢٧١، لأحمد بدر، نشر: دار المعارف. مصر، ط. الخامسة ١٩٨٩م.

(٢) انظر: أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: د. أحمد عبد الله الصباب، مطابع دار البلاد، جدة، ط: الثالثة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

انطلقت في تحديد هدف الاستبانة من أهداف هذه الدراسة والتي نصت على:

«- معرفة واقع الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية من حيث المضمون والوسائل والأساليب والقائمت بالعمل الدعوي والمدعوات.

- الخروج بتصوير ناجح للدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الاطلاع على مجموعة من الدراسات الميدانية<sup>(٢)</sup> للإفادة منها وقت تصميم الاستبانة.

ثالثاً: صياغة الاستبانة.

(١) راجع ص ... من هذه الرسالة.

(٢) تُعدّ مراجعة الاستبانات المشابهة إحدى الطرق العلمية للإفادة منها في تصميم الاستبانة، انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٣٤٥.

ومن الدراسات التي أفدت منها في تصميم الاستبانة، الرسائل الآتية:

١- الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية، إعداد: عبد الله المطوع، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للعام الجامعي ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ.

٢- الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر، إعداد: الجوهرة صالح الطريقي، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعام الجامعي ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ.

٣- دعوة النساء في السجون: دراسة ميدانية تقويمية على نزيلات السجون والقائمين بالدعوة بمنطقة الرياض، إعداد: لمياء بنت سليمان الطويل، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب، في كلية الدعوة والإعلام، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٦هـ - ١٤٢٧هـ.

وكذلك بعض الدراسات الميدانية الأخرى، مثل: المشكلات الأكاديمية لطالبات جامعة طيبة وعلاقتها بمستوى الأداء- دراسة ميدانية، د. سلطانه إبراهيم الدمياطي، جامعة طيبة، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

جاءت تساؤلات الاستبانة على شكل أسئلة ذات إجابات مغلقة<sup>(١)</sup>، واعتمدت الباحثة في أغلب إجابات الأسئلة: مقياس: (ليكرت likert) الخماسي، الذي تحول فيه إجابات المبحوثات إلى الأوزان الآتية:

- أوافق بشدة.

- أوافق.

- أوافق إلى حد ما.

- لا أوافق.

- لا أوافق بشدة.

وفي بعضها الآخر - وهو قليل - المقياس الرباعي، حيث إن طبيعة أسئلة المحور تتطلب ذلك، وقد كانت الأوزان فيها على النحو الآتي:

- موجودة كثيراً.

- موجودة إلى حد ما.

- غير موجودة.

- لا أدري.

ولقد اجتهدتُ عند صياغة الأسئلة أن أراعي الأمور الآتية:

- الوضوح والدقة في الصياغة.

- قصر الأسئلة قدر الإمكان.

- تجنب الأسئلة التي تحتوي على فكرتين فأكثر<sup>(٢)</sup>.

(١) الإجابات المغلقة هي: ما يحدد فيها الباحث إجابات معينة، وعلى المجيب اختيار ما يراه، أو ما يصدق عليه منها، انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٣٥٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٣٥١.

وقد ركزت الاستبانة على التساؤلات الآتية:

- ١- ما صفات وواجبات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟.
- ٢- ما سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية.
- ٣- ما مدى معرفة القائمت بالدعوة والاحتساب بسمات مرتادات الأسواق التجارية النسائية؟.
- ٤- ما موضوعات وأساليب الدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟.
- ٥- ما معوقات الدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟ وما سبل التغلب على المعوقات؟.
- ٦- ما الأسلوب الأمثل للدعوة والاحتساب في الأسواق التجارية النسائية في مدينة الرياض؟.

وكانت أسئلة الاستبانة متوافقة مع تساؤلات الدراسة التي حددتها الباحثة وقت تقديم خطة البحث، ووافقت عليها المجالس العلمية المعنية بالنظر في مخططات البحوث وهي: مجلس قسم الدعوة والاحتساب، ومجلس الكلية، ومجلس عمادة الدراسات العليا.

**المرحلة الثانية: عرضُ الاستبانة على فضيلة المشرفة.**

بعد أن أنهيتُ التصميم المبدئي للاستبانة قمتُ بعرضها على فضيلة المشرفة على الرسالة فأبدت ملحوظات عدة عليها، فأفدتُ من توجيهاتها وعدلتُ الاستبانة على ضوءها.

### المرحلة الثالثة: تحكيم الاستبانة.

بعد إقرار الاستبانة من فضيلة المشرفة، حرصت على عرض الاستبانة على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس، وقد قام مشكوراً كل من الأساتذة الأفاضل بتحكيم الاستبانة:

- د. ناصر بن إبراهيم التويم، أستاذ مشارك في قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بالرياض.
  - د. أحمد بن محمد الخضير، أستاذ مشارك في قسم الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
  - د. خالد بن إبراهيم النملة، أستاذ مشارك في قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
  - د. الجوهرة بنت عبدالرحمن العبدالجبار، أستاذ مشارك في قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
  - د. سامي بن عبدالعزيز الماجد، أستاذ مساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- وقد أفدت كثيراً من الملاحظات التي تفضل بها المحكمون، وعدلتُ الاستبانة على ضوءها.

### المرحلة الرابعة: توزيع الاستبانة.

كانت هذه المرحلة من المراحل الصعبة في البحث؛ وذلك لتنوع مجتمع الدراسة ما بين قائمات بالدعوة ومحتسبات، ومدعوّات، وخبراء، هذا من جانب، ومن جانب آخر ضعف استجابة مجتمع الدراسة، فالمدعوّات مثلاً يَعدُن -بعد تسلمهن الاستبانة- بالتواصل، ثم لا أتمكن من الوصول إليهن بعد ذلك.

ومع ذلك ففيه من تجاوب ووفى بالتزامه، فله مني الدعاء والشكر والتقدير.  
وهذا جدول يوضح عدد الاستثمارات الموزعة، وعدد ما وصل منها، وعدد ما هو قابل منها للمعالجة الإحصائية.

### جدول (أ)

الاستثمارات التي وزعت على عينة الدراسة

عدد الاستثمارات المقبولة	عدد الاستثمارات التي وصلت	عدد الاستثمارات التي وزعت	العينة
٢٧	٣١	٥٠	القوائم بالدعوة والاحتساب
٣٨	٦٤	١٣٠	المدعوات
١٥	١٥	٤٠	الخبراء
٨٠	١١٠	٢٢٠	المجموع

### المرحلة الخامسة: تفرغ الاستبانات ومعالجتها إحصائياً.

بعد جمع الاستبانات قمتُ بفرزها، واستبعدتُ منها ما ليس صالحاً للمعالجة الإحصائية، بسبب عدم اكتمال إجابتها<sup>(١)</sup>.

(١) استبعدت الباحثة جميع الاستبانات التي لم تكتمل وانضح أن فيها نقصاً كبيراً، أما الاستبانات التي فيها نقص يسير بترك فقرة أو فقرتين مثلاً فلم تستبعد؛ وذلك للاستفادة من بقية معلوماتها؛ ولأن النقص اليسير لا يؤثر على صحة بقية الإجابات، وهذا النقص أمر معتاد في غالب هذا النوع من الدراسات المسحية لاختلاف المجيبين عليها، وتعدد مستوياتهم العلمية والفكرية. انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، لصالح العساف ص ٣٤١ وما بعدها.



وقد استخدمت في تحليل البيانات برنامج: (Spread Sheets)<sup>(١)</sup> (الجداول الممتدة)، وهذا البرنامج يتيح لمستخدمه الحصول على النتائج وفق الأساليب الإحصائية الآتية:

- التوزيع التكراري: وهي جداول تلخص البيانات الأولية لإجابات أفراد العينة التي وزعت على فئات بحسب إجاباتهم، ويحدد من خلالها عدد الأفراد الذين ينتمون إلى كل فئة، ويسمى هذا العدد تكرار الفئة، ويقصد من هذا الأسلوب الإحصائي: تنظيم المعلومات واختصارها وعرضها بطريقة يسهل فهمها عن طريق تلك الجداول التكرارية<sup>(٢)</sup>، وذلك كالشكل الآتي:

النسبة	العدد(٢٧)	
%٠	٠	دائماً
%٧	٢	غالباً
%٥٢	١٤	أحياناً
%٤١	١١	نادراً

(١) هذا البرنامج برنامج مقدم من شركة جوجل، تحت خدمة جوجل دوكس (Google Docs) أو ملفات جوجل، وهو برنامج معالجة كلمات وجداول ممتدة وعروض تقديمية مجاني يعمل على الوب مُقدم من جوجل. البرنامج يسمح للمستخدمين بإنشاء وتحرير الملفات عبر الإنترنت بالتشارك مع مستخدمين آخرين في نفس الوقت. جوجل دوكس يجمع بين خصائص خدمتي معالجة الكلمات والجداول الممتدة والتي تم دمجها في منتج واحدة في ١٠ أكتوبر، ٢٠٠٦.

للمزيد من المعلومات حول هذه الخدمة والبرنامج انظر الروابط الآتية:

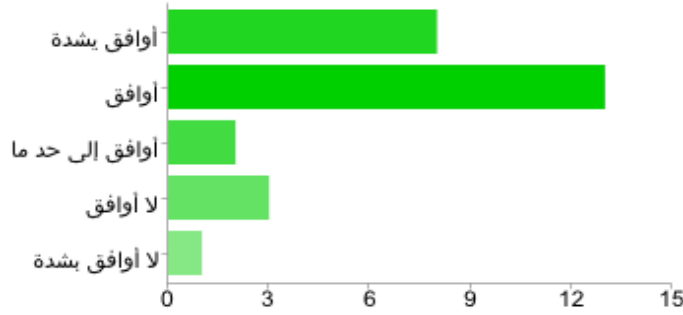
<http://google-arabia.blogspot.com/2010/08/google-forms-goes-arabic.html>

<http://amrmekawy.com/blog/2008/12/14/google-docs.html>

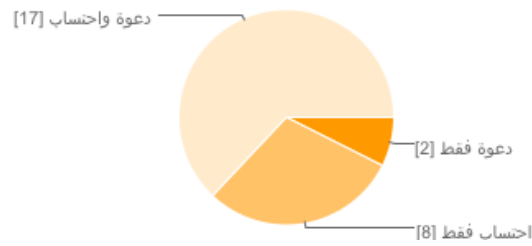
(٢) انظر: المرجع السابق ص ١١٩.

- المدرج التكراري: ويتم هذا الأسلوب برسم محورين متعامدين، محور أفقي يمثل الفئات، ومحور رأسي يمثل تكرار الفئات. ثم يُقسم المحور الأفقي بحسب سعة الفئة، والمحور الرأسي بحسب عدد التكرارات، وأخيراً يرسم مستطيل يبدأ من الفئة التي يمثلها المحور الأفقي، ويمتد إلى مقدار تكرارها في المحور الرأسي.

وذلك كالشكل الآتي:



- الدوائر المجزأة: وهي رسوم بيانية تمثل مجموع القيم الكلية للظاهرة، فتقسم إلى قطاعات جزئية تناسب قيم المجموعات الجزئية التي تتكون منها الظاهرة، وتميز تلك القطاعات عن بعضها بألوان مختلفة أو بظلال مختلفة لضمان الإيضاح، وذلك كالشكل الآتي:



## المبحث الثاني

النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نتائج خصائص عينة الدراسة.

المطلب الثاني: نتائج تساؤلات الدراسة.

## المطلب الأول

## نتائج خصائص عينة الدراسة

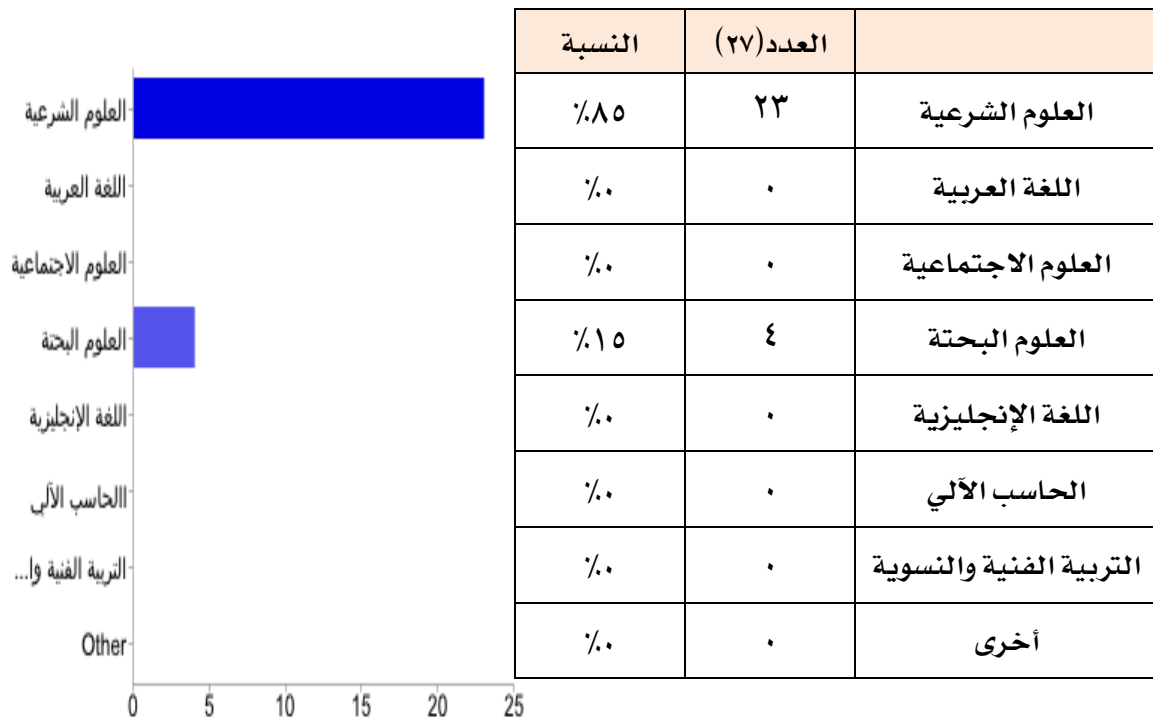
يبين هذا المطلب خصائص عينة الدراسة من القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، وخصائص عينة الدراسة من المدعوات، وخصائص عينة الدراسة من الخبراء.

أولاً: خصائص عينة الدراسة من القوائم بالدعوة والاحتساب، وقد ركزت هذه الخصائص على الأمور الآتية:

تخصص الداعية والمحتسبة، ونوع العمل الذي تقوم به الداعية والمحتسبة، وعدد سنوات الخبرة في الدعوة والاحتساب، وصفة العمل الذي تقوم به الداعية، ووقت المشاركة في العمل الدعوي والاحتسابي، وحضورها للدورات التدريبية.

## جدول رقم (١)

توزيع عينة الدراسة من الداعيات والمحتسبات وفق التخصص

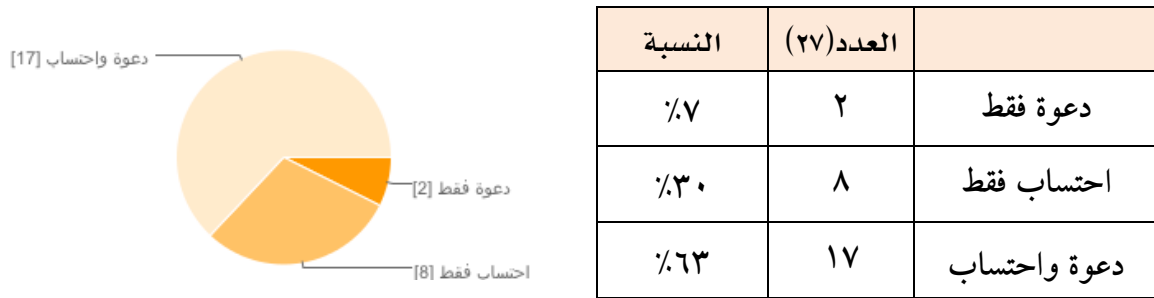


يوضح الجدول رقم (١) أن تخصص العلوم الشرعية هو التخصص الأكثر للقائمت بالدعوة والاحتساب ممن شملتهن عينة الدراسة حيث بلغت نسبتهن ٨٥٪، وجاء بعد هذا التخصص تخصص العلوم البحتة حيث بلغت نسبتهن ١٥٪.

وهذه النتيجة أعتقد أنها طبيعية إذ أغلب من يمارس مهنة الدعوة والاحتساب من تحمل المؤهلات الشرعية، أما ما أظهرته عينة الدراسة من وجود ١٥٪ تخصصهن في العلوم البحتة، فيظهر أنهن من المحتسبات الرسميات التابعات لأمانة مدينة الرياض واللاتي يراقبن المراكز والمشاكل النسائية. ولم تُظهر عينة الدراسة وجود داعيات أو محتسبات يحملن غير تخصص العلوم الشرعية، والعلوم البحتة.

#### جدول رقم (٢)

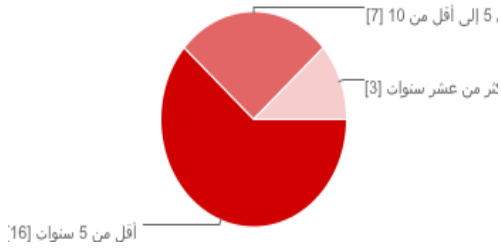
توزيع عينة الدراسة من الداعيات والمحتسبات وفق نوع العمل الذي تقوم به الداعية والمحتسبة



يوضح الجدول رقم (٢) نوع العمل الذي تقوم به الداعية والمحتسبة في الأسواق النسائية المغلقة، حيث تبين من خلال هذا الجدول أن ٧٪ ممن شملتهن الدراسة يقمن بالدعوة فقط، بينما ٣٠٪ منهن يقمن بالاحتساب فقط، و ٦٣٪ منهن يؤدين كلا الأمرين الدعوة والحسبة.

## جدول رقم (٣)

توزيع عينة الدراسة من الداعيات والمحاسبات وفق سنوات الخبرة



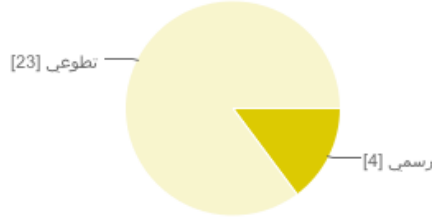
النسبة	العدد (٢٧)	
%٥٩	١٦	أقل من ٥ سنوات
%٢٦	٧	من ٥ إلى أقل من ١٠
%١١	٣	أكثر من عشر سنوات

يوضح الجدول رقم (٣) أن أكثر القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة تقل خبرتهن في العمل الدعوي والاحتسابي عن خمس سنوات، حيث وصلت نسبتهن إلى ٥٩٪، وأما من تراوحت خبرتها ما بين خمس سنوات إلى أقل من عشر سنوات فوصلت نسبتهن ٢٦٪، وأقلهن نسبة من كانت خبرتها أكثر من عشر سنوات حيث وصلت نسبتهن ١١٪. وتركت واحدة الإجابة على هذا السؤال، مما جعل مجموع النسب لا يصل لـ ١٠٠.

وعلى كل حال فإن هذه النتيجة تعكس قلة القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية ممن لهن خبرات طويلة في هذا المجال، ومن ثم فإنه ينبغي التنبه لهذا الأمر عندما نريد أن نحكم على تجربة الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

## جدول رقم (٤)

توزيع عينة الدراسة من الداعيات والمحتسبات وفق صفة العمل



الصفة	النسبة	العدد (٢٧)
رسمي	١٥٪	٤
تطوعي	٨٥٪	٢٣

يوضح الجدول رقم (٤) توزيع نسبة القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة ممن يوصف عملهن بالتطوعي أو بالرسمي، حيث بلغت نسبة المتطوعات بالدعوة والاحتساب ممن شملتهن عينة الدراسة ٨٥٪، بينما بلغت نسبة من يقمن بالعمل بصفة رسمية ١٥٪.

وأحب أن أنبه إلى أن من يوصف عملهن بالرسمي هن اللواتي يقمن بالاحتساب من موظفات البلديات على مشاغل الزينة النسائية ونحوها<sup>(١)</sup>.

(١) نشرت جريدة الرياض في عددها رقم: ١٥٦١٩، وتاريخ ٢٥/٤/١٤٣٢هـ الموافق ٣٠/٣/٢٠١١م الخبر الآتي: «قامت مراقبات أمانة منطقة الرياض بجولة تفتيشية على مركزين نسائيين بشرق الرياض؛ لمتابعة سلامتها من المخالفات والتأكد من تطبيقها للأنظمة. شارك في الحملة أكثر من ٢٠ مراقبة من منسوبات الأمانة. وقد تم خلال الجولة ضبط عدد من التجاوزات والمخالفات والتي من بينها مستحضرات منتهية الصلاحية بلغ عددها (٥٠٤) منتج، وضبط مواد ومستحضرات تالفة بلغ عددها (٧٨) منتجاً، ومواد ممنوع بيعها بلغ عددها (٤٣٥) منتجاً، مستحضرات وخلطات مجهولة المصدر بلغ عددها (١٨) عبوة، عبوات غاز بلغ عددها (٢٩٣)، مواد غذائية منتهية الصلاحية وتالفة بلغ عددها (٧٤) منتجاً، كما بلغ عدد العاملات اللاتي تم ضبطهن دون شهادات صحية ٧٩ عاملة.

وقد قامت منسوبات الحملة بمصادرة جميع المخالفات لإتلافها وتطبيق الجزاءات والغرامات وفقاً للضوابط.

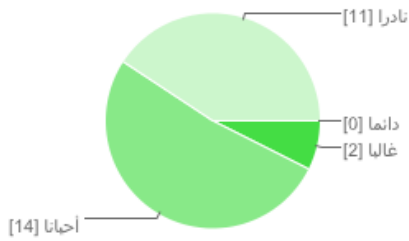
وتقيم الوحدة النسائية بأمانة منطقة الرياض عدداً من الجولات الرقابية المنظمة والمستمرة بالإضافة إلى الحملات المفاجئة للأسواق والمراكز الكبرى.

وصرحت الدكتورة ليلى الهلالي المشرفة العامة على الوحدات النسائية بأن هذه الحملات تقام من قبل منسوبات الوحدة النسائية بشكل متكرر لوجود منشآت كبيرة تتطلب فريقاً من المراقبات وتنسيقاً مسبقاً =

كما يوضح الجدول أيضاً كثرة المتطوعات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، وأكثرهن يقمن بالاحتساب على المنكرات، وهذه النتيجة أخذتها عن طريق الملاحظة والمقابلة وهما أداتان للبحث إلا أنني لم ألتزم بهما في هذه الدراسة. ومما يستلزم التنبيه عليه هنا: أن أكثر المتطوعات بالدعوة والاحتساب يقمن بهذا العمل إذا صادفهن ما يدعو للدعوة أو الحسبة، أما العمل الدعوي أو الاحتسابي المنظم فنادر الحصول في الأسواق النسائية.

#### جدول رقم (٥)

توزيع عينة الدراسة من الداعيات والمحتسابات  
وفق وقت المشاركة في العمل الدعوي والاحتسابي



النسبة	العدد (٢٧)	التصنيف
٠%	٠	دائماً
٧%	٢	غالباً
٥٢%	١٤	أحياناً
٤١%	١١	نادراً

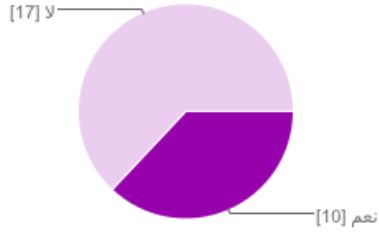
يبين الجدول رقم (٥) درجة مشاركة عينة الدراسة من القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، حيث بلغت أعلى نسبة لهن ٥٢% وذلك لمن تشارك أحياناً، أما من يشاركن نادراً فبلغت نسبتهن ٤١%، بينما وصلت نسبة من تشارك غالباً ٧%، ولم تسجل عينة الدراسة أية داعية أو محتسبة في الأسواق النسائية كانت مشاركتها على صفة الدوام.

مع جهات حكومية ذات علاقة تتعاون مع الوحدة النسائية، مثل طوارئ أمانة منطقة الرياض، وشرطة منطقة الرياض، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



## جدول رقم (٦)

توزيع عينة الدراسة من الداعيات والمحسبات  
وفق حضورهن للدورات التدريبية



النسبة	العدد	
٣٧٪	١٠	نعم
٦٣٪	١٧	لا

يوضح الجدول رقم (٦) إجابات عينة الدراسة من القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية عن السؤال المتعلق بحضور دورات في الدعوة والاحتساب، ونص السؤال كالآتي:

هل سبق لك حضور دورات في إعداد الداعيات أو المحسبات؟

فكانت إجابتهن: ٦٣٪ منهن لم يسبق لهن حضور دورات في الدعوة أو في الاحتساب، و ٣٧٪ منهن سبق لهن حضور هذه الدورات.

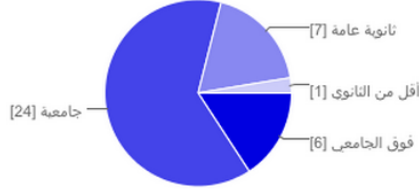
ثانياً: خصائص عينة الدراسة من المدعوات في الأسواق النسائية.

وقد ركزت هذه الخصائص على أمور ثلاثة أمور هي:

- المؤهل العلمي.
- درجة الذهاب إلى الأسواق النسائية.
- حضور الأنشطة الدعوية في الأسواق النسائية.

## جدول رقم (٧)

توزيع عينة الدراسة من المدعوات وفق المؤهل العلمي

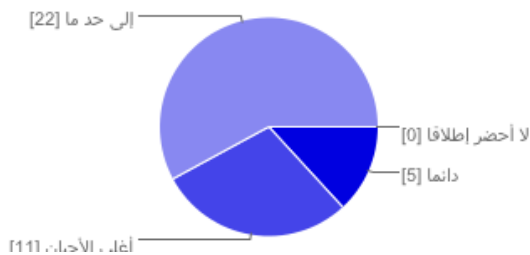


المؤهل العلمي	العدد (٣٨)	النسبة
فوق الجامعي	٦	١٦%
جامعية	٢٤	٦٣%
ثانوية عامة	٧	١٨%
أقل من الثانوي	١	٣%

يوضح الجدول رقم (٧) توزيع عينة الدراسة من المدعوات في الأسواق النسائية المغلقة وفق المؤهل العلمي، فكانت نسبة الجامعيات هي النسبة الأعلى حيث بلغت ٦٣٪، تليها نسبة حاملات الشهادة الثانوية حيث بلغت ١٨٪، ثم من يحملن الشهادات فوق الجامعية ١٦٪، ثم من مؤهلاتهن أقل من الثانوية حيث بلغت نسبتهن ٣٪.

## جدول رقم (٨)

توزيع عينة الدراسة من المدعوات وفق درجة ذهابهن للأسواق النسائية



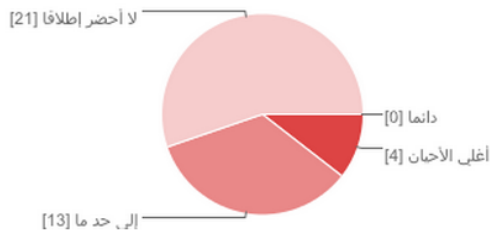
الدرجة	العدد (٣٨)	النسبة
دائماً	٥	١٣%
أغلب الأحيان	١١	٢٩%
إلى حد ما	٢٢	٥٨%
لا أحضر إطلاقاً	٠	٠%

يوضح الجدول رقم (٨) توزيع عينة الدراسة من المدعوات وفق درجة ذهابهن للأسواق النسائية.

وقد أظهرت عينة الدراسة أن نسبة ٥٨٪ حضورهن إلى الأسواق النسائية يكون إلى حد ما، بينما ٢٩٪ حضورهن يكون في أغلب الأحيان، أما من يحضرن دائماً فنسبتهن وصلت إلى ١٣٪.

#### جدول رقم (٩)

توزيع عينة الدراسة من المدعوات وفق حضورهن للأنشطة الدعوية



النسبة	العدد (٣٨)	التصنيف
٠٪	٠	دائماً
١١٪	٤	أغلب الأحيان
٣٤٪	١٣	إلى حد ما
٥٥٪	٢١	لا أحضر إطلاقاً

يبين الجدول رقم (٩) توزيع عينة الدراسة من المدعوات في الأسواق النسائية وفق حضورهن للأنشطة الدعوية، فعدم الحضور على الإطلاق هي النسبة الأعلى حيث بلغت ٥٥٪، ثم الحضور إلى حد ما هي النسبة التي تليها حيث بلغت ٣٤٪، وأما من يحضرن أغلب الأحيان فقد بلغت نسبتهن ١١٪، ولم يوجد في عينة الدراسة من تحضر الأنشطة الدعوية على صفة الدوام.

ثالثاً: خصائص عينة الدراسة من الخبراء الدعاة والمحتسبين الرسميين والمتطوعين وقد ركزت هذه الخصائص على الأمور الآتية:

تخصص الخير، ونوع العمل الذي يقوم هل هو دعوة فقط أو احتساب فقط، أو دعوة واحتساب، وعدد سنوات الخبرة في الدعوة والاحتساب، وصفة العمل أهو رسمي أم تطوعي، وصفة العمل الذي يقوم به الخير، ووقت المشاركة في العمل الدعوي والاحتسابي، وحضوره للدورات التدريبية.

#### جدول رقم (١٠)

توزيع عينة الدراسة من الخبراء وفق المؤهل العلمي

	النسبة	العدد (١٥)	
العلوم الشرعية	١٠٠%	١٥	
اللغة العربية	٠%	٠	
العلوم الاجتماعية	٠%	٠	
العلوم البحتة	٠%	٠	
اللغة الإنجليزية	٠%	٠	
الحاسب الآلي	٠%	٠	
Other	٠%	٠	
	٠%	٠	أخرى

يوضح الجدول رقم (١٠) توزيع عينة الدراسة وفق المؤهل العلمي للخير، فأظهرت هذه العينة أن العلوم الشرعية هي التخصص الوحيد لخبراء الدعوة والاحتساب، وهذا أمر طبيعي إذ من شروط الدعوة والاحتساب العلم الشرعي، ولن يكون الداعية أو المحتسب خبيراً فيهما إلا إذا تخصص في العلوم الشرعية.

## جدول رقم (١١)

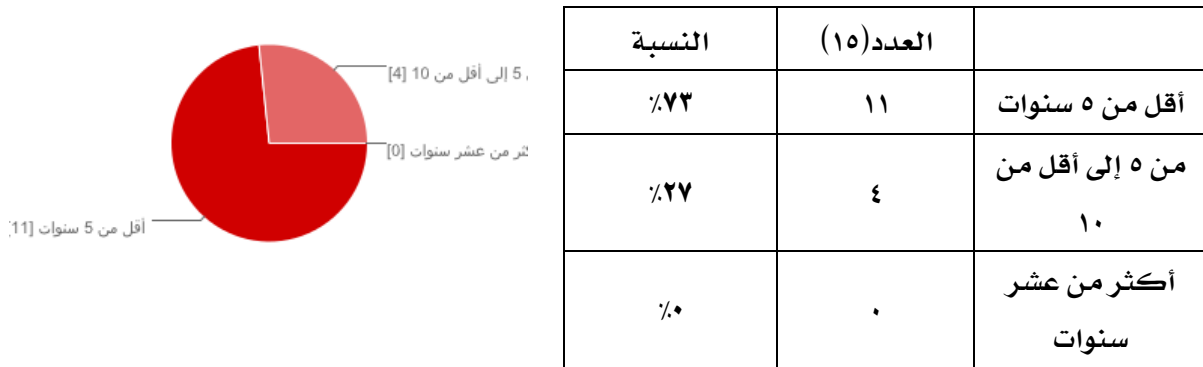
توزيع عينة الدراسة من الخبراء وفق نوع العمل الذي يقوم به



يوضح الجدول رقم (١١) توزيع عينة الدراسة من الخبراء وفق العمل الذي يقوم به، وقد ظهر أن كل الخبراء الذين شملتهم عينة الدراسة يقومون بالدعوة والاحتساب، وذلك للتقارب الكبير بين الدعوة والاحتساب، إذ غالب من يدعو يحتسب، والعكس صحيح فإن غالب من يحتسب يدعو ولو ببيان حكم الشرع فيما يحتسب فيه.

## جدول رقم (١٢)

توزيع عينة الدراسة من الخبراء وفق سنوات الخبرة



أظهر الجدول رقم (١٢) أن سنوات الخبرة لمن شملتهم عينة الدراسة من خبراء الدعوة والاحتساب لا تزيد عن عشر سنوات، ف ٢٧% منهم خبرته تبدأ

من خمس سنوات إلى أقل من عشر سنوات، و٧٣٪ منهم خبرته أقل من خمس سنوات.

وكم تمنيت أن تكون العينة شملت من خبرته تزيد على عشر سنين، ولكن لم يتيسر لمن وصلت له الاستبانة منهم أن يجيبوا عن الأسئلة التي فيها.

### جدول رقم (١٣)

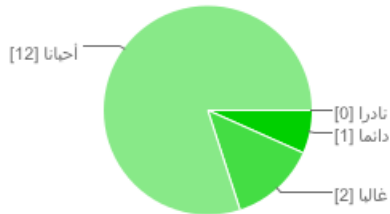
توزيع عينة الدراسة من الخبراء وفق صفة العمل

النسبة	العدد(١٥)	
٧٪	١	رسمي
٩٣٪	١٤	تطوعي

تبين من خلال الجدول رقم (١٣) أن ٩٣٪ من الخبراء الذين شملتهم عينة الدراسة يعملون في الدعوة والاحتساب تطوعاً، و٧٪ صفة عملهم رسمية.

### جدول رقم (١٤)

توزيع عينة الدراسة من الخبراء وفق المشاركة في العمل الدعوي



النسبة	العدد(١٥)	
٧٪	١	دائماً
١٣٪	٢	غالباً
٨٠٪	١٢	أحياناً
٠٪	٠	نادراً

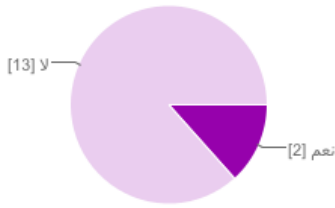
تبين من خلال الجدول رقم (١٤) أن من يعمل بالدعوة والاحتساب دائماً

من شملتهم عينة الدراسة ٧٪، بينما تصل نسبة من يعمل غالباً ١٣٪، والأكثر من حيث النسبة: من يعمل أحياناً، إذ بلغت نسبتهم ٨٠٪.

ومثل هذه النتيجة متوقعة حسب عينة الدراسة، إذ سبق في الجدول رقم (١٣) أن من يعمل بالدعوة والاحتساب بصفة رسمية ٧٪، والباقي هم من يعمل بصفة تطوعية؛ والمتطوع قد لا يباشر الدعوة والاحتساب بصفة دائمة كالرسمي.

#### جدول رقم (١٥)

توزيع عينة الدراسة من المدعوين وفق حضور الخبير للدورات



النسبة	العدد (١٥)	
١٣٪	٢	نعم
٨٧٪	١٣	لا

تبين من خلال الجدول رقم (١٥) أن ١٣٪ ممن شملتهم عينة الدراسة قد حضروا دورات تدريبية في الدعوة والاحتساب، بينما ٨٧٪ منهم لم يحضروا دورات تدريبية.

وأتوقع أن العينة لو كان فيها عدد أكثر من خبراء الدعوة والاحتساب الرسميين لكان نسبة حضور الدورات أكثر، إذ إن الجهات الرسمية التي تُعنى بالدعوة والحسبة تعقد دورات مستمرة لمنسوبيها في الدعوة والاحتساب.

## المطلب الثاني

## نتائج تساؤلات الدراسة

أولاً: نتائج تساؤلات الدراسة المطروحة في استبانة القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>.

تم طرح مجموعة من التساؤلات على القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية تمثلت في ستة محاور هي:

المحور الأول: صفات القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد تم ذكر مجموعة من الصفات الواجبة والمستحبة في الاستبانة، ثم طلب من القوائم بالدعوة والاحتساب الكشف عن حقيقة وجود تلك الصفات فيمن يقمن بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

المحور الثاني: واجبات القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

حيث ذكر في الاستبانة مجموعة من الواجبات وطلب ممن تجيب إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على ما ذكر من واجبات.

المحور الثالث: سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد تم طرح مجموعة من السمات ثم طلب ممن تجيب على الاستبانة الكشف

(١) تنبيه: تركت بعض عينة الدراسة من القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية بعض فقرات الاستبانة دون إجابة، وقد بينت في نتيجة كل فقرة تركت إجابتها عدد من لم تجب ونسبتهن.



عن حقيقة وجود هذه السمات في المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

المحور الرابع: موضوعات الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة.

حيث ذكر مجموعة من الموضوعات المتنوعة، وطلب ممن تجيب على الاستبانة إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على طرحها في الأسواق النسائية المغلقة ضمن الأنشطة الدعوية والاحتسابية.

المحور الخامس: أساليب الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد ذكر في الاستبانة مجموعة من الأساليب الدعوية والاحتسابية، وطلب ممن تجيب على الاستبانة إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على ما ذكر من أساليب.

المحور السادس: المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

تم طرح مجموعة من المعوقات وطلب ممن تجيب عن الاستبانة إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على كون ما ذكر معوقاً يعيق الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

وقد شارك في الإجابة عن الاستبانة سبع وعشرون داعية ومحتسبة، وسأذكر نتائج هذه التساؤلات عبر جداول مقرونة برسومات بيانية عامودية.

## المحور الأول:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

س: ما الصفات الموجودة في القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة؟

وقد ذكرت في الاستبانة عشر صفات أساسية محصورة في الصفات الظاهرة، أما الصفات الباطنة كالإخلاص والتقوى فلم أذكرها ضمن أسئلة وصف الواقع؛ لأن هذه الصفات لا يعلم حقيقة وجودها في الواقع إلا الله.

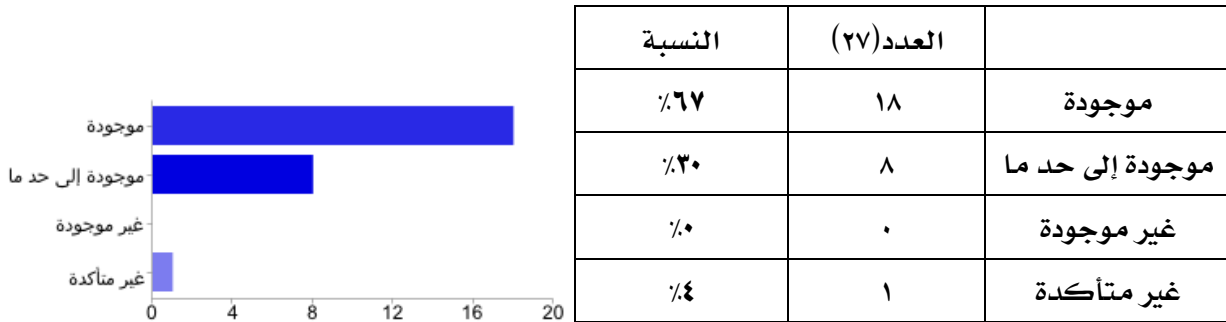
ثم ذكرت أربع إجابات مغلقة هي:

- موجودة.
- موجودة إلى حد ما.
- غير موجودة.
- غير متأكدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل صفة ذكرت في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

١ - صفة العلم بما تدعو إليه:

جدول رقم (١٦)



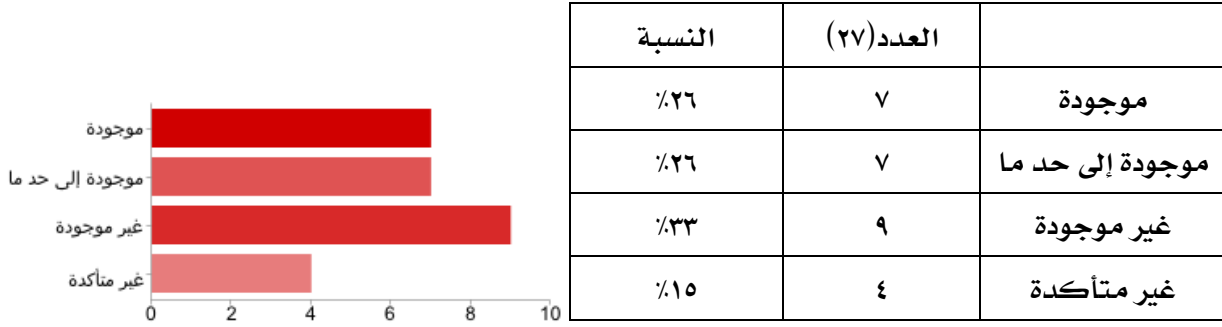
## ٢- العمل بما تدعو إليه:

جدول رقم (١٧)



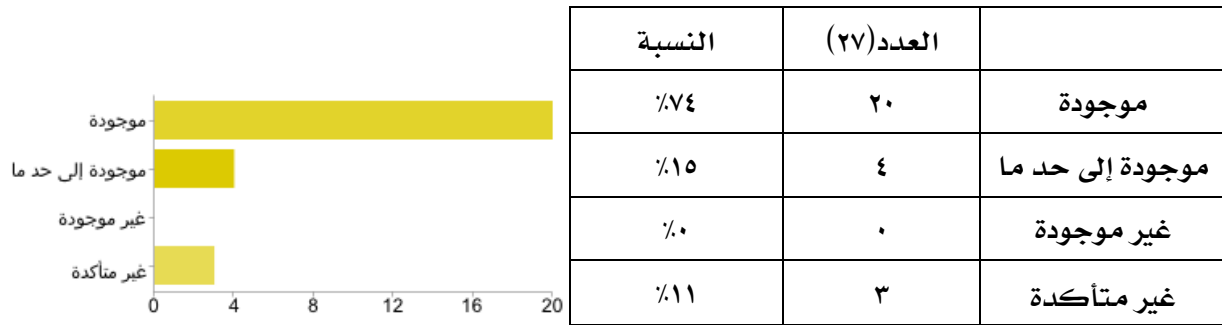
## ٣- معرفة واقع المدعوآت:

جدول رقم (١٨)



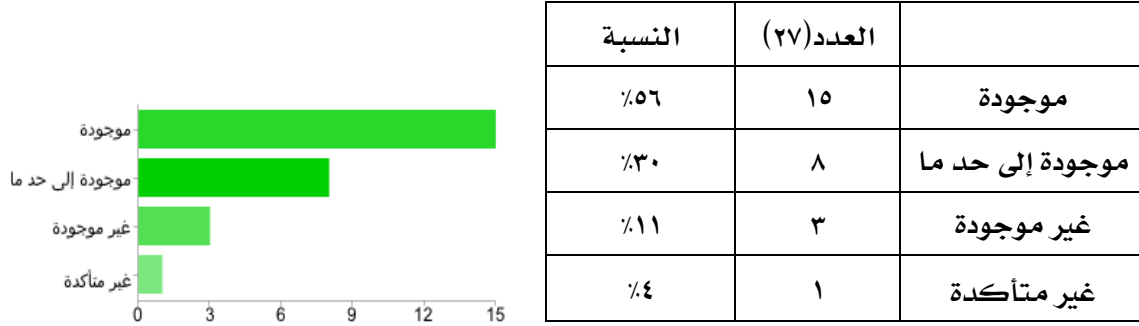
## ٤- صفة الصدق:

جدول رقم (١٩)



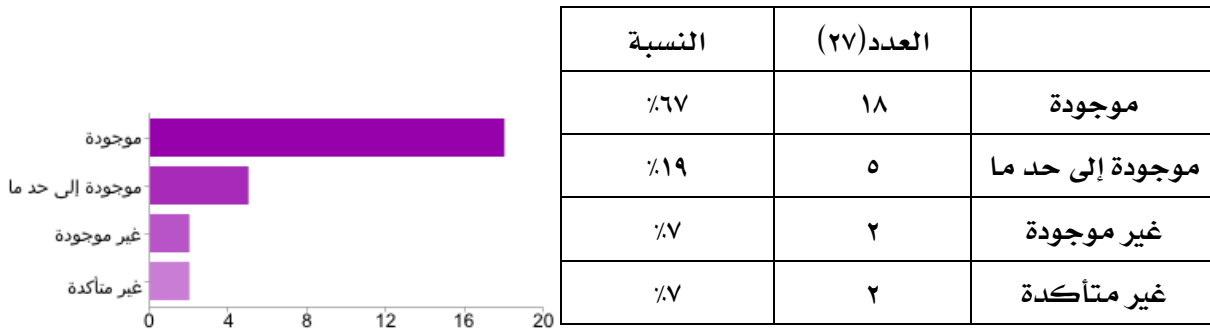
## ٥ - صفة الصبر:

جدول رقم (٢٠)



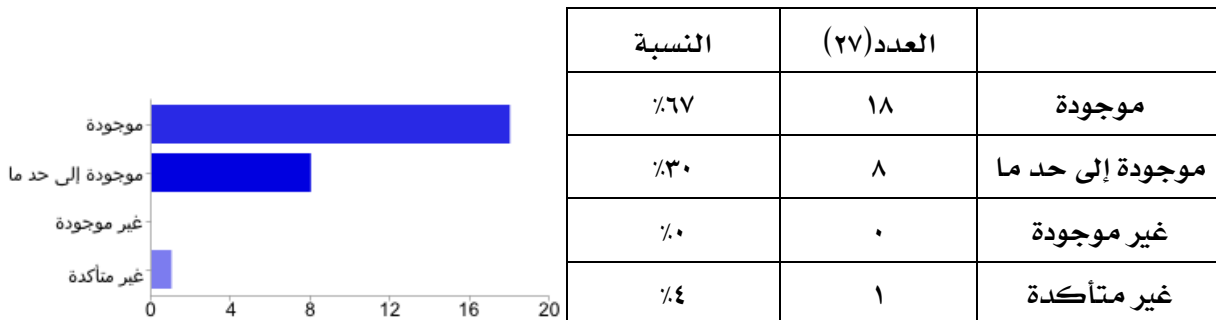
## ٦ - صفة الرفق واللين:

جدول رقم (٢١)



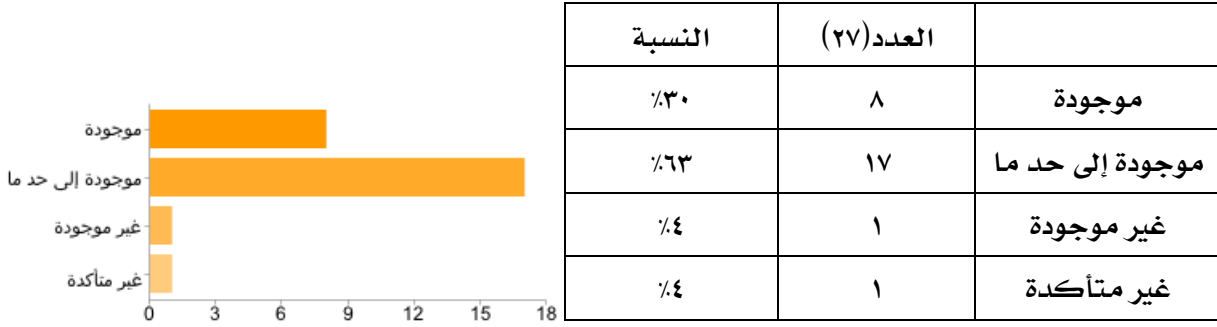
## ٧ - صفة التواضع:

جدول رقم (٢٢)



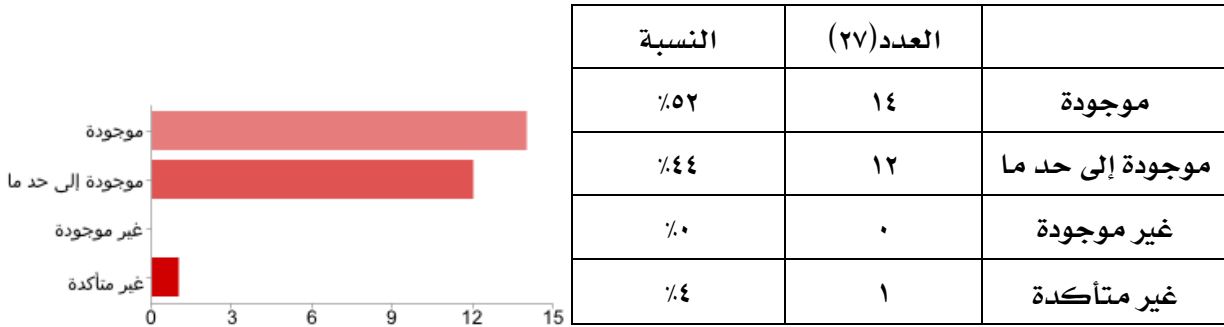
## ٨- صفة الأناة والتثبت:

جدول رقم (٢٣)



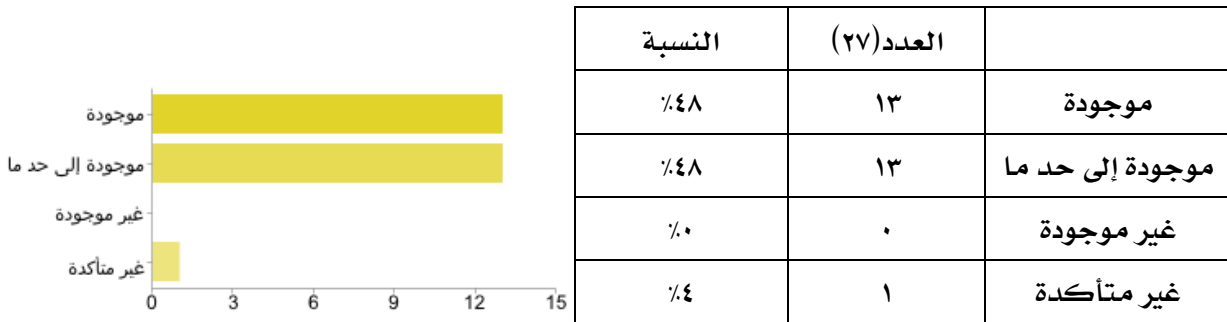
## ٩- صفة الرحمة والشفقة بالمدعوين:

جدول رقم (٢٤)



## ١٠- صفة الحرص على هداية المدعوات:

جدول رقم (٢٥)



ومن خلال هذه النتائج المعروضة في الجداول من ١٦ - ٢٥ في سؤال المحور الأول، يتبين أن صفة الصدق تحتل المرتبة الأولى في وجودها فيمن يقمن بالدعوة والمحسبة فيها، حسب استفتاء القائمتين بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، إذ بلغت نسبة الإجابة بأنها موجودة ٧٤٪، وأجاب ١٥٪ بأنها موجودة بجد ما، و ١١٪ بعدم تأكدهن.

ولم تجب أية داعية أو محتسبة بعدم وجود صفة الصدق بين الداعيات والمحتسبات في الأسواق النسائية المغلقة، وهذا مؤشر جيد على وجود صفة الصدق في القائمتين بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، وهي صفة من الصفات الأساسية التي يجب على الداعية والمحتسبة الاتصاف بها.

ثم تأتي بعد صفة الصدق في المرتبة صفات العلم، والرفق، والتواضع، إذ بلغت نسبة الإجابة بوجودها ٦٧٪.

وتأتي صفة الأناة والتثبت في المرتبة قبل الأخيرة في وجودها بين القائمتين بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة إذ بلغت نسبة الإجابة بوجودها ٣٠٪، وهي نسبة ضعيفة إلا أن الإجابة بوجودها إلى حد ما ترفع من هذه النسبة إذ أجاب ٦٣٪ بذلك.

وأقل الصفات وجوداً حسب إجابات عينة الدراسة من القائمتين بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة هي صفة: معرفة واقع المدعوات، حيث أجاب ٢٦٪ بوجودها، وأجاب بعدم وجودها ٣٣٪.

## المحور الثاني:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

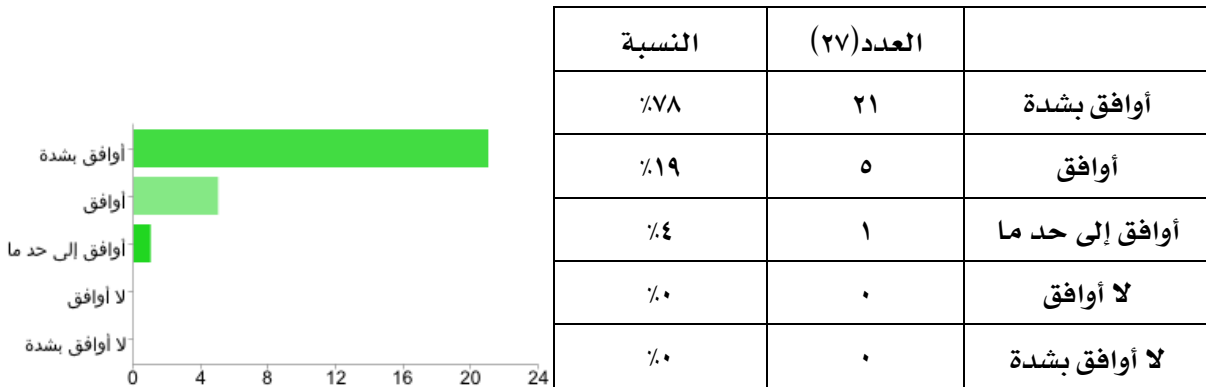
يجب على القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة فعل ما يأتي؟ ثم ذكرت أربعة عشر واجباً، وذكرت لكل واجب خمس إجابات مغلقة هي كالآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل واجب حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

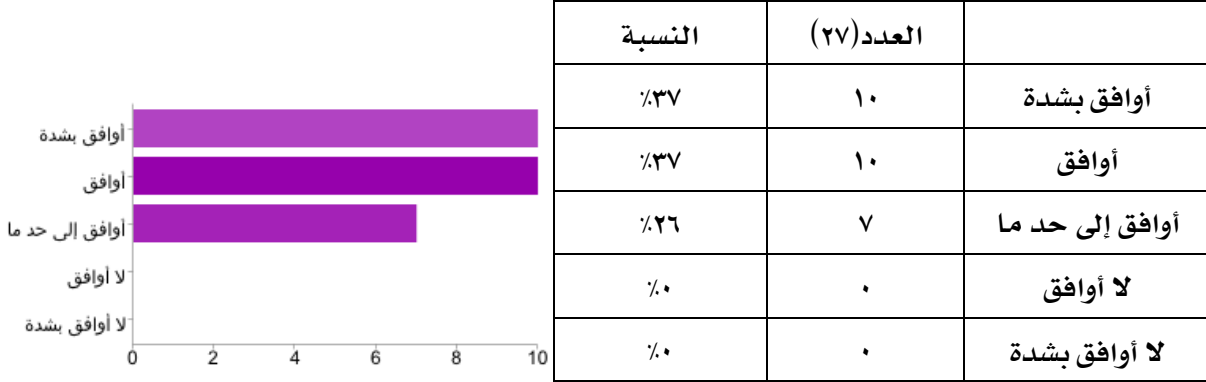
### ١- تبليغ الدعوة:

جدول رقم (٢٦)



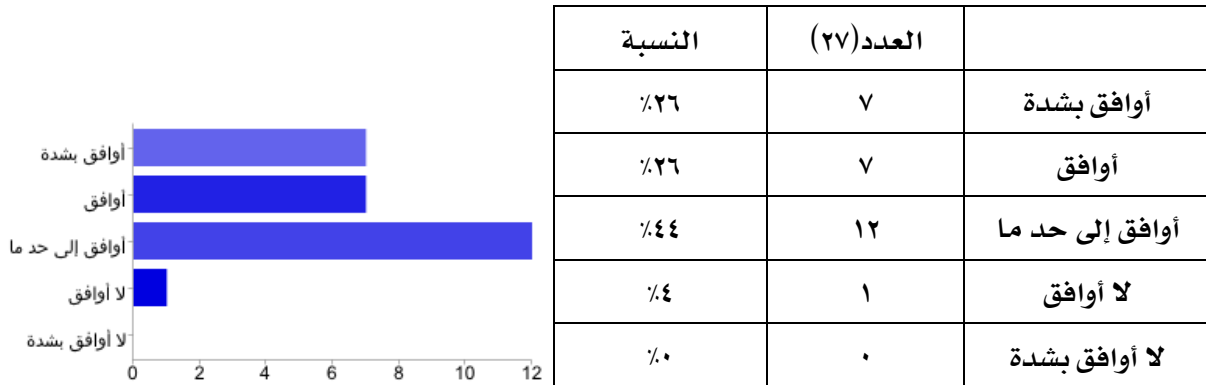
## ٢- التخطيط السليم للدعوة

جدول رقم (٢٧)



## ٣- التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها.

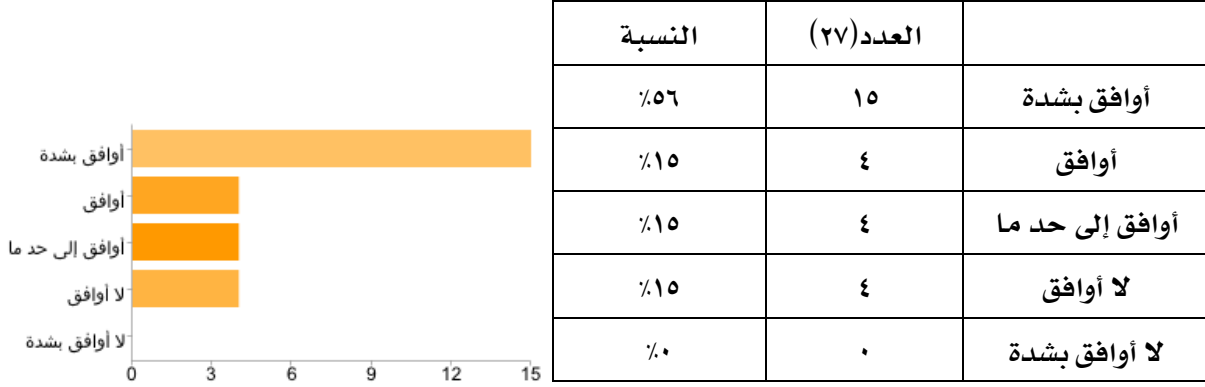
جدول رقم (٢٨)





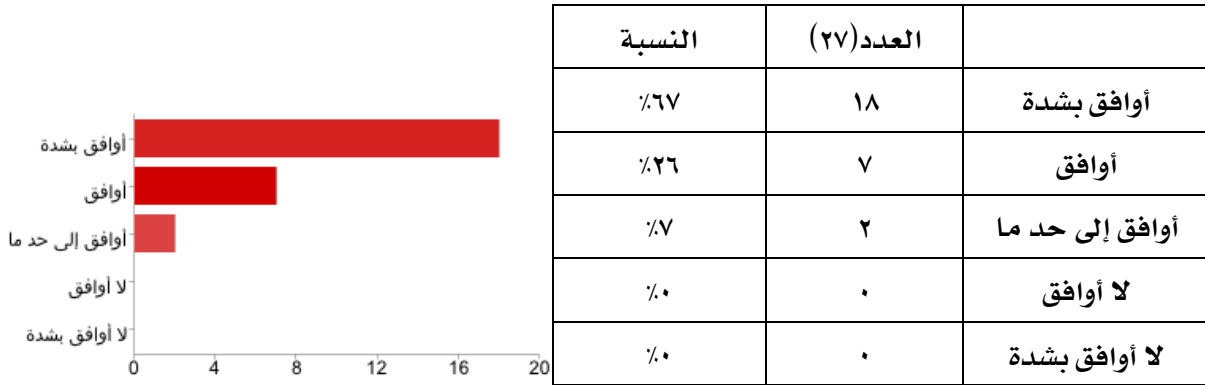
## ٤ - مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق

جدول رقم (٢٩)



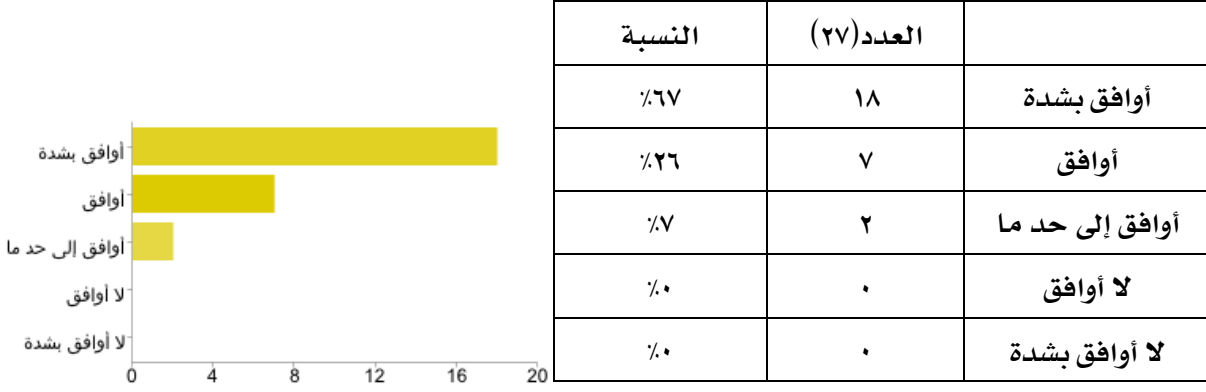
## ٥ - اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات

جدول رقم (٣٠)



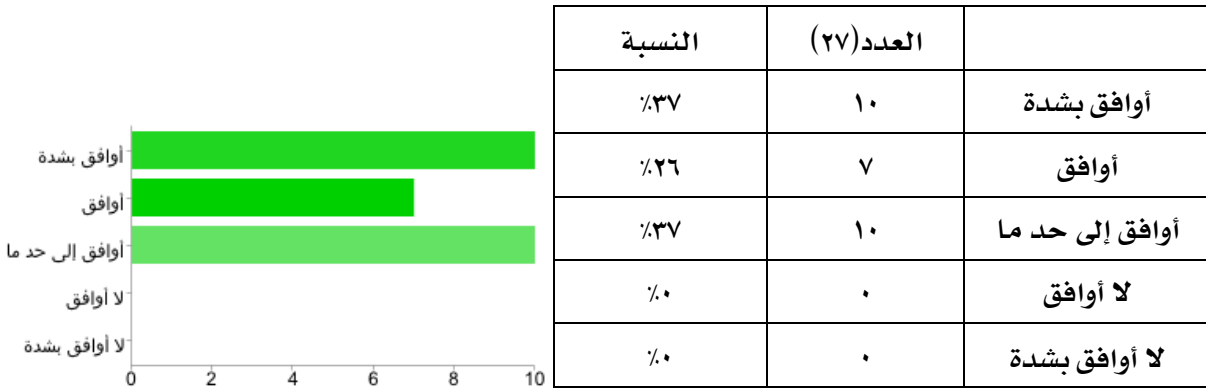
## ٦- اختيار الوسائل المناسبة للمدعوات

جدول رقم (٣١)



## ٧- إحسان التواصل مع المدعوات

جدول رقم (٣٢)



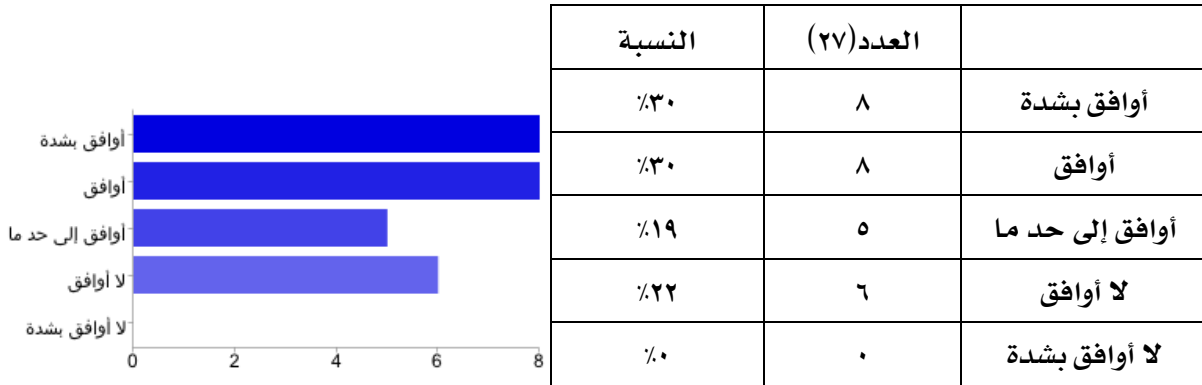
## ٨ - القيام بالاحتساب على المنكرات

جدول رقم (٣٣)



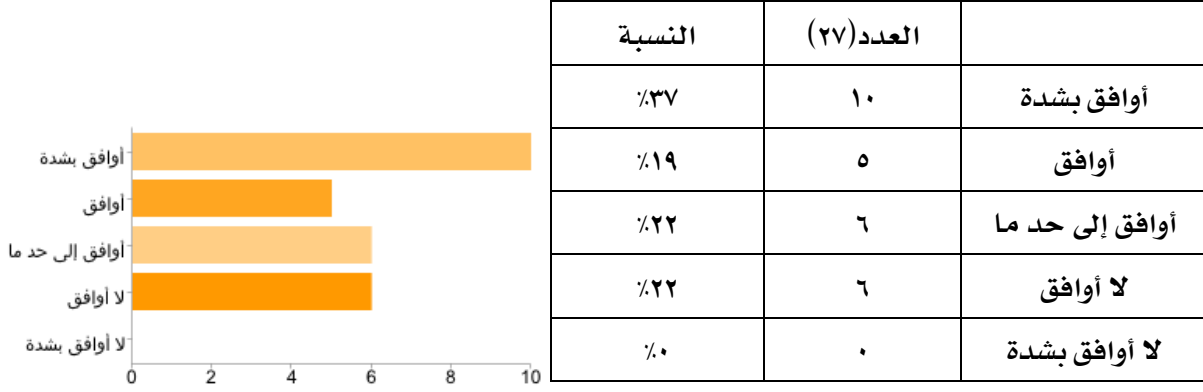
## ٩ - معرفة المقاصد الشرعية للحسبة

جدول رقم (٣٤)



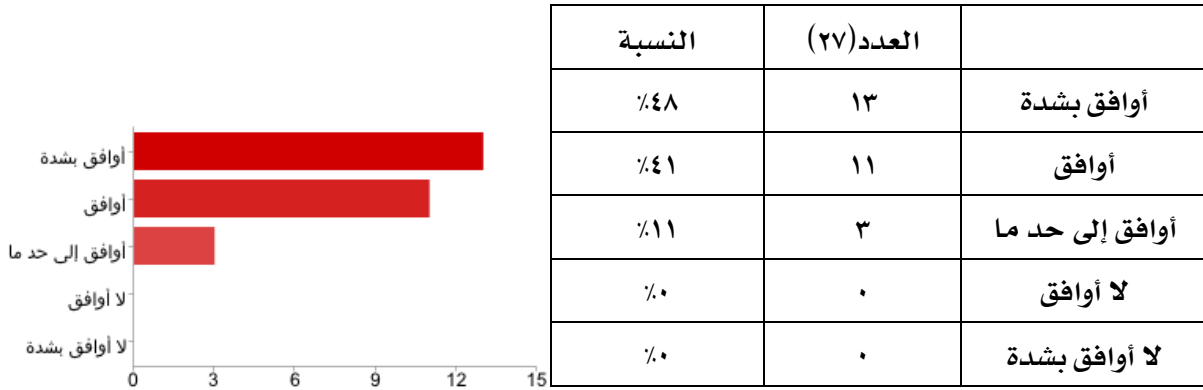
## ١٠ - معرفة القواعد الشرعية للحسبة

جدول رقم (٣٥)



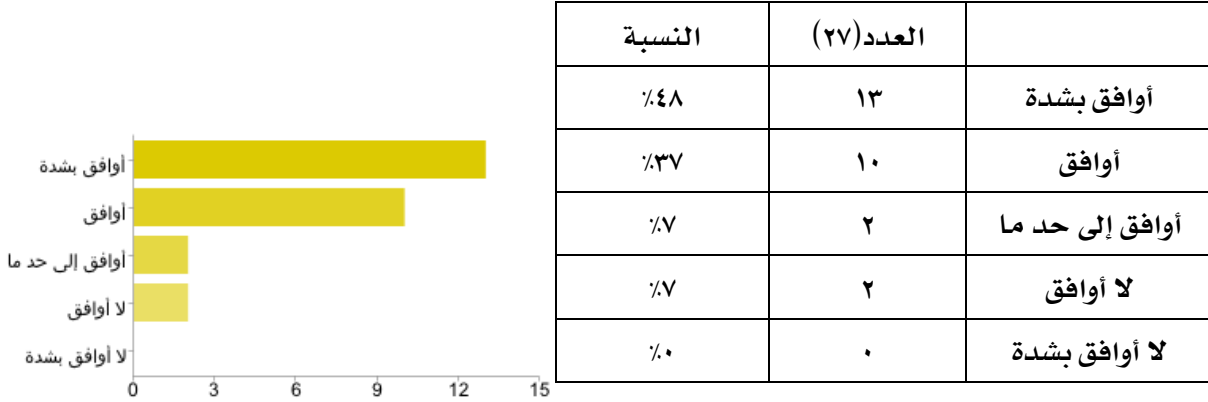
## ١١ - العمل على تطوير أساليب ووسائل الاحتساب

جدول رقم (٣٦)



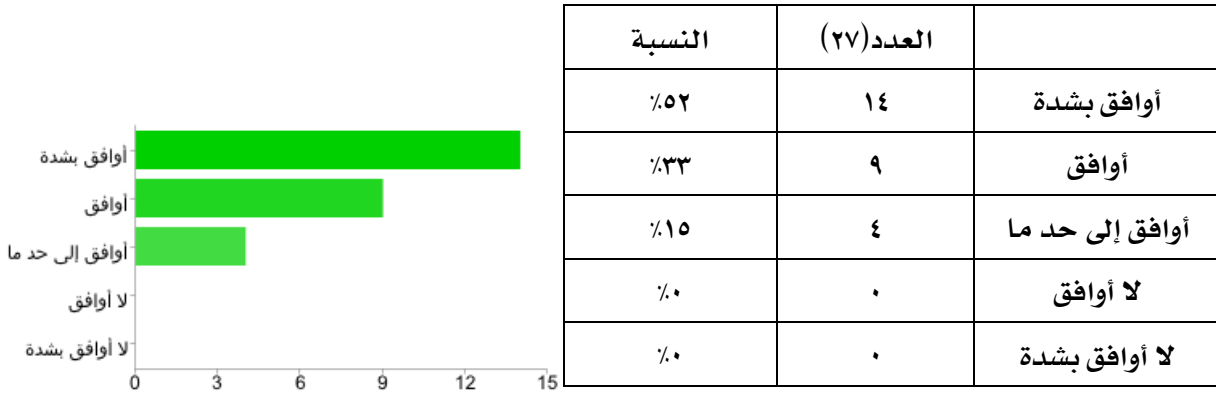
## ١٢ - سلوك سبيل التدرج في الدعوة والاحتساب

جدول رقم (٣٧)



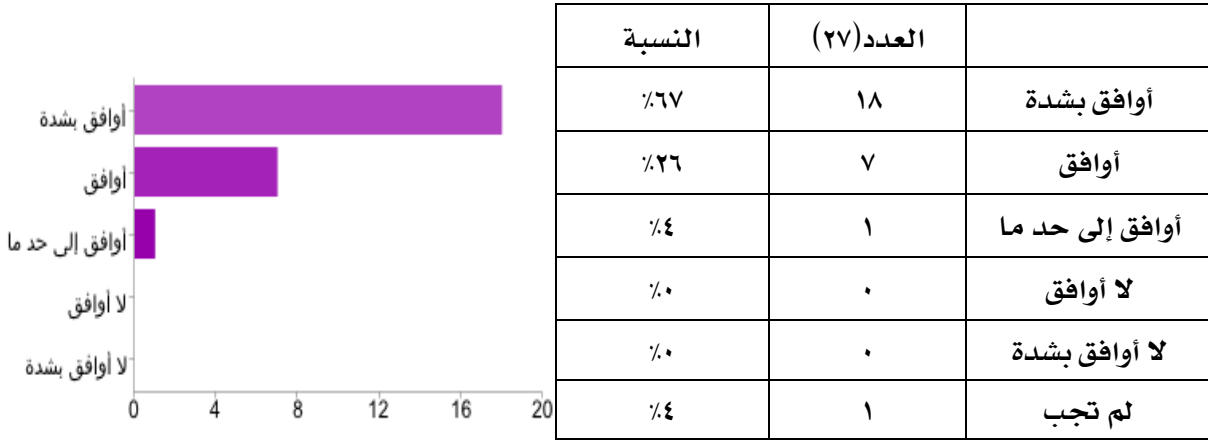
## ١٣ - الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس

جدول رقم (٣٨)



## ١٤ - الالتزام بالأخلاق الإسلامية

جدول رقم (٣٩)



وعند النظر والتأمل في نتائج إجابات فقرات المحور الثاني والتي تمثل كل فقرة منها واجباً من الوجبات المطروحة في الاستبانة والتي تم عرضها في الجداول من ٢٦ - ٣٩، نلاحظ أن واجب تبليغ الدعوة احتل المرتبة الأولى حيث بلغت نسبة الإجابة بموافق بشدة ٧٨٪، و ١٩٪ بموافق، و ٤٪ بموافق إلى حد ما.

ثم تأتي الواجبات الآتية: اختيار الأساليب والوسائل المناسبة، والقيام بالاحتساب على المنكرات، والالتزام بالأخلاق الإسلامية في المرتبة الثانية إذ بلغت نسبة الإجابة بموافق بشدة ٦٧٪.

ويأتي بعدها مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق حيث بلغت نسبة من أجاب بموافق بشدة ٥٦٪.

وهكذا تأخذ الواجبات الأخرى في التنازل في النسب تدريجياً كما هو واضح في الجداول والرسومات البيانية المتعلقة بفقرات سؤال هذا المحور، إلى أن تصل أقل نسبة في الإجابة بموافق بشدة على الواجبات المطروحة في الاستبانة إلى ٢٦٪ وقد كان ذلك في الإجابة على واجب: التعرف على الأسواق النسائية، وجاءت نسبة من أجاب بموافق ٢٦٪ كذلك، بينما أجاب بموافق إلى حد ما على ٤٤٪.

### المحور الثالث:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

وضّحي من خلال قيامك بالدعوة والاحتساب سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية؟

ثم ذكرت ست عشرة سمة، وذكرت لكل سمة أربع إجابات مغلقة:

- موجودة.

- موجودة إلى حد ما.

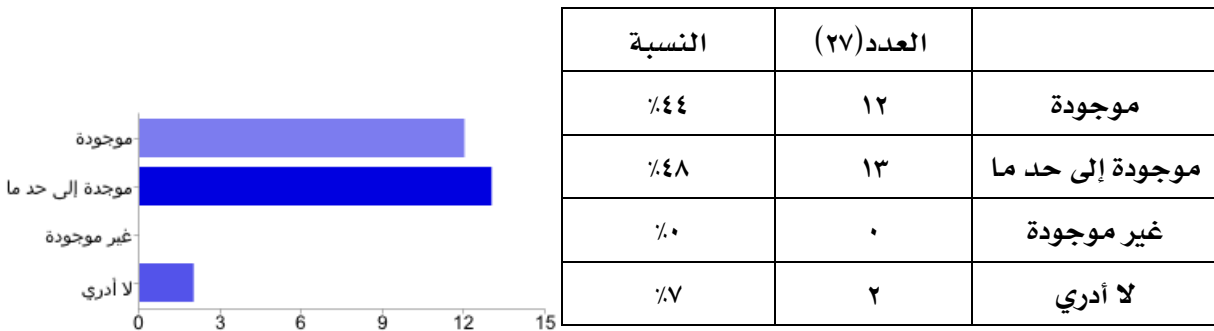
- غير موجودة.

- لا أدري.

وهذه هي نتائج إجابة كل سمة حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

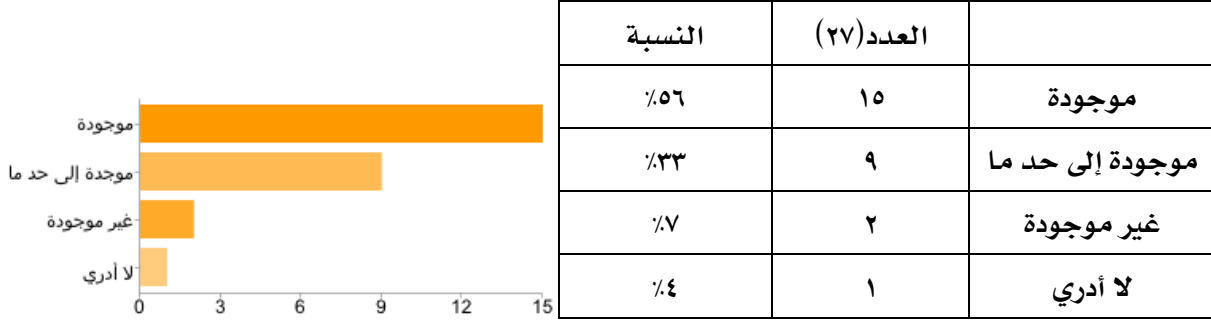
#### ١- محتشمات

جدول رقم (٤٠)



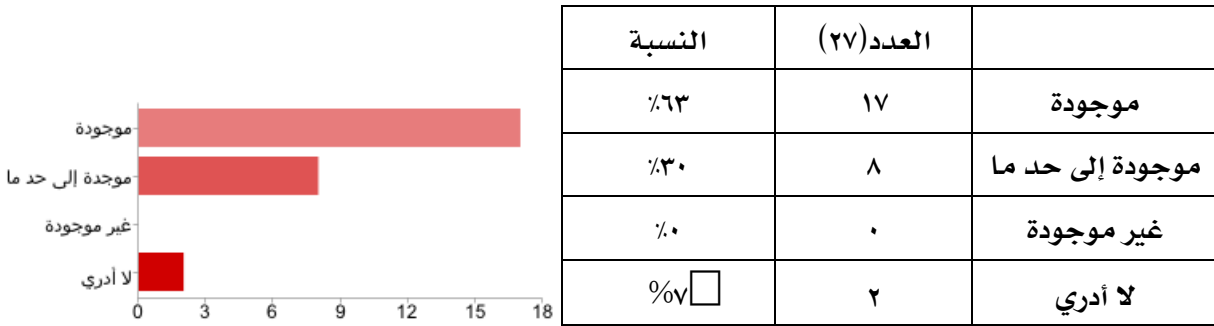
## ٢- غير محتشمات

جدول رقم (٤١)



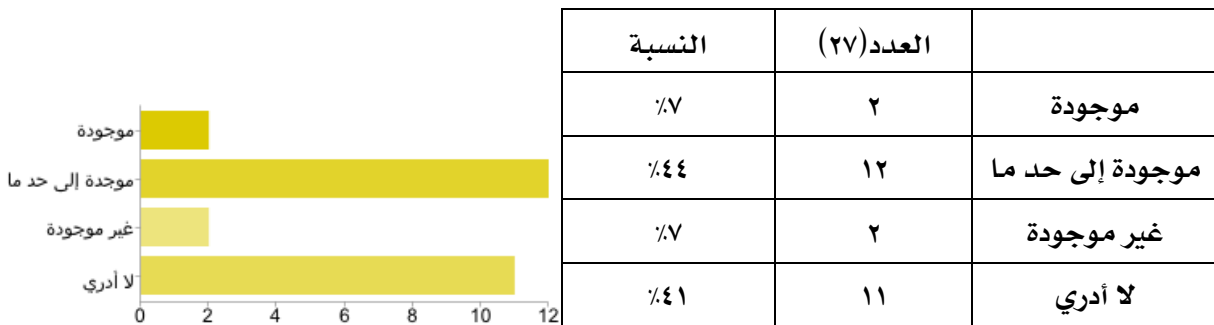
## ٣- متعلمات

جدول رقم (٤٢)



## ٤- غير متعلمات

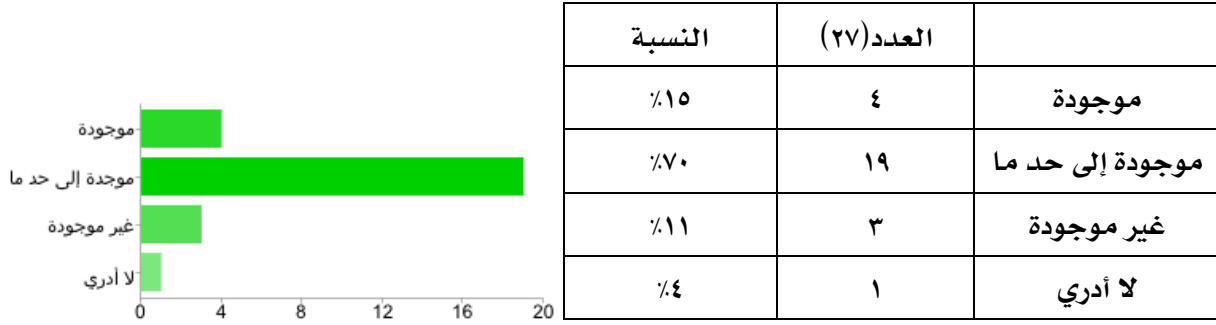
جدول رقم (٤٣)





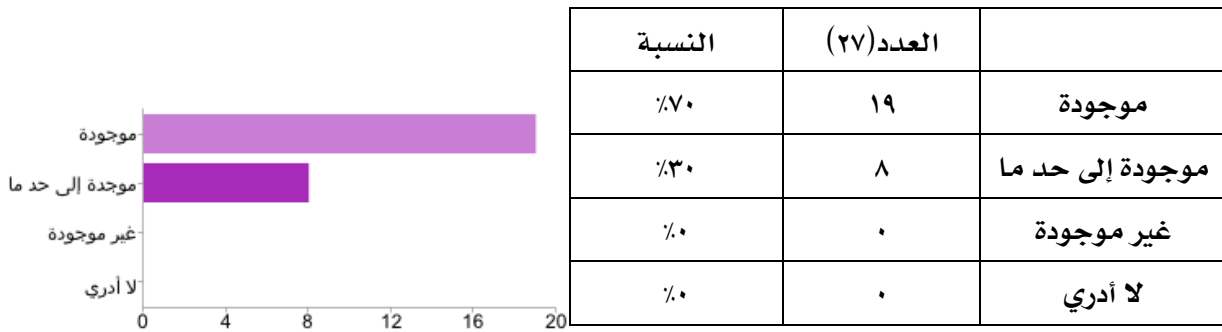
## ٥ - كبيرات في السن

جدول رقم (٤٤)



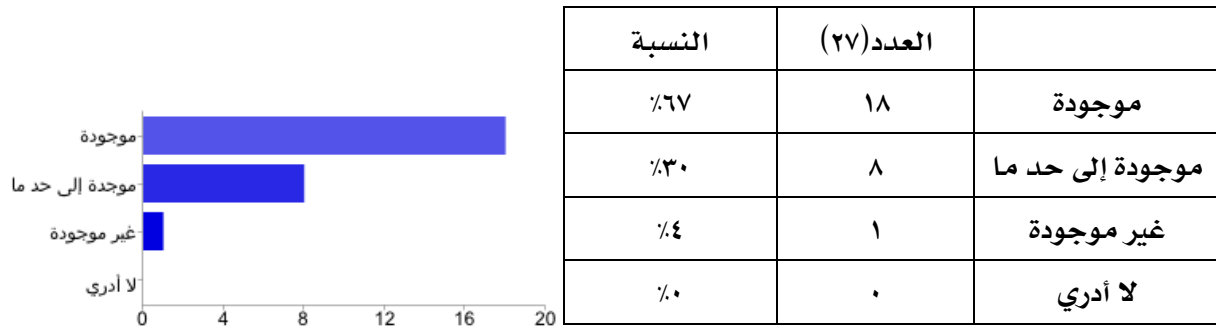
## ٦ - متوسطات في العمر

جدول رقم (٤٥)



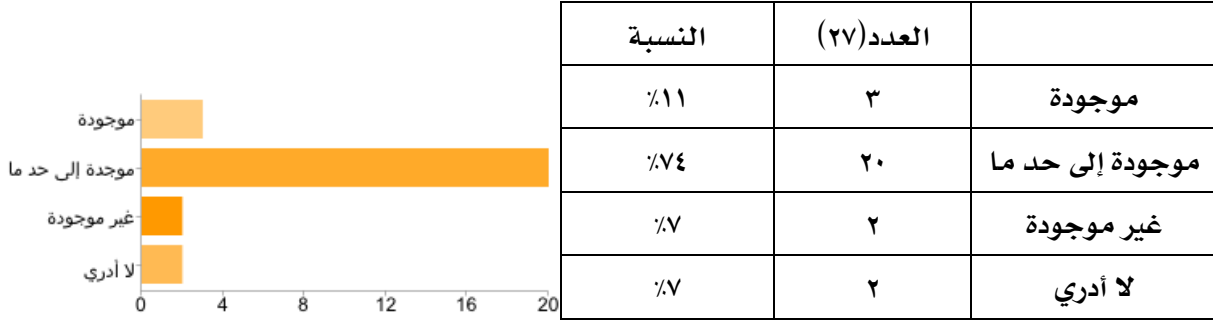
## ٧ - صغيرات

جدول رقم (٤٦)



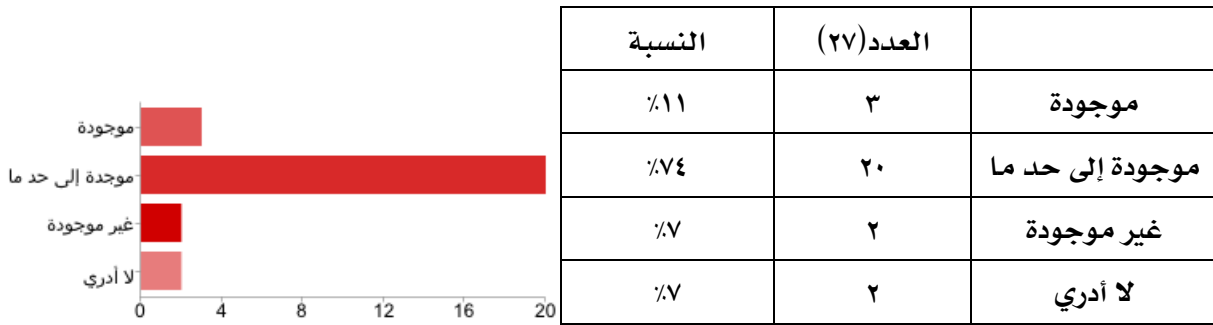
## ٨- متقبلات للدعوة

جدول رقم (٤٧)



## ٩- مستجيبات عند الإنكار عليهن

جدول رقم (٤٨)



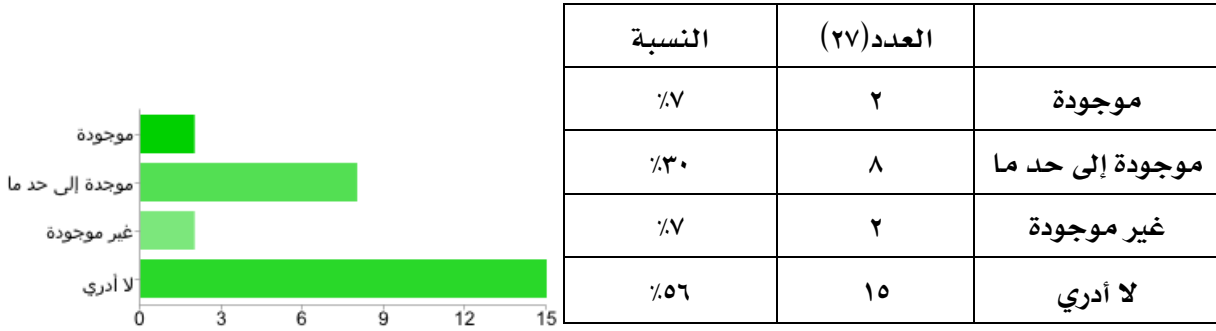
## ١٠- مسلمات

جدول رقم (٤٩)



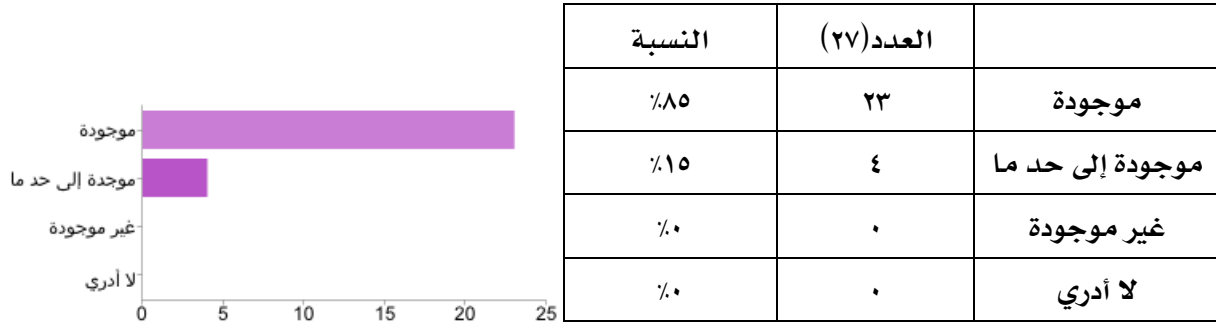
## ١١ - غير مسلمات

جدول رقم (٥٠)



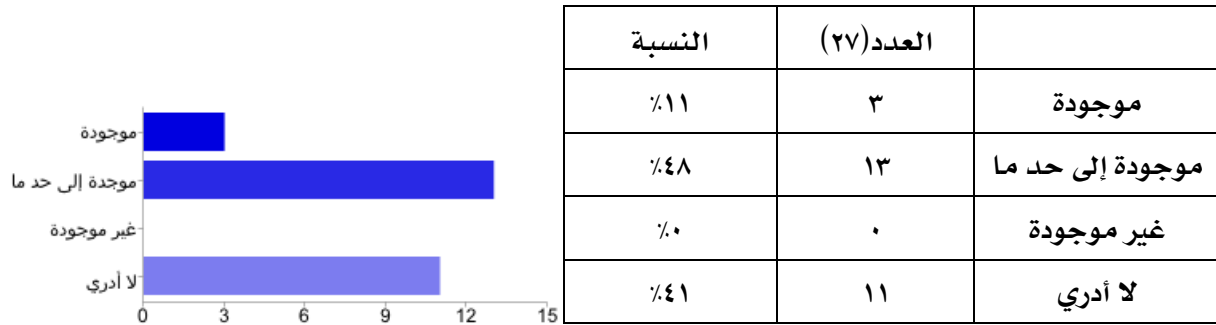
## ١٢ - ناطقات بالعربية

جدول رقم (٥١)



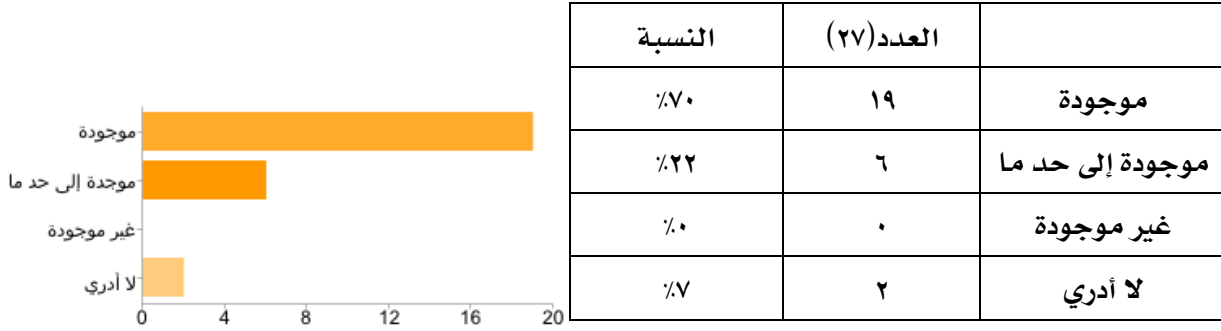
## ١٣ - غير ناطقات بالعربية

جدول رقم (٥٢)



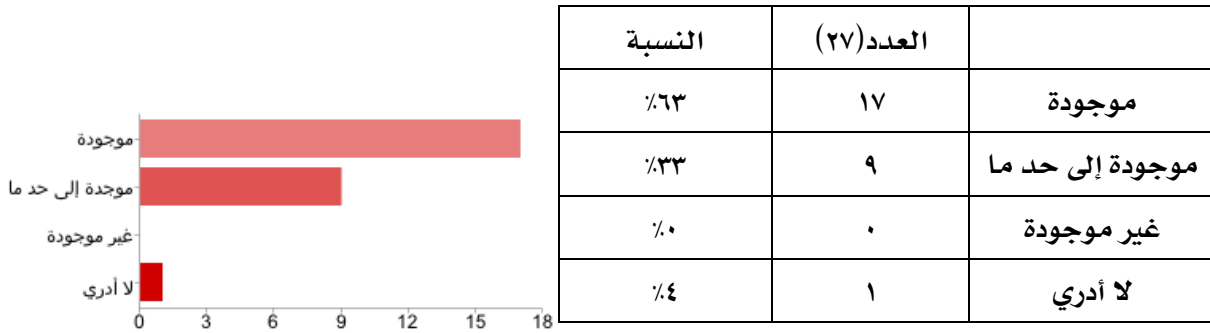
## ١٤ - متزوجات

جدول رقم (٥٣)



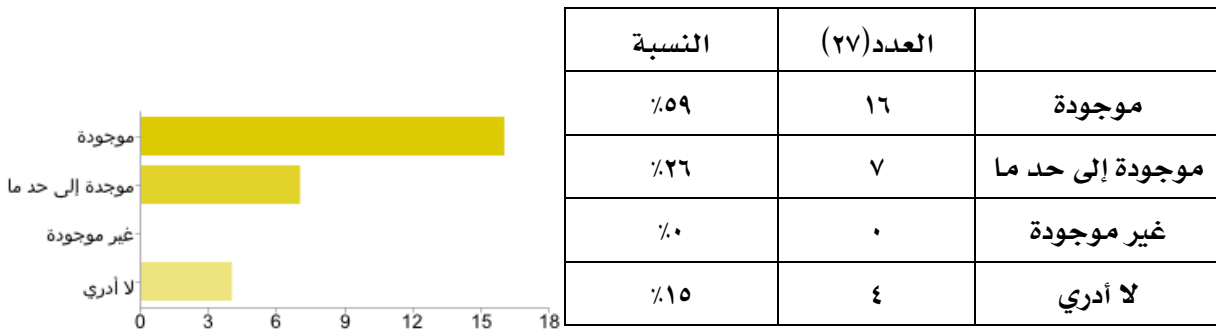
## ١٥ - مصطحات لأطفالهن

جدول رقم (٥٤)



## ١٦ - غير متزوجات

جدول رقم (٥٥)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات هذا المحور والتي تمثل كل فقرة منها سمة من السمات المطروحة في الاستبانة للمتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٤٠-٥٥، نلاحظ أن سمة الإسلام هي السمة الأعلى وجوداً في المرتادات للأسواق النسائية المغلقة؛ إذ بلغت نسبة هذه السمة ٨٩٪، ولا غرو في ذلك فالبلد بلد الإسلام وقبلة المسلمين، ولا يعني هذا عدم وجود غير مسلمات في الأسواق إذ أجابت ٧٪ من عينة الدراسة بوجود غير مسلمات في هذه الأسواق.

وبلغت نسبة الناطقات بالعربية ٨٥٪، وأجاب ١١٪ من عينة الدراسة بوجود غير ناطقات بالعربية، ومن الملاحظ أن نسبة غير المحتشمات أكثر من نسبة المحتشمات، إذا بلغت نسبة من أجاب بوجود غير المحتشمات ٥٦٪، أما نسبة المحتشمات فبلغت ٤٤٪.

ومن الملاحظ أن جُلَّ المتعرضات للدعوة في الأسواق النسائية من المتعلمات؛ إذ بلغت نسبتهن حسب إجابة عينة الدراسة ٦٣٪، وأغلبهن كذلك من المتوسطات في العمر إذ بلغت نسبة من أجاب بوجود هذه السمة ٧٠٪، ويوجد حسب إجابة عينة الدراسة صغيرات في العمر حيث أجاب ٦٧٪ بوجود هذه السمة، بينما تقل نسبة سمة كبيرات السن إذ بلغت ١٥٪، كما أجاب ٦٣٪ من عينة الدراسة بأن مرتادات الأسواق النسائية المغلقة يصطحبن معهن أطفالهن.

والذي يلفت الانتباه أن ١١٪ فقط هن المتقبلات للدعوة ومستجيبات عند الإنكار عليهن.

## المحور الرابع:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

الموضوعات التي ينبغي أن تطرح على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة هي: ثم ذكرت أحد عشر موضوعاً، وذكرت لكل موضوع خمس إجابات مغلقة، كانت على النحو الآتي:

- أوافق بشدة.

- أوافق.

- أوافق إلى حد ما.

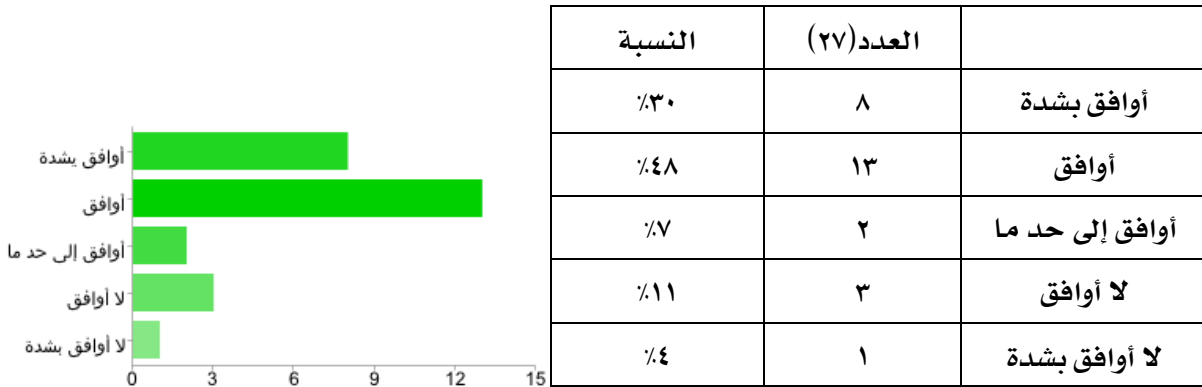
- لا أوافق.

- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل موضوع طُرح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

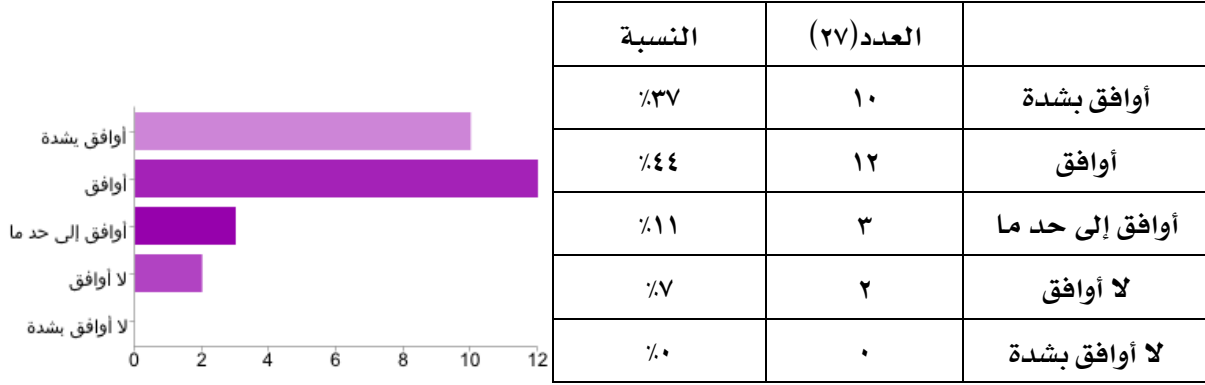
١- موضوعات في العقيدة: كأركان الإيمان، وأنواع التوحيد...

جدول رقم (٥٦)



## ٢- أحكام العبادات

جدول رقم (٥٧)



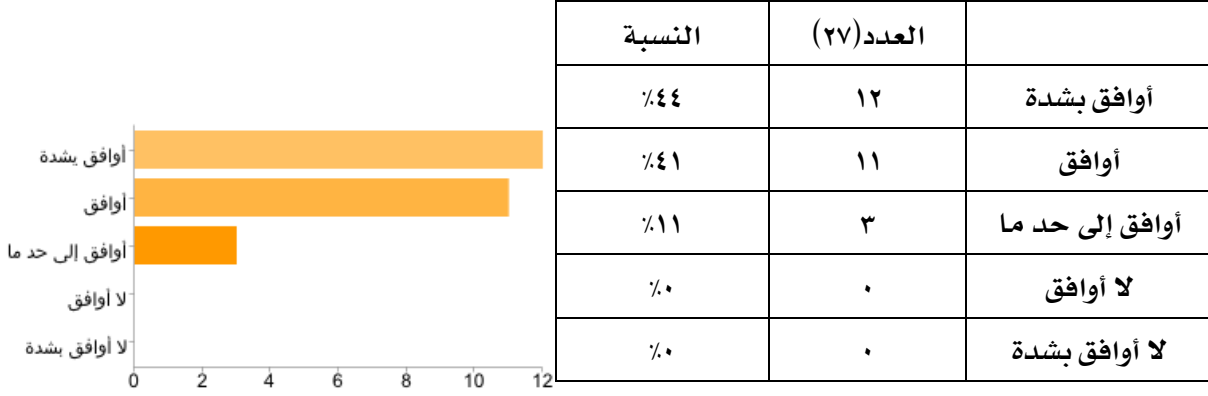
## ٣- أحكام المعاملات المالية

جدول رقم (٥٨)



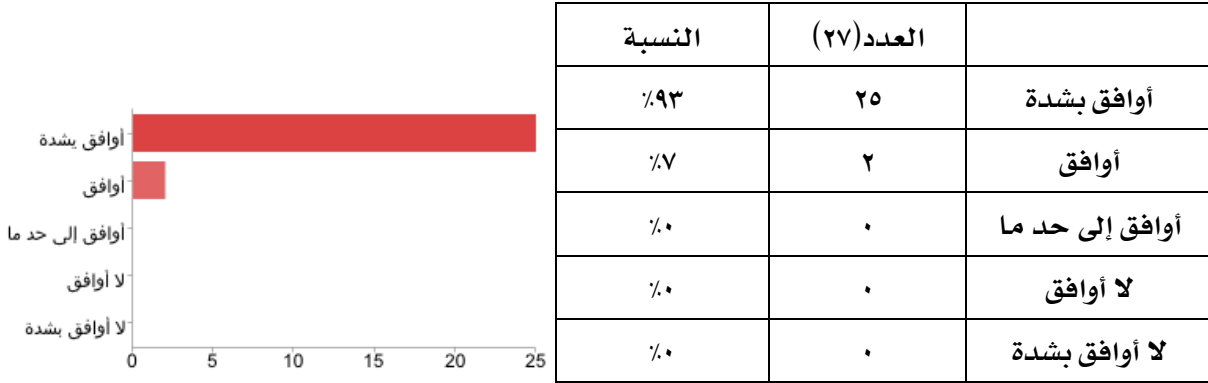
## ٤ - أحكام فقه الأسرة

جدول رقم (٥٩)



## ٥ - قضايا تهم المرأة، كالحجاب، الاختلاط، قيادة المرأة للسيارة...

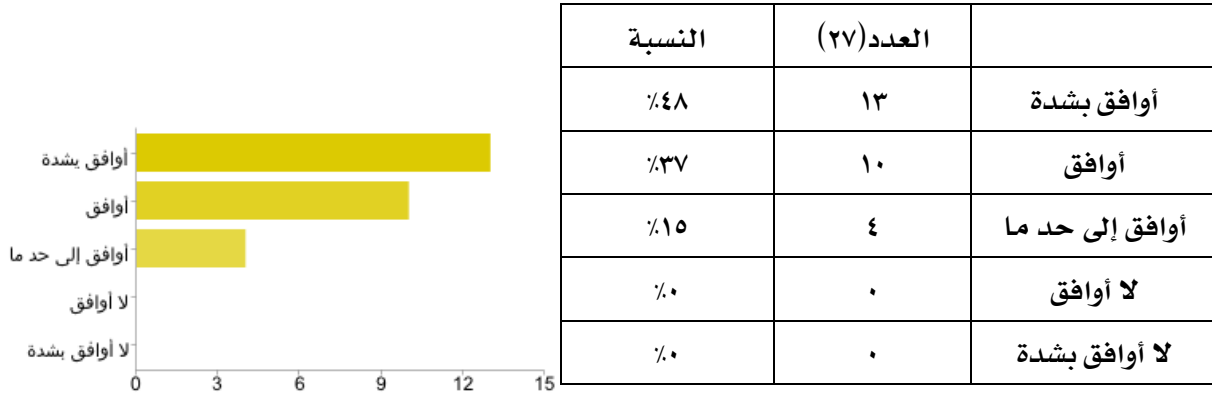
جدول رقم (٦٠)





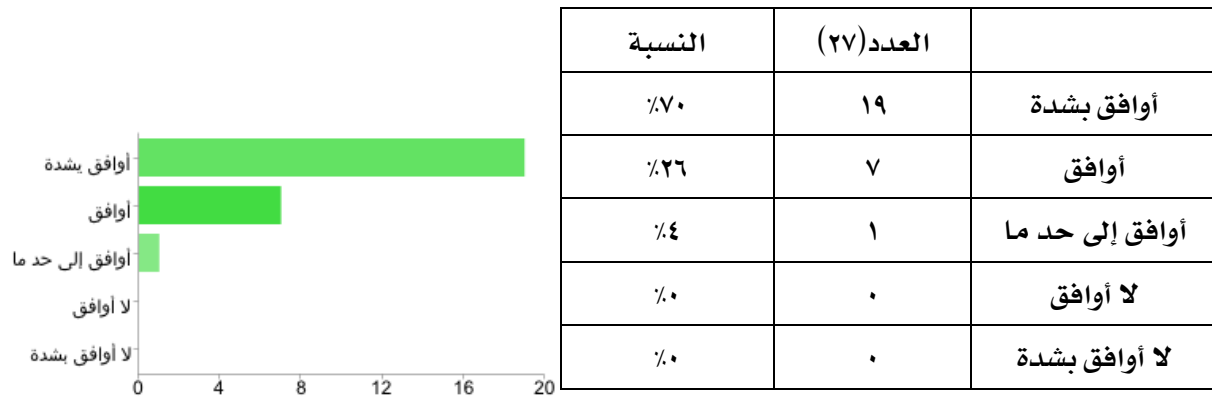
## ٦ - موضوعات في السيرة النبوية

جدول رقم (٦١)



## ٧ - الدعوة للأخلاق الإسلامية

جدول رقم (٦٢)



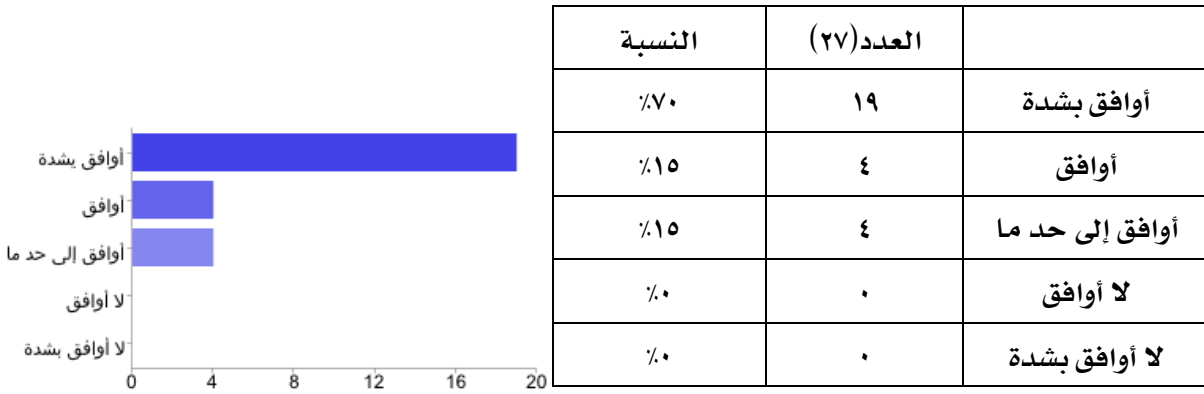
## ٨ - المواعظ والرقائق

جدول رقم (٦٣)



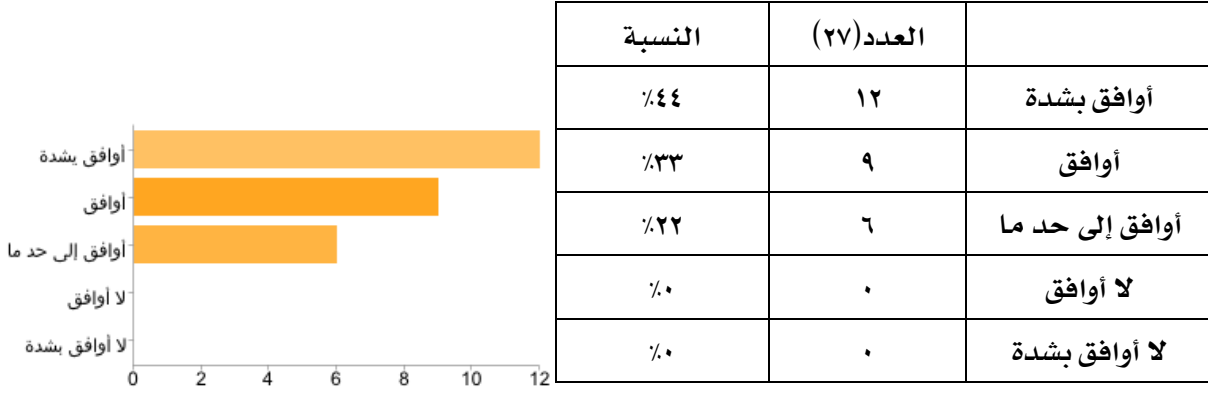
## ٩ - الحقوق الواجبة: كحق الله، وحق الوالدين، وحقوق الزوجين...

جدول رقم (٦٤)



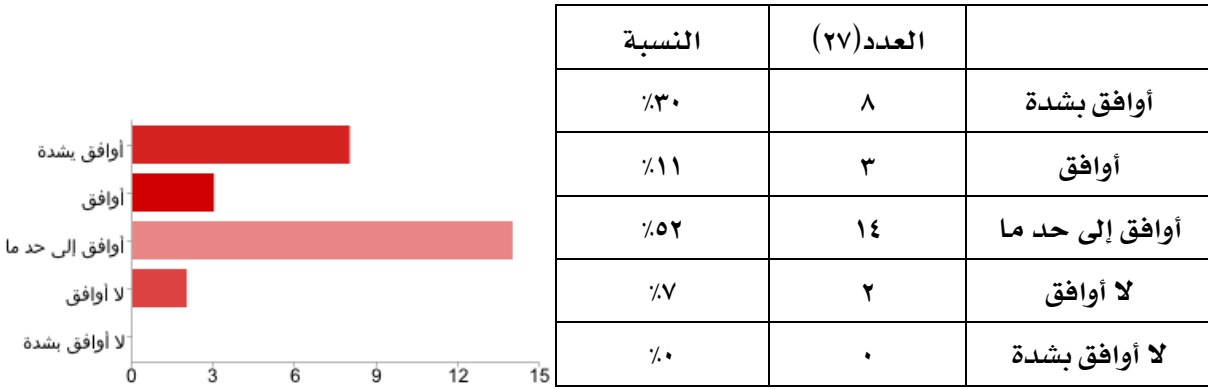
## ١٠ - موضوعات تربوية

جدول رقم (٦٥)



## ١١ - قضايا المسلمين المعاصرة

جدول رقم (٦٦)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات هذا المحور والتي تمثل كل فقرة منها موضوعاً من الموضوعات المقترحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٥٦-٦٦، نلاحظ أن الموضوع الذي احتل المرتبة الأولى حسب إجابة عينة الدراسة هو: قضايا تَهْمُ المرأة، إذ بلغت نسبة من رأت طرح هذا الموضوع والموافقة عليه بشدة ٩٣٪.

ويأتي بعده في المرتبة الدعوة للأخلاق الإسلامية حيث بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) ٧٠٪، و(بموافق) ٢٦٪، و(بموافق إلى حد ما) ٤٪.

ثم موضوع الحقوق الواجبة، حيث بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) ٧٠٪، و(بموافق) ١٥٪، و(بموافق إلى حد ما) ١٥٪ كذلك.

ثم تأخذ الموضوعات الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لموضوع: أحكام المعاملات المالية، إذ بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) ١١٪، ومثلها في النسبة من أجابت (بموافق)، و(إلى حد ما) ٢٦٪، بينما رأت ٤٨٪ (عدم الموافقة) على طرح هذا الموضوع، و٤٪ (عدم الموافقة بشدة).

## المحور الخامس:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

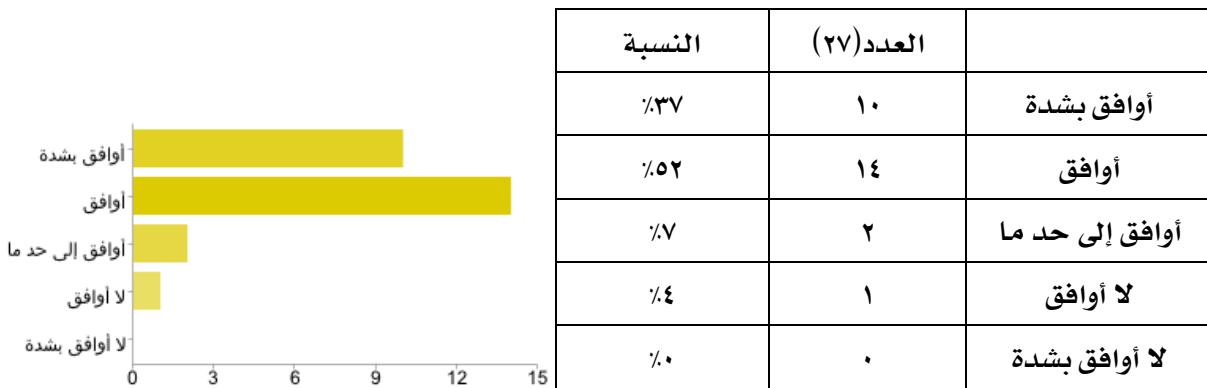
أساليب الدعوة والاحتساب التي ينبغي أن تستخدم في الأسواق النسائية المغلقة هي: ثم ذكرت ستة عشر أسلوباً، وذكرت لكل أسلوب خمس إجابات مغلقة، كانت على النحو الآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل أسلوب طُرح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

### ١ - القدوة

جدول رقم (٦٧)



## ٢- الحوار والمجادلة والمناظرة

جدول رقم (٦٨)



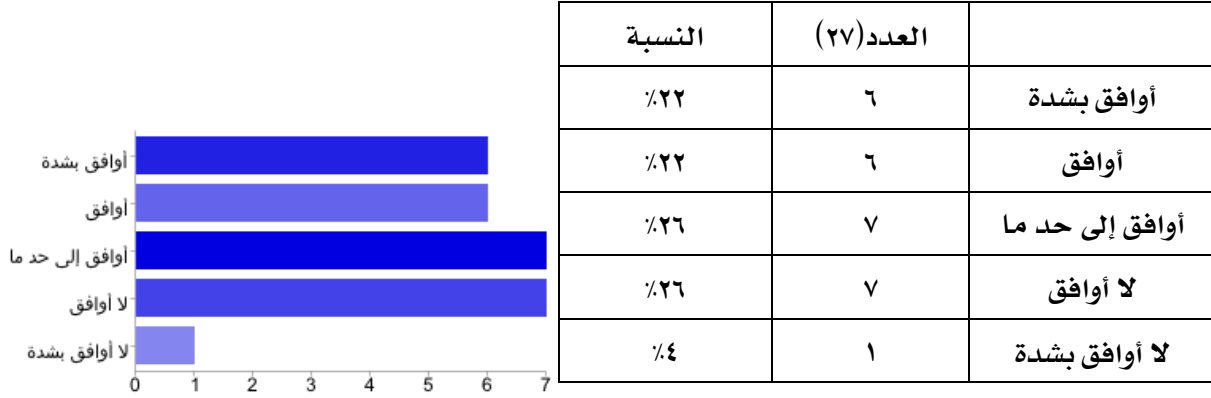
## ٣- التشبيه وضرب الأمثال

جدول رقم (٦٩)



## ٤ - الاستفهام الإنكاري

جدول رقم (٧٠)



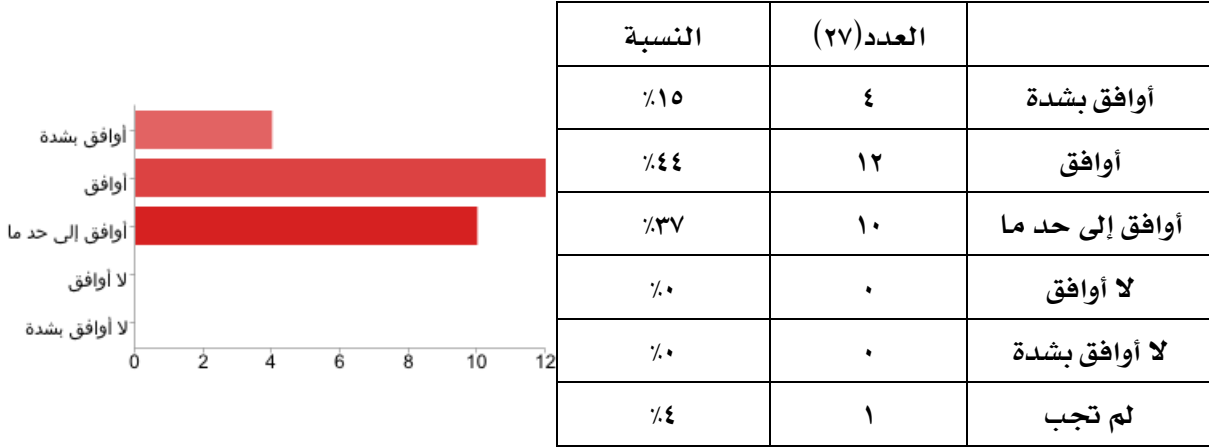
## ٥ - النصيحة الفردية

جدول رقم (٧١)



## ٦- الترغيب والترهيب

جدول رقم (٧٢)



## ٧- الموعدة الحسنة

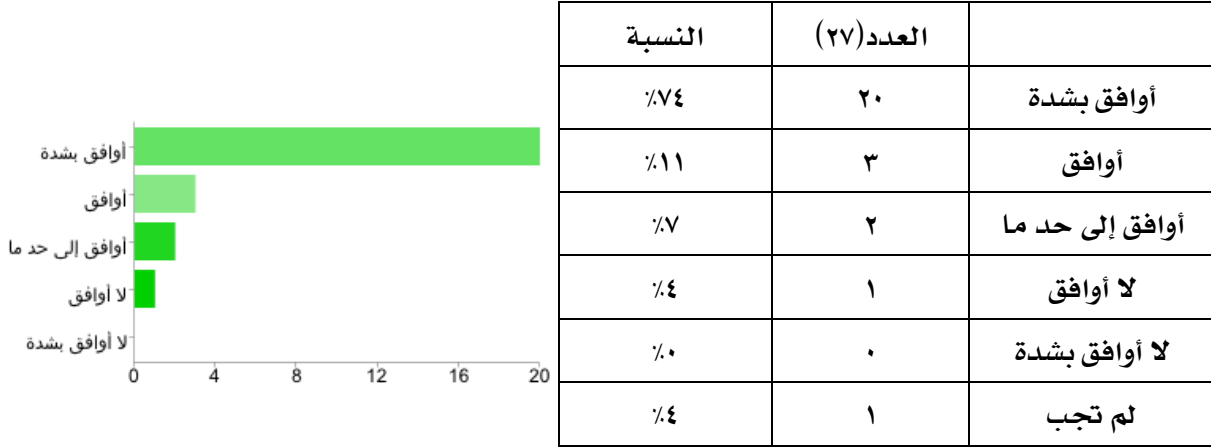
جدول رقم (٧٣)





## ٨- القصص الواقعية المؤثرة

جدول رقم (٧٤)



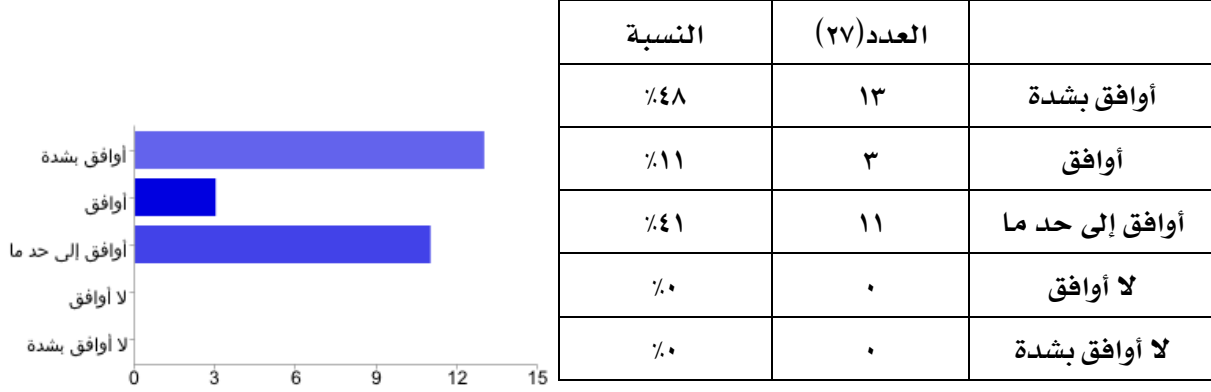
## ٩- قصص الأنبياء والصحابة والصالحين

جدول رقم (٧٥)



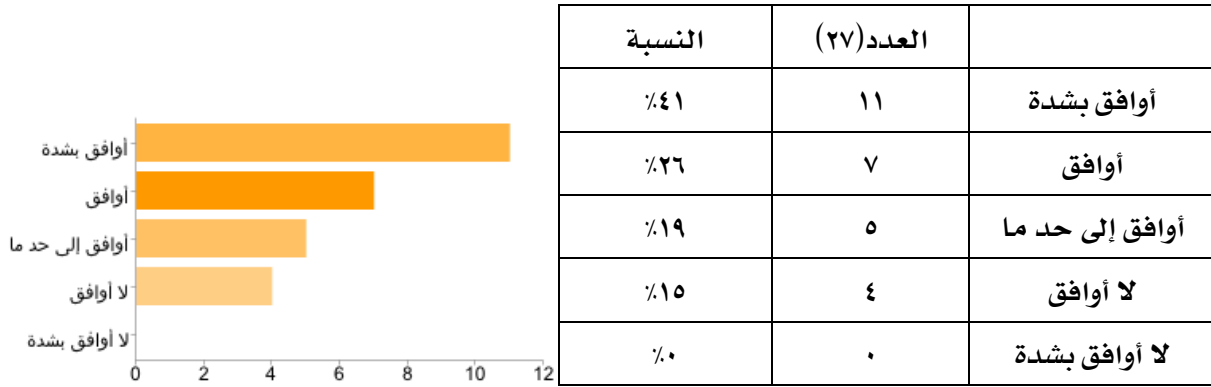
## ١٠ - المدح والثناء للتشجيع على الخير

جدول رقم (٧٦)



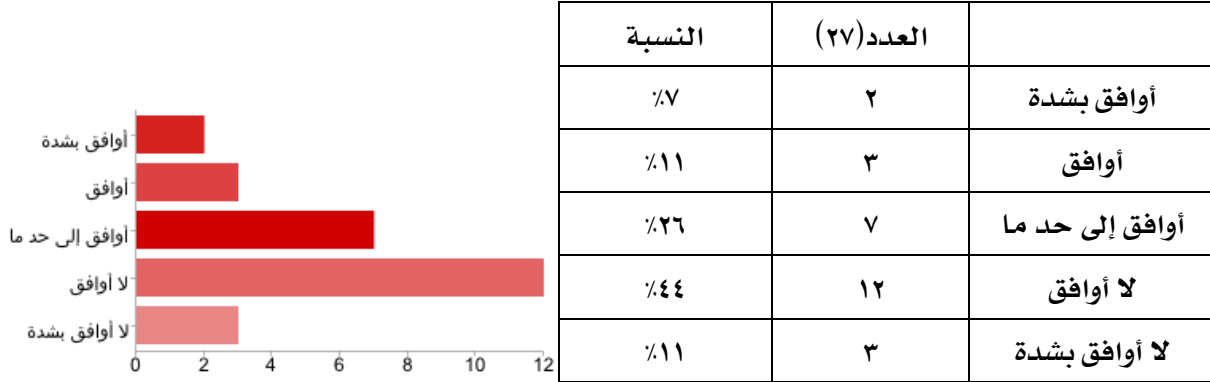
## ١١ - تأليف القلوب بالهدية وقضاء الحوائج

جدول رقم (٧٧)



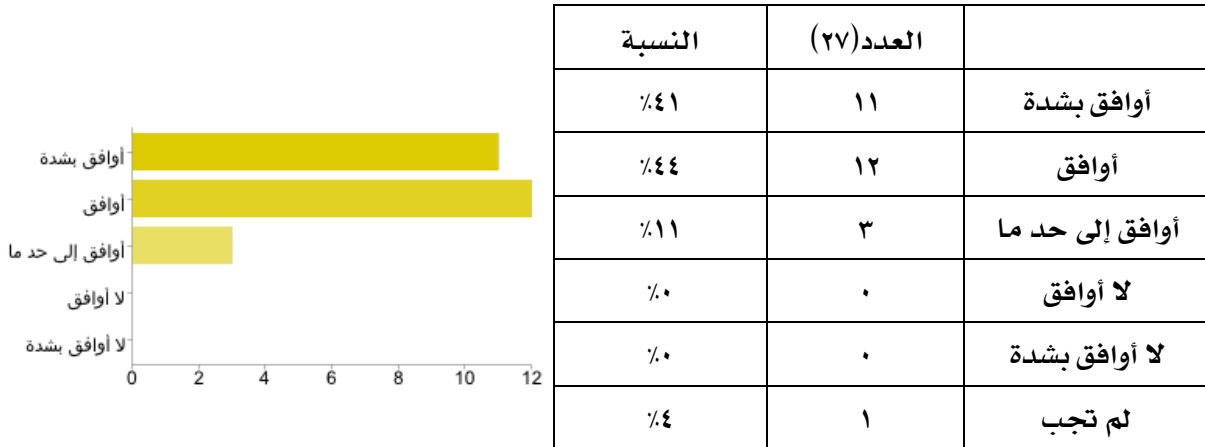
## ١٢ - المقاطعة والهجر

جدول رقم (٧٨)



## ١٣ - التدرج

جدول رقم (٧٩)



## ١٤ - الحكمة

جدول رقم (٨٠)



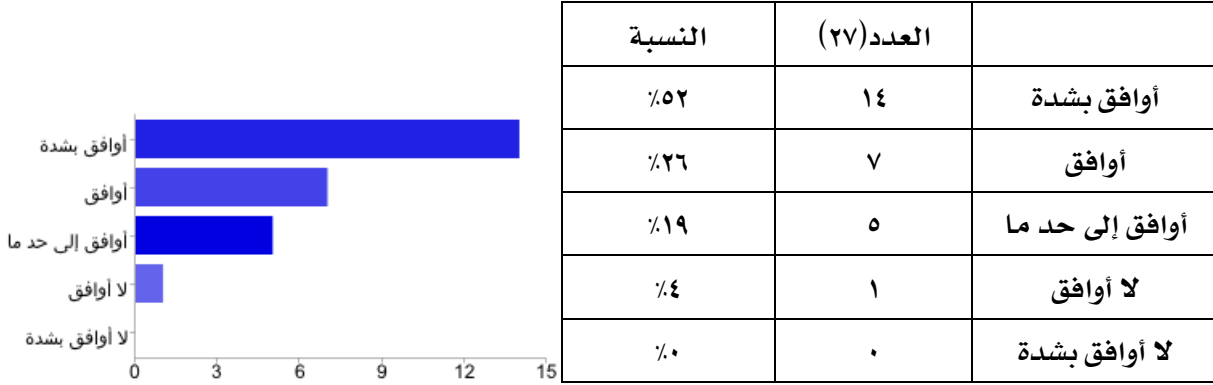
## ١٥ - التكرير بالإنذار

جدول رقم (٨١)



## ١٦ - البشارة

جدول رقم (٨٢)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات هذا المحور والتي تمثل كل فقرة منها أسلوباً من أساليب الدعوة والاحتساب المقترحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٦٧-٨٢، نلاحظ أن الأسلوب الذي احتل المرتبة الأولى حسب إجابة عينة الدراسة هو: أسلوب القصص، سواء أكانت قصص الأنبياء والصالحين، أو القصص الواقعية، فقد بلغت نسبة من أجابت بموافق بشدة على هذا النوع من الأساليب الدعوية ٧٤%.

ثم يأتي بعد ذلك أسلوب الموعدة الحسنة فقد بلغت نسبة المجيبات بموافق بشدة على هذا الأسلوب ٦٣%.

ثم أسلوب الحوار والمجادلة حيث بلغت نسبة المجيبات بموافق بشدة ٥٩%.  
ثم تأخذ الأساليب الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لأسلوب: المقاطعة والهجر، إذ بلغت نسبة من أجابت بموافق بشدة على هذا النوع من الأساليب الدعوية والاحتسابية ٧%، وبموافق ١١%، وإلى حد ما ٢٦%، و ٤٤% بعدم الموافقة، و ١١% بعدم الموافقة بشدة.

## المحور السادس:

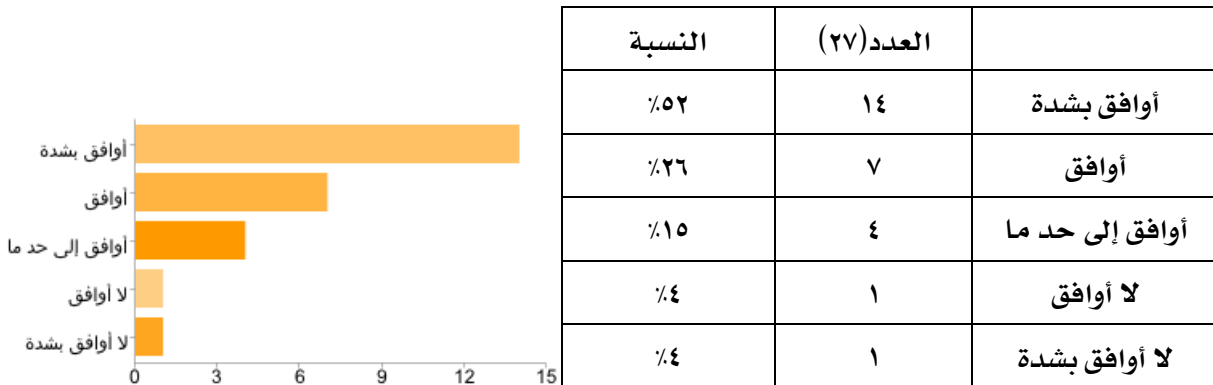
كان السؤال في هذا المحور عن المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، حيث تم طرح خمسة عشر معوقاً، ثم طُلب من المجيبة على الاستبانة اختيار إحدى الإجابات الخمس المغلقة وهي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل مُعَوِّق طُرِح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

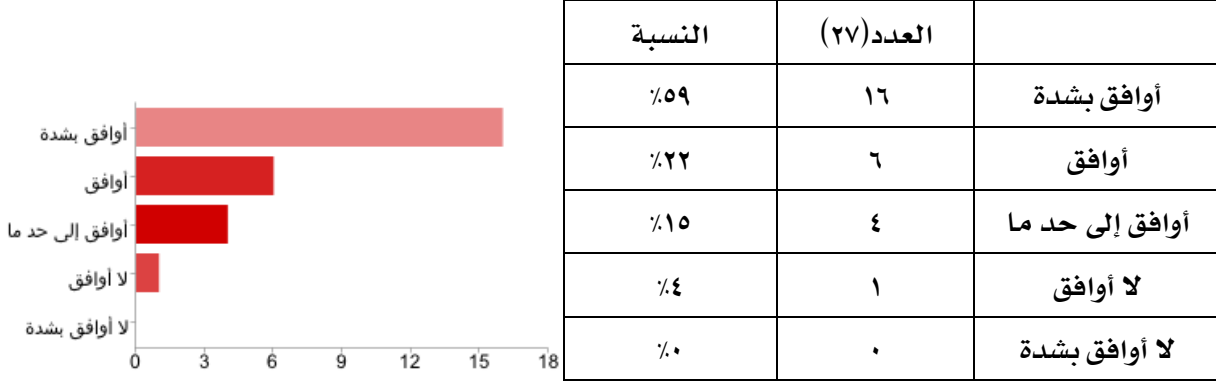
### ١ - ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة

جدول رقم (٨٣)



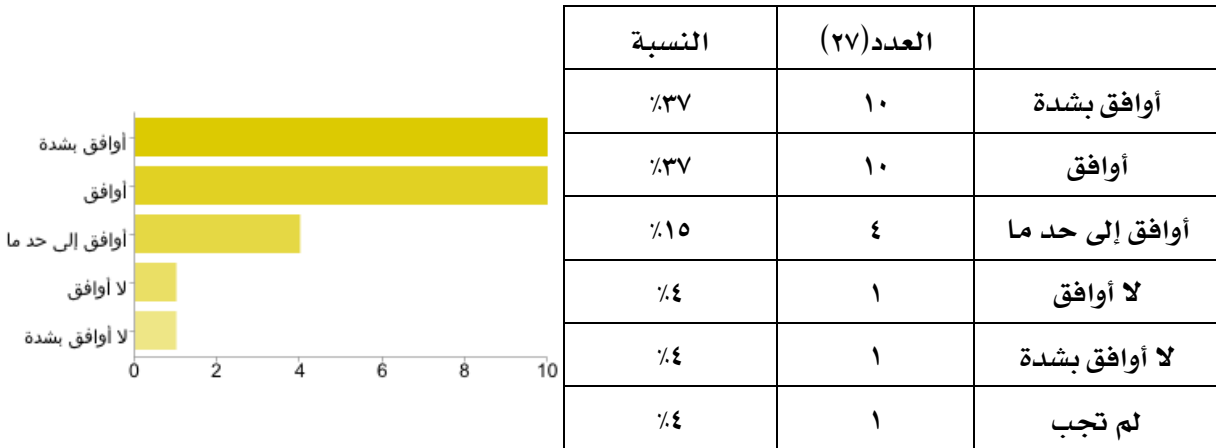
## ٢- عدم وجود دواعي ومحتسبات رسميات

جدول رقم (٨٤)



## ٣- عدم وجود دواعي ومحتسبات مؤهلات

جدول رقم (٨٥)



## ٤ - ضعف الموضوعات المطروحة للدعوة في الأسواق النسائية

جدول رقم (٨٦)



## ٥ - ضعف تشجيع الداعيات والمحسبات معنوياً ومادياً

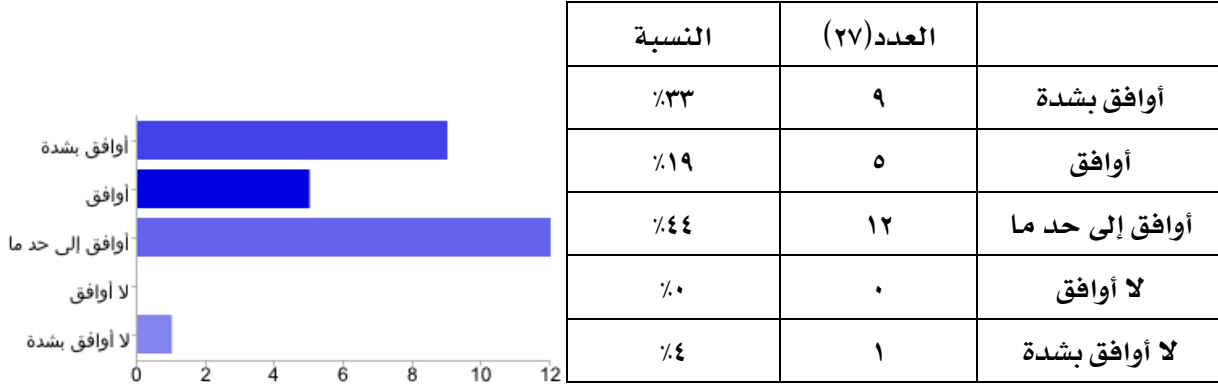
جدول رقم (٨٧)





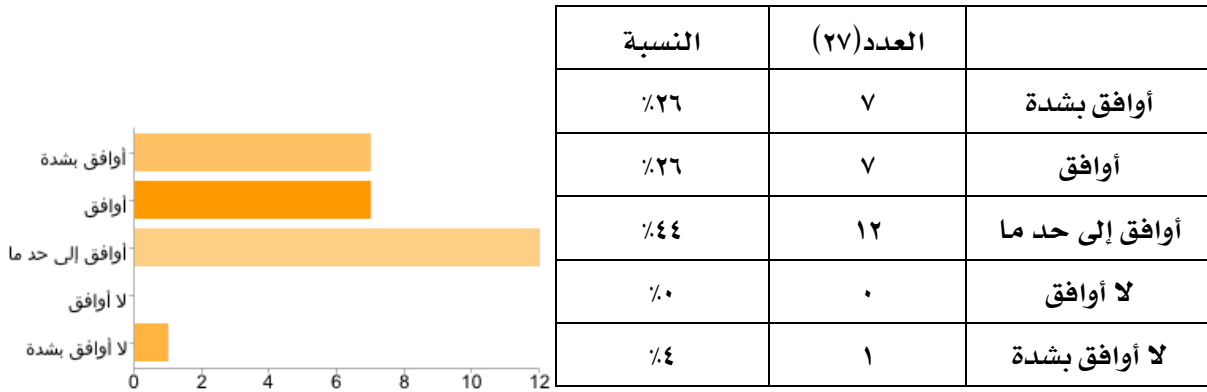
## ٦- ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

جدول رقم (٨٨)



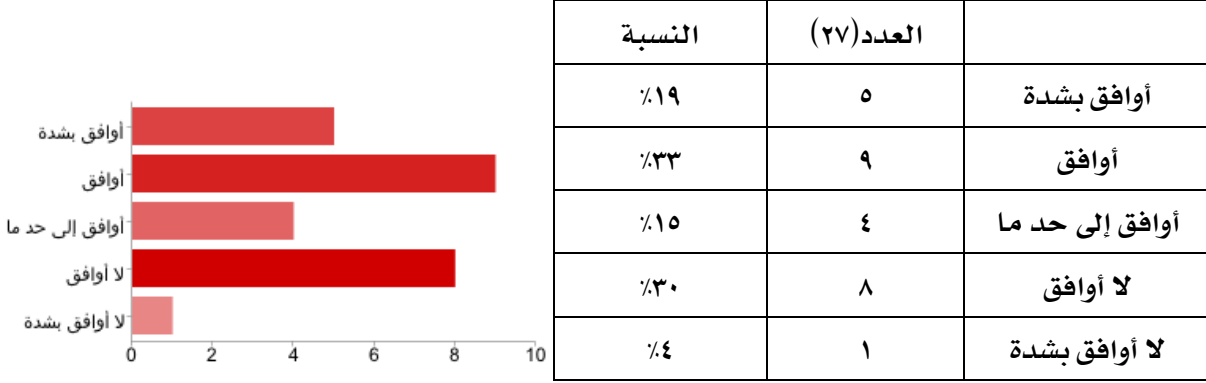
## ٧- ضعف الأساليب المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

جدول رقم (٨٩)



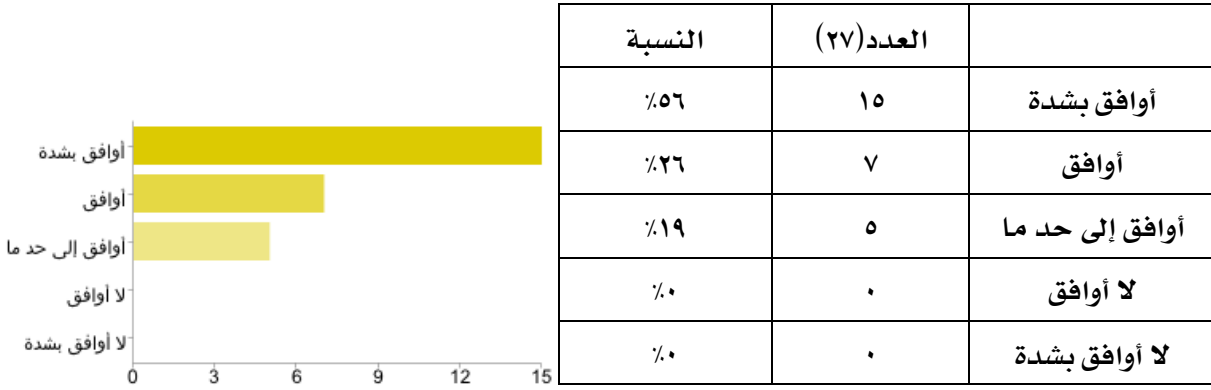
## ٨- خجل المرأة الداعية والمحترسة

جدول رقم (٩٠)



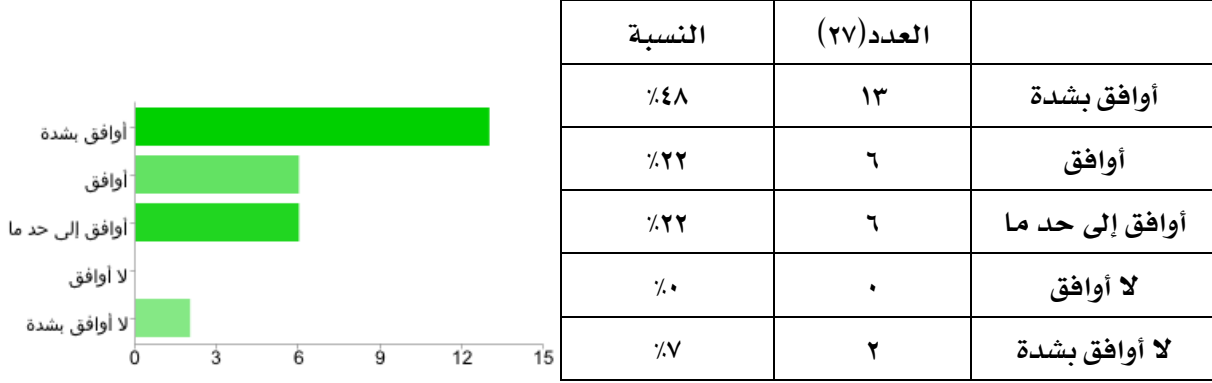
## ٩- ضعف قبول المتسوقات لطرح برامج دعوية واحتسابية في السوق

جدول رقم (٩١)



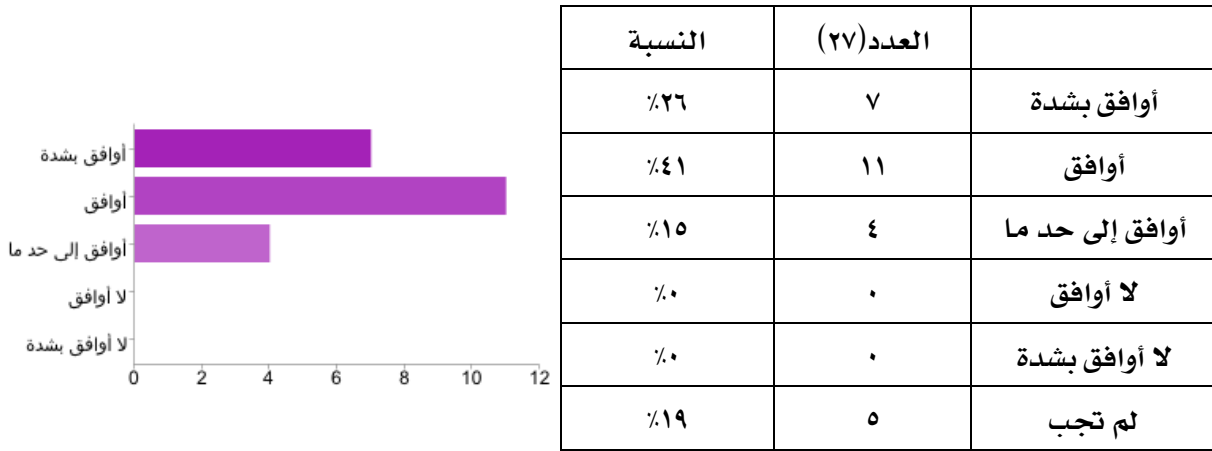
## ١٠ - عدم تعاون إدارة السوق مع الداعيات والمحتسبات

جدول رقم (٩٢)



## ١١ - التكرار في الموضوعات وقلة التجديد

جدول رقم (٩٣)



## ١٢ - الجمود في طرق العرض وقلة التشويق

جدول رقم (٩٤)



## ١٣ - عدم مناسبة المكان للأنشطة الدعوية

جدول رقم (٩٥)



## ١٤ - ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات

جدول رقم (٩٦)



## ١٥ - تزامن واجبات الداعية الأصلية مع العمل التطوعي في الأسواق النسائية

جدول رقم (٩٧)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات المحور السادس والتي تمثل كل فقرة منها معوقاً من معوقات الدعوة والاحتساب المطروحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٨٣-٩٧، نلاحظ أن المعوق الذي حصل على نسبة أعلى في الإجابة عليه (بموافق بشدة) هو معوق: ضعف تشجيع الداعيات والمحسسات معنوياً ومادياً، إذ بلغت النسبة فيه ٦٧%.

ثم يأتي بعده في المرتبة معوق: عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات، إذ بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) ٥٩٪.

ثم بعد ذلك معوق: ضعف إقبال المتسوقات على البرامج الدعوية والاحتسابية في السوق حيث بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٥٦٪.

ثم معوق: ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة، فقد بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٥٢٪.

ثم تأخذ المعوقات الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لمعوق: عدم مناسبة المكان للأنشطة الدعوية، حيث أجابت ١٥٪ من عينة الدراسة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً، و ١٩٪ بموافق، و ٥٢٪ بموافق إلى حد ما، و ١٥٪ بعدم الموافقة.

ومن الملاحظ أيضاً أن معوق خجل الداعية يحتل المرتبة الأولى من حيث رفض اعتباره معوقاً، إذ أجابت ٣٠٪ من عينة الدراسة (بعدم الموافقة) على كونه معوقاً، وأجابت ٤٪ منهن (بعدم الموافقة بشدة).

ثم يأتي بعده معوق: ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات، فقد أجابت ٢٦٪ (بعدم الموافقة) على كونه معوقاً، و ٤٪ (بعدم الموافقة بشدة).

ثانيا: نتائج تساؤلات الدراسة المطروحة في استبانة المدعوات في الأسواق النسائية المغلقة<sup>(١)</sup>:

تم طرح مجموعة من التساؤلات على المدعوات في الأسواق النسائية تمثلت في ستة محاور هي:

المحور الأول: صفات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد تم ذكر مجموعة من الصفات الواجبة والمستحبة في الاستبانة، ثم طُلب من المدعوات الكشف عن حقيقة وجود تلك الصفات فيمن يقمن بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

المحور الثاني: واجبات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

حيث ذُكر في الاستبانة مجموعة من الواجبات وطُلب ممن تُجب إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على ما ذُكر من واجبات.

المحور الثالث: سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد تم طرح مجموعة من السمات ثم طُلب ممن تُجب على الاستبانة الكشف عن حقيقة وجود هذه السمات في المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

المحور الرابع: موضوعات الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة.

(١) تنبيه: تُركت بعض عينة الدراسة من المدعوات بعض فقرات الاستبانة دون إجابة، خاصة من المحور الثاني وحتى المحور السادس، وقد بينتُ في نتيجة كل فقرة تُركت إجابتها عدد من لم تجب ونسبتهن.

حيث ذكر مجموعة من الموضوعات المتنوعة، وطلب ممن تُجب على الاستبانة إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على طرحها في الأسواق النسائية المغلقة ضمن الأنشطة الدعوية والاحتسابية.

المحور الخامس: أساليب الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد ذكر في الاستبانة مجموعة من الأساليب الدعوية والاحتسابية، وطلب ممن تُجب على الاستبانة إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على ما ذكر من أساليب.

المحور السادس: المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

تم طرح مجموعة من المعوقات وطلب ممن تُجب على الاستبانة إبداء درجة موافقتها أو عدم موافقتها على كون ما ذكر معوقاً يعيق الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

وقد شارك في الإجابة على الاستبانة ثمان وثلاثون من المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، وسأذكر نتائج هذه التساؤلات عبر جداول مقرونة برسومات بيانية عامودية.



## المحور الأول:

كان نص السؤال في هذا المحور كالاتي:

س: ما الصفات الموجودة في القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة؟

وقد ذكرت في الاستبانة عشر صفات أساسية محصورة في الصفات الظاهرة، أما الصفات الباطنة كالإخلاص والتقوى فلم أذكرها ضمن أسئلة وصف الواقع؛ لأن هذه الصفات لا يعلم حقيقة وجودها في الواقع إلا الله.

ثم ذكرت لكل صفة أربع إجابات مغلقة هي كالاتي:

- موجودة.
- موجودة إلى حد ما.
- غير موجودة.
- غير متأكدة.

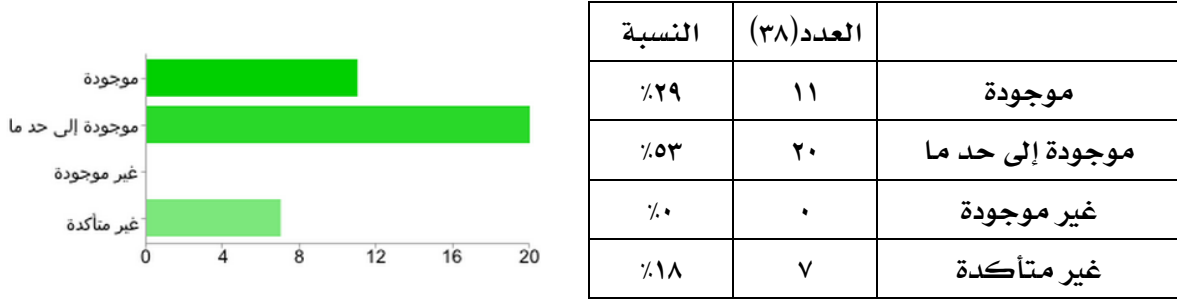
### ١ - العلم بما تدعو إليه

جدول رقم (٩٨)

	النسبة	العدد (٣٨)	
موجودة	٥٠%	١٩	موجودة
موجودة إلى حد ما	٢٩%	١١	موجودة إلى حد ما
غير موجودة	٠%	٠	غير موجودة
غير متأكدة	٢١%	٨	غير متأكدة

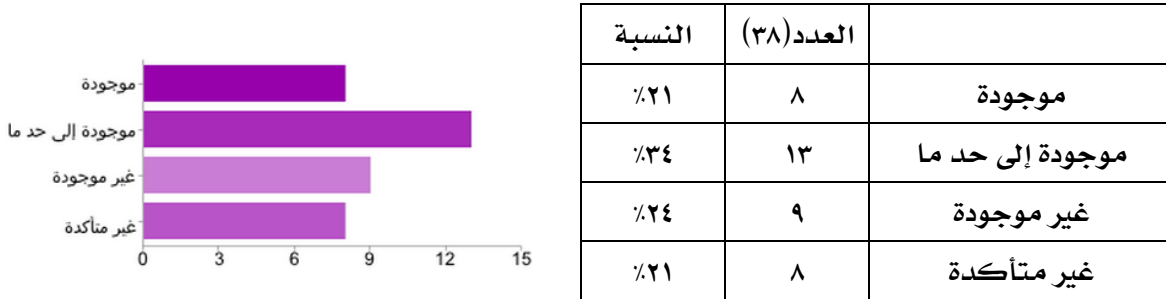
## ٢ - العمل بما تدعو إليه

جدول رقم (٩٩)



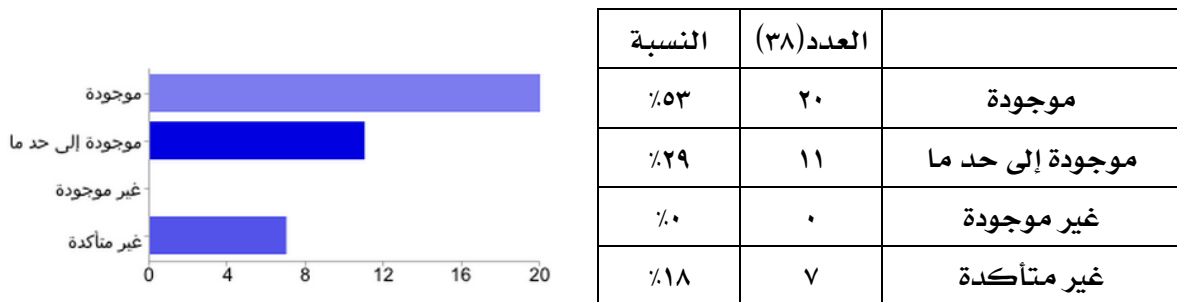
## ٣ - معرفة واقع المدعوات

جدول رقم (١٠٠)



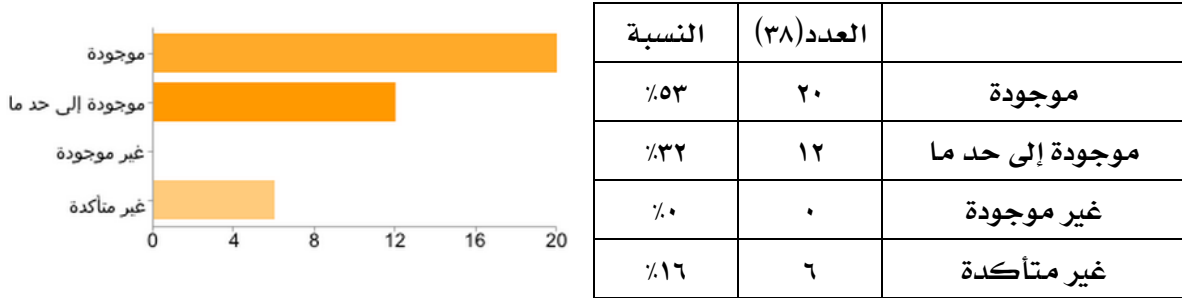
## ٤ - الصدق

جدول رقم (١٠١)



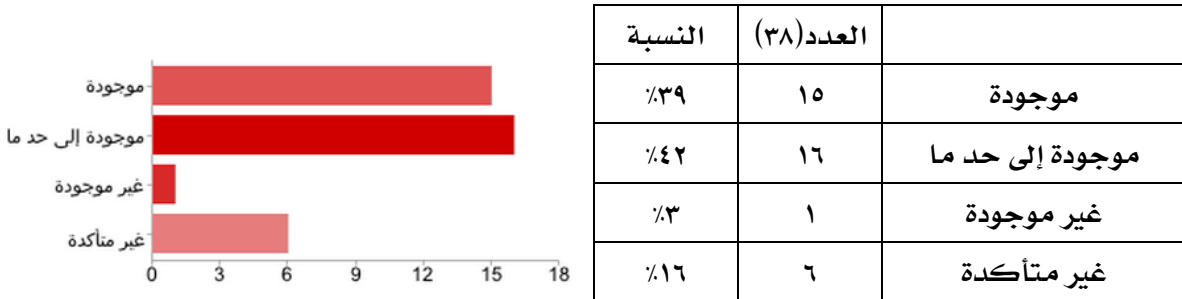
## ٥- الصبر

جدول رقم (١٠٢)



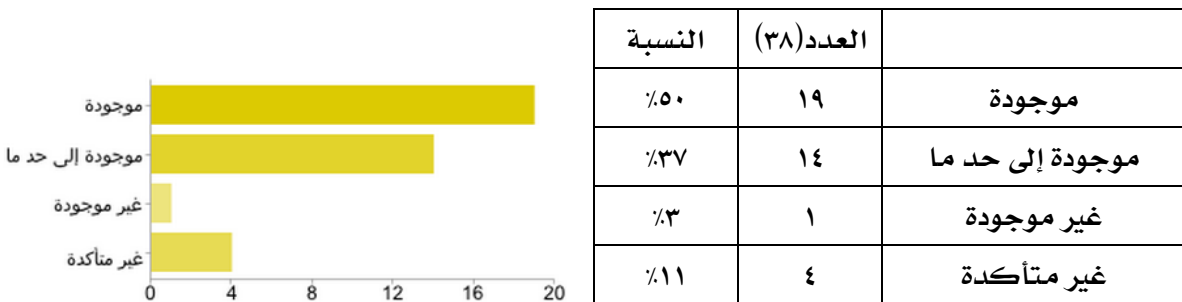
## ٦- الرفق واللين

جدول رقم (١٠٣)



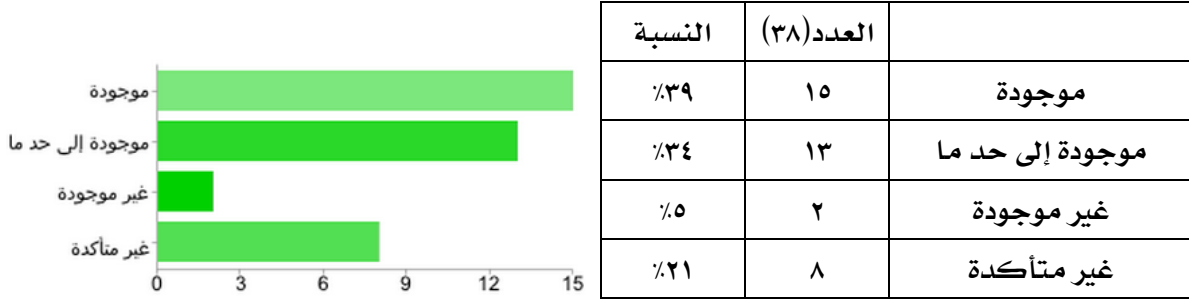
## ٧- التواضع

جدول رقم (١٠٤)



## ٨- الأناة والتثبت

جدول رقم (١٠٥)



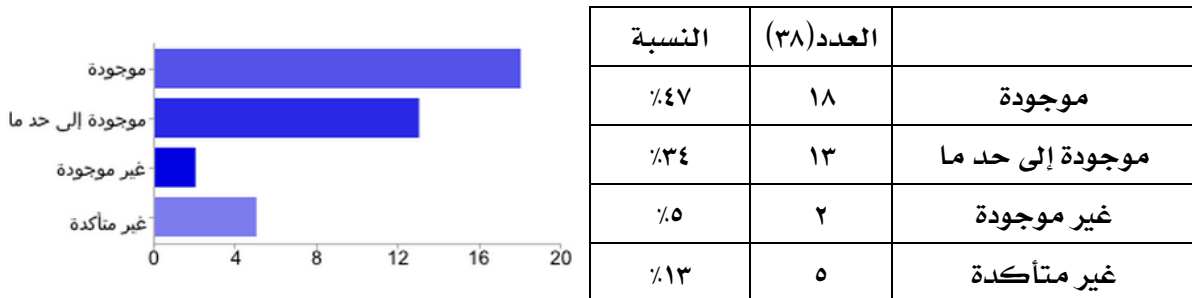
## ٩- الرحمة والشفقة بالمدعوين

جدول رقم (١٠٦)



## ١٠- الحرص على هداية المدعوات

جدول رقم (١٠٧)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات المحور الأول من الاستبانة الخاصة بالمدعوات، والتي تمثل كل فقرة منها صفة من الصفات التي طُرحت في الاستبانة وطلب من عينة الدراسة الإجابة على مدى تحقق هذه الصفات في القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٩٨-١٠٧، نجد أن صفتي الصبر، والصدق، هما الصفتان اللتان أخذتا النسبة الأعلى في وجودهما في القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية حيث بلغت نسبة من أجابت بكونهما موجودتين ٥٣٪.

ثم تأتي بعدهما صفتا العلم بما تدعو إليه، والتواضع، حيث أجابت ٥٠٪ من عينة الدراسة بوجودهما في القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

ثم بعد ذلك تأتي صفة الحرص على هداية المدعوات إذ بلغت نسبة الإجابة بوجودها ٤٧٪.

وتأتي صفة العمل بما تدعو إليه في المرتبة قبل الأخيرة في وجودها بين القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة إذ بلغت نسبة الإجابة بوجودها ٢٩٪، وهي نسبة ضعيفة إلا أن الإجابة بوجودها إلى حد ما ترفع من هذه النسبة، إذ أجاب ٥٣٪ بذلك.

وأقل الصفات وجوداً حسب إجابات عينة الدراسة من المدعوات في الأسواق النسائية المغلقة هي صفة: معرفة واقع المدعوات، حيث أجاب ٢١٪ بوجودها، وأجاب بعدم وجودها ٣٤٪، ونلاحظ هنا أن عينة الدراسة من القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، وعينة المدعوات، اتفقت إجابتهن على أن صفة: معرفة واقع المدعوات هي الصفة الأقل وجوداً بين القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

## المحور الثاني:

كان نص السؤال في هذا المحور كالاتي:

يجب على القائمات بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة فعل ما يأتي؟ ثم ذكرت أربعة عشر واجباً.

وذكرت لكل واجب خمس إجابات مغلقة هي كالاتي:

- أوافق بشدة.

- أوافق.

- أوافق إلى حد ما.

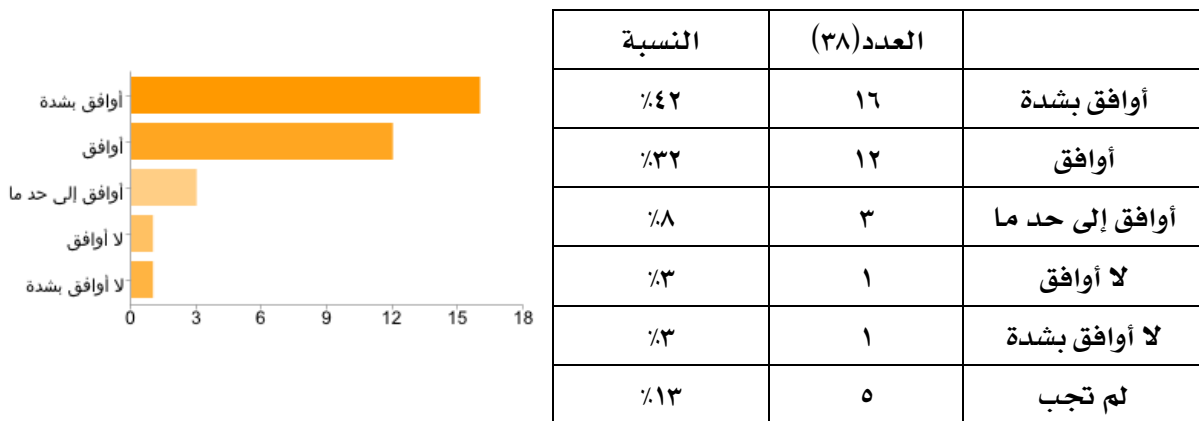
- لا أوافق.

- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل واجب حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

### ١- تبليغ الدعوة

جدول رقم (١٠٨)



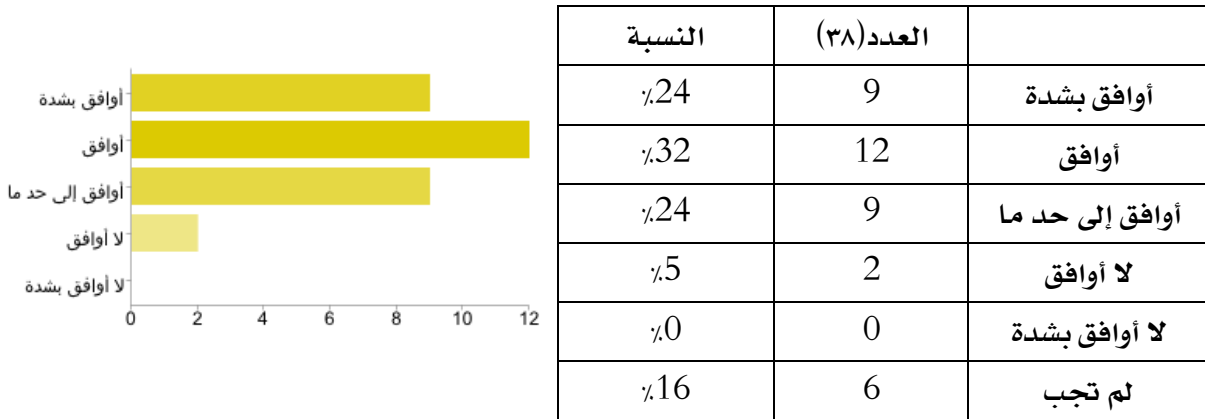
## ٢- التخطيط السليم للدعوة

جدول رقم (١٠٩)



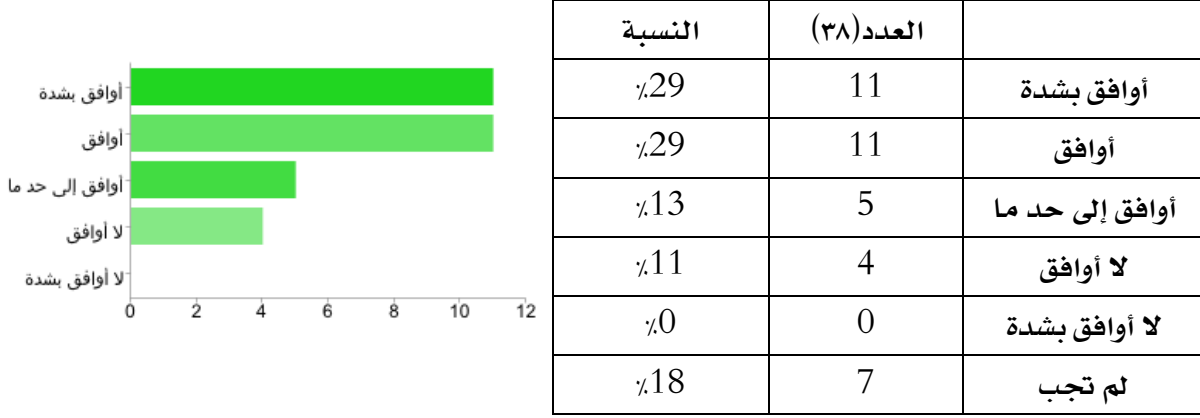
## ٣- التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها

جدول رقم (١١٠)



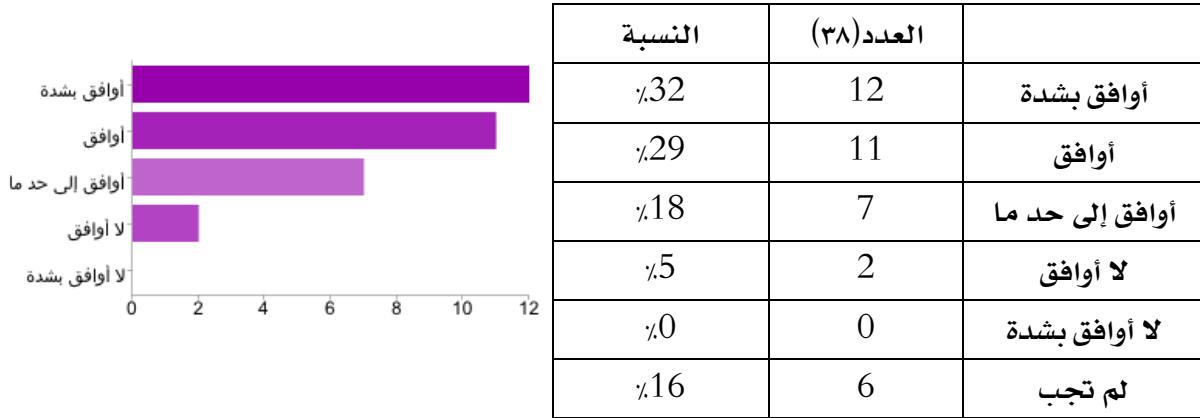
## ٤ - مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق

جدول رقم (١١١)



## ٥ - اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات

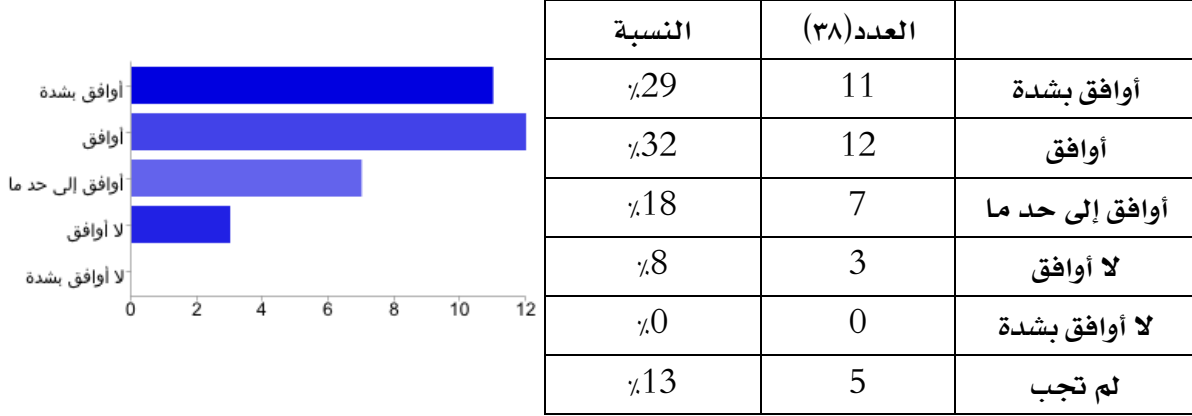
جدول رقم (١١٢)





## ٦- اختيار الوسائل المناسبة للمدعوات

جدول رقم (١١٣)



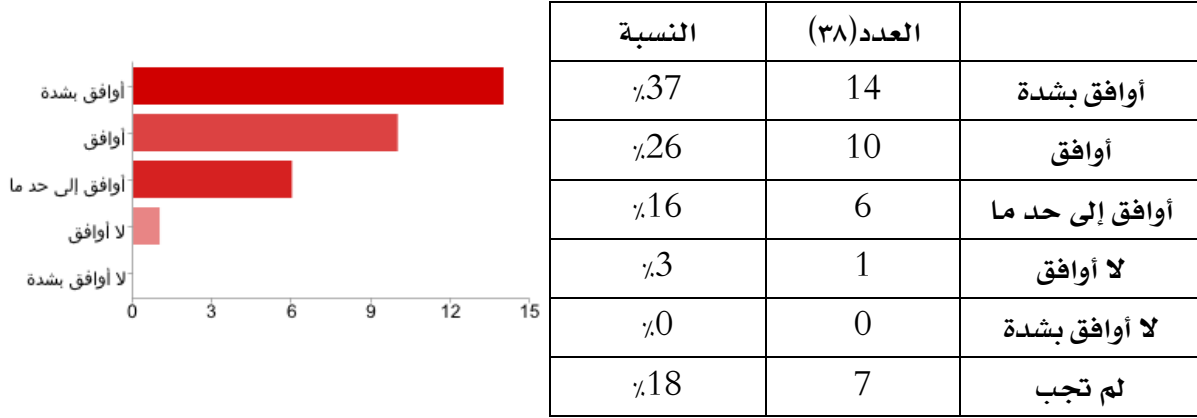
## ٧- إحسان التواصل مع المدعوات

جدول رقم (١١٤)



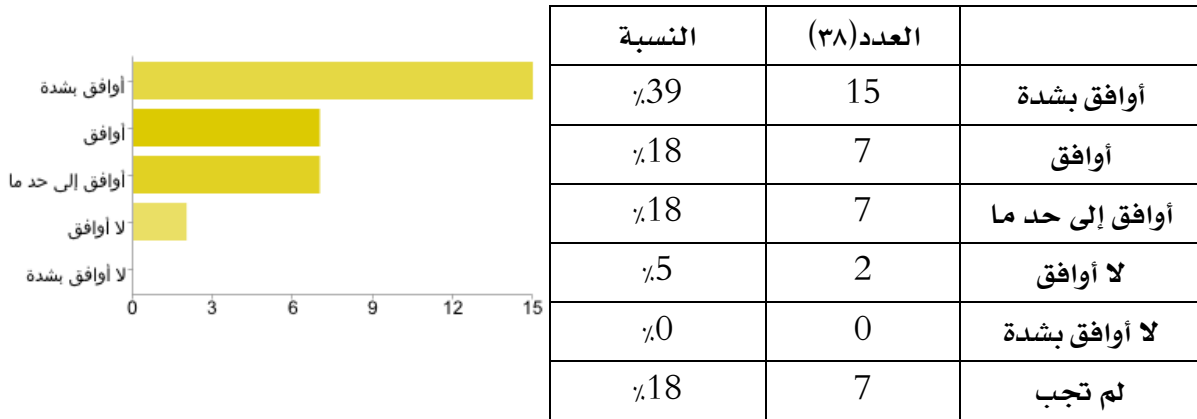
## ٨- القيام بالاحتساب على المنكرات

جدول رقم (١١٥)



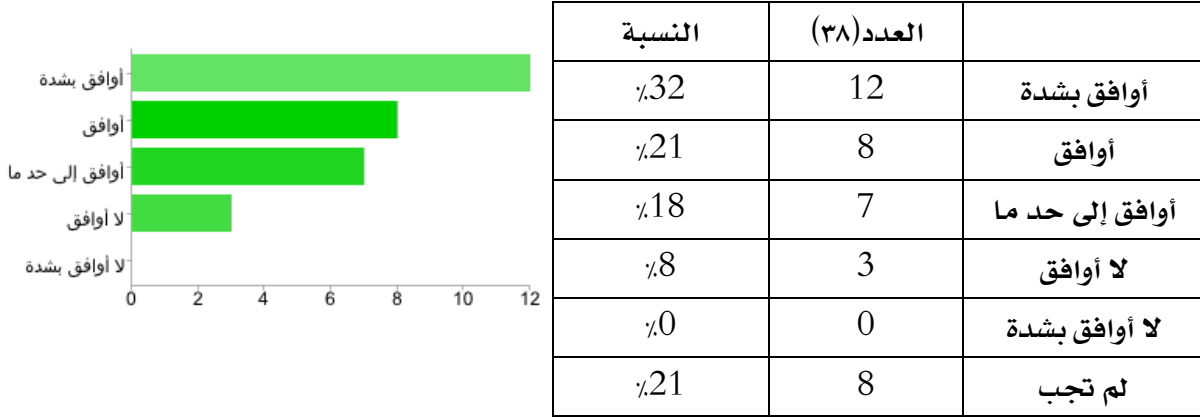
## ٩- معرفة المقاصد الشرعية للحسبة

جدول رقم (١١٦)



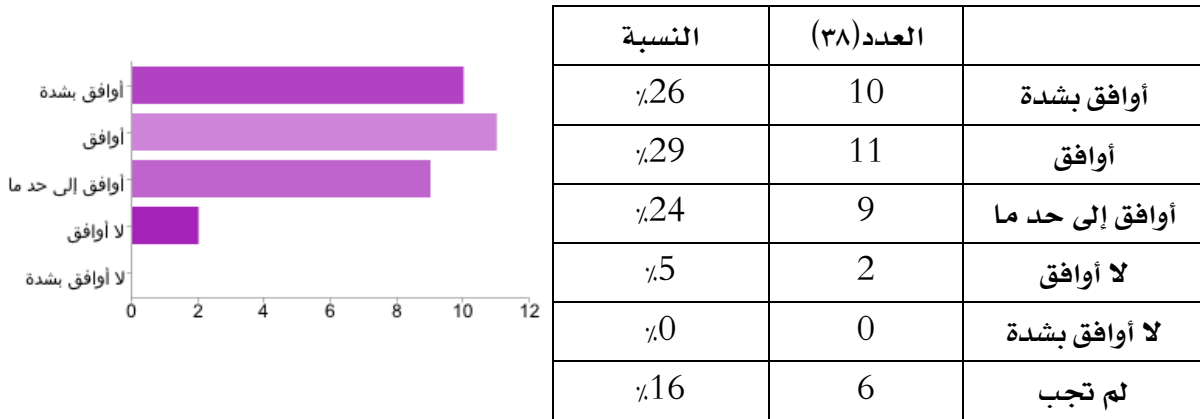
## ١٠ - معرفة القواعد الشرعية للحسبة

جدول رقم (١١٧)



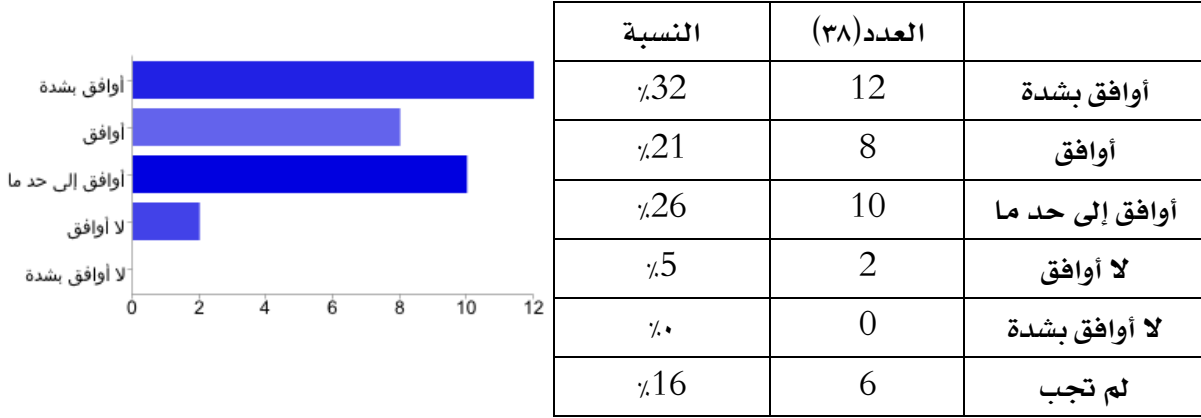
## ١١ - العمل على تطوير أساليب ووسائل الاحتساب

جدول رقم (١١٨)



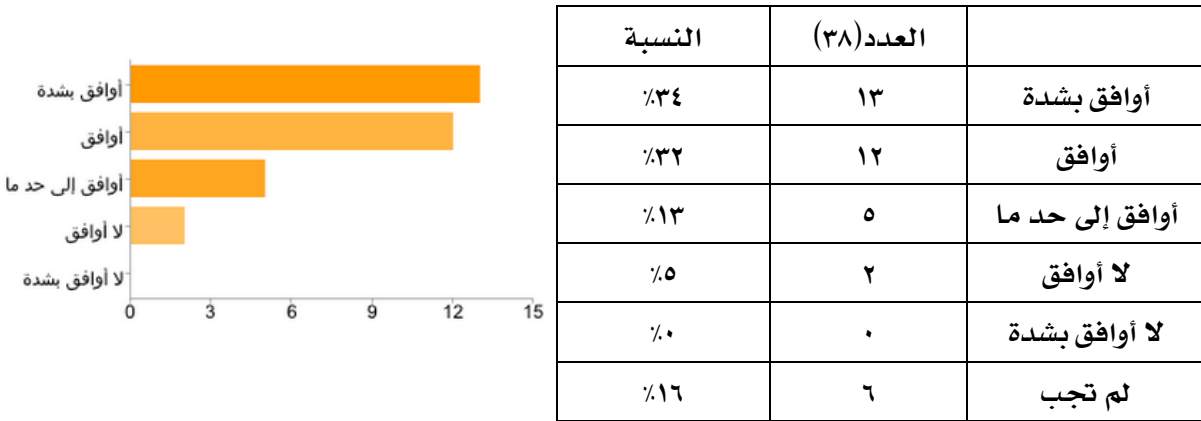
## ١٢ - سلوك سبيل التدرج في الدعوة والاحتساب

جدول رقم (١١٩)



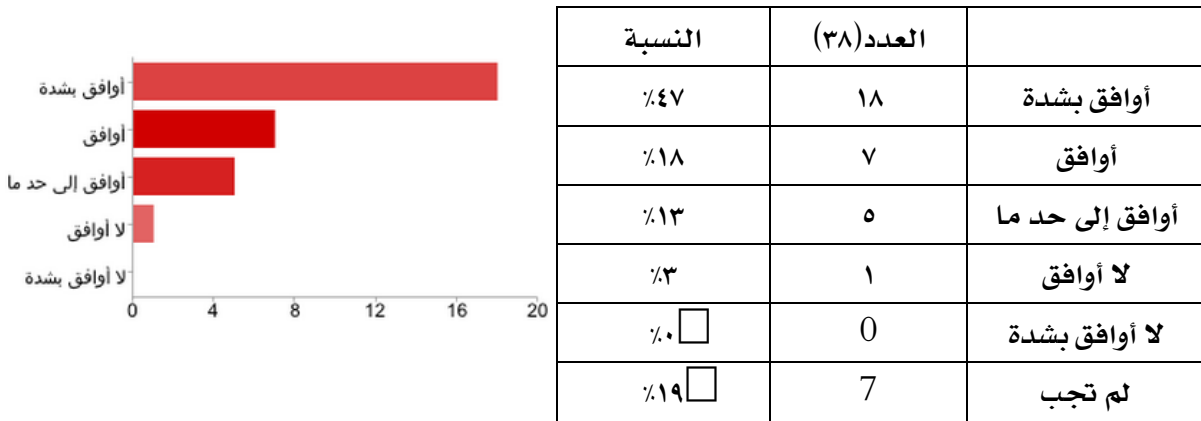
## ١٣ - الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس

جدول رقم (١٢٠)



## ١٤ - الالتزام بالأخلاق الإسلامية

جدول رقم (١٢١)



وعند التأمل والنظر في نتائج إجابات فقرات المحور الثاني من الاستبانة الخاصة بالمدعوات، والتي تمثل كل فقرة منها واجباً من الواجبات التي طُرحت في الاستبانة، وطلب من عينة الدراسة اختيار إحدى الإجابات المغلقة التي تمثل رأيها الشخصي في كل واجب ذُكر، وقد تم عرض نتائجها في الجداول من ١٠٨-١٢١ نلاحظ أن واجب الالتزام بالأخلاق الإسلامية هو أعلى الواجبات نسبة حسب إجابات عينة الدراسة، إذ بلغت نسبة الإجابة فيه (بموافق بشدة) ٤٧٪، و(بموافق) ١٨٪، و(بموافق إلى حد ما) ١٣٪.

ثم يأتي بعده واجب تبليغ الدعوة، حيث بلغت نسبة الإجابة فيه (بموافق بشدة) ٤٢٪، و(بموافق) ٣٢٪، و(بموافق إلى حد ما) ٨٪.

ويأتي ثالثاً واجب معرفة المقاصد الشرعية للحسبة، إذ بلغت نسبة المجيبات (بموافق بشدة) ٣٩٪، و(بموافق) ١٨٪، و(بموافق إلى حد ما) ١٨٪ كذلك.

وهكذا تأخذ الواجبات الأخرى في التنازل في النسب تدريجياً كما هو واضح في الجداول والرسومات البيانية المتعلقة بفقرات سؤال هذا المحور، إلى أن تصل أقل نسبة في الإجابة (بموافق بشدة) على الواجبات المطروحة في الاستبانة إلى ٢٤٪ وقد كان ذلك في الإجابة على واجبي: التخطيط السليم للدعوة، والتعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها.

### المحور الثالث:

كان نص السؤال في هذا المحور كالاتي:

من خلال ارتيادك للأسواق النسائية المغلقة فإن سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب فيها؟

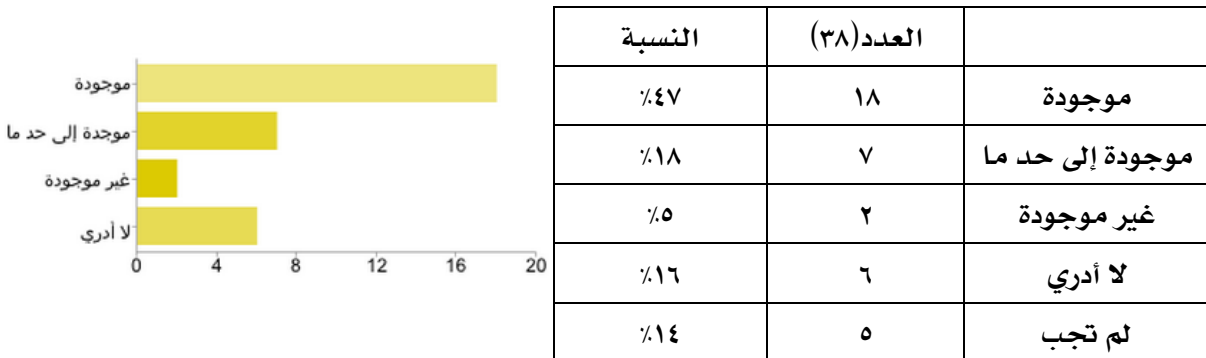
ثم ذكرت ست عشرة سمة، وذكرت لكل سمة أربع إجابات مغلقة:

- موجودة.
- موجودة إلى حد ما.
- غير موجودة.
- غير متأكدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل سمة حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

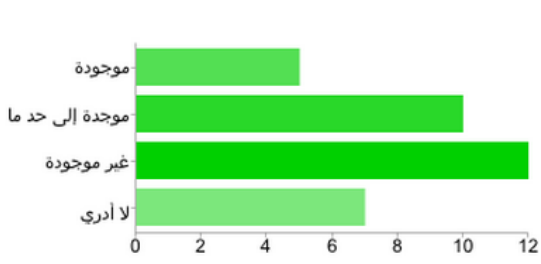
#### ١ - محتشمات

جدول رقم (١٢٢)



## ٢- غير محتشمات

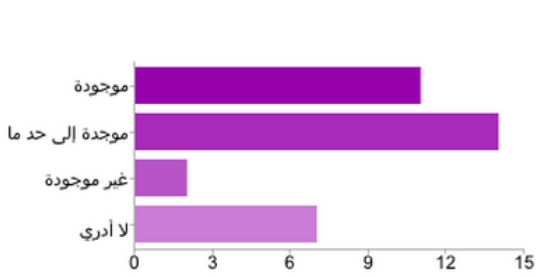
جدول رقم (١٢٣)



الاستجابة	العدد (٣٨)	النسبة
موجودة	٥	١٣%
موجودة إلى حد ما	١٠	٢٦%
غير موجودة	١٢	٣٢%
لا أدري	٧	١٨%
لم تجب	٤	١١%

## ٣- متعلمات:

جدول رقم (١٢٤)

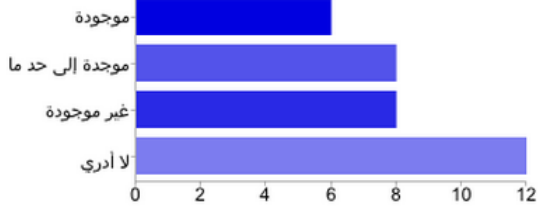


الاستجابة	العدد (٣٨)	النسبة
موجودة	١١	٢٩%
موجودة إلى حد ما	١٤	٣٧%
غير موجودة	٢	٥%
لا أدري	٧	١٨%
لم تجب	٤	١١%



## ٤ - غير متعلمات

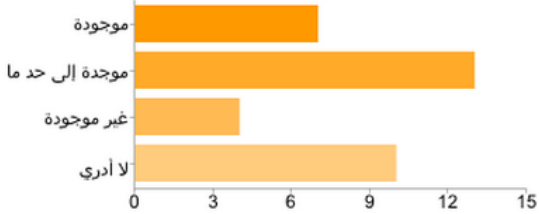
جدول رقم (١٢٥)



الاستجابة	العدد (٣٨)	النسبة
موجودة	٦	١٦%
موجودة إلى حد ما	٨	٢١%
غير موجودة	٨	٢١%
لا أدري	١٢	٣٢%
لم تجب	٤	١١%

## ٥ - كبيرات في السن

جدول رقم (١٢٦)



الاستجابة	العدد (٣٨)	النسبة
موجودة	٧	١٨%
موجودة إلى حد ما	١٣	٣٤%
غير موجودة	٤	١١%
لا أدري	١٠	٢٦%
لم تجب	٤	١١%

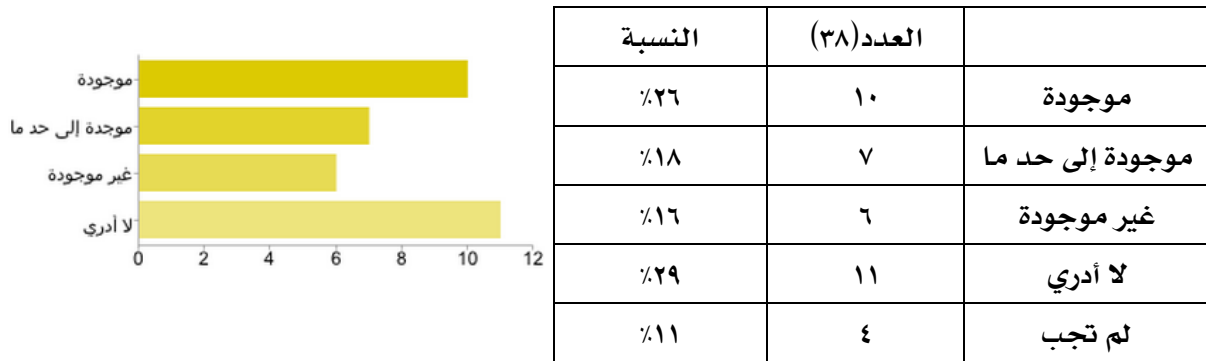
## ٦- متوسطات في العمر

جدول رقم (١٢٧)



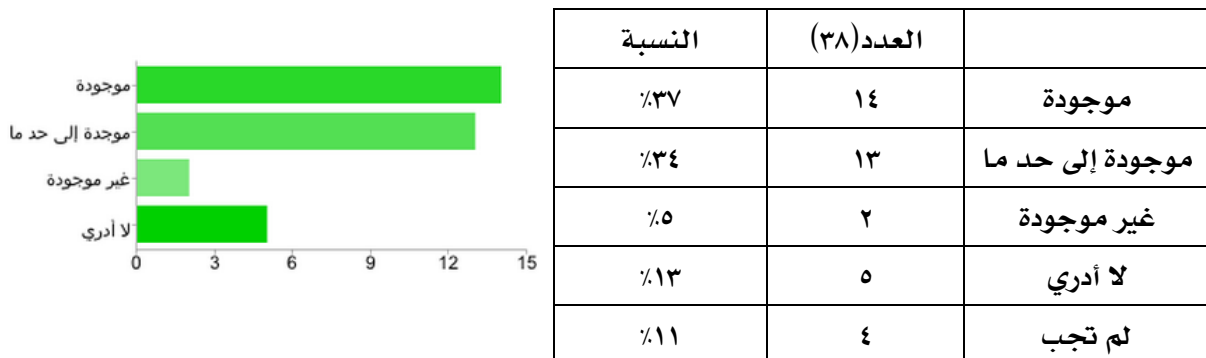
## ٧- صغيرات

جدول رقم (١٢٨)



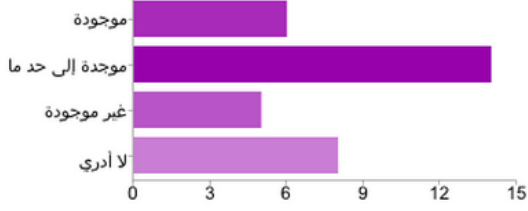
## ٨- متقبلات للدعوة

جدول رقم (١٢٩)



## ٩ - مستجيبات عند الإنكار عليهن

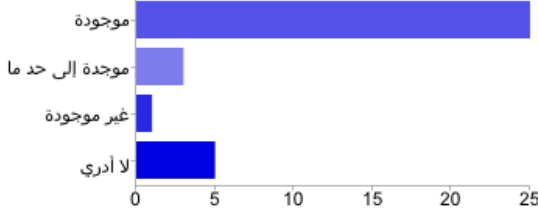
جدول رقم (١٣٠)



النسبة	العدد (٣٨)	موجودة
١٦%	٦	موجودة
٣٧%	١٤	موجودة إلى حد ما
١٣%	٥	غير موجودة
٢١%	٨	لا أدري
١٣%	٥	لم تجب

## ١٠ - مسلمات

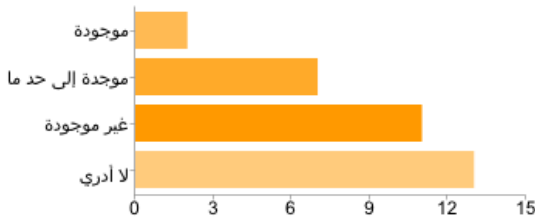
جدول رقم (١٣١)



النسبة	العدد (٣٨)	موجودة
٦٦%	٢٥	موجودة
٨%	٣	موجودة إلى حد ما
٣%	١	غير موجودة
١٣%	٥	لا أدري
١١%	٤	لم تجب

## ١١ - غير مسلمات

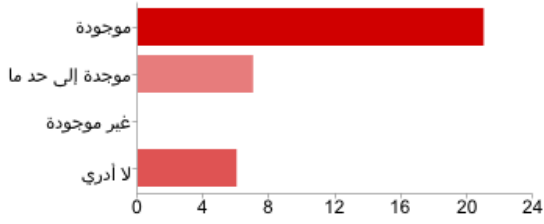
جدول رقم (١٣٢)



النسبة	العدد (٣٨)	موجودة
٥%	٢	موجودة
١٨%	٧	موجودة إلى حد ما
٢٩%	١١	غير موجودة
٣٤%	١٣	لا أدري
١٣%	٥	لم تجب

## ١٢ - ناطقات بالعربية

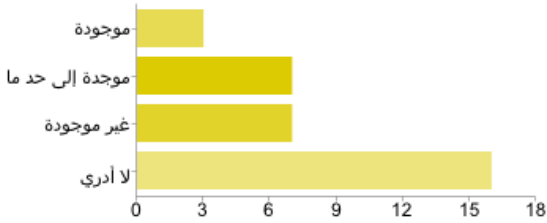
جدول رقم (١٣٣)



النسبة	العدد (٣٨)	موجودة
٥٥%	٢١	موجودة
١٨%	٧	موجودة إلى حد ما
٠%	٠	غير موجودة
١٦%	٦	لا أدري
١١%	٤	لم تجب

## ١٣ - غير ناطقات بالعربية

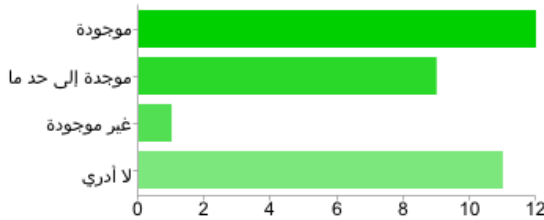
جدول رقم (١٣٤)



النسبة	العدد (٣٨)	موجودة
٨%	٣	موجودة
١٨%	٧	موجودة إلى حد ما
١٨%	٧	غير موجودة
٤٢%	١٦	لا أدري
١٣%	٥	لم تجب

## ١٤ - متزوجات

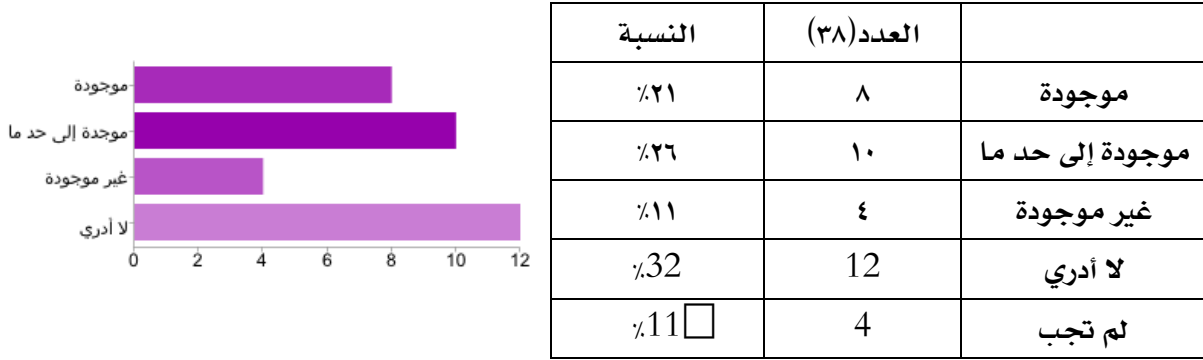
جدول رقم (١٣٥)



النسبة	العدد (٣٨)	موجودة
٣٢%	١٢	موجودة
٢٤%	٩	موجودة إلى حد ما
٣%	١	غير موجودة
٢٩%	١١	لا أدري
١٣%	٥	لم تجب

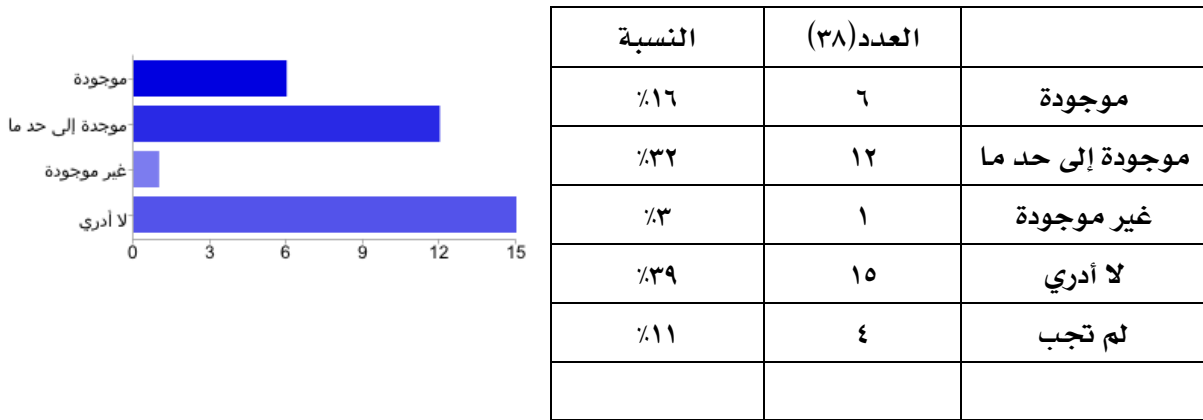
## ١٥ - مصطحبات لأطفالهن

جدول رقم (١٣٦)



## ١٦ - غير متزوجات

جدول رقم (١٣٧)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات المحور الثالث من محاور الاستبانة الخاصة بالمدعوات والتي تمثل كل فقرة منها سمة من السمات المطروحة في الاستبانة للمتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ١٢٢-١٣٧، نلاحظ أن سمة الإسلام هي السمة الأعلى وجوداً في المرتادات للأسواق النسائية المغلقة؛ إذ بلغت نسبة من أجاب

(بموجودة) ٦٦٪، ولا غرو في ذلك فالبلد بلد الإسلام وقبلة المسلمين.  
ثم تأتي بعد ذلك سمة النطق بالعربية، حيث بلغت نسبة من أجاب  
(بموجودة) ٥٥٪.

ثم تأتي سمة الاحترام والتي بلغت نسبة الإجابة فيها (بموجودة) ٤٧٪.  
ثم تأخذ الصفات نزولاً تدريجياً في النسب حتى تصل أقل نسبة فيها ٥٪،  
وذلك في سمة غير المسلمات.

ومن الملاحظ هنا أن نسبة سمة الاحترام أكثر من نسبة سمة غير الاحترام،  
حيث بلغت نسبة من أجاب في سمة غير محترمت (بموجودة) ١٣٪.  
وهذه النتيجة عكس ما أجابت به القائمات بالدعوة والاحتساب في  
الأسواق النسائية، إذ كانت سمة غير المحترمت في إجابة عينة القائمات بالدعوة  
والاحتساب أعلى من سمة المحترمت.

## المحور الرابع:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

الموضوعات التي ينبغي أن تطرح على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة هي: ثم ذكرت أحد عشر موضوعاً، وذكرت لكل موضوع خمس إجابات مغلقة، كانت على النحو الآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل موضوع طُرح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

١- موضوعات في العقيدة: كأركان الإيمان، وأنواع التوحيد...

جدول رقم (١٣٨)

	النسبة	العدد (٣٨)	
أوافق بشدة	٣٢%	١٢	أوافق بشدة
أوافق	٢١%	٨	أوافق
أوافق إلى حد ما	٢٦%	١٠	أوافق إلى حد ما
لا أوافق	٥%	٢	لا أوافق
لا أوافق بشدة	٣%	١	لا أوافق بشدة
لم تجب	١٣%	٥	لم تجب

## ٢- أحكام العبادات

جدول رقم (١٣٩)



## ٣- أحكام المعاملات المالية

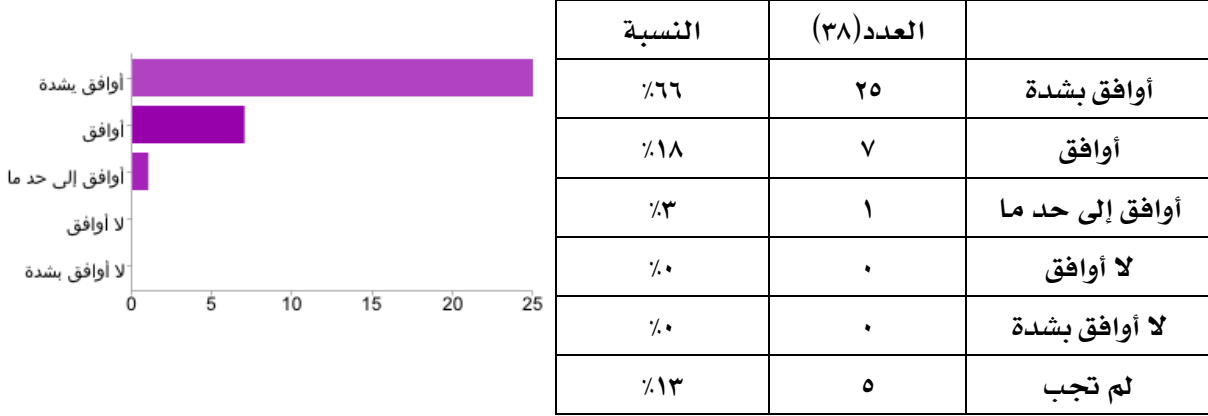
جدول رقم (١٤٠)





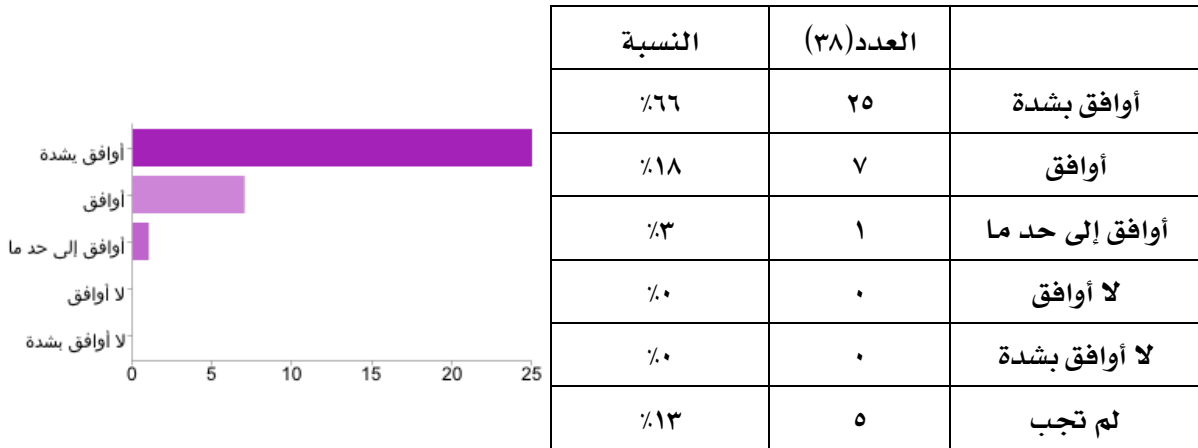
## ٤ - أحكام فقه الأسرة

جدول رقم (١٤١)



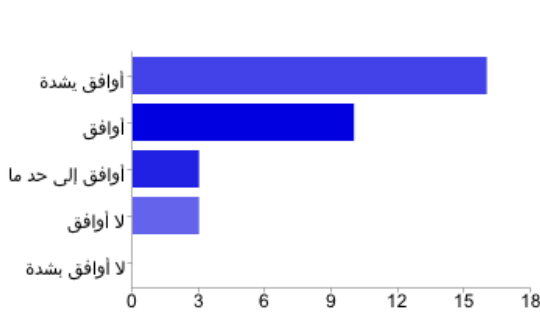
## ٥ - قضايا تهمة المرأة، كالحجاب، الاختلاط، قيادة المرأة للسيارة...

جدول رقم (١٤٢) (أ -)



## ٦- موضوعات في السيرة النبوية

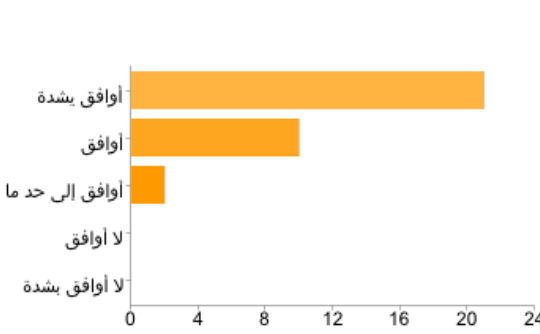
جدول رقم (١٤٢) ب - (-)



الرد	العدد (٣٨)	النسبة
أوافق بشدة	١٦	٤٢%
أوافق	١٠	٢٦%
أوافق إلى حد ما	٣	٨%
لا أوافق	٣	٨%
لا أوافق بشدة	٠	٠%
لم تجب	٦	١٦%

## ٧- الدعوة للأخلاق الإسلامية

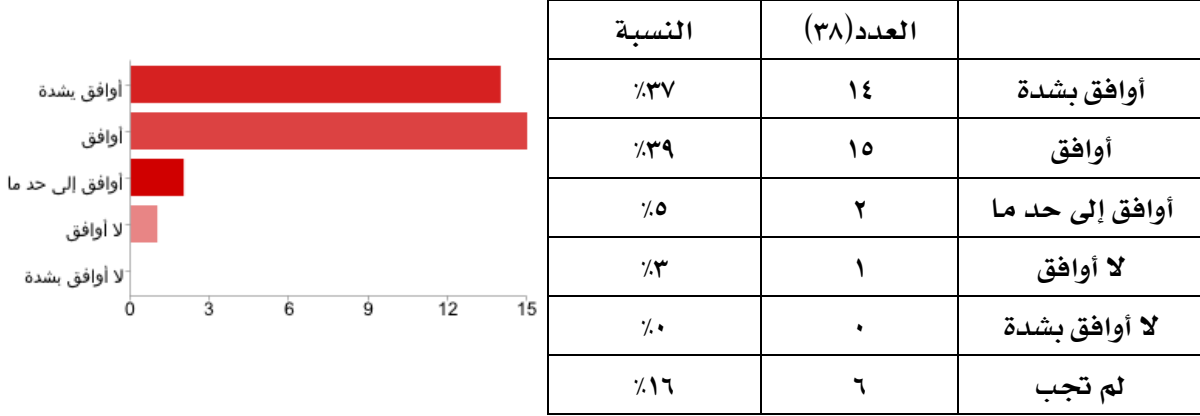
جدول رقم (١٤٣)



الرد	العدد (٣٨)	النسبة
أوافق بشدة	٢١	٥٥%
أوافق	١٠	٢٦%
أوافق إلى حد ما	٢	٥%
لا أوافق	٠	٠%
لا أوافق بشدة	٠	٠%
لم تجب	٥	١٣%

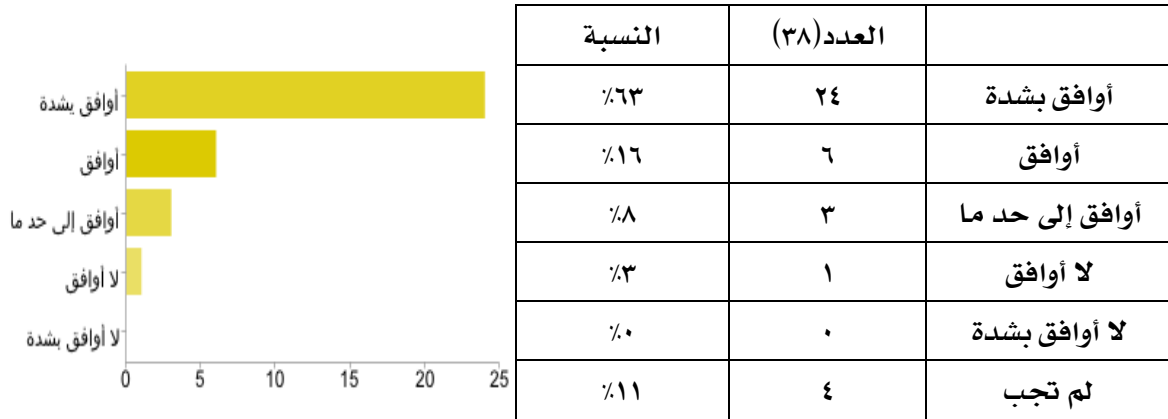
## ٨- المواعظ والرقائق

جدول رقم (١٤٤)



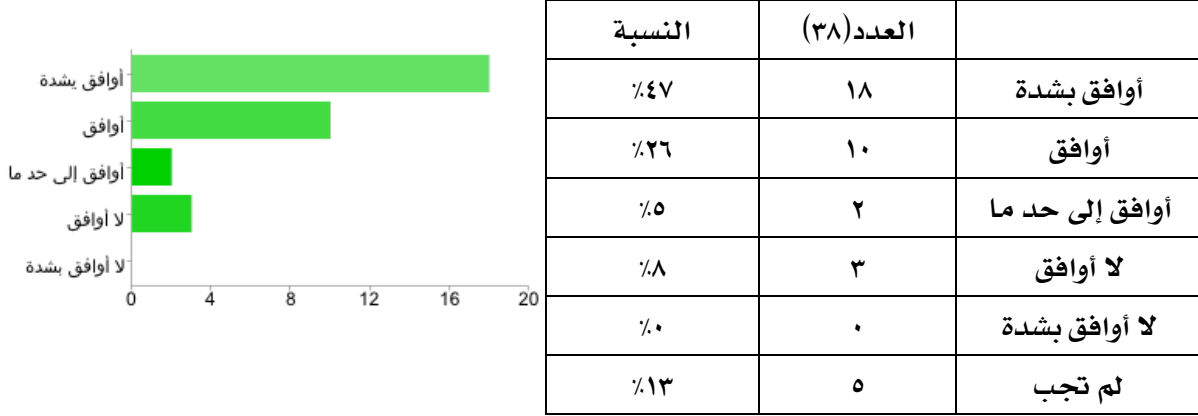
## ٩- الحقوق الواجبة كحق الله، وحق الوالدين، وحقوق الزوجين...

جدول رقم (١٤٥)



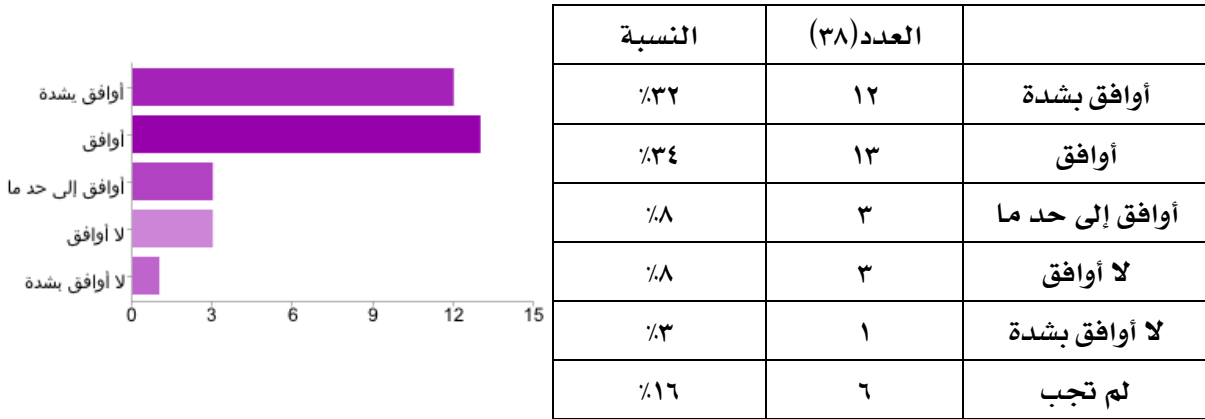
## ١٠ - موضوعات تربوية

جدول رقم (١٤٦)



## ١١ - قضايا المسلمين المعاصرة

جدول رقم (١٤٧)



وعند التأمل والنظر في نتائج إجابات فقرات المحور الرابع من محاور الاستبانة الخاصة بالمدعوات في الأسواق النسائية والتي تمثل كل فقرة منها موضوعاً من الموضوعات الدعوية المطروحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ١٣٨-١٤٧، نلاحظ أن موضوع: قضايا تهمة المرأة كالحجاب والاختلاط...،

وموضوع أحكام فقه الأسرة قد أخذنا المرتبة الأولى حسب إجابة عينة الدراسة، إذ بلغت نسبة من رأّت طرح هذين الموضوعين والموافقة عليهما بشدة ٦٦٪. ويأتي بعده في المرتبة موضوع: الحقوق الواجبة، حيث بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) ٦٣٪.

ثم موضوع: الدعوة للأخلاق الإسلامية، حيث بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) ٥٥٪.

ثم تأخذ الموضوعات الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لموضوع: أحكام المعاملات المالية، إذ بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) ٢١٪، و(بموافق) ٣٤٪، و(إلى حد ما) ٢١٪، بينما رأّت ٣٪ (عدم الموافقة) على طرح هذا الموضوع، ومثلها في النسبة (عدم الموافقة بشدة).

## المحور الخامس:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

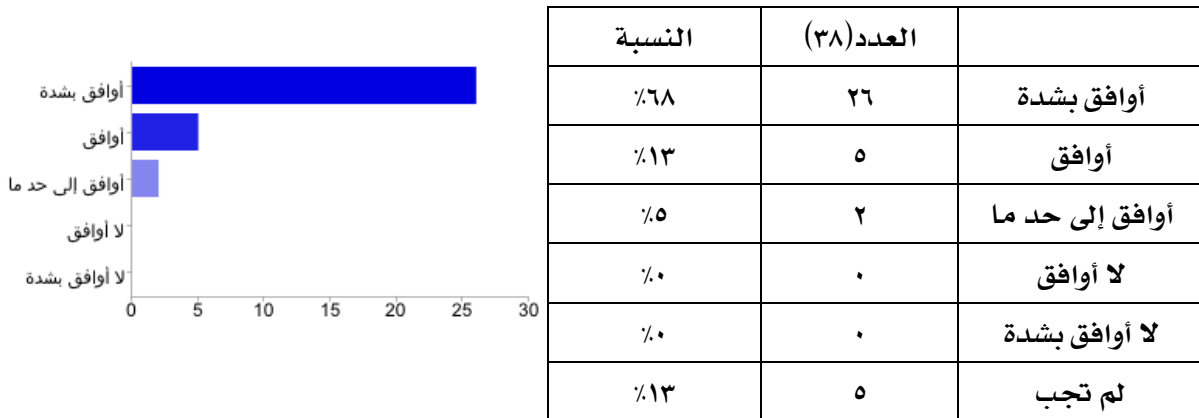
أساليب الدعوة والاحتساب التي ينبغي أن تستخدم في الأسواق النسائية المغلقة هي: ثم ذكرت ستة عشر أسلوباً، وذكرت لكل أسلوب خمس إجابات مغلقة، كانت على النحو الآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل أسلوب طُرح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

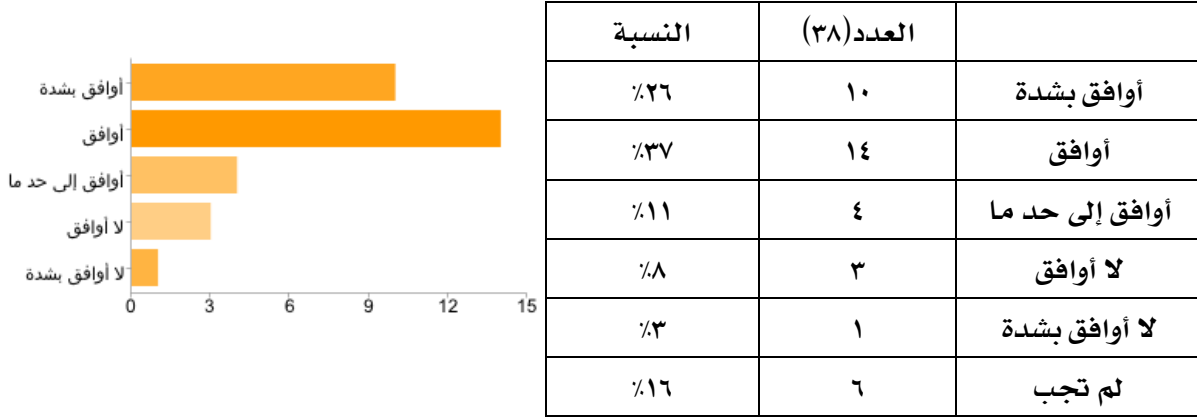
### ١- القدوة

جدول رقم (١٤٨)



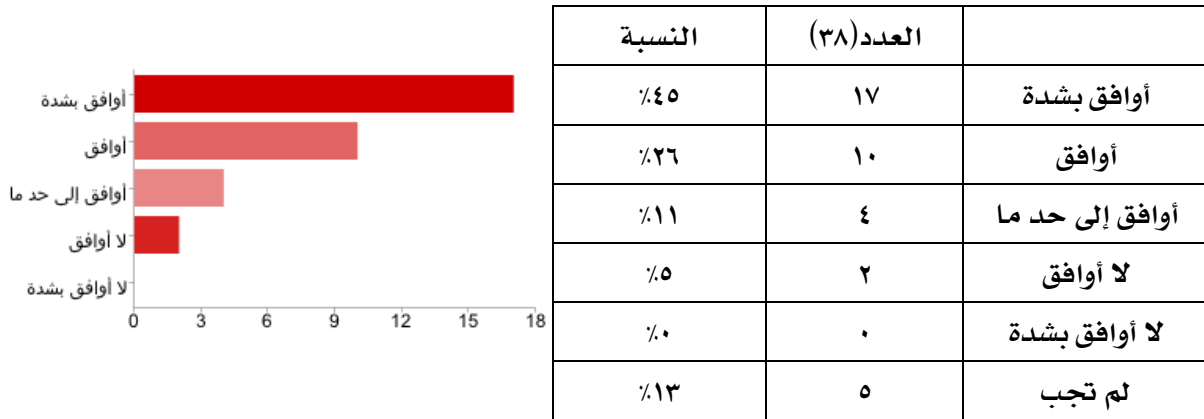
## ٢- الحوار والمجادلة والمناظرة

جدول رقم (١٤٩)



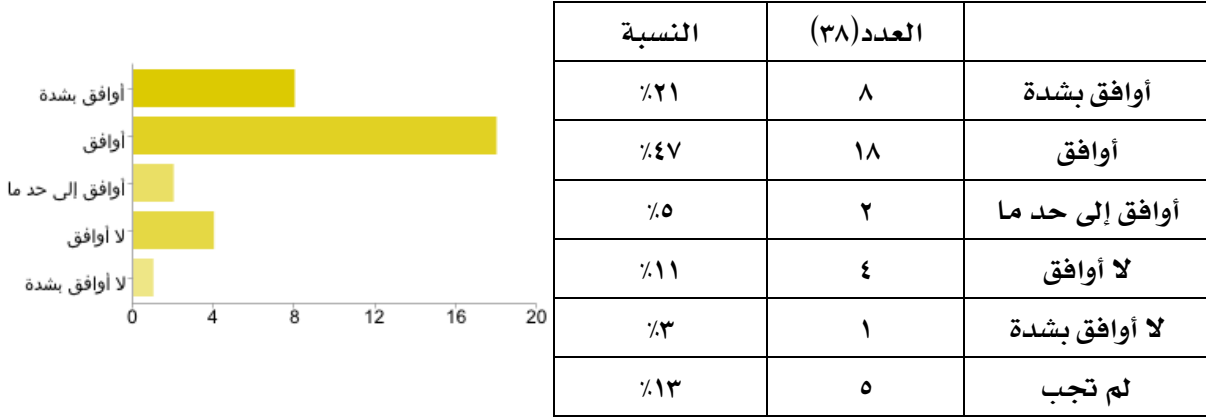
## ٣- التشبيه وضرب الأمثال

جدول رقم (١٥٠)



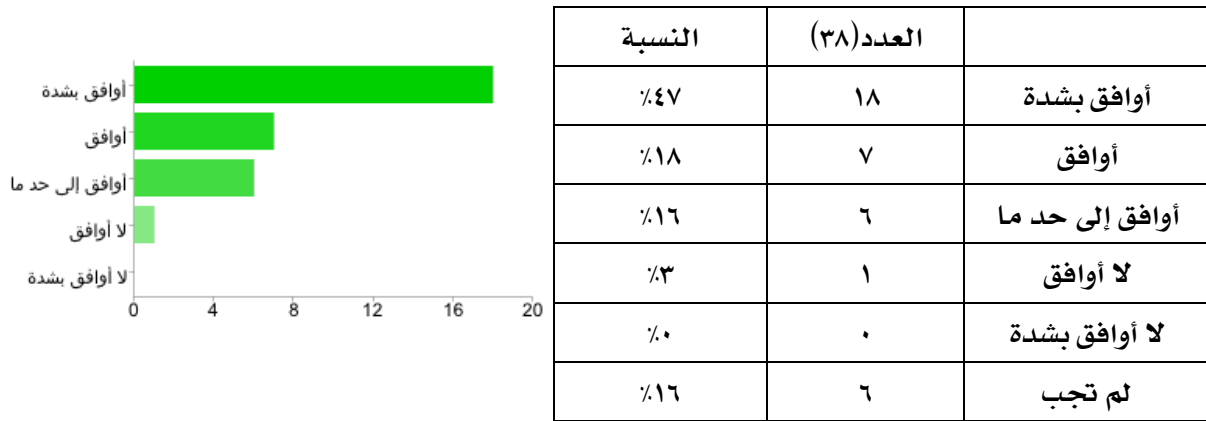
## ٤ - الاستفهام الإنكاري

جدول رقم (١٥١)



## ٥ - النصيحة الفردية

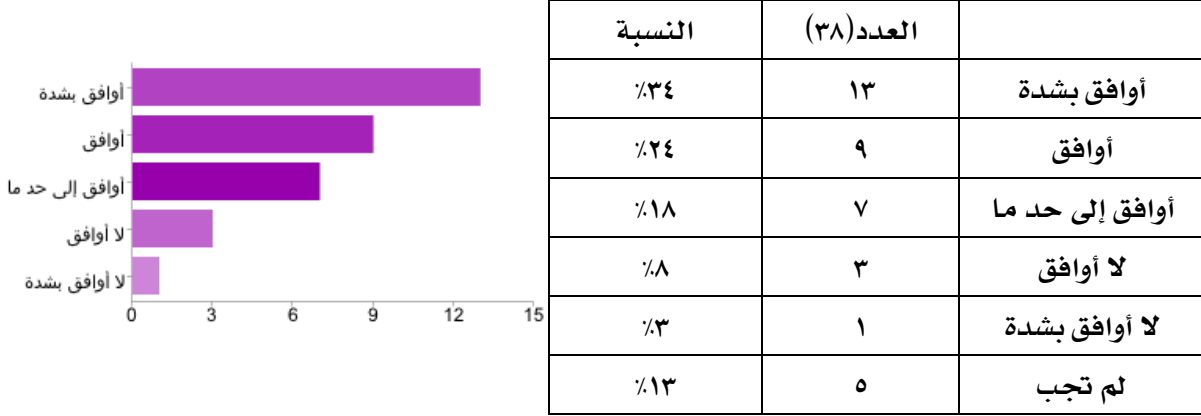
جدول رقم (١٥٢)





## ٦- الترغيب والترهيب

جدول رقم (١٥٣)



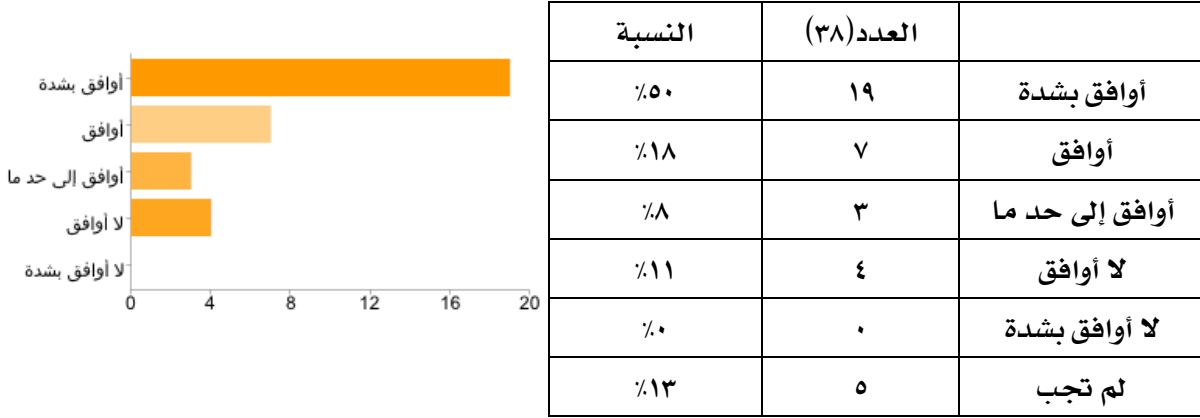
## ٧- الموعدة الحسنة

جدول رقم (١٥٤)



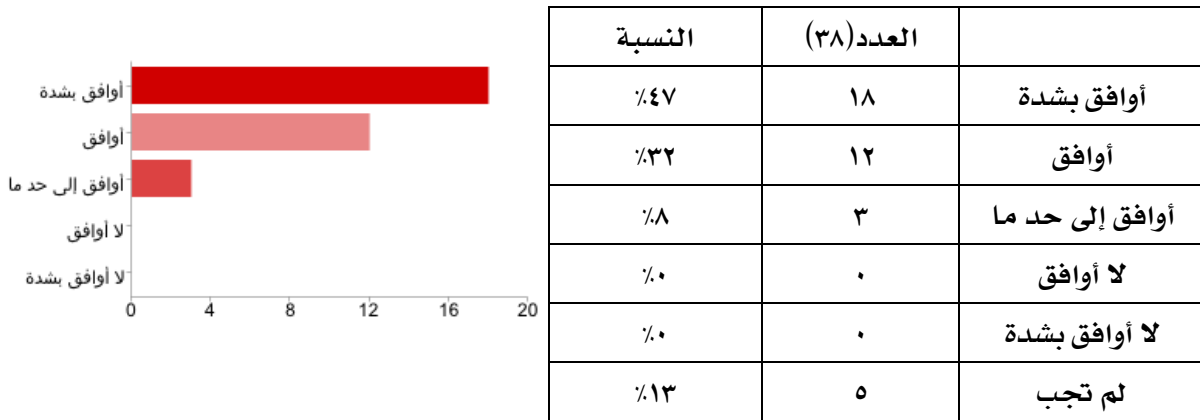
## ٨- القصص الواقعية المؤثرة

جدول رقم (١٥٥)



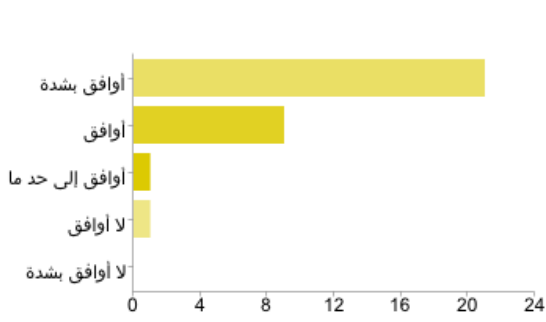
## ٩- قصص الأنبياء والصحابة والصالحين

جدول رقم (١٥٦)



## ١٠- المدح والثناء للتشجيع على الخير

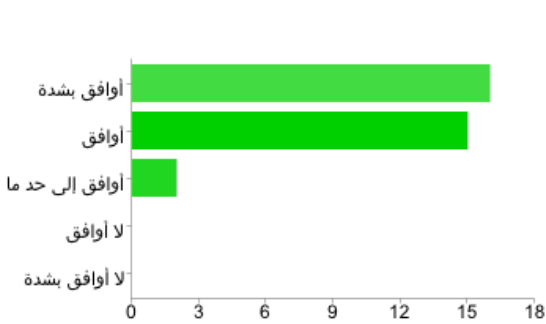
جدول رقم (١٥٧)



الرد	العدد (٣٨)	النسبة
أوافق بشدة	٢١	٥٥%
أوافق	٩	٢٤%
أوافق إلى حد ما	١	٣%
لا أوافق	١	٣%
لا أوافق بشدة	٠	٠%
لم تجب	٦	١٦%

## ١١- تأليف القلوب بالهدية وقضاء الحوائج

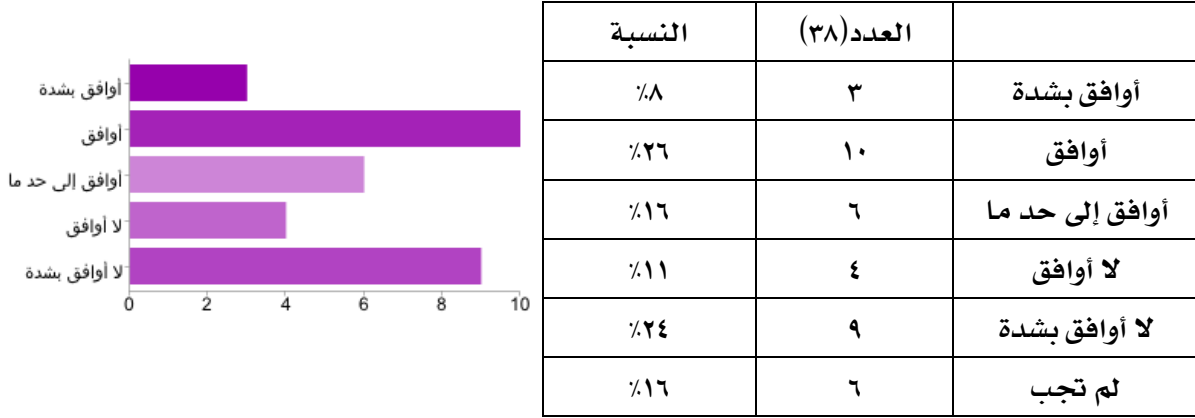
جدول رقم (١٥٨)



الرد	العدد (٣٨)	النسبة
أوافق بشدة	١٦	٤٢%
أوافق	١٥	٣٩%
أوافق إلى حد ما	٢	٥%
لا أوافق	٠	٠%
لا أوافق بشدة	٠	٠%
لم تجب	٥	١٣%

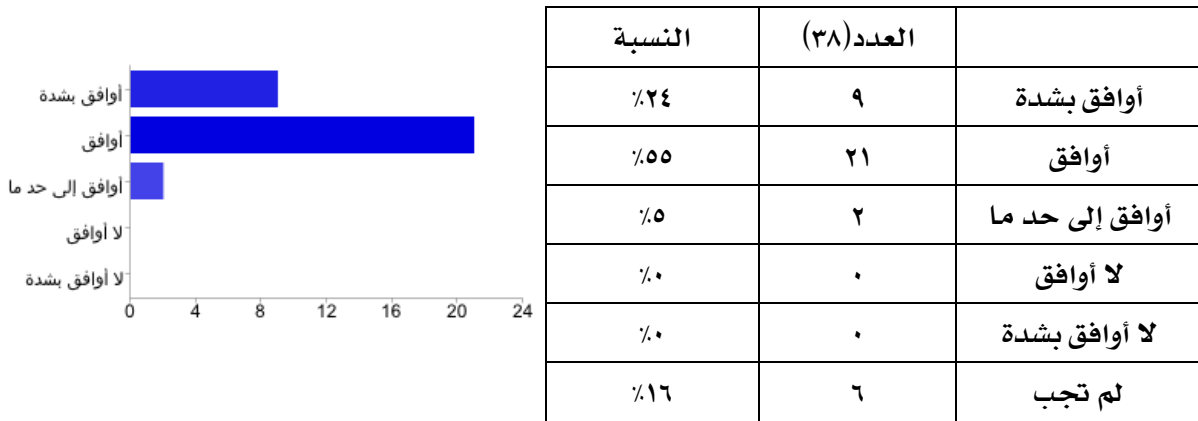
## ١٢- المقاطعة والهجر

جدول رقم (١٥٩)



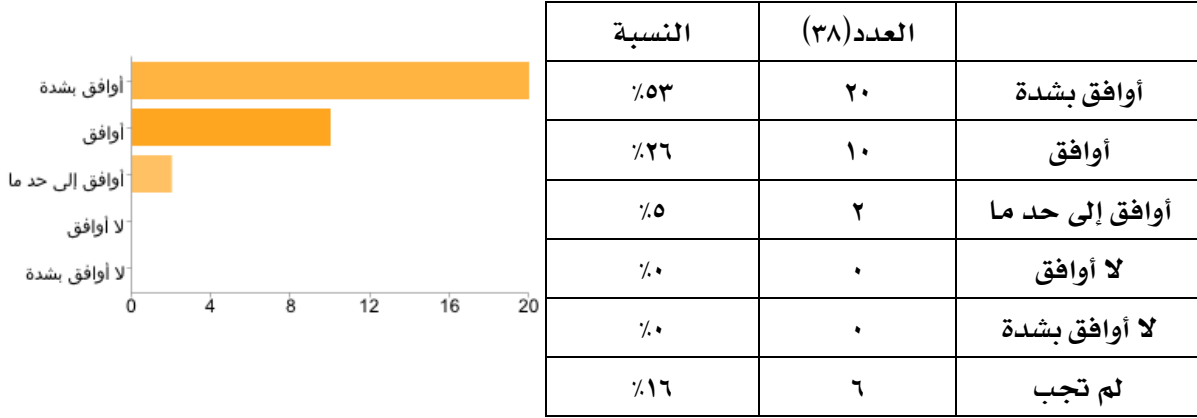
## ١٣- التدرج

جدول رقم (١٦٠)



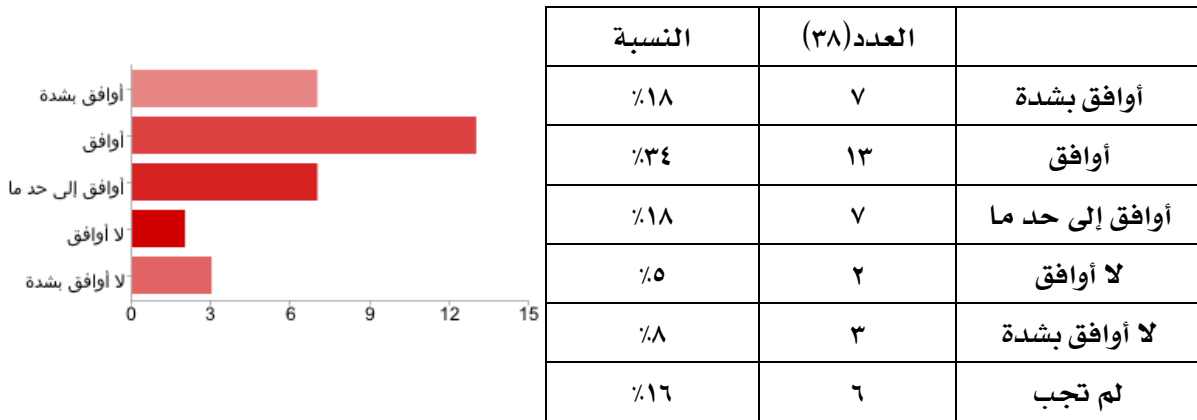
## ١٤ - الحكمة

جدول رقم (١٦١)



## ١٥ - التكرير بالإنذار

جدول رقم (١٦٢)



## ١٦ - البشارة

جدول رقم (١٦٣)

	النسبة	العدد (٣٨)	
أوافق بشدة	٥٨%	٢٢	أوافق بشدة
أوافق	١٣%	٥	أوافق
أوافق إلى حد ما	١١%	٤	أوافق إلى حد ما
لا أوافق	٣%	١	لا أوافق
لا أوافق بشدة	٠%	٠	لا أوافق بشدة
	١٦%	٦	لم تجب

وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات المحور الخامس والتي تمثل كل فقرة منها أسلوباً من أساليب الدعوة والاحتساب المقترحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ١٤٨-١٦٣، نلاحظ أن الأسلوب الذي احتل المرتبة الأولى حسب إجابة عينة الدراسة من المدعوات هو: أسلوب القدوة، فقد بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) على هذا النوع من الأساليب الدعوية ٦٨٪. ثم يأتي بعد ذلك أسلوب الموعدة الحسنة فقد بلغت نسبة المجيبات (بموافق بشدة) على هذا الأسلوب ٦٣٪.

ثم أسلوب البشارة حيث بلغت نسبة المجيبات (بموافق بشدة) ٥٨٪. ثم تأخذ الأساليب الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لأسلوب: المقاطعة والهجر، إذ بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) على هذا النوع من الأساليب الدعوية والاحتسابية ٨٪، و(بموافق) ٢٦٪، و(إلى حد ما) ١٦٪، و (بعدم الموافقة)، و ٢٤٪ (بعدم الموافقة بشدة).

ومن الملاحظ هنا أن عينة الدراسة من القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، وعينة الدراسة من المدعوات في الأسواق النسائية قد اتفقت إجابتهن على أن أسلوب المقاطعة والهجر هو أقل الأساليب نسبة من بين الأساليب المقترحة الأخرى.

### المحور السادس:

كان السؤال في هذا المحور عن المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، حيث تم طرح خمسة عشر معوقاً، ثم طُلب من المجيبة على الاستبانة اختيار إحدى الإجابات الخمس المغلقة وهي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل مُعوقٍ طُرِح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

#### ١ - ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة

جدول رقم (١٦٤)

	النسبة	العدد (٣٨)	
أوافق بشدة	٥٣%	٢٠	أوافق بشدة
أوافق	١٦%	٦	أوافق
أوافق إلى حد ما	٥%	٢	أوافق إلى حد ما
لا أوافق	٥%	٢	لا أوافق
لا أوافق بشدة	٥%	٢	لا أوافق بشدة
لم تجب	١٦%	٦	لم تجب



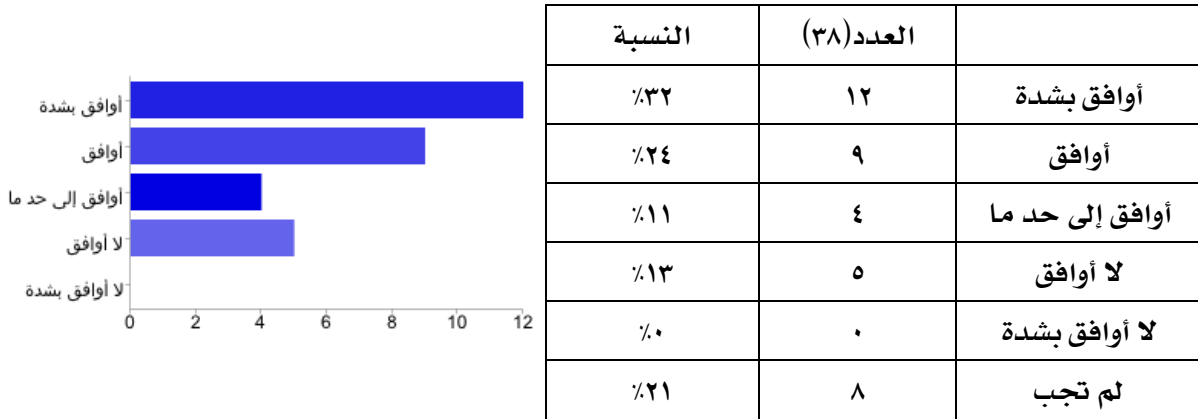
## ٢- عدم وجود دواعي ومحتسبات رسميات

جدول رقم (١٦٥)



## ٣- عدم وجود دواعي ومحتسبات مؤهلات

جدول رقم (١٦٦)



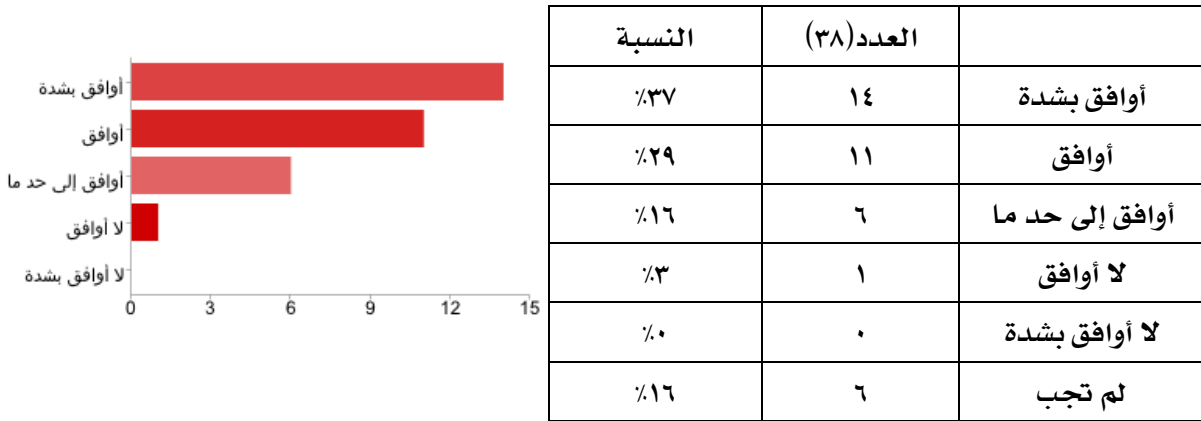
## ٤ - ضعف الموضوعات المطروحة للدعوة في الأسواق النسائية

جدول رقم (١٦٧)



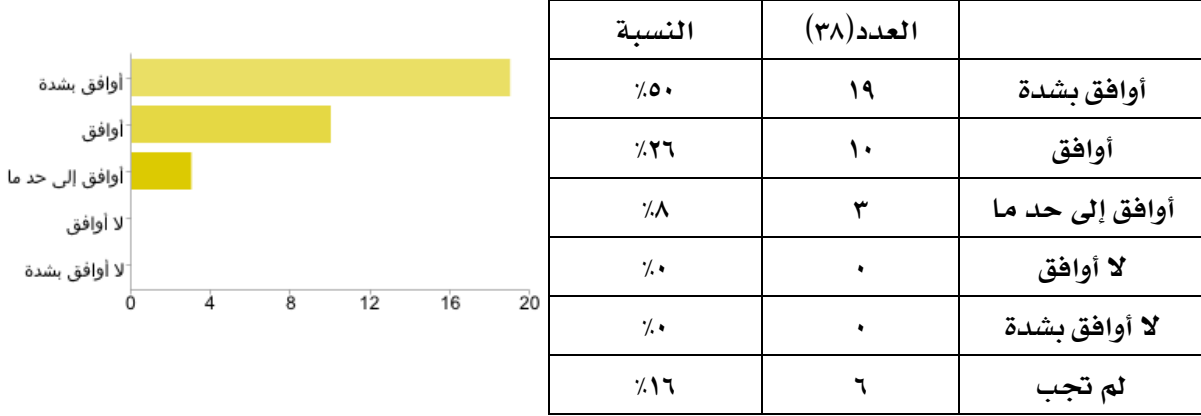
## ٥ - ضعف تشجيع الداعيات والمحتسبات معنويا وماديا

جدول رقم (١٦٨)



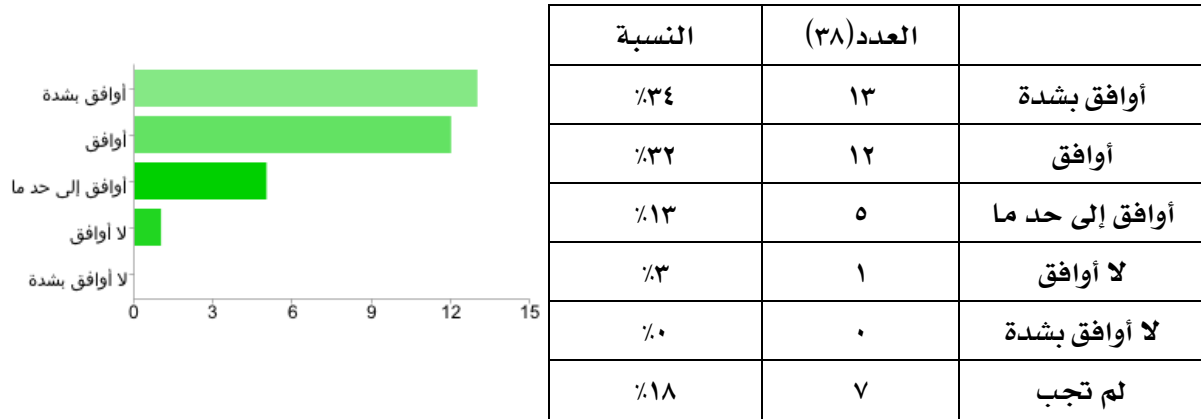
## ٦- ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

جدول رقم (١٦٩)



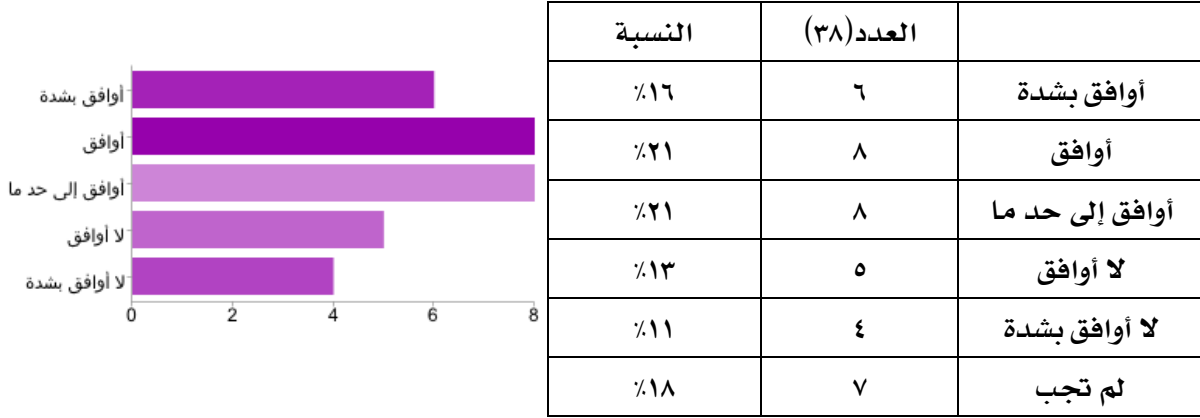
## ٧- ضعف الأساليب المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

جدول رقم (١٧٠)



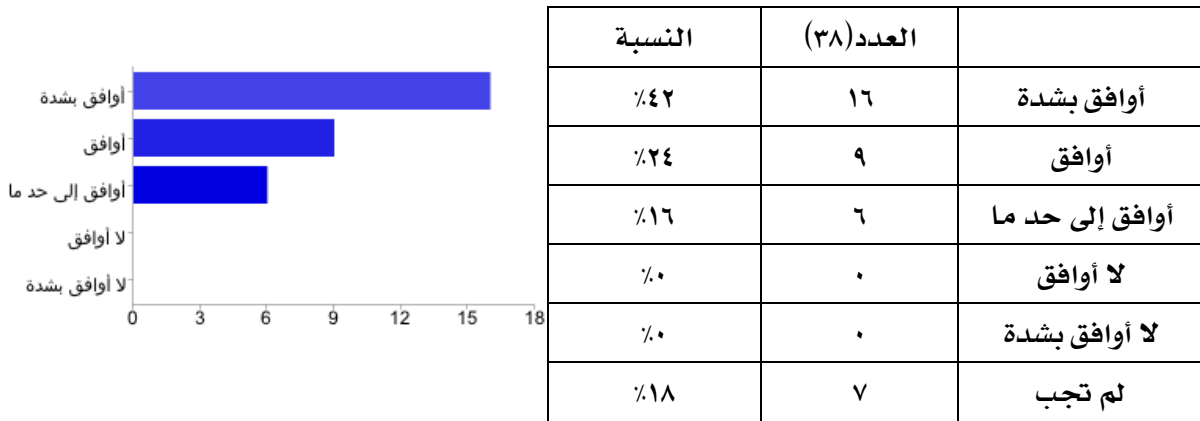
## ٨- خجل المرأة الداعية والمحترسة

جدول رقم (١٧١)



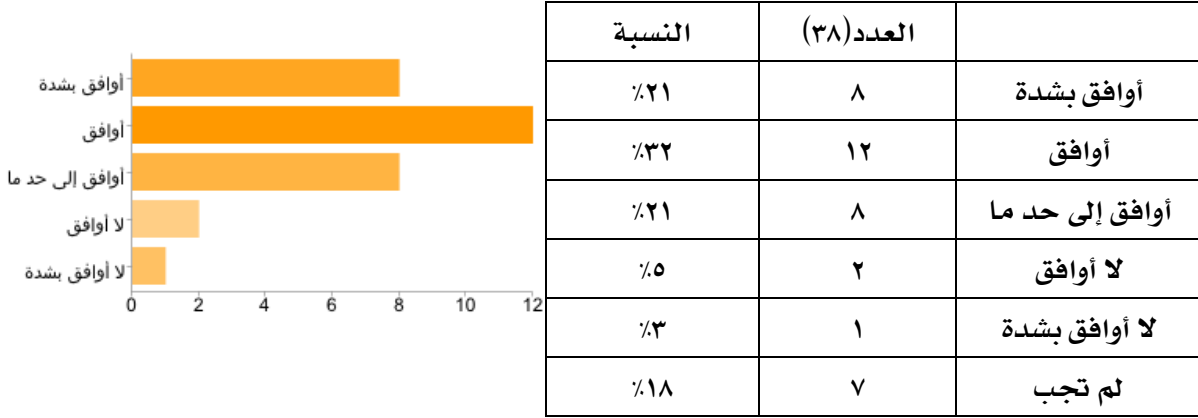
## ٩- ضعف قبول المتسوقات لطرح برامج دعوية واحتسابية في السوق

جدول رقم (١٧٢)



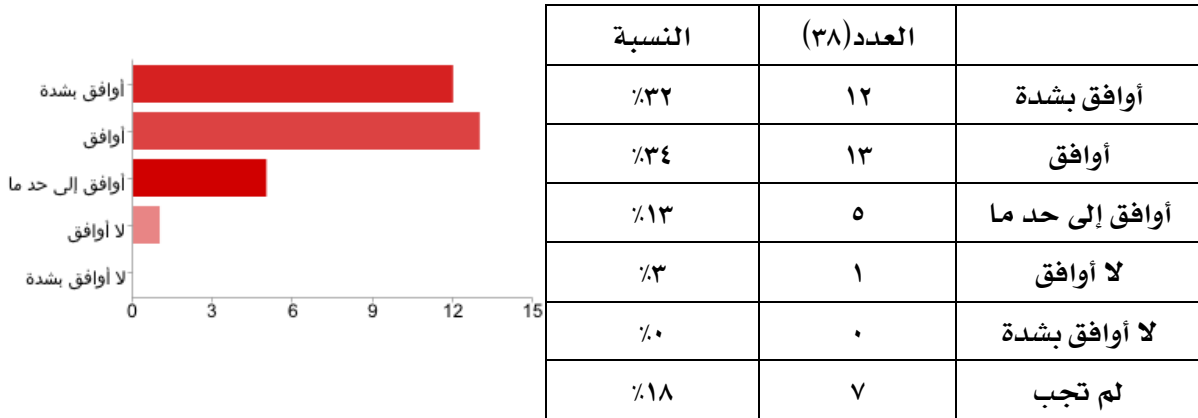
## ١٠ - عدم تعاون إدارة السوق مع الداعيات والمحسبات

جدول رقم (١٧٣)



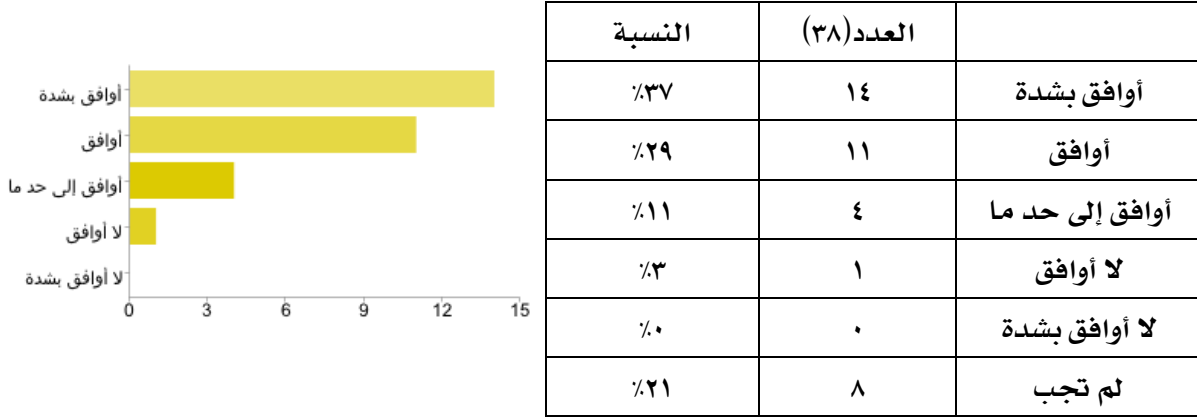
## ١١ - التكرار في الموضوعات وقلة التجديد

جدول رقم (١٧٤)



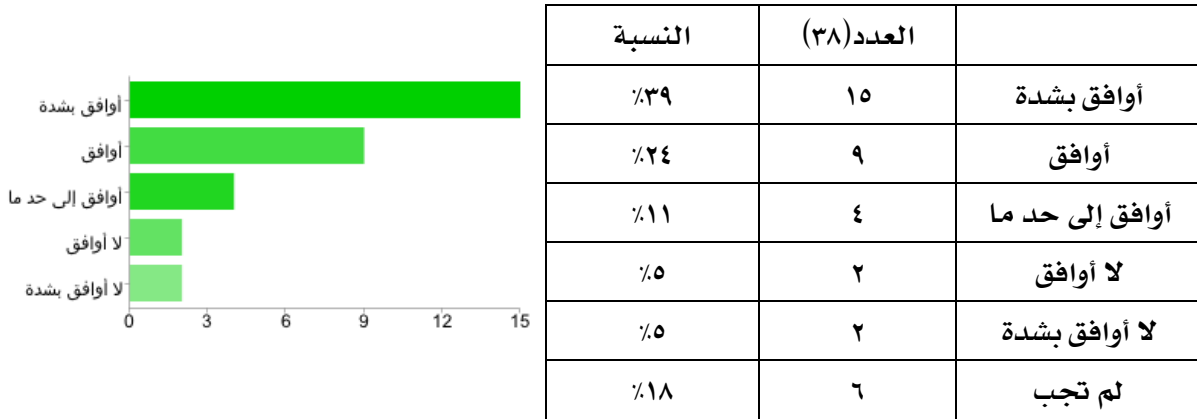
## ١٢- الجمود في طرق العرض وقلة التشويق

جدول رقم (١٧٥)



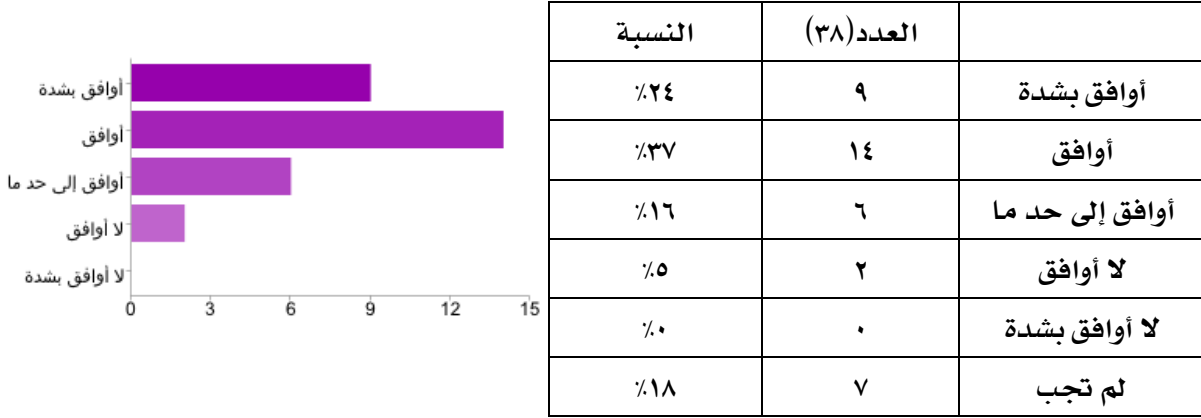
## ١٣- عدم مناسبة المكان للأنشطة الدعوية

جدول رقم (١٧٦)



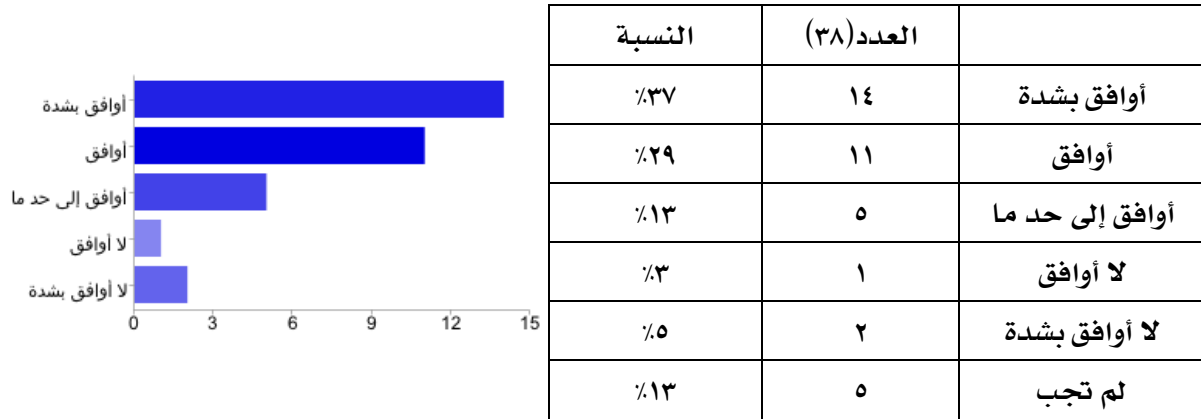
## ١٤ - ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات

جدول رقم (١٧٧)



## ١٥ - تزامم واجبات الداعية الأصلية مع العمل التطوعي في الأسواق النسائية

جدول رقم (١٧٨)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات المحور السادس والتي تمثل كل فقرة منها معوقاً من معوقات الدعوة والاحتساب المطروحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ١٦٤-١٧٨، نلاحظ أن المعوق الذي حصل على نسبة أعلى في الإجابة عليه (بموافق بشدة) هو معوق: ضعف الإقبال على

الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة، إذ بلغت نسبته ٥٣٪. ثم يأتي بعده في المرتبة معوق: ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، إذ بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) ٥٠٪. ثم بعد ذلك معوق: ضعف إقبال المتسوقات على البرامج الدعوية والاحتسابية في السوق حيث بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٤٢٪، و(بموافق) ٢٤٪.

ثم معوق: عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات، فقد بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٤٢٪، و(بموافق) ٢١٪.

ثم تأخذ المعوقات الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لمعوق: خجل المرأة الداعية والمحتسبة، حيث أجابت ١٦٪ من عينة الدراسة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً، و ٢١٪ (بموافق)، و ٢١٪ (بموافق إلى حد ما)، و ١٣٪ (بعدم الموافقة) و ١١٪ (بعدم الموافقة بشدة).



ثالثاً: نتائج تساؤلات الدراسة المطروحة في استبانة الخبراء:

تم طرح مجموعة من التساؤلات على الخبراء في الدعوة والاحتساب تمثلت في خمسة محاور هي:

المحور الأول: صفات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد تم ذكر مجموعة من الصفات الواجبة والمستحبة في الاستبانة، ثم طُلب من الخبراء بالدعوة والاحتساب إبداء وجهة نظرهم حول لزوم اتصاف من يقمن بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة بالصفات المذكورة في الاستبانة.

المحور الثاني: واجبات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

حيث ذكر في الاستبانة مجموعة من الواجبات وطُلب ممن يُجب على الاستبانة من الخبراء إبداء درجة موافقته أو عدم موافقته على ما ذكر من واجبات.

المحور الثالث: موضوعات الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة.

حيث ذكر مجموعة من الموضوعات المتنوعة، وطُلب من المجيب على الاستبانة إبداء درجة موافقته أو عدم موافقته على طرحها في الأسواق النسائية المغلقة ضمن الأنشطة الدعوية والاحتسابية.

المحور الرابع: أساليب الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

فقد ذكر في الاستبانة مجموعة من الأساليب الدعوية والاحتسابية، وطُلب

من المجيب على الاستبانة إبداء درجة موافقته أو عدم موافقته على ما ذكر من أساليب.

المحور الخامس: المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

تم طرح مجموعة من المعوقات وطلب ممن يجب على الاستبانة إبداء درجة موافقته أو عدم موافقته على كون ما ذكر معوقاً يعيق الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.

وقد شارك في الإجابة على الاستبانة خمسة عشر خبيراً من خبراء الدعوة والاحتساب.

وسأذكر نتائج هذه التساؤلات عبر جداول مقرونة برسومات بيانية عامودية فيما يأتي :

## المحور الأول:

كان نص السؤال في هذا المحور كالاتي:

س: ما الصفات التي يلزم القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة الاتصاف بها؟

وقد ذكرت في الاستبانة عشر صفات أساسية محصورة في الصفات الظاهرة، أما الصفات الباطنة كالإخلاص والتقوى فلم أذكرها ضمن أسئلة وصف الواقع؛ لأن هذه الصفات لا يعلم حقيقة وجودها في الواقع إلا الله. ثم ذكرت لكل صفة خمس إجابات مغلقة هي كالاتي:

- أوافق بشدة.

- أوافق.

- أوافق إلى حد ما.

- لا أوافق.

- لا أوافق بشدة.

١ - صفة العلم بما تدعو إليه:

جدول رقم (١٧٩)

	النسبة	العدد (١٥)	
أوافق بشدة	٨٧%	١٣	أوافق بشدة
أوافق	١٣%	٢	أوافق
أوافق إلى حد ما	٠%	٠	أوافق إلى حد ما
لا أوافق	٠%	٠	لا أوافق
لا أوافق بشدة	٠%	٠	لا أوافق بشدة

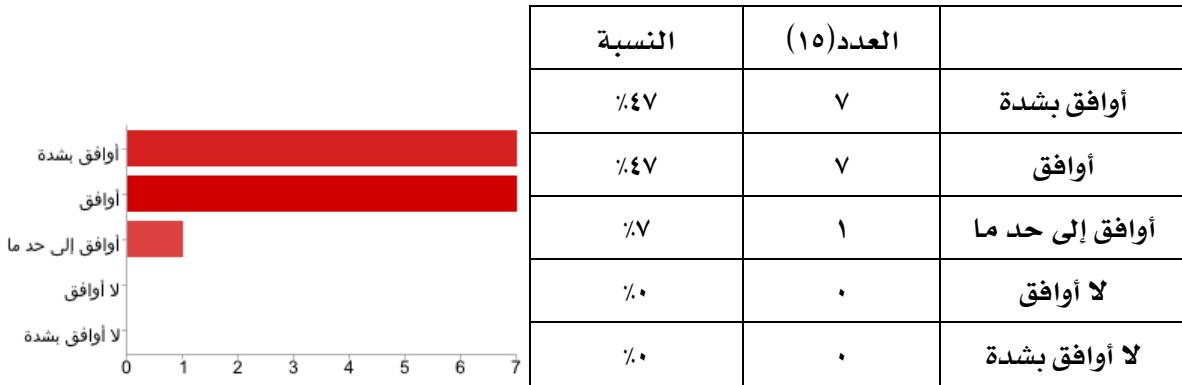
## ٢ - صفة العمل بما تدعو إليه:

جدول رقم (١٨٠)



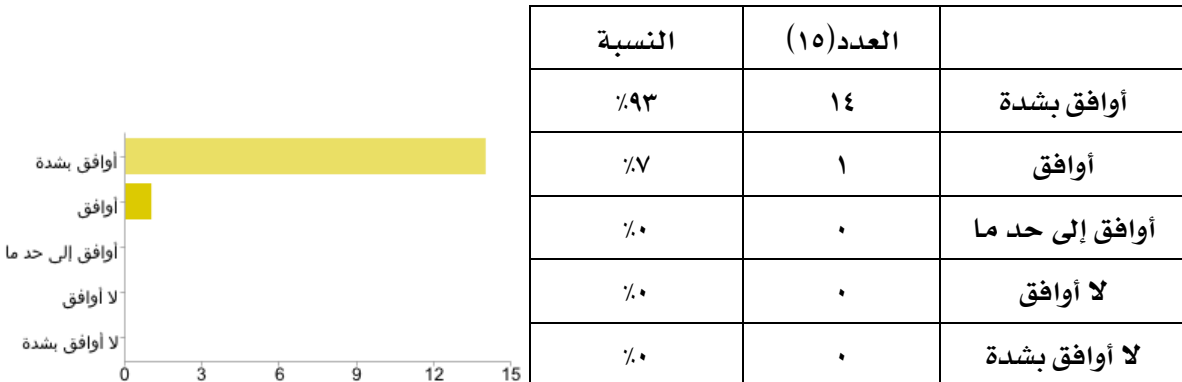
## ٣ - صفة معرفة واقع المدعوات:

جدول رقم (١٨٠)



## ٤ - صفة الصدق:

جدول رقم (١٨١)



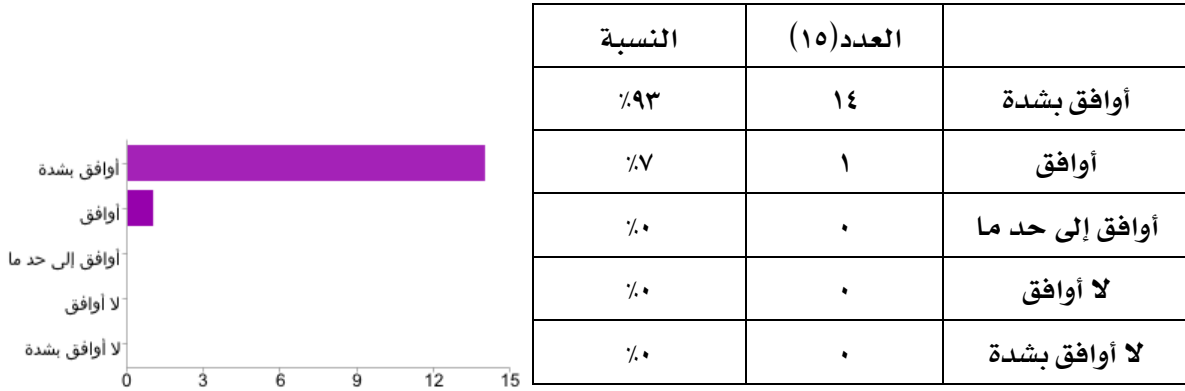
## ٥ - صفة الصبر:

جدول رقم (١٨٢)



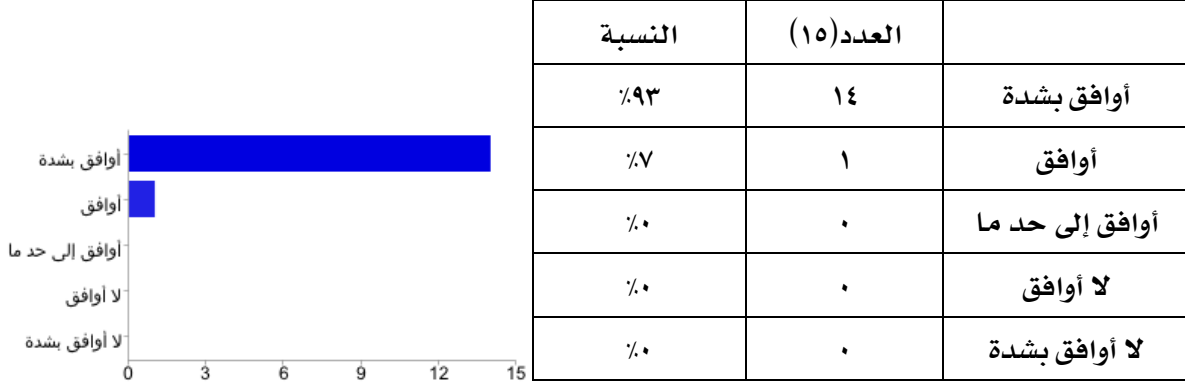
## ٦ - صفة الرفق واللين:

جدول رقم (١٨٣)



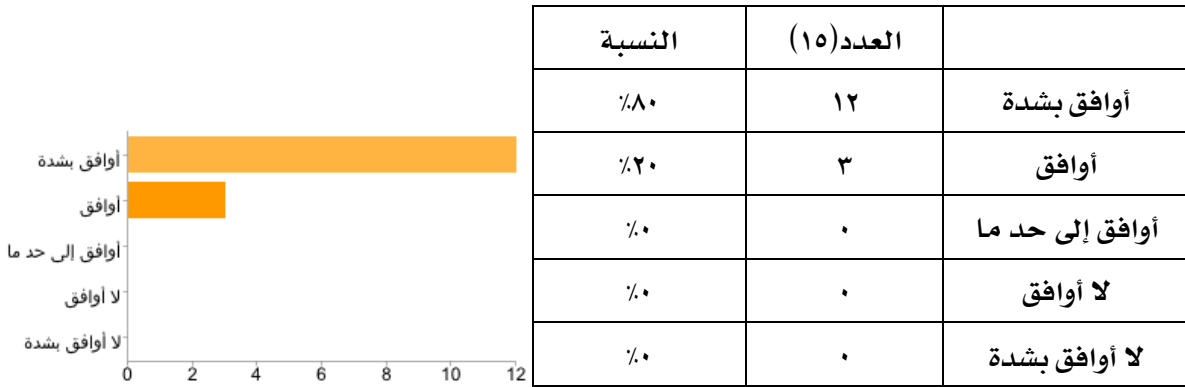
## ٧- صفة التواضع:

جدول رقم (١٨٤)



## ٨- صفة الأناة والتثبت:

جدول رقم (١٨٥)



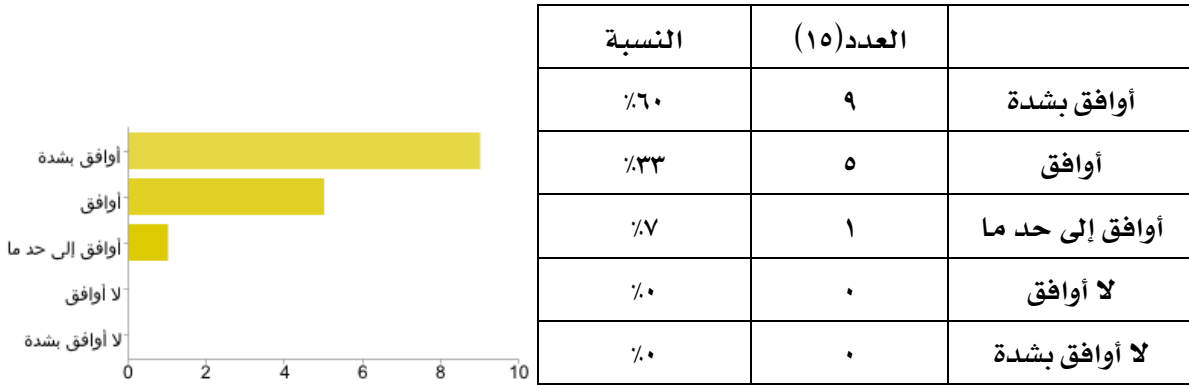
## ٩ - صفة الرحمة والشفقة بالمدعوين:

جدول رقم (١٨٦)



## ١٠ - صفة الحرص على هداية المدعوات:

جدول رقم (١٨٧)



ومن خلال هذه النتائج المعروضة في الجداول من ١٧٩ - ١٨٧ في سؤال المحور الأول في الاستبانة الخاصة بخبراء الدعوة والاحتساب، يتبين أن صفات: الصدق، والرفق واللين، والتواضع، أخذت كلها المرتبة الأولى من حيث لزوم اتصاف القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية بها، إذ بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) في الصفات الثلاث كلها ٩٣%.

ثم تأتي بعدها صفة العلم بما تدعو إليه، وصفة الصبر، إذ بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) في كلتا الصفتين ٨٧٪.

ثم تأتي بعدها في المرتبة صفات: العمل بما تدعو إليه، والأناة والتثبت، والرحمة والشفقة بالمدعويين، إذ بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) في الصفات الثلاث كلهن ٨٠٪.

وأقل صفة من بين الصفات المطروحة في الاستبانة أجيب فيها (بموافق بشدة) حسب رأي عينة الدراسة من الخبراء هي صفة: معرفة واقع المدعوات، حيث بلغت النسبة فيها ٤٧٪.



## المحور الثاني:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

يجب على القائمات بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة فعل ما يأتي؟ ثم ذكرت أربعة عشر واجباً، وذكرت لكل واجب خمس إجابات مغلقة هي كالآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل واجب حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

### ١- تبليغ الدعوة:

جدول رقم (١٨٨)



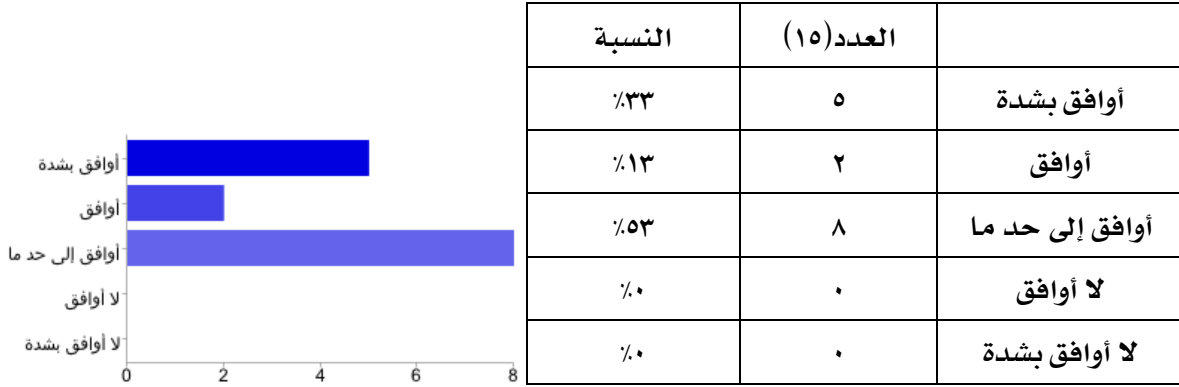
## ٢- التخطيط السليم للدعوة

جدول رقم (١٨٩)



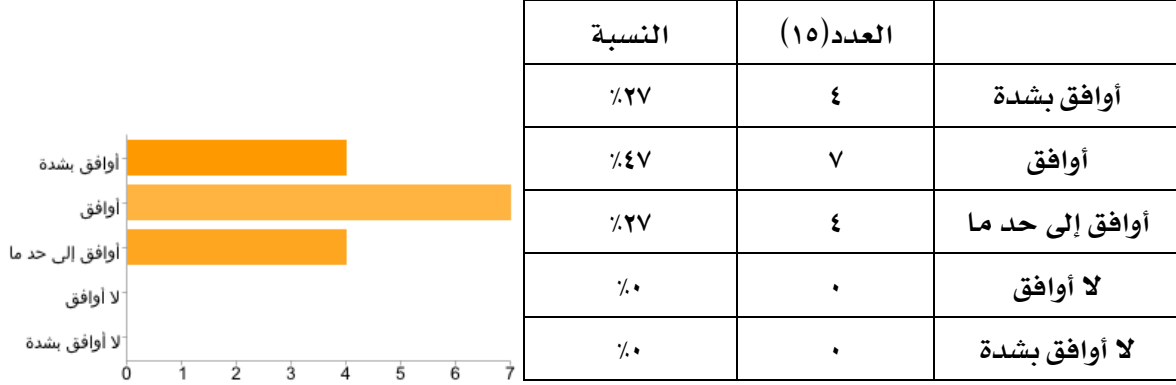
## ٣- التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها:

جدول رقم (١٩٠)



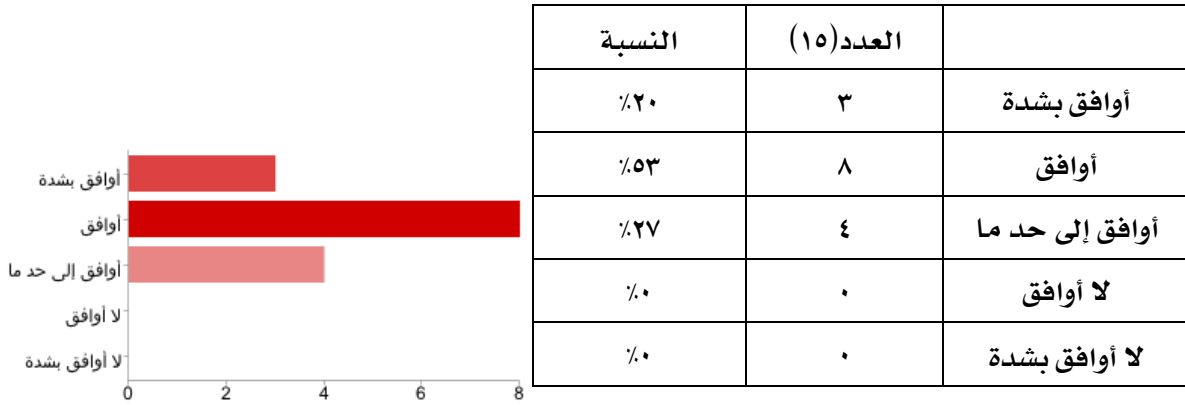
## ٤ - مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق:

جدول رقم (١٩١)



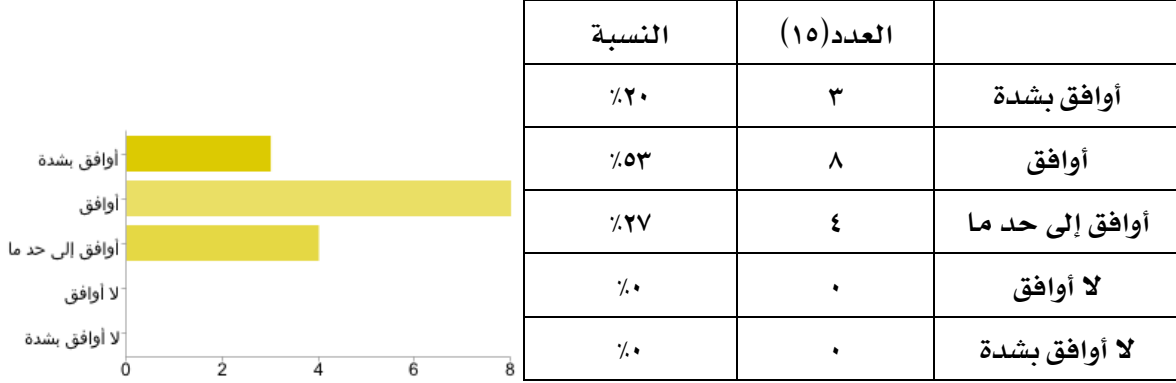
## ٥ - اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات:

جدول رقم (١٩٢)



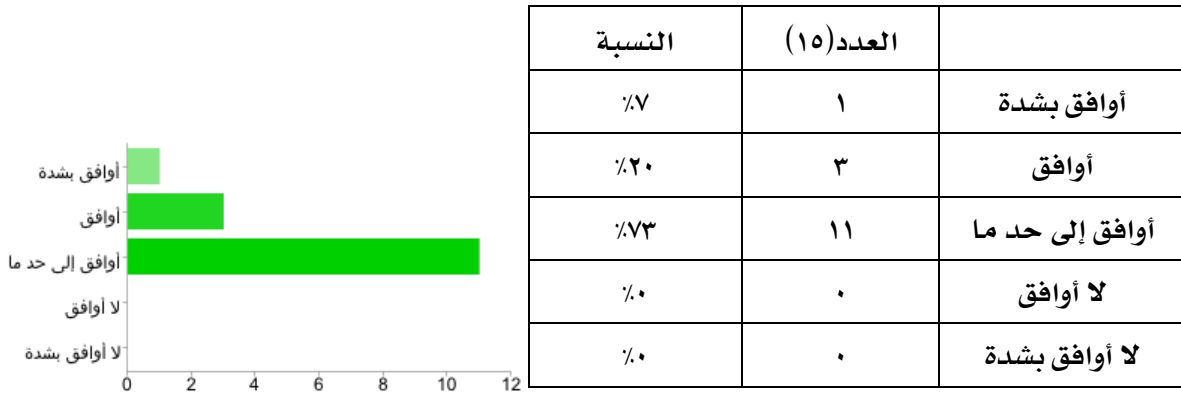
## ٦- اختيار الوسائل المناسبة للمدعوات:

جدول رقم (١٩٤)



## ٧- إحسان التواصل مع المدعوات:

جدول رقم (١٩٥)



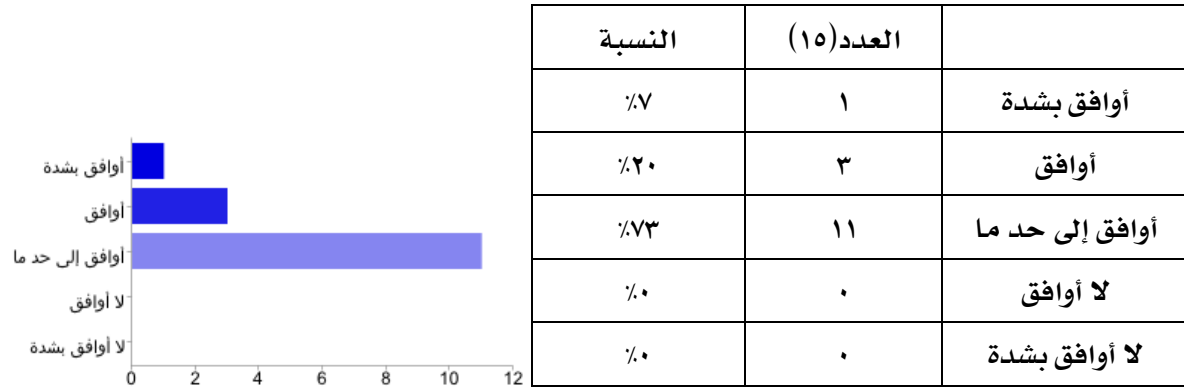
## ٨- القيام بالاحتساب على المنكرات:

جدول رقم (١٩٦)



## ٩- معرفة المقاصد الشرعية للحسبة:

جدول رقم (١٩٧)



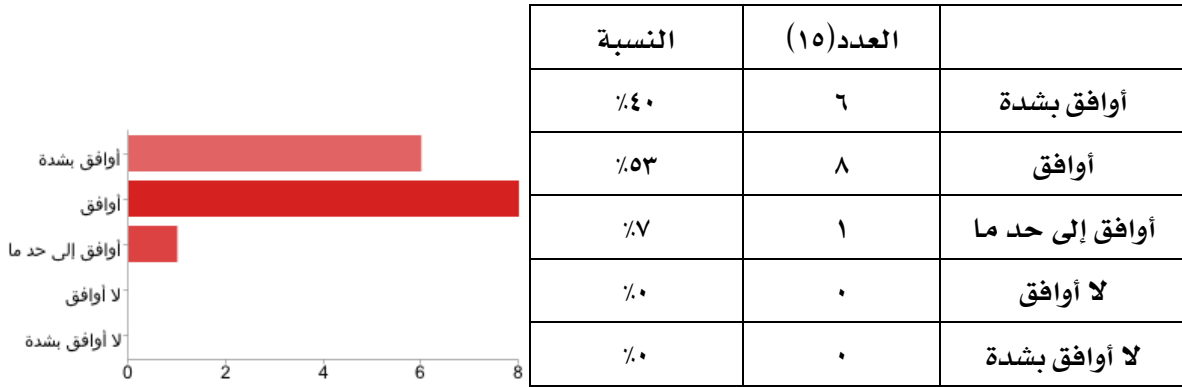
## ١٠ - معرفة القواعد الشرعية للحسبة:

جدول رقم (١٩٨)



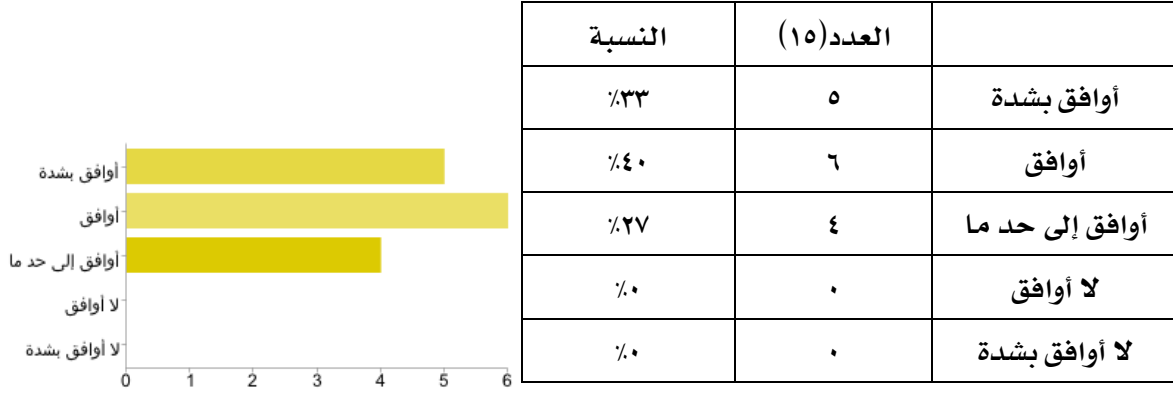
## ١١ - العمل على تطوير أساليب ووسائل الاحتساب:

جدول رقم (١٩٩)



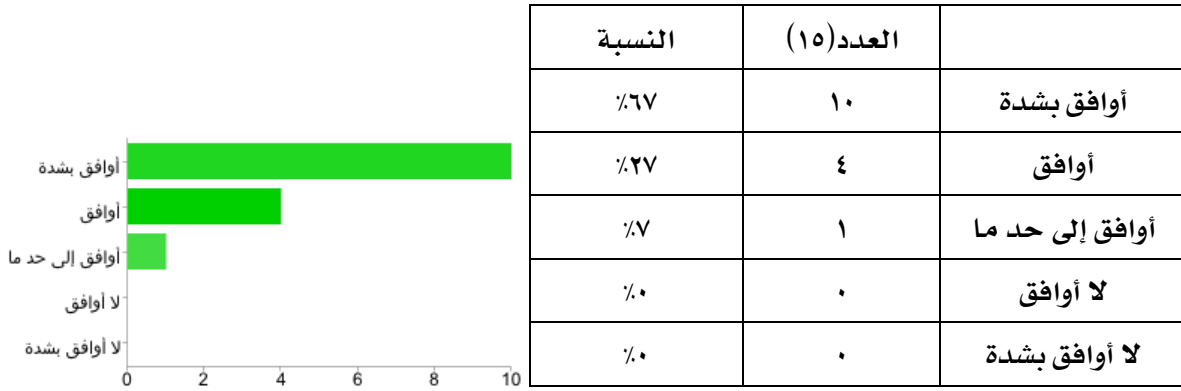
## ١٢ - سلوك سبيل التدرج في الدعوة والاحتساب:

جدول رقم (٢٠٠)



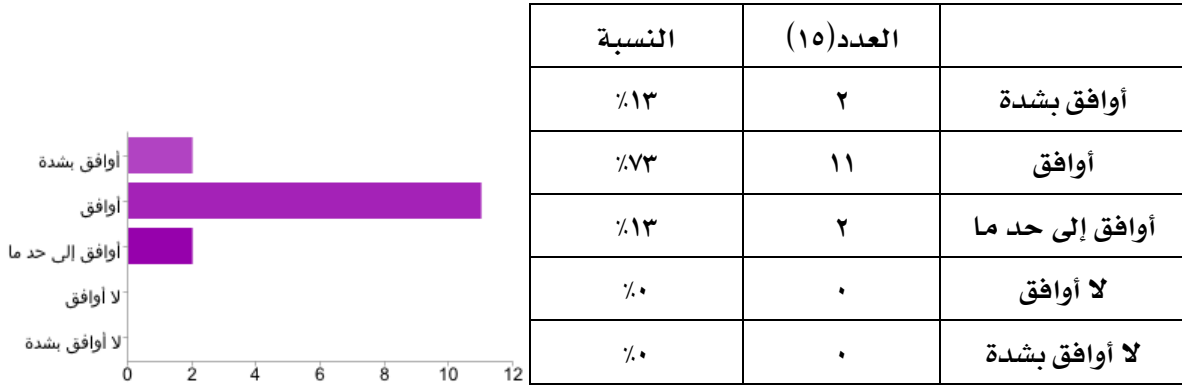
## ١٣ - الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس:

جدول رقم (٢٠١)



## ١٤ - الالتزام بالأخلاق الإسلامية:

جدول رقم (٢٠٢)



وعند النظر والتأمل في نتائج إجابات فقرات المحور الثاني من الاستبانة الخاصة بالخبراء، والتي تمثل كل فقرة منها واجباً من الوجبات المطروحة في الاستبانة والتي تم عرضها في الجداول من ١٨٨ - ٢٠٢، نلاحظ أن واجب تبليغ الدعوة احتل المرتبة الأولى حيث بلغت نسبة الإجابة فيه (بموافق بشدة) ١٠٠٪.

ثم يأتي بعده في المرتبة الثانية واجب: القيام بالاحتساب على المنكرات، إذ بلغت نسبة الإجابة فيه (بموافق بشدة) ٨٠٪.

ويأتي بعده: الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس، حيث بلغت نسبة من أجاب فيه (بموافق بشدة) ٦٧٪.

وهكذا تأخذ الواجبات الأخرى في التنازل في النسب تدريجياً كما هو واضح في الجداول والرسومات البيانية المتعلقة بفقرات سؤال هذا المحور، إلى أن تصل أقل نسبة في الإجابة (بموافق بشدة) على الواجبات المطروحة في الاستبانة إلى ٧٪ وقد كان ذلك في الإجابة على الواجبات الآتية: إحسان التواصل مع المدعوات، ومعرفة المقاصد الشرعية للحسبة، ومعرفة القواعد الشرعية للحسبة، وجاءت نسبة من أجاب فيها (بموافق) ٢٠٪ كذلك، بينما أجاب فيها (بموافق إلى حد ما) ٧٣٪.



### المحور الثالث:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

الموضوعات التي ينبغي أن تطرح على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة هي: ثم ذكرت أحد عشر موضوعاً، وذكرت لكل موضوع خمس إجابات مغلقة، كانت على النحو الآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل موضوع طُرح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

١ - موضوعات في العقيدة: كأركان الإيمان، وأنواع التوحيد...

جدول رقم (٢٠٣)



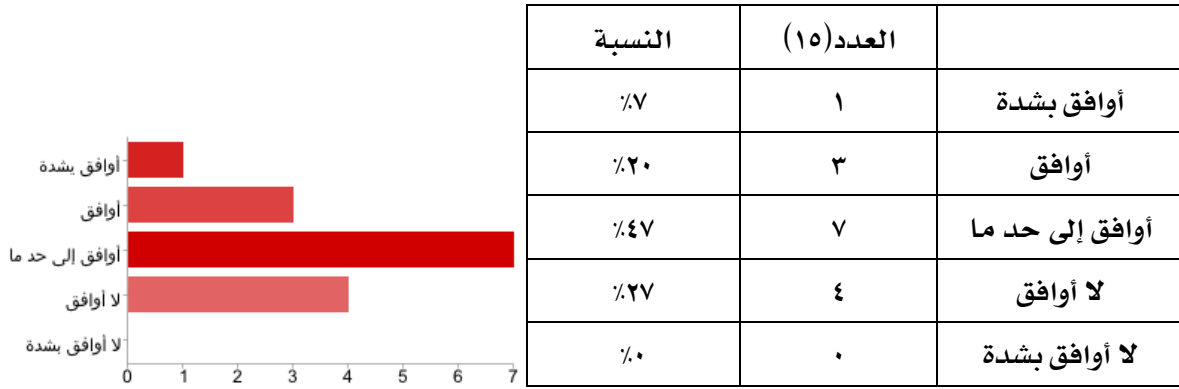
## ٢- أحكام العبادات:

جدول رقم (٢٠٤)



## ٣- أحكام المعاملات المالية:

جدول رقم (٢٠٥)



## ٤ - أحكام فقه الأسرة:

جدول رقم (٢٠٦)



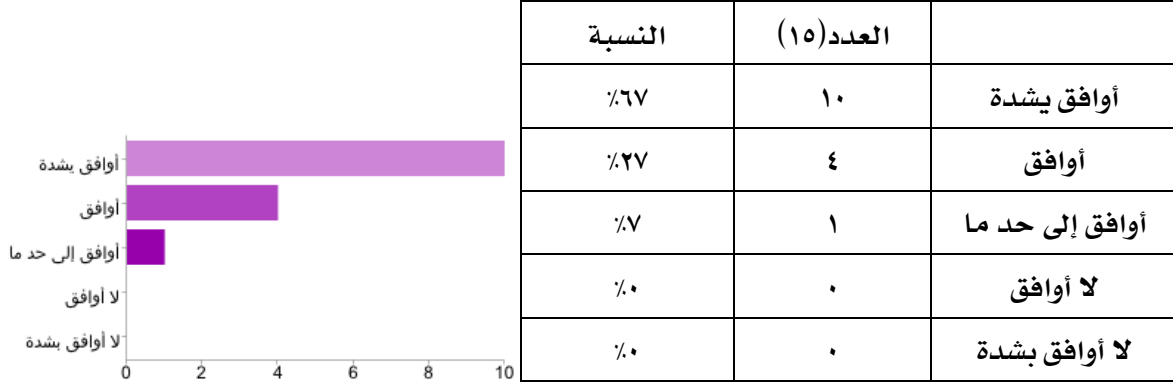
## ٥ - قضايا تهم المرأة، كالحجاب، الاختلاط، قيادة المرأة للسيارة...

جدول رقم (٢٠٧)



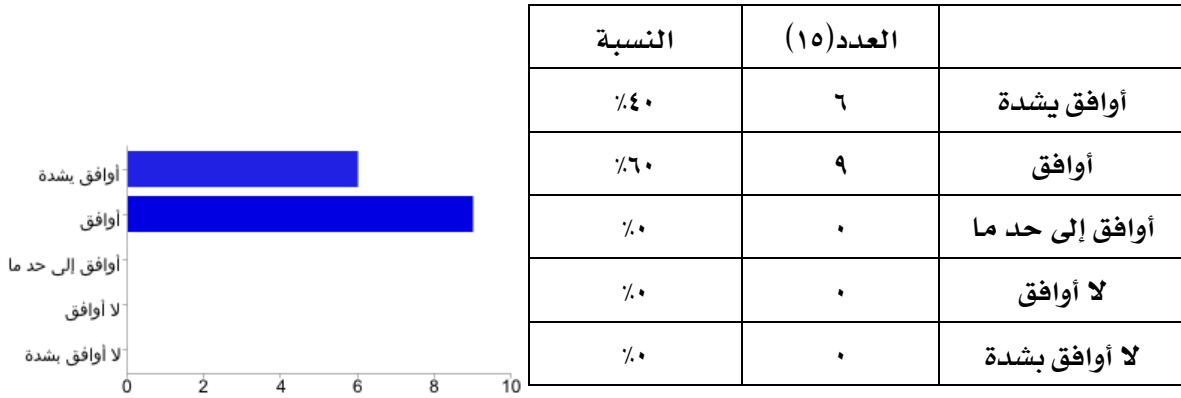
## ٦- موضوعات في السيرة النبوية:

جدول رقم (٢٠٨)



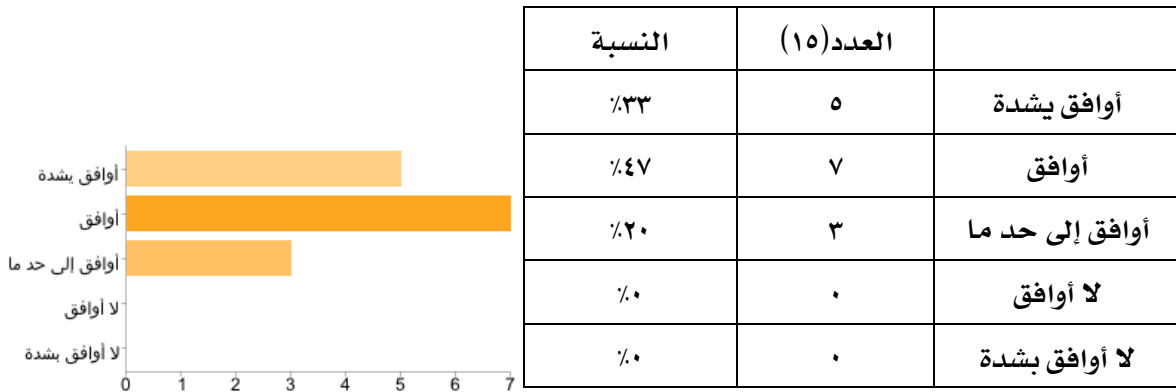
## ٧- الدعوة للأخلاق الإسلامية:

جدول رقم (٢٠٩)



## ٨- المواعظ والرقائق:

جدول رقم (٢١٠)



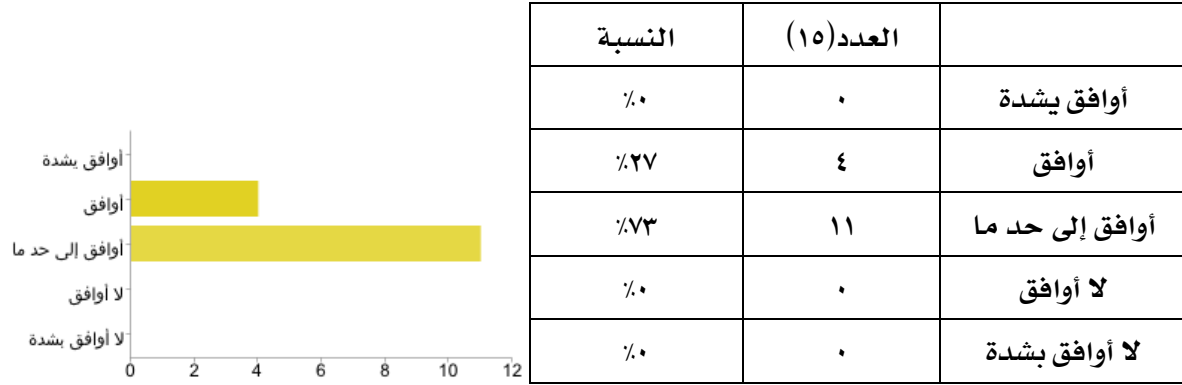
## ٩- الحقوق الواجبة كحق الله، وحق الوالدين، وحق الزوجين...

جدول رقم (٢١١)



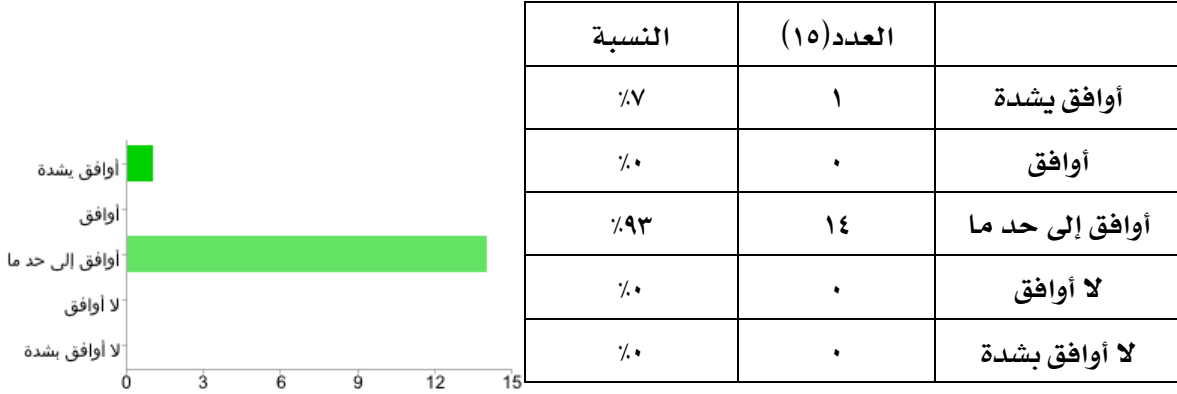
## ١٠- موضوعات تربوية

جدول رقم (٢١٢)



## ١١ - قضايا المسلمين المعاصرة

جدول رقم (٢١٣)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات هذا المحور والتي تمثل كل فقرة منها موضوعاً من الموضوعات المقترحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٢٠٣-٢١٣، نلاحظ أن الذي احتل المرتبة الأولى من الموضوعات المقترحة في الاستبانة حسب إجابة عينة الدراسة: موضوعان:

١ - قضايا تُهمُّ المرأة.

٢ - الحقوق الواجبة كحق الله وحق الوالدين وحقوق الزوجين، إذ بلغت النسبة فيهما ١٠٠٪ وذلك في خيار (أوافق بشدة).

ويأتي بعده في المرتبة: موضوعات في العقيدة، حيث بلغت نسبة من أجاب فيه (بموافق بشدة) ٩٣٪. ثم موضوع: أحكام العبادات، حيث بلغت نسبة من أجاب فيه (بموافق بشدة) ٨٧٪.

ثم تأخذ الموضوعات الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لموضوع: موضوعات تربوية، إذ لم يجب أحد من عينة الدراسة على هذا الموضوع بخيار (موافق بشدة) وأجاب (بموافق) ٢٧٪، و(إلى حد ما) ٧٣٪.

## المحور الرابع:

كان نص السؤال في هذا المحور كالآتي:

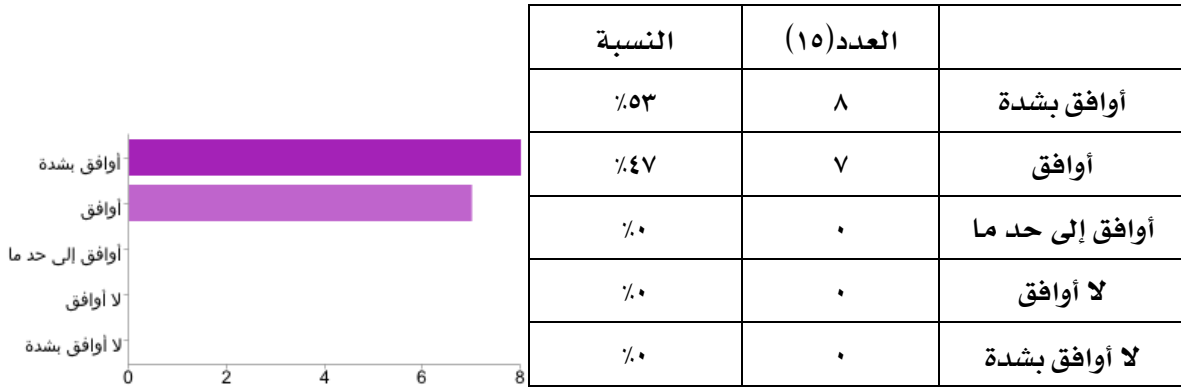
أساليب الدعوة والاحتساب التي ينبغي أن تستخدم في الأسواق النسائية المغلقة هي: ثم ذكرت ستة عشر أسلوباً، وذكرت لكل أسلوب خمس إجابات مغلقة، كانت على النحو الآتي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل أسلوب طرح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

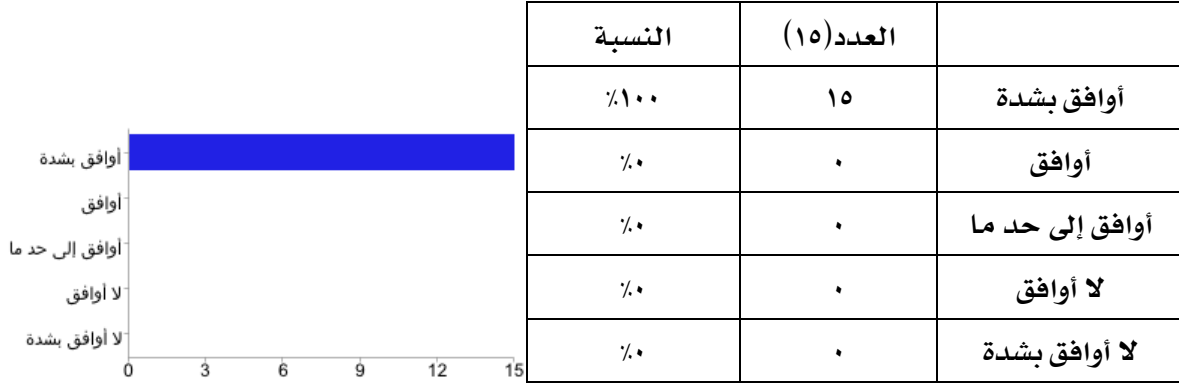
### ١ - القدوة

جدول رقم (٢١٤)



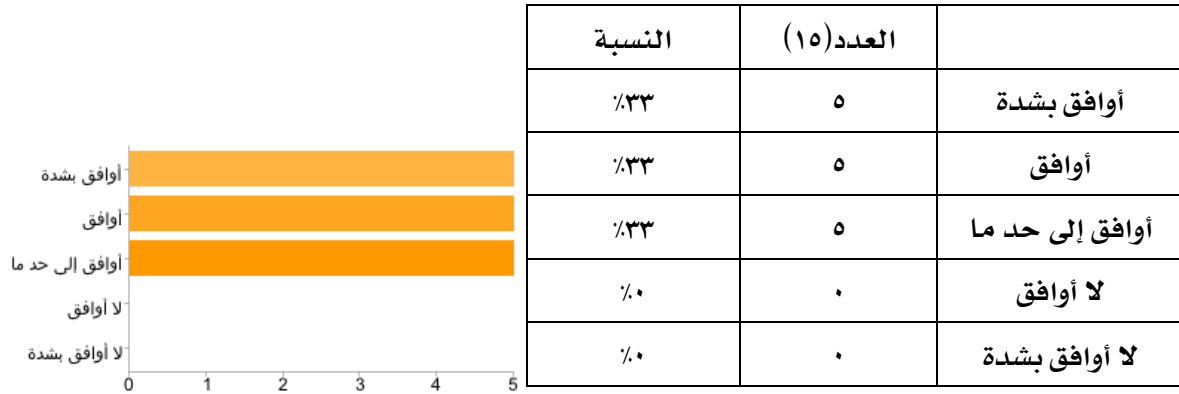
## ٢- الحوار والمجادلة والمناظرة

جدول رقم (٢١٥)



## ٣- التشبيه وضرب الأمثال

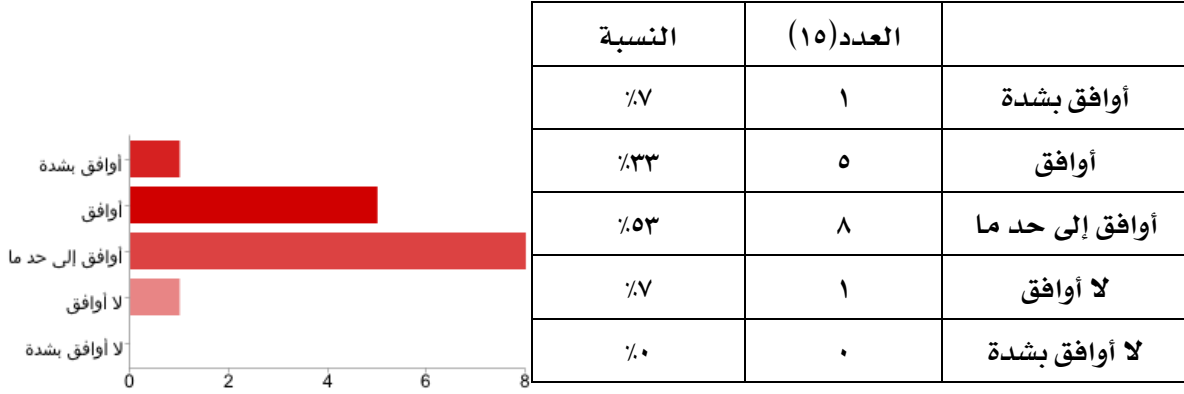
جدول رقم (٢١٦)





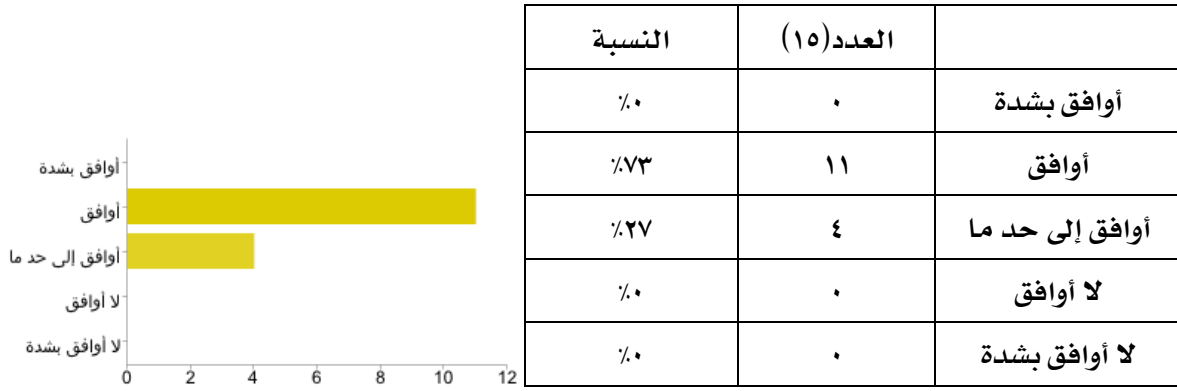
## ٤ - الاستفهام الإنكاري

جدول رقم (٢١٧)



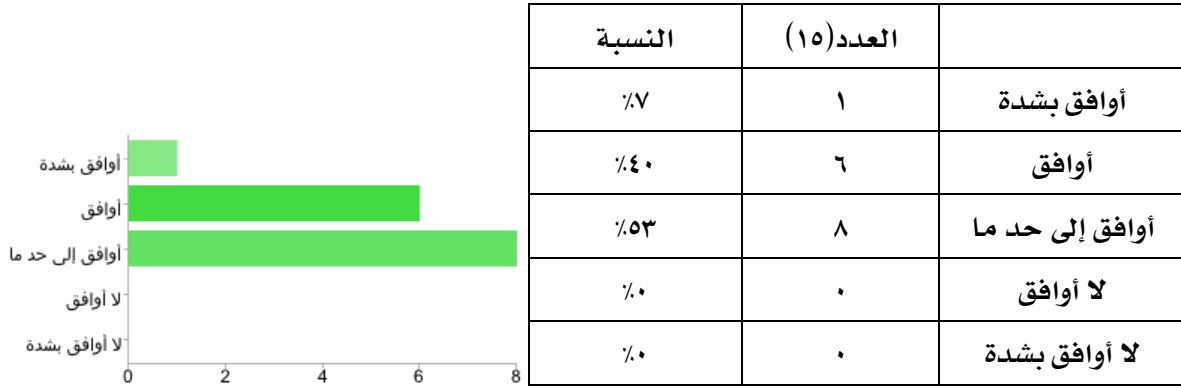
## ٥ - النصيحة الفردية

جدول رقم (٢١٨)



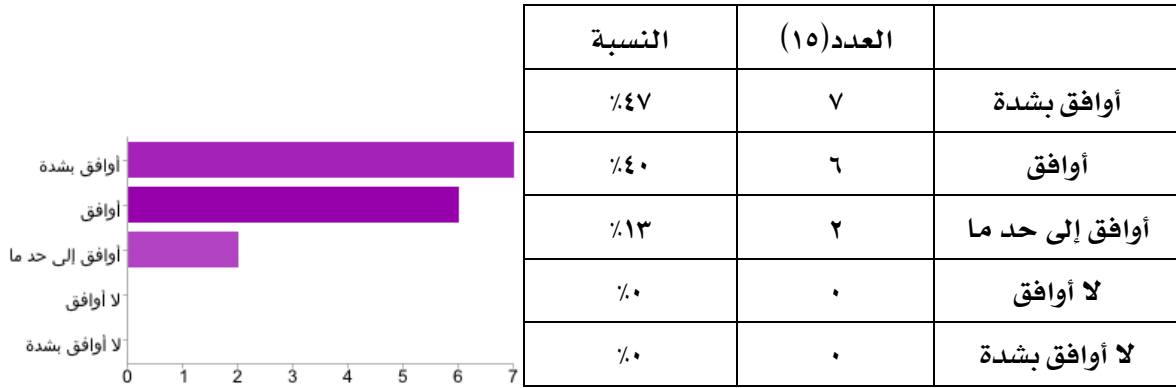
## ٦- الترغيب والترهيب

جدول رقم (٢١٩)



## ٧- الموعظة الحسنة

جدول رقم (٢٢٠)



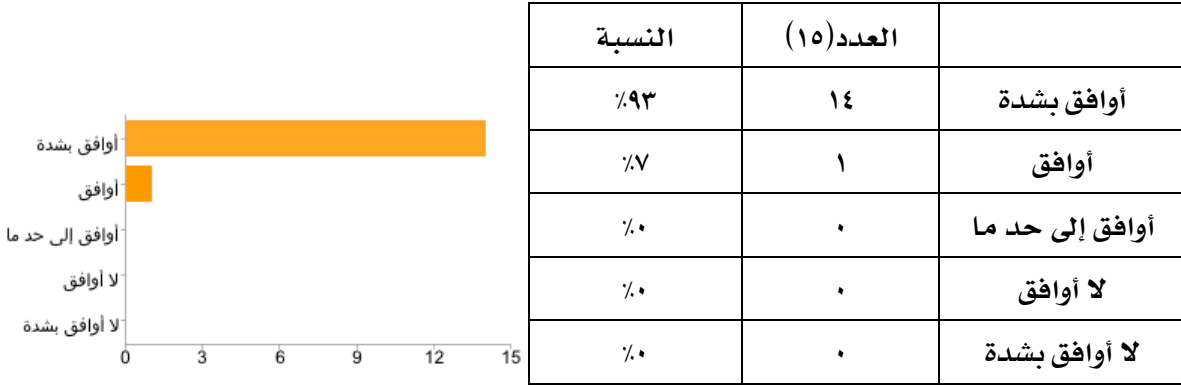
## ٨- القصص الواقعية المؤثرة

جدول رقم (٢٢١)



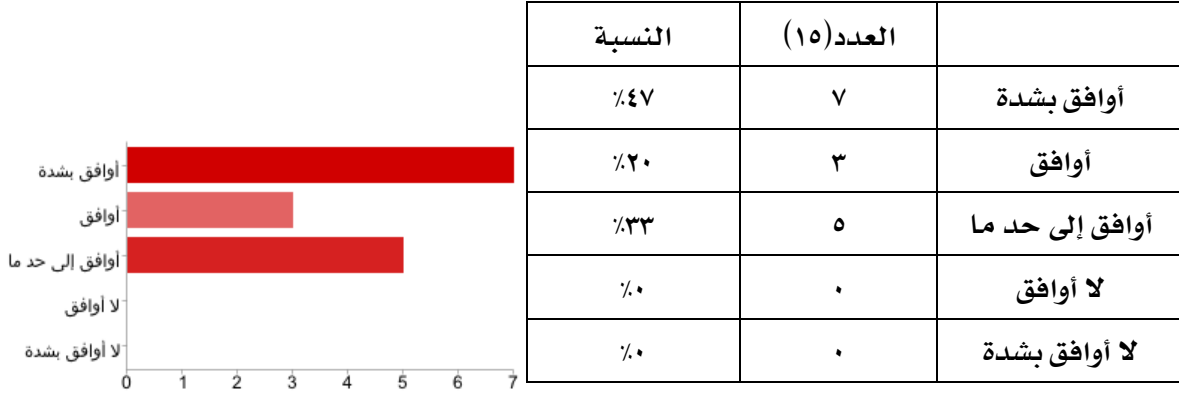
## ٩- قصص الأنبياء والصحابة والصالحين

جدول رقم (٢٢٢)



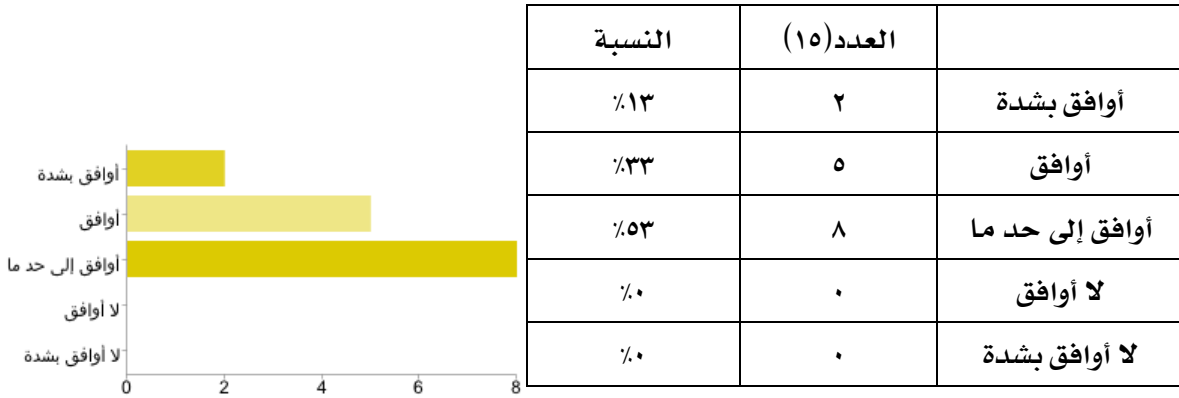
## ١٠- المدح والثناء للتشجيع على الخير

جدول رقم (٢٢٣)



## ١١- تأليف القلوب بالهدية وقضاء الحوائج

جدول رقم (٢٢٤)



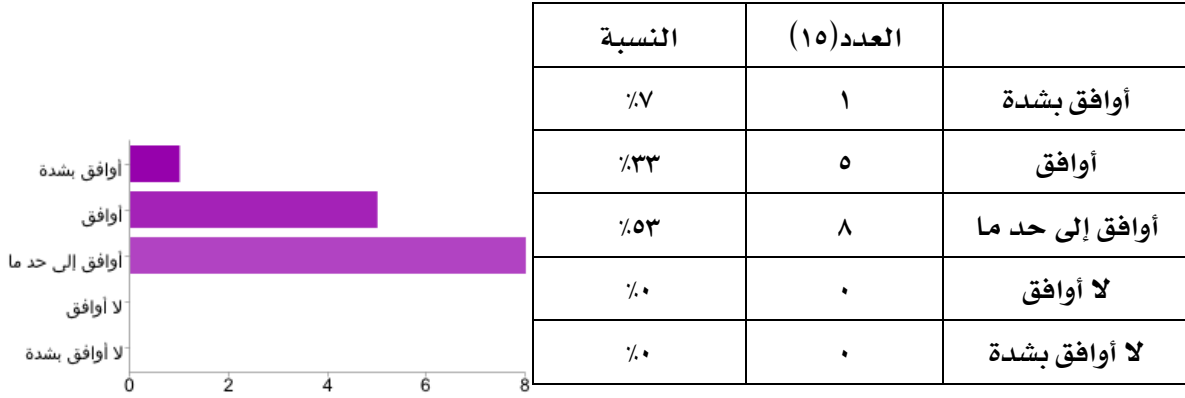
## ١٢ - المقاطعة والهجر

جدول رقم (٢٢٥)



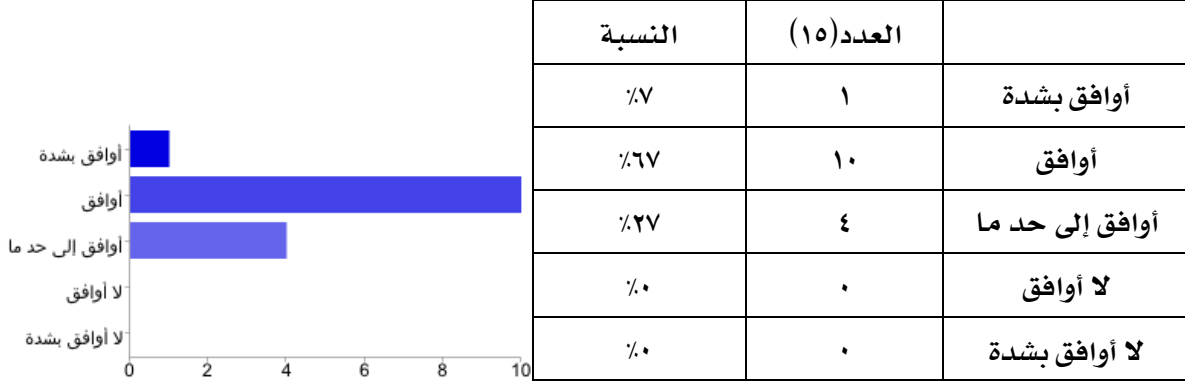
## ١٣ - التدرج

جدول رقم (٢٢٦)



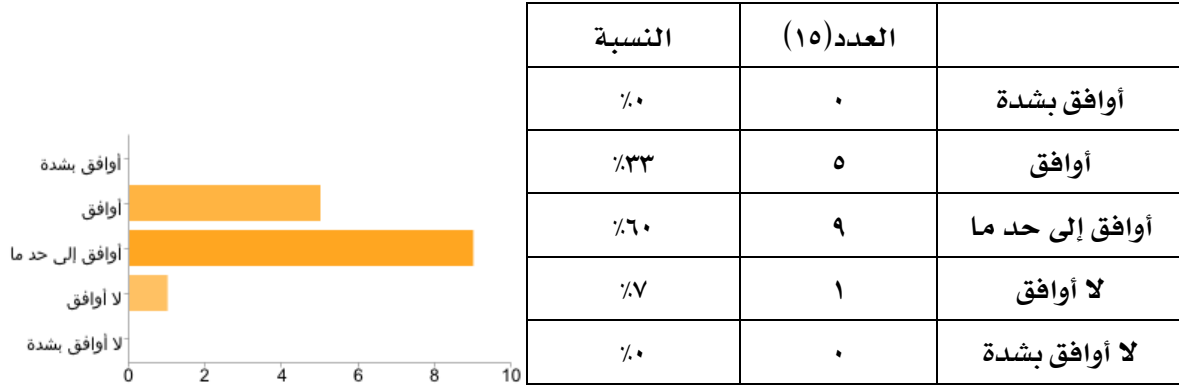
## ١٤ - الحكمة

جدول رقم (٢٢٧)



## ١٥ - التكرير بالإنداز

جدول رقم (٢٢٨)



## ١٦ - البشارة

جدول رقم (٢٢٩)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات هذا المحور والتي تمثل كل فقرة منها أسلوباً من أساليب الدعوة والاحتساب المقترحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٢١٤-٢٢٩، نلاحظ أن الأسلوب الذي احتل المرتبة الأولى حسب إجابة عينة الدراسة هو: أسلوب الحوار والمجادلة.

وأسلوب القصص الواقعية المؤثرة، فقد بلغت نسبة من أجاب فيهما (بموافق بشدة) ١٠٠٪.

ثم يأتي بعد ذلك أسلوب: قصص الأنبياء والصحابة والصالحين، فقد بلغت نسبة المجيبين (بموافق بشدة) على هذا الأسلوب ٩٣٪.

ثم أسلوب القدوة حيث بلغت نسبة المجيبين فيه (بموافق بشدة) ٥٣٪.

ثم تأخذ الأساليب الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لأسلوب: المقاطعة والهجر، إذ لم يجب أحد من عينة الدراسة على هذا النوع من الأساليب (بموافق بشدة) بينما أجاب (بموافق) ٧٪، و(إلى حد ما) ٧٣٪، و(بعدم الموافقة) ٢٠٪.

ومن الملاحظ أن أسلوب النصيحة الفردية والتكرير بالإنذار، لم يجب فيهما أحد من عينة الدراسة (بموافق بشدة)، ولكن نسبة من اختار فيهما إجابة (أوافق) وإجابة (أوافق إلى حد ما) أعلى ممن اختار هاتين الإجابتين في أسلوب المقاطعة والهجر، حيث أجاب (بموافق) في أسلوب النصيحة الفردية ٧٣٪، و(بموافق إلى حد ما) ٢٧٪، وأجاب (بموافق) في أسلوب التكرير بالإنذار ٣٣٪، و(بموافق إلى حد ما) ٦٠٪.



### المحور الخامس:

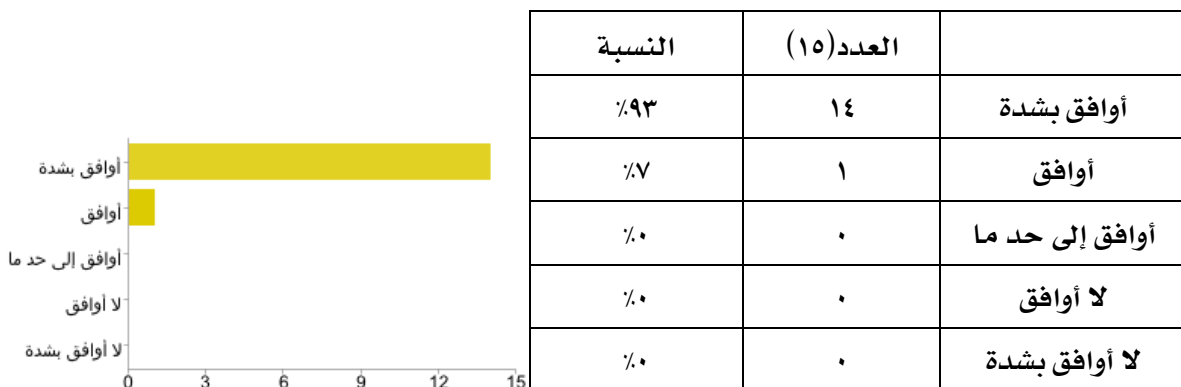
كان السؤال في هذا المحور عن المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، حيث تم طرح خمسة عشر معوقاً، ثم طُلب من المجيب على الاستبانة اختيار إحدى الإجابات الخمس المغلقة وهي:

- أوافق بشدة.
- أوافق.
- أوافق إلى حد ما.
- لا أوافق.
- لا أوافق بشدة.

وهذه هي نتائج إجابة كل مُعوقٍ طُرِح في الاستبانة، وذلك حسب الجداول والرسومات البيانية الآتية:

#### ١ - ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة

جدول رقم (٢٣٠)



٢- عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات  
جدول رقم (٢٣١)

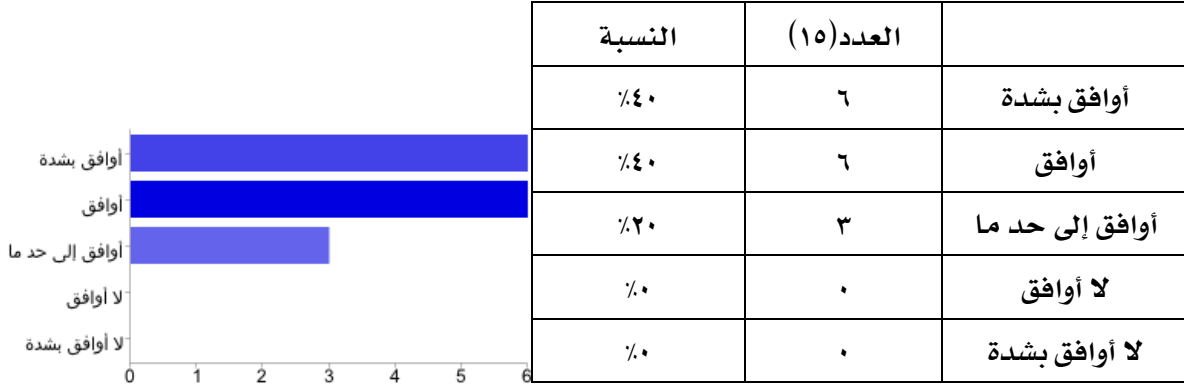


٣- عدم وجود داعيات ومحتسبات مؤهلات  
جدول رقم (٢٣٢)



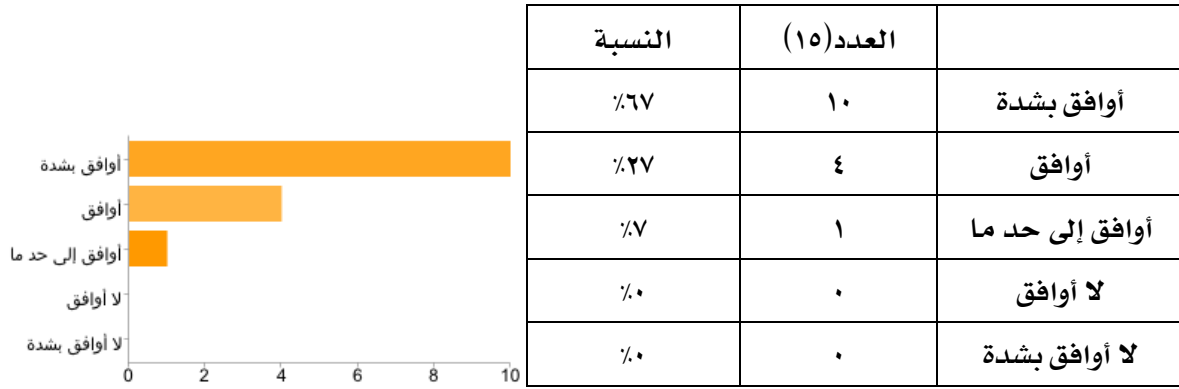
## ٤ - ضعف الموضوعات المطروحة للدعوة في الأسواق النسائي

جدول رقم (٢٣٣)



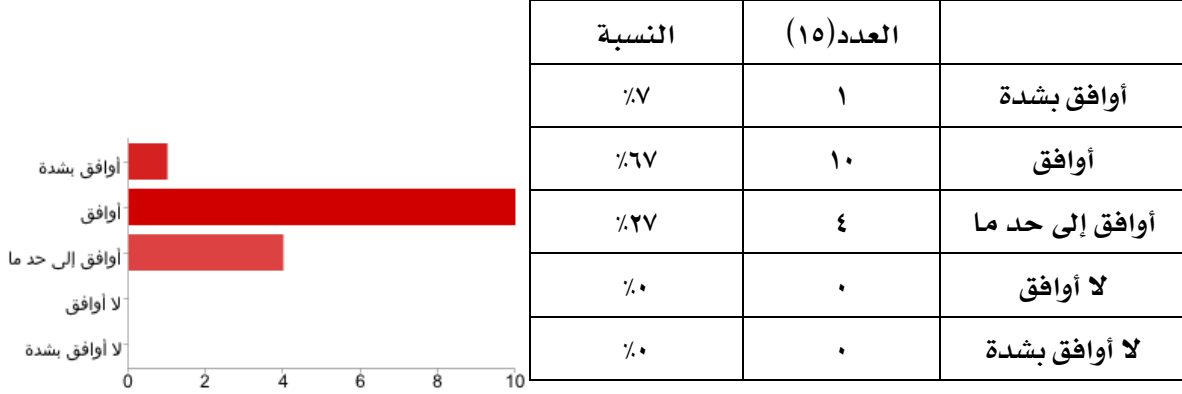
## ٥ - ضعف تشجيع الداعيات والمحتسبات معنويا وماديا

جدول رقم (٢٣٤)



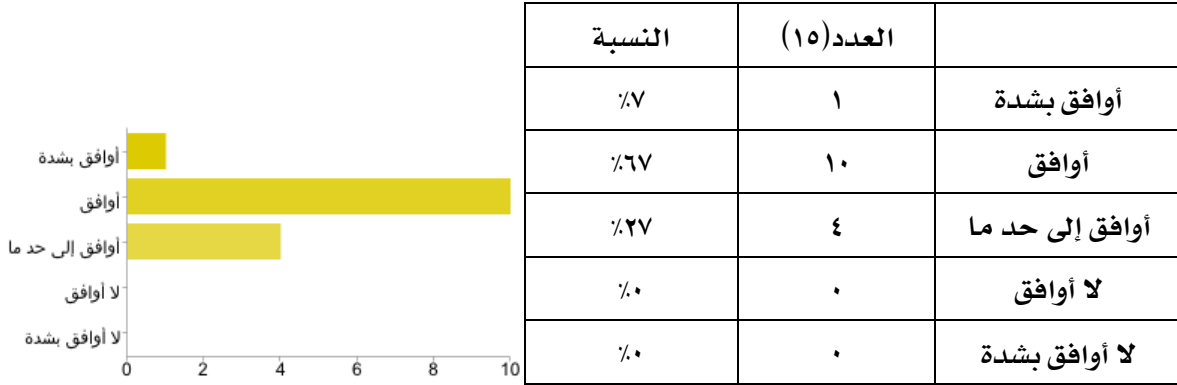
## ٦- ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

جدول رقم (٢٣٥)



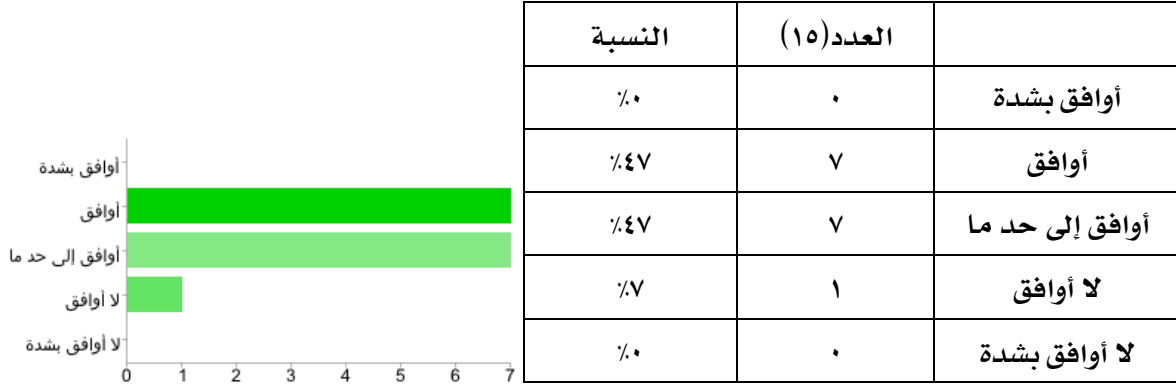
## ٧- ضعف الأساليب المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

جدول رقم (٢٣٦)



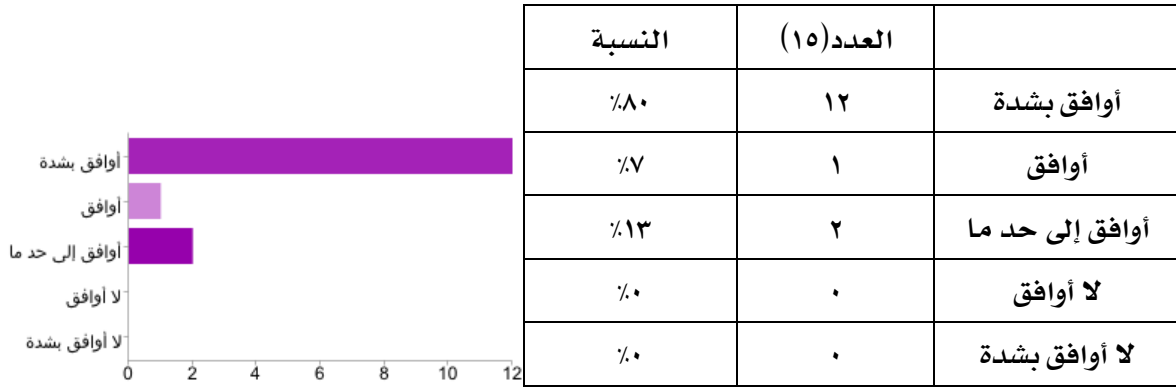
## ٨- خجل المرأة الداعية والمحترسة

جدول رقم (٢٣٧)



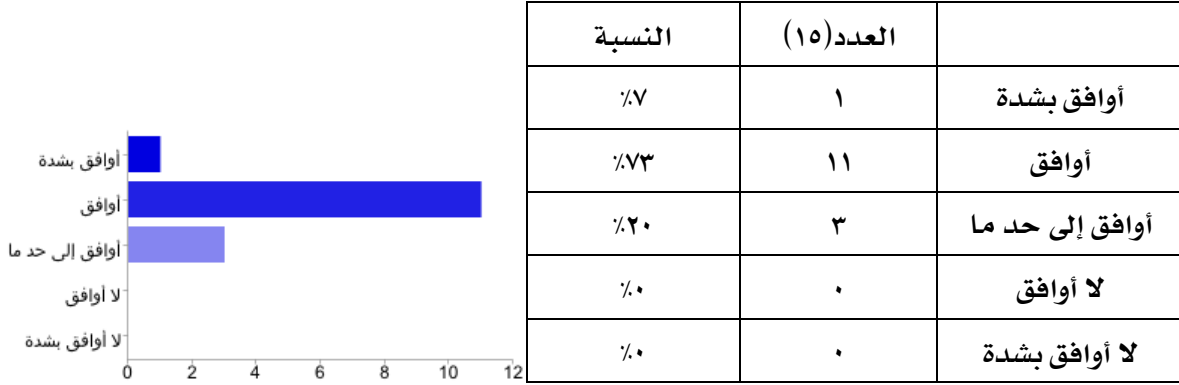
## ٩- ضعف قبول المتسوقات لطرح برامج دعوية واحتسابية في السوق

جدول رقم (٢٣٨)



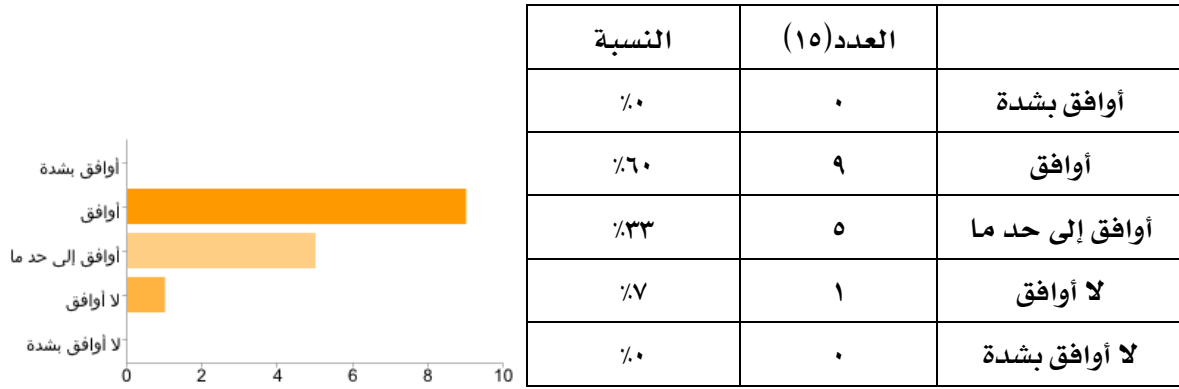
## ١٠ - عدم تعاون إدارة السوق مع الداعيات والمحتسبات

جدول رقم (٢٣٩)



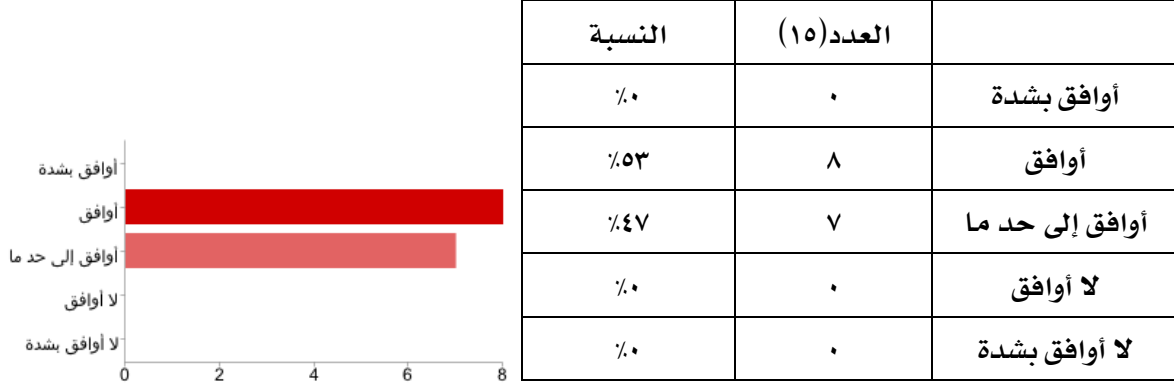
## ١١ - التكرار في الموضوعات وقلة التجديد

جدول رقم (٢٤٠)



## ١٢ - الجمود في طرق العرض وقلة التشويق

جدول رقم (٢٤١)



## ١٣ - عدم مناسبة المكان للأنشطة الدعوية

جدول رقم (٢٤٢)



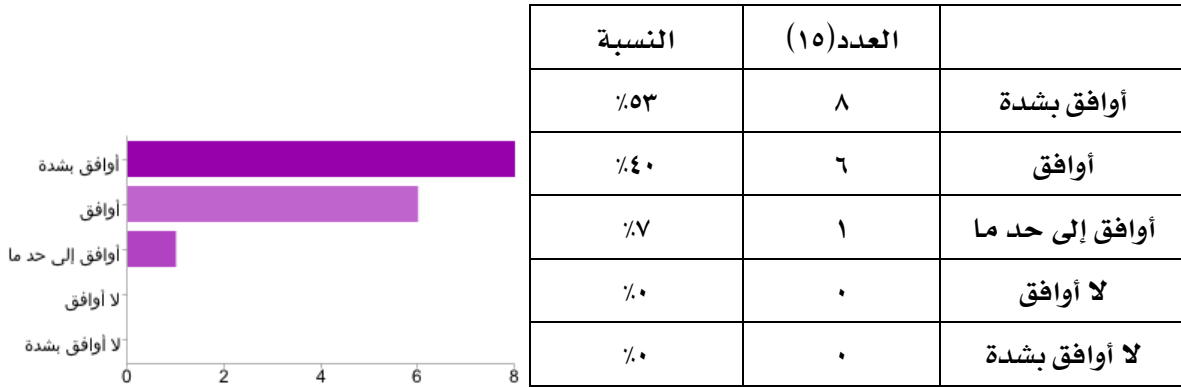
## ١٤ - ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات

جدول رقم (٢٤٣)



## ١٥ - تزامم واجبات الداعية الأصلية مع العمل التطوعي في الأسواق النسائية

جدول رقم (٢٤٤)



وعند التأمل في نتائج إجابات فقرات المحور الخامس والتي تمثل كل فقرة منها معوقاً من معوقات الدعوة والاحتساب المطروحة في الاستبانة، والتي تم عرض نتائجها في الجداول من ٢٣٠-٢٤٤، نلاحظ أن المعوق الذي حصل على نسبة أعلى في الإجابة عليه (بموافق بشدة) هو معوق: ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة، إذ بلغت النسبة فيه ٩٣%.



ثم يأتي بعده في المرتبة معوق: ضعف إقبال المتسوقات على البرامج الدعوية والاحتسابية في السوق، إذ بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) ٨٠٪.

ثم بعد ذلك معوق: ضعف تشجيع الداعيات والمحتسبات معنويا وماديا، حيث بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٦٧٪.

ثم معوق: عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات، فقد بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٦٠٪.

ثم تأخذ المعوقات الأخرى نسباً تدريجية في النزول إلى أن تصل النسبة الأقل لمعوق: خجل المرأة الداعية والمحتسبة، حيث لم يختار أحد من عينة الدراسة إجابة (موافق بشدة) بينما أجاب (بموافق) ٤٧٪، و (بموافق إلى حد ما) ٤٧٪، و ٧٪ (بعدم الموافقة).

ومن الملاحظ أيضاً أن معوقاً: الجمود في طرق العرض وقلة التشويق، و ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات، وإن لم يختار أحد من عينة الدراسة فيهما إجابة (موافق بشدة)، إلا أن معوق الجمود في طرق العرض وقلة التشويق قد أجاب فيه (بموافق) ٥٣٪، و (بموافق إلى حد ما) ٤٧٪، أما معوق: ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات، فأجاب فيه (بموافق) ٨٠٪، و (بموافق إلى حد ما) ٢٠٪؛ لأجل ذلك كان معوق خجل المرأة الداعية هو أقل المعوقات المطروحة في الاستبانة اعتباراً حسب إجابات عينة الدراسة.

## الفصل الثاني

مناقشة نتائج الدراسة وتوظيفها في النهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة

الرياض

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: مناقشة نتائج خصائص عينة الدراسة وتوظيفها في النهوض  
بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

المبحث الثاني: مناقشة نتائج تساؤلات الدراسة وتوظيفها في النهوض  
بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

## المبحث الأول

مناقشة نتائج خصائص عينة الدراسة

وتوظيفها في النهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي

في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

أولاً: ظهر من خلال نتائج تحليل عينة الدراسة أن البيئة الدعوية في الأسواق النسائية المغلقة بيئة مناسبة جداً، فالقائمت بالدعوة والاحتساب يحملن مؤهلات جامعية أغلبها تخصصات شرعية<sup>(١)</sup>، وجُلُّ المتعرضات للدعوة من المتعلّقات سواء كنَّ جامعات أو يحملن الثانوية العامة<sup>(٢)</sup>، وهذا مكسب للداعية والمحتسبة في النتائج - بإذن الله -؛ إذ التعامل مع المتعلمة في التوعية والدعوة والاحتساب أقرب لتحقيق النتائج، بخلاف التعامل مع البيئات الجاهلة، كما تفيدنا معرفة بيئة الدعوة والاحتساب عند التخطيط للدعوة والحسبة، فتعلم الداعية والمحتسبة أنها تتعامل مع طبقة متعلمة؛ فتكون البرامج الدعوية والاحتسابية مناسبة لهذه الفئة.

ثانياً: تبين من خلال تحليل نتائج خصائص عينة الدراسة أنه لا توجد داعيات رسميات يقمن بالدعوة في الأسواق النسائية، بحيث يُلزم من برامج مسبقة الإعداد عبر جداول مؤرخة ومرتبّة، إذ كل ما وقفت عليه من برامج دعوية في الأسواق النسائية إنما هي برامج من إعداد وتقديم داعيات متطوعات، وأغلب هذه البرامج تكون عفوية ومرتبلة، مثل الكلمات وقت الإفطار الجماعي للصائمت، ونصائح من بعض الداعيات في مصليات الأسواق،

(١) راجع الجدول رقم (٥) ص ٣٤٨.

(٢) راجع الجدول رقم (٥) ص ٣٥٤.

ويصحبها أحيانا توزيع لبعض المواد الدعوية.

وإذا أردنا أن يتطور العمل الدعوي في الأسواق النسائية فلا بد من أن تقوم الجهات الرسمية بالاهتمام بهذا المرفق، وإذا لم يكن بالإمكان تعيين داعيات رسميات في هذه الأسواق، فلا أقل من أن تشرف الجهات الرسمية المعنية بشؤون الدعوة على العملية الدعوية في الأسواق النسائية، وتتعاون بالطريقة المناسبة مع الداعيات المتطوعات في الرقي بالدعوة في تلك الأسواق، وستنحل كل الصعوبات، إذا أخلصت لله - جل وعلا- النيات.

أما بالنسبة للحسبة فقد ظهر من خلال نتائج تحليل خصائص عينة الدراسة أنه توجد محتسبات رسميات، إلا أن عملهن يكمن في الاحتساب على المراكز والمشاغل النسائية المتخصصة بالزينة، فيحتسبن بمراقبة المواد التي تستعملها تلك المراكز والمشاغل، ومدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات والمقاييس المحددة، كما يقمن بمراقبة العاملات في تلك المراكز والتأكد من وجود الشهادات الصحية المشروطة للعمل في تلك المراكز، وكل المحتسبات الرسميات المتخصصة بهذا النوع من الحسبة يتبعن للبلديات الفرعية لأمانة مدينة الرياض.

أما الاحتساب بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من اختصاص الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يوجد في الأسواق النسائية محتسبات رسميات، فكل الأعمال الاحتسابية التي في الأسواق النسائية المغلقة إنما هي اجتهاد من متطوعات يقمن بالاحتساب على المنكرات التي تظهر في الأسواق النسائية.

ثالثاً: يلاحظ من خلال نتائج تحليل خصائص عينة القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية ضعف مشاركتهم في عملية الدعوة والحسبة

في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>، والسبب يعود في نظري لأمرين:

أحدهما: لكون أغلب القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية متطوعات، والمتطوعة أميرة نفسها، فقد ترى المشاركة بالدعوة والحسبة في الأسواق النسائية، وقد تدعو وتحتسب في مرفق آخر، ويظهر أن كثيراً من الداعيات لا يفضلن عرض الدعوة في الأسواق النسائية؛ لقلة إقبال المتعرضات للدعوة على البرامج الدعوية في الأسواق النسائية، كما تبين في الجدول رقم (٩)<sup>(٢)</sup>.

الأمر الثاني: أن بعض الداعيات لا يرين السوق النسائية مكاناً ملائماً لعرض الدعوة؛ لأن مرتادات الأسواق إنما جئن لتلك الأسواق للتسوق أو النزهة، فلا يرغبن الإثقال عليهن بالبرامج الدعوية، بخلاف عرض الدعوة في المساجد ونحوها فإن رغبة المتعرضات للدعوة هناك أكثر في سماع ما تعرضه الداعية من موضوعات دعوية.

وهذا الرأي لا يتوافق مع القول بأن الواجب على الداعية أن يعرض دعوته على كل أحد، ولا يشترط لنجاح الدعوة والداعية كثرة الجمهور، بل إن المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق عموماً وفي الأسواق النسائية على وجه الخصوص أحوج للدعوة من المتعرضات للدعوة والاحتساب في المساجد ونحوها.

رابعاً: كما يلاحظ من خلال تحليل نتائج خصائص عينة الدراسة الضعف في حضور الدورات التدريبية في الدعوة والاحتساب من قبل القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة.

(١) راجع الجدول رقم (٥) ص ٣٥٢.

(٢) راجع ص ٣٥٥.

وهذا بلا شك له دور في ضعف أدائهن لعملهن الدعوي والاحتسابي، فقد أجابت ٦٣٪ من عينة الدراسة بعدم حضورهن للدورات التدريبية في الدعوة والحسبة، وهذه النتيجة ينبغي التوقف عندها والنظر في أبعادها؛ وذلك لأن الدورات التدريبية سمة من سمات العصر الحديث ومطلب ضروري لكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية؛ لإدراكها بأهمية إقامتها وفائدتها للمتدربين في حاضرهم ومستقبلهم، فهي تكتسب أهميتها من:

- حاجة المتدربين للتزود بالمعلومات، والمستجدات في تخصصهم العلمي، أو العملي.

- تطوير قدرات المتدربين وصقل مهاراتهم الأدائية؛ لينعكس ذلك على مجالات عملهم وتخصصاتهم بشكل إيجابي وفعال.

- دواعي التدريب وحاجة المؤسسات الحكومية والأهلية إلى تطوير قدرات واستعدادات أفرادها، وتنمية مهاراتهم التخصصية في كل الحقول بالتعرف على المستجدات ومعرفة الأساليب والوسائل الفعالة التي تعينهم في أدائهم بشكل مؤثر ومنتج.

- أهمية الاتصال والاحتكاك بذوي الخبرة والتجربة والممارسة ممن لهم إسهامات ومشاركات فعالة في المجالات التدريبية<sup>(١)</sup>.

لذا فينبغي على القائمات بالدعوة والاحتساب تطور قدراتهن المعرفية والعملية عن طريق حضور الدورات التدريبية التي تفيدهن في مجال تخصصهن، وتكسبهن المهارات العملية في الدعوة والحسبة.

(١) راجع موقع جامعة أم القرى الإلكتروني على هذا الرابط:

<http://uqu.edu.sa/page/ar/>

## المبحث الثاني

مناقشة نتائج تساؤلات الدراسة وتوظيفها في النهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مناقشة نتائج دراسة محور صفات القوائم بالدعوة والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

المطلب الثاني: مناقشة نتائج محور دراسة واجبات القوائم بالدعوة والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

المطلب الثالث: مناقشة نتائج دراسة محور سمات المدعوات وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

المطلب الرابع: مناقشة نتائج دراسة محور موضوعات الدعوة والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

المطلب الخامس: مناقشة نتائج دراسة محور أساليب الدعوة والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

المطلب السادس: مناقشة نتائج دراسة محور معوقات الدعوة والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض.

## المطلب الأول

مناقشة نتائج دراسة محور صفات القائمت بالدعوة والاحتساب  
وتوظيفها بالتهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي  
في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

سبق في الفصل الأول من الباب الثاني عرض نتائج عينة الدراسة بأنواعها الثلاث وهي: عينة القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>، وعينة المدعوات<sup>(٢)</sup>، وعينة الخبراء<sup>(٣)</sup>، وقد كان المحور الأول الموجه للعينات الثلاث عن صفات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، إلا أن صيغة السؤال الموجه لعيني القائمت بالدعوة والاحتساب، والمدعوات كان لطلب الكشف عن وجود الصفات المذكورة في الاستبانة في القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، أما السؤال الموجه لعينة الخبراء فكان لطلب رأي الخبير في الدعوة والاحتساب في اتصاف الداعية والمحتسبة في الأسواق النسائية بالصفات المذكورة في الاستبانة.

وقد كشفت هذه الدراسة أن أغلب الصفات المذكورة في الاستبانة موجودة في القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، إلا أن نسب وجودها متفاوتة كما هو واضح في الجداول التي تم تفصيل النتائج فيها، ولعل صفة الصدق، تأتي في المرتبة الأولى حسب إجابة عينات الدراسة كلها، وتتفاوت بقية الصفات حسب إجابة عيني الدراسة من القائمت والمدعوات في الوجود،

(١) راجع ص ٣٦٠.

(٢) راجع ص ٤٠٧.

(٣) راجع ص ٤٥٧.



وتؤكد عينة الخبراء على صفتي: الرفق واللين، والتواضع، بجانب صفة الصدق. وتتفق عينة الدراسة بأنواعها الثلاث على أن صفة: معرفة واقع المدعوات هي أقل الصفات وجوداً وأهمية، ولعل ذلك يرجع إلى صعوبة الأمر بالنسبة للداعية خاصة في مجتمع مثل مجتمع مدينة الرياض الذي يضم أجناساً كثيرة من البشر، تختلف عاداتهم وثقافتهم وتربيتهم، ثم إن مراتدات الأسواق النسائية قد لا تتكرر زيارتهن للأسواق إلا بعد حين مما يجعل في معرفة واقع المدعوات شيئاً من الصعوبة، إلا أن هذا الأمر لا يقلل من أهمية أن تكون عند الداعية والمحتسبة جزئاً ولو يسيراً من المعرفة بواقع المدعوات، وقد سبق وأن أصّلتُ في الدراسة النظرية لأهمية معرفة واقع المدعوات <sup>(١)</sup>.

ولكي تنجح الدعوة لا بد من حرص الداعية على الاتصاف بجميع الصفات قدر استطاعته، سواء أكانت الصفات أساسية أو فرعية، وسواء أكانت واجبة أو مستحبة، وقد سبق في الجانب النظري ذكر مجموعة من الصفات <sup>(٢)</sup>.  
ومهما قيل في شأن الصفات فإن الخلق الرفيع يجمع كثيراً منها، ولن تنجح دعوة بدون أخلاق.

(١) راجع ص ١٤٥-١٤٧.

(٢) راجع الفصل الثالث من الباب الأول ص ٢٠٨.

## المطلب الثاني

مناقشة نتائج دراسة محور واجبات القائمت بالدعوة والاحتساب

وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي

في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

أظهرت الدراسة أن عينة القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، وعينة الخبراء، قد اتفقت إجاباتهم على أن واجب: تبليغ الدعوة هو أهم الواجبات المذكورة في الاستبانة، إذ احتل هذا الواجب المرتبة الأولى من حيث نسبة الإجابة عليه (بموافق بشدة)، بينما أتى هذا الواجب في المرتبة الثانية حسب إجابات عينة المدعوات.

ومهما يكن من أمر فإن لهذا الواجب منزلة كبيرة، ولن تنجح دعوة من الدعوات لا يؤمن أتباعها بأن تبليغ ما يعتقدون وما يدينون به واجباً من الواجبات. فإن لم يفعلوا ذلك بقيت دعوتهم ضيقة النطاق، قليلة الأتباع، حتى تنقرض وتتيه في عالم النسيان.

لأجل ذلك أوجب الإسلام على أتباعه تبليغ الدعوة، وجعل هذا الواجب من أهم الواجبات على الأمة الإسلامية أجمع، وقد سبق في الجانب النظري تفصيل القول في حكم تبليغ الدعوة<sup>(١)</sup>، إلا أن المقصود بيانه هنا هو التأكيد على ما كشفته الدراسة من أن تبليغ الدعوة هو الواجب الذي يعتقد القائمون بالدعوة والخبراء فيها أنه الأهم والأولى من بين بقية الواجبات مع عدم التقليل

(١) راجع ص ٤٣.

من شأنها.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا سبيل للنهوض بواقع الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، إلا إذا تغلغل هذا الواجب في نفوس أصحاب الدعوة والمهتمين بشأنها، ما بين مخطط ومنفذ ومتابع ومقيم، أما إذا بقي الأمر كما هو عليه الآن فلن تتقدم الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة شبراً نحو الأفضل.

وقد كشفت الدراسة أن عينة المدعوات يرين أن الواجب الأول الذي يجب على القائمت بالدعوة والحسبة الالتزام به هو واجب : الالتزام بالأخلاق الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وهذه الإجابة تكشف للدعاة عموماً وللداعيات على وجه الخصوص مدى نظرة المدعوات للالتزام الداعية بالأخلاق الإسلامية، وهذا يؤكد أهمية التزام الداعية والمحتسبة بهذا الواجب المهم للغاية، ووجوب أدائه له؛ لأنه مهما تكن عليه الداعية أو المحتسبة من علم، وقدرة على البيان، ومواهب متعددة فإنه لا يمكن أن يستمع إليها أحد إذا كانت أخلاقها سيئة، وأسلوبها فظاً، وقلبها غليظ جافي، والقرآن الكريم يؤكد هذه الحقيقة في قوله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالجفاء والغلظة من الداعية كفيلا أن ينفر منها المدعوات، وعندها تلتفت حولها فلا تجد لها مستمعات.

(١) راجع ص ٤٢١.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

ومما ينبغي مناقشته هنا من نتائج محور واجبات القوائم بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، أن بعض الواجبات التي ذكرت في الاستبانة قد أخذت نسباً قليلة حسب إجابة عينات الدراسة بأنواعها الثلاث، وذلك كواجب: التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها، فقد أخذ هذا الواجب في استبانة القوائم بالدعوة والاحتساب أقل نسبة في الإجابة عليه (بموافق بشدة) حيث بلغت النسبة فيه ٢٦٪ وجاءت نسبة من أجابت (بموافق) ٢٦٪ كذلك، بينما أجابت (بموافق إلى حد ما على) ٤٤٪<sup>(١)</sup>.

وفي الاستبانة الخاصة بالمدعوات كان هذا الواجب من أقل الواجبات التي أجابت عينة الدراسة فيه (بموافق بشدة) إذ بلغت النسبة في هذا الخيار من الإجابات ٢٤٪، و(بموافق) ٣٢٪، و(بموافق إلى حد ما) ٢٤٪<sup>(٢)</sup>.

وفي الاستبانة الخاصة بالخبراء أخذ هذا الواجب نسبة قليلة في الإجابة عليه بخيار (موافق بشدة) حيث بلغت النسبة في هذا الخيار ٣٣٪، و(بموافق) ١٣٪، و(بموافق إلى حد ما) ٥٣٪<sup>(٣)</sup>، وهو وإن لم يكن أقل الواجبات إلا أنه من أقلها من حيث النسبة.

والذي أريد أن أصل إليه هنا أن هذه النتائج في هذا الواجب وفي غيره من الواجبات التي أخذت نسباً متدنية أو متوسطة لا ينبغي أن تجعلنا ننظر لهذه الواجبات بشيء من قلة الاهتمام والاكتراث؛ لأن الدراسة كشفت عن هذه النتائج فيها، والذي يظهر لي أن أغلب من أجاب على الاستبانة كان ينظر وقت الإجابة بميزان الأولويات، وهذه النظرة بهذا الميزان لا إشكال فيها، وأنا أكّد

(١) راجع ص ٣٧٤.

(٢) راجع ص ٤١٥، ٤٢٢.

(٣) راجع ص ٤٦٦.

هذه النظرة، إلا أن هذه النظرة لا تعني إهمال هذا الواجب ونحوه وتركه وعدم الالتفات إليه البته.

### المطلب الثالث

مناقشة نتائج دراسة محور سمات المدعوات  
وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي  
في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

هذا المحور كان في الاستبانة الخاصة بالقائمت بال دعوة والاحتساب، وفي الاستبانة الخاصة بالمدعوات، ولم يكن هذا المحور في استبانة الخبراء؛ لأن هذا المحور يتطلب الكشف عن سمات المدعوات، ولا يستطيع الكشف عن سمات المتعرضات للدعوة إلا من كان في الميدان وكل الخبراء الذين شاركوا في الإجابة كانوا رجالاً؛ لأجل ذلك تم استبعاد محور السمات من استبانة الخبراء.

وقد كشفت الدراسة عن مجموعة من السمات الإيجابية وأخرى سلبية، وسأبدأ بذكر أبرز السمات الإيجابية، ثم أتبعها بأبرز السمات السلبية.

فسمة التعليم تُعد من السمات الإيجابية البارزة التي كشفت نتائج الدراسة عن وجودها بين المدعوات حسب إجابة عينة الدراسة، حيث لم تبلغ نسبة الإجابة (بموجودة) في استبانة القائمت بالدعوة والاحتساب في سمة غير المتعلمت سوى ٧٪<sup>(١)</sup>، وفي استبانة المدعوات بلغت نسبة الإجابة (بموجودة) في السمة نفسها ١٦٪<sup>(٢)</sup>، مما يدل على أن النسبة الأعلى إنما هي لسمة التعليم، وهذه سمة إيجابية مفيدة للداعية والمحتسبة؛ لأن المتعلمة أقرب للفهم والتفاعل

(١) راجع ص ٣٧٦.

(٢) راجع ص ٤٢٥.

مع الداعية والمحتسبة من المرأة الجاهلة.

ومن السمات الإيجابية البارزة في المدعوات حسب نتائج هذه الدراسة أن أغلب المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية من المتوسطات في العمر، فقد أظهرت نتائج دراسة عينة القوائم بالدعوة والاحتساب أن ٧٠٪ منهن أجنبن بأن سمة التوسط في العمر (موجودة)، و ٣٠٪ أجنبن بأنها (موجودة إلى حد ما) <sup>(١)</sup>، وفي عينة المدعوات أجابت ٣٧٪ بأن هذه السمة موجودة، و ٣٤٪ أجنبن بأنها (موجودة إلى حد ما) <sup>(٢)</sup>.

وعلى أي حال فإن لهذا السن أثراً في الدعوة؛ لأن الداعية إذا نجحت في التأثير على هذا النوع من الفئات العُمريّة فإنها تكون قد أثرت على من تستطيع التأثير على غيرها؛ لأن أغلب المتوسطات في العمر أمهات لأطفال، وإذا صلحت الأم صلح أطفالها في الغالب، وصدق من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها \* أعددت شعباً طيب الأعراق <sup>(٣)</sup>

وأما أبرز السمات السلبية التي كشفتها هذه الدراسة فهي ارتفاع نسبة غير المحتشمات من بين المتعرضات للدعوة في الأسواق النسائية، فقد أجابت ٥٦٪ من عينة القوائم بالدعوة والاحتساب بأن سمة غير المحتشمات (موجودة)،

(١) راجع ص ٣٧٧.

(٢) راجع ص ٤٢٦.

(٣) البيت لشاعر النيل حافظ إبراهيم، انظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢/٢٤٩، لأحمد ابن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، نشر: مؤسسة المعارف، بيروت.

و٣٣٪ أجبنا بأنها (موجودة إلى حد ما) <sup>(١)</sup>، وأجابت ١٣٪ من عينة المدعوات بأنها (موجودة)، و٢٦٪ بأنها (موجودة إلى حد ما) <sup>(٢)</sup>.

ولعلَّ الفرقَ بين الإجابتين يكمن في الاختلاف في تفسير مصطلح الاحتشام عند الفئتين، فما تعدد القوائم بالدعوة والاحتساب غير احتشام، قد لا توافق عليه فئة المدعوات، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن إجابة فئة المدعوات يُعدُّ حكماً على النفس، وإجابة فئة القوائم يُعدُّ حكماً على الغير، وهنا قد يكون الإنصاف الدقيق عزيزاً.

وعلى أية حال فإن الحكم بأن هذا اللباس محتشم أو غير محتشم، وبأن هذه المرأة محتشمة أو غير محتشمة يرجع فيه إلى الشرع وضوابطه في هذه المسألة. ومهما كانت نسبة سمة غير المحتشمات ارتفاعاً أو توسطاً أو انخفاضاً فإن هذه الدراسة كشفت أن سمة غير الاحتشام موجودة في المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، وهذا الأمر يعني أهمية الدعوة والحسبة في هذه المرفق، وسترتفع النسبة فعلاً إذا أهملت القوائم بالدعوة والاحتساب الأسواق النسائية، وترك المهتمون بشأن الدعوة والاحتساب الأسواق النسائية فلم يجعلوها من الميادين التي تشملها خططهم القريبة والبعيدة.

ومن السمات السلبية للمتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية والتي كشفتها هذه الدراسة ضعف تقبلهن للدعوة، وضعف استجابتهن عند الإنكار عليهن، فقد أظهرت نتائج عينة القوائم بالدعوة والاحتساب أن سمة تُقبَّل المدعوات للدعوة (موجودة) بنسبة ١١٪، بينما أجابت ٧٤٪ بأنها (موجودة

(١) راجع ص ٣٧٦.

(٢) راجع ص ٤٢٤.

إلى حد ما) <sup>(١)</sup>، ومثلهما في النسبة كانت إجابتهن على سمة استجابتهن عند الإنكار عليهن <sup>(٢)</sup>، وأظهرت نتائج عينة المدعوات أن سمة تقبل المتعرضات للدعوة (موجودة) بنسبة ٣٧٪، بينما أجابت ٣٤٪ من عينة الدراسة بأنها (موجودة إلى حد ما) <sup>(٣)</sup>، وفي سمة استجابتهن عند الإنكار عليهن أجابت ١٦٪ بأنها (موجودة)، و ٣٧٪ بأنها (موجودة إلى حد ما)، و ١٣٪ (بغير موجودة) <sup>(٤)</sup>.

وهذه النسب تكشف عن وجود خلل في الدعوة والحسبة في الأسواق النسائية المغلقة، وهذا الخلل قد يكون من القوائم بالدعوة والاحتساب، وقد يكون من المتعرضات للدعوة والاحتساب، وقد يكون ممن جعل لهم ولي الأمر الإشراف على شؤون الدعوة والحسبة.

وإذا أراد المهتمون والمهتمات - بشأن الدعوة والاحتساب عموماً، وفي شأنهما في الأسواق النسائية على وجه الخصوص - النهوض بشأن الدعوة والحسبة فليولوا اهتماماً خاصاً بالأسباب التي أدت لضعف قبول الدعوة لدى المتعرضين لها، وضعف استجابة المحتسب عليهم للمحتسبين، وليعالجوا ما بوسعهم معالجته، ولتصحح كل فئة خطأها، وليبدأ الدعاة والداعيات والمحتسبين والمحتسبات بأنفسهم فلقد قال الله - جل وعلا - في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ <sup>(٥)</sup>.

(١) راجع ص ٣٧٨.

(٢) راجع ص ٣٧٨.

(٣) راجع ص ٤٢٦.

(٤) راجع ص ٤٢٧.

(٥) سورة الرعد الآية: ١١.



## المطلب الرابع

مناقشة نتائج دراسة محور موضوعات الدعوة والاحتساب  
وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي  
في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

تقدم فيما مضي عرض تفصيلي لنتائج عينة الدراسة بأنواعها الثلاث حول محور الموضوعات التي ينبغي طرحها على المدعوات في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>.  
وقد كشفت هذه الدراسة اتفاق عينات الدراسة الثلاث على أن موضوع: قضايا تهمة المرأة، يُعدُّ من الموضوعات المهمة التي أخذت نسباً عالية في الإجابة عليها (بموافق بشدة) إذ بلغت نسبة من أجاب بهذا الخيار في عينة القوائم بالدعوة والاحتساب ٩٣٪<sup>(٢)</sup>، وفي عينة المدعوات ٦٦٪<sup>(٣)</sup>، وفي عينة الخبراء ١٠٠٪<sup>(٤)</sup>.

وهذه النتيجة ينبغي أن ينظر إليها بعين الاعتبار من المهتمين بشؤون الدعوة سواء أكانوا مخططين أو منفذين، وكم هو جميل أن تطرح دائماً الموضوعات التي تناسب كل جنس، وأجمل منه أن يكون طرح الموضوعات مبنياً على دراسة وتخطيط مسبق، وقد سبق التأكيد على هذا الأمر في الدراسة النظرية<sup>(٥)</sup>.

ومن الموضوعات التي تفاوتت فيها إجابات عينات الدراسة موضوع: موضوعات في العقيدة...، حيث أجاب فيها (بموافق بشدة) في عينة القوائم

(١) راجع ص ٣٨٢، ٤٣١، ٤٧٣.

(٢) راجع ص ٣٨٤.

(٣) راجع ص ٤٣٣.

(٤) راجع ص ٤٧٥.

(٥) راجع ص ١٣٩ من هذا البحث وما بعدها.

بالدعوة والاحتساب ٣٠٪<sup>(١)</sup>، وفي عينة المدعوات ٣٢٪<sup>(٢)</sup>، وفي عينة الخبراء ٩٣٪<sup>(٣)</sup>.

وهذه النتيجة تُظهر ضعف أهمية هذا الموضوع في إجابات عينة القوائم بالدعوة والاحتساب، وعينة المدعوات، بينما تُظهر قوة أهميته في إجابات الخبراء، ويرجع هذا التفاوت - في نظر الباحثة - لأسباب من أبرزها:

- شعور القوائم بالدعوة والمدعوات بالاكْتفاء بما يطرح من موضوعات العقيدة من خلال المناهج الدراسية التي لا تخلو منها أي مرحلة دراسية. □
  - عدم تمكن بعض القوائم بالدعوة العلمي من دقائق أمور العقيدة، ومن ثمَّ إْحجامها عن الخوض فيها، خشية أن يجرها الحديث في موضوعات العقيدة إلى الكلام بغير علم وخاصة عند تساؤلات الحاضرات. □
  - إقبال المدعوات على الموضوعات الأخرى - غير العقيدة - شعوراً منهنَّ بمُحاجتهنَّ لها وجهلاً منهنَّ بأهمية مسائل العقيدة التي تقوي إيمانهنَّ. □
  - الطرح العلمي الجاف لموضوعات العقيدة عند بعض الداعيات، وإغفال الرقائق التي يمكن للداعية أن تستلهما من بعض موضوعات العقيدة. □
- وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن اتفاق عينات الدراسة بأنواعها الثلاث على ضعف أهمية طرح موضوع: أحكام المعاملات المالية، حيث أجابت عينة القوائم بالدعوة والاحتساب (بموافق بشدة) بنسبة ١١٪، و(بموافق) بالنسبة نفسها، و(بموافق إلى حد ما) بنسبة ٢٦٪، و(بعدم الموافقة)

(١) راجع ص ٣٨٢ من هذا البحث وما بعدها.

(٢) راجع ص ٤٣١ من هذا البحث وما بعدها.

(٣) راجع ص ٤٧٣ من هذا البحث وما بعدها.

بنسبة ٤٨٪، و(بعدم الموافقة بشدة) بنسبة ٤٪<sup>(١)</sup>.

أما عينة المدعوات فأجابت (بموافق بشدة) بنسبة ٢١٪، و(بموافق) بنسبة ٣٤٪، و(بموافق إلى حد ما) بنسبة ٢١٪، و(بعدم الموافقة) بنسبة ٣٪، و(بعدم الموافقة بشدة) بالنسبة السابقة نفسها<sup>(٢)</sup>.

أما عينة الخبراء فكانت إجابتهم (بموافق بشدة) بنسبة ٧٪، و(بموافق) بنسبة ٢٠٪، و(بموافق إلى حد ما) بنسبة ٤٧٪، و(بعدم الموافقة) بنسبة ٢٧٪، و لم يجب أحد بخيار (عدم الموافقة بشدة)<sup>(٣)</sup>.

و تُرجع الباحثة ضعف أهمية هذا الموضوع في نظر عينة الدراسة إلى شعورهم بعدم حاجة المدعوات إلى هذا النوع من الموضوعات، ولصعوبة طرحه من قِبَل القائمت بالدعوة إذ لا يتقحم هذا الموضوع إلا أهل العلم الراسخين فيه.

ومهما قيل في أهمية موضوع ما أو ضعفه فإن الداعية والمحتسبة تبقيان كالطبيبة تنظر فيما تحتاجه المريضة من غذاء ودواء فتصرفها لها، وكذلك الداعية والمحتسبة ينبغي أن يكون نظرهما بهذا الميزان، فإن احتاجت المدعوات لموضوع ما سارعن بطرحه وتسليط الضوء عليه، ولا يكون ذلك إلا بالتخطيط السليم للدعوة والاحتساب.



(١) راجع ص ٣٨٣ من هذا البحث وما بعدها.

(٢) راجع ص ٤٣٢ من هذا البحث وما بعدها.

(٣) راجع ص ٤٧٤ من هذا البحث وما بعدها.

## المطلب الخامس

مناقشة نتائج دراسة محور أساليب الدعوة والاحتساب

وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي

في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

تقدم فيما مضي عرض تفصيلي لنتائج عينة الدراسة بأنواعها الثلاث حول محور الأساليب التي ينبغي للداعية أو المحتسبة استخدامها عند دعوتها أو احتسابها في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>.

وقد كشفت هذه الدراسة اتفاق عينة الدراسة من القائمات بالدعوة والاحتساب، وعينة الخبراء على أن: أسلوب القصص من الأساليب الدعوية المهمة التي ينبغي للداعية استخدامها، فقد بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) من عينة القائمات بالدعوة والاحتساب على أهمية هذا النوع من الأساليب الدعوية ٧٤٪ وقد اتفقت إجابتهن سواء أكانت القصص واقعية مؤثرة، أو كانت قصص الأنبياء والصحابة والصالحين<sup>(٢)</sup>، بينما بلغت نسبة من أجاب في عينة الخبراء (بموافق بشدة) ١٠٠٪<sup>(٣)</sup>، وذلك في أسلوب القصص الواقعية المؤثرة، أما قصص الأنبياء والصحابة والصالحين، فقد بلغت نسبة المجيبين (بموافق بشدة) على هذا الأسلوب ٩٣٪<sup>(٤)</sup>.

ولا غرابة في أن يتصدر الأسلوب القصصي الأساليب الدعوية الأخرى والتي تم عرضها في الاستبانات الثلاث؛ وذلك لأن الأسلوب القصصي - في

(١) راجع ص ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٧٩.

(٢) راجع ص ٣٩٣.

(٣) راجع ص ٤٨٣.

(٤) راجع ص ٤٨٣.

نظر الباحثة - يتميز بميزتين رئيسيتين:

أولهما: أثرها الواضح في التوجيه والتربية وإيصال المفاهيم، وهذا التأثير يرجع إلى أن الإنسان مولع بالقصص وميالٌ بفطرته إليها، وإذا ما قص عليه شخص جزءاً من قصة حرص علي متابعة أحداثها ليعرف مدى ما وصلت إليه، فغريزة حب الاستطلاع تُعلّق عين السامع وأذنه وانتباهه بشفتي القصصي البارِع استشرافاً لمعرفة ما خفي من بقيتها.

ثانيهما: أن القصة أداة سهلة الفهم تحظى بالقبول من العامة والخاصة على حدٍ سواء، ومن ثمّ فقد لازمت الإنسان منذ وجوده، وما زالت تؤدي دورها في عالمنا المعاصر بصورة كبيرة جعلتها صاحبة تحتل مرتبة متقدمة في عالم الأدب اليوم، ودائماً ما تكون كتب القصص من أكثر الكتب مبيعاً في العالم.

ومما ينبغي الوقوف عليه من الأساليب وتأكيد تأثيره حسب نتائج هذه الدراسة: أسلوب القصة، فقد احتل هذا الأسلوب المرتبة الأولى حسب إجابات عينة المدعوّات<sup>(١)</sup>، لذا ينبغي للداعية والمحتسبة أن تعلموا أثر أسلوب القدوة لدى المتعرضات للدعوة، وهذا ما جعل عينة الدراسة من المدعوّات يرشحن هذا الأسلوب من بين جميع الأساليب المذكورة في الاستبانة ليكون هو الأول حسب إجاباتهن.

كما كشفت هذه الدراسة ضعف أسلوب المقاطعة والهجر، فقد اتفقت عينات الدراسة الثلاث في إجاباتهم على الاستبانة على إعطاء هذا الأسلوب أقل النسب، إذ بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) على هذا النوع من الأساليب الدعوية والاحتسابية في عينة القائمات بالدعوة والاحتساب ٧٪،

(١) راجع ص ٤٤٢.

و(بموافق) ١١٪، و(بموافق إلى حد ما) ٢٦٪، و ٤٤٪ (بعدم الموافقة)، و ١١٪ (بعدم الموافقة بشدة) <sup>(١)</sup>، وفي عينة المدعوات بلغت نسبة من أجابت (بموافق بشدة) على أسلوب المقاطعة والهجر ٨٪، و(بموافق) ٢٦٪، و(بموافق إلى حد ما) ١٦٪، و ١١٪ (بعدم الموافقة)، و ٢٤٪ (بعدم الموافقة بشدة) <sup>(٢)</sup>، وفي عينة الخبراء لم يجب أحد من عينة الدراسة على هذا النوع من الأساليب (بموافق بشدة) بينما أجاب (بموافق) ٧٪، و(بموافق إلى حد ما) ٧٣٪، و ٢٠٪ (بعدم الموافقة) <sup>(٣)</sup>.

ومما لا شك فيه أن الهجر أسلوب شرعي، إلا أنه منوط بالمصلحة، فحيث وجدت المصلحة جاز الهجر، أما إذا انتفت المصلحة، أو كانت المفسدة المترتبة على الهجر أكبر من المصلحة المترتبة عليه حرم؛ لأجل ذلك ترجع الباحثة السبب في ضعف نسبة تأييد هذا النوع من الأساليب في نظر عينة الدراسة لأمرين:

أحدهما: سوء تطبيق أسلوب الهجر والمقاطعة، فقد يُهجر من لا يستحق الهجر، وقد يكون دافعه حفظ النفس وليس أمرُ الشرع؛ لأجل هذا رأت عينة الدراسة ضعف هذا النوع من الأساليب.

الأمر الثاني: عدم جدوى هذا الأسلوب في كثير من مجتمعات المسلمين في هذا العصر، لضعف الإيمان من ناحية، ومن ناحية أخرى ضعف الترابط الاجتماعي وخاصة في المدن الكبرى، مما يُضعف دور المقاطعة والهجر؛ لذا اتجهت عينة الدراسة لاعتبار هذا الأسلوب غير مجدٍ من الناحية العملية، فلم تمنحه نسبة عالية أو متوسطة على أقل الأحوال.

(١) راجع ص ٣٩٥.

(٢) راجع ص ٤٤٤.

(٣) راجع ص ٤٨٥.

## المطلب السادس

مناقشة نتائج دراسة محور معوقات الدعوة والاحتساب

وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي

في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

تقدم فيما مضي عرض تفصيلي لنتائج عينة الدراسة بأنواعها الثلاث حول محور معوقات الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>.

وقد كشفت هذه الدراسة موافقة عينة الدراسة على مجموعة من المعوقات واعتبارها معوقاً بالفعل لعملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، ويمكنني القول بأن أغلب ما ذكر في الاستبانة يُعدُّ من المعوقات حسب رأي عينة الدراسة؛ لأن نسب الموافقة عليها إما عالية أو متوسطة، إلا أنني أحب الوقوف على بعض المعوقات التي أرى أن في مناقشة نتائجها سبيلاً للوصول لرؤى يمكن من خلالها النهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية:

▪ الوقفة الأولى: مع معوق ضَعْف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة، إذ بلغت نسبة الإجابة عليه (بموافق بشدة) في عينة المدعوات ٥٣٪<sup>(٢)</sup>، وفي عينة الخبراء بلغت النسبة فيه بالإجابة نفسها ٩٣٪<sup>(٣)</sup>.

وضعف الإقبال وإن كان معوقاً في نظر عينة الدراسة، إلا أنه لا ينبغي أن يكون له أثر يذكر؛ لأن الإقبال على الأسواق المغلقة وإن لم يكن مماثلاً للأسواق

(١) راجع ص ٣٩٨، ٤٤٨، ٤٨٩.

(٢) راجع ص ٤٤٨.

(٣) راجع ص ٤٨٩.

العامة إلا أن الأعداد التي تفد للأسواق النسائية المغلقة مناسبة لعرض الدعوة عليها، وليست الكثرة صفة إيجابية على كل حال، فقد تكون معوقاً.

والداعية والمحتسبة لا ينبغي أن يكون العدد وكثرة الجمهور هو دافعها الأكبر لتبليغ الدعوة، والقيام بالحسبة، بل إن ميزان المصالح والمفاسد، والأولويات هو الميزان الذي يجعل الداعية تفضل مكاناً على مكان، وميداناً على ميدان.

وما دفعني لقول ذلك ما جاء في نتائج عينة القائمت بالدعوة والاحتساب حيث حصل معوق: ضعف قبول المتسوقات على طرح برامج دعوية واحتسابية في الأسواق النسائية على نسب عالية، فقد بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون هذا معوقاً ٥٦٪<sup>(١)</sup>، وفي عينة الخبراء بلغت نسبة الإجابة (بموافق بشدة) على كون ضعف إقبال المتسوقات على البرامج الدعوية والاحتسابية في الأسواق النسائية ٨٠٪<sup>(٢)</sup>.

لذا رأيت أن أنبه إلى أنه لا ينبغي للداعية أن يكون العدد هاجساً لها ومثبطاً وعائقاً من عوائق تبليغ الدعوة، وخاصة إذا كانت في بداية طريقها الدعوي، وأفهم أن المجيبين على الاستبانة نظروا إلى جانب نفسية الداعية والمحتسبة إذا أعدت برنامجاً دعوياً ثم فوجئت بضعف الإقبال على برنامجها، وأن العدد لو كان أكثر لتشجعت في مواصلة مشوار الدعوة في هذا المكان. ومع هذا فإني أرى أن من انطلقت من عقيدتها بوجوب تبليغ الدعوة لم يعقها قلة الحضور.



(١) راجع ص ٤٠٢.

(٢) راجع ص ٤٩٣.



▪ الوقفة الثانية: مع معوق الجمود في طرق العرض وقلة التشويق، وهذا المعوق (وافق بشدة) على كونه معوقاً ٣٠٪ من عينة القوائم بالدعوة<sup>(١)</sup>، و ٣٧٪ من عينة المدعوات<sup>(٢)</sup>، ولم يجب أحد من عينة الخبراء بهذا الجواب على اعتبار الجمود معوقاً<sup>(٣)</sup>. □

وهذه النسب وإن بدت في هذا الخيار من الإجابة ضعيفة إلا أنها أخذت بالارتفاع في الخيار الثاني وهو (موافق) حيث بلغت النسبة في عينة القوائم بالدعوة ٤١٪<sup>(٤)</sup>، وفي عينة المدعوات ٢٩٪<sup>(٥)</sup>، وفي عينة الخبراء ٥٣٪<sup>(٦)</sup>.

وإذا اعتبرنا الجمود في طرق العرض وقلة التشويق معوقاً فينبغي أن نجعله سبباً من أسباب قلة إقبال المتعرضات للدعوة على البرامج الدعوية والاحتسابية في الأسواق النسائية، والذي طُرح على أنه أحد المعوقات.

وينبغي أن نعترف بأن أغلب ما يُقدم من برامج دعوية في المجتمعات النسائية إنما يكون بأسلوب واحد هو أسلوب الإلقاء المباشر، وهنا تتبين ضرورة العناية بالطريقة الإلقاءية؛ حيث إنها لا زالت في جميع الميادين الدعوية هي الأكثر استخداماً، لما تتميز به من إيجابيات عديدة، وفي الوقت نفسه هي الطريقة الأكثر تشويهاً على أيدي الداعيات اللاتي لا يحسن تطبيقها أو الاستفادة منها، وذلك لجهلهن بقواعدها وغياب الخلفية الأدبية التي بُنيت عليها، وافتقادهن للأسس العلمية التي تستند عليها، وهذا يجعلها عرضة للانتقادات الشديدة الموجهة، لكن

(١) راجع ص ٤٠٤.

(٢) راجع ص ٤٥٤.

(٣) راجع ص ٤٩٥.

(٤) راجع ص ٤٠٤.

(٥) راجع ص ٤٥٤.

(٦) راجع ص ٤٩٥.

هذه الانتقادات لا تمثل هجوماً على الطريقة نفسها بقدر ما تركز على الاستخدام الخاطئ لها من جانب الملقيات، وما ينتج عن هذا من آثار سلبية في الدعوة والتعليم، وهذا يؤكد أهمية التنوع في إلقائها لاعتماد أنواع عدة من التدريس عليها مثل المحاضرة أو الأسلوب القصصي والأسلوب الوصفي، وضرورة العناية بالعوامل المساعدة في إنجاحها كحسّن التخطيط ومراعاة الفروق الفردية بين المدعوات وتحديد الأهداف المرجوة، وتهيئة المناخ الدعوي التعليمي المناسب، والتمهيد بالمداخل المناسبة للدرس أو المحاضرة أو الموعظة أو الكلمة، ومراعاة الفترة الزمنية الملائمة، ودمجها بطرق تعليمية أخرى كالمناقشة والمساءلة، واستخدام الوسائل التعليمية التي تجذب الانتباه... إلى غير ذلك من العوامل التي تعزز إصغاء المدعوات واستفادتهنّ من هذه الطريقة<sup>(١)</sup>.

▪ الوقفة الثالثة: مع معوق: ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات، وهذا المعوق (وافق بشدة) على كونه معوقاً ٢٦٪ من عينة القوائم بالدعوة<sup>(٢)</sup>، و ٢٤٪ من عينة المدعوات<sup>(٣)</sup>، ولم يجب أحد من عينة الخبراء بهذا الجواب على اعتبار ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات معوقاً<sup>(٤)</sup>. □

وهذه النسب وإن بدت في هذا الخيار من الإجابة ضعيفة إلا أنها أخذت بالارتفاع في الخيار الثاني وهو (موافق) حيث بلغت النسبة في عينة القوائم

(١) انظر للاستزادة من المعرفة عن أسلوب الإلقاء ما له وما عليه ل: عوامل إنجاح الطريقة الإلقائية في التدريس: د. إبراهيم عبد الله السعدان ص ٥١٥ - ٥٨٥، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٦، شوال ١٤٢٢هـ

(٢) راجع ص ٤٠٥.

(٣) راجع ص ٤٥٥.

(٤) راجع ص ٤٩٦.

بالدعوة ٤٤٪<sup>(١)</sup>، وفي عينة المدعوات ٣٧٪<sup>(٢)</sup>، وفي عينة الخبراء ٨٠٪<sup>(٣)</sup>، وهي نسب مقلقة للعمل الدعوي والاحتسابي، لأجل ذلك فلا بد أن ننظر لمعوق آخر ونناقشه مع هذا المعوق ألا وهو معوق: عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات، وهذا المعوق (وافق بشدة) على كونه معوقاً ٥٩٪ من عينة القوائم بالدعوة<sup>(٤)</sup>، و ٤٢٪ من عينة المدعوات<sup>(٥)</sup>، و ٦٠٪ من عينة الخبراء<sup>(٦)</sup>، وأجاب (بموافق) ٢٢٪ من عينة القوائم<sup>(٧)</sup>، و ٢١٪ من عينة المدعوات<sup>(٨)</sup>، و ٢٧٪ من عينة الخبراء<sup>(٩)</sup>، ولأجل النهوض بعملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية لا بد أن ينظر المسؤولون عن شؤون الدعوة والحسبة في موضوع تعيين داعيات ومحتسبات رسميات، يطلب منهن القيام بأعمال دعوية واحتسابية يخطط لها من قبل، ويحاسبن على التقصير.

(١) راجع ص ٤٠٥.

(٢) راجع ص ٤٥٥.

(٣) راجع ص ٤٩٦.

(٤) راجع ص ٣٩٩.

(٥) راجع ص ٤٤٩.

(٦) راجع ص ٤٩٠.

(٧) راجع ص ٣٩٩.

(٨) راجع ص ٤٤٩.

(٩) راجع ص ٤٩٠.

### الفصل الثالث

التصور الأمثل للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: التصور الأمثل للدعوة في الأسواق النسائية.

المبحث الثاني: التصور الأمثل للاحتساب في الأسواق النسائية.

## المبحث الأول

## التصور الأمثل للدعوة في الأسواق النسائية

يمكنني بعد أن أنهيت الدراسة النظرية والميدانية لواقع الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة أن أوضح في هذا المبحث جملة من الأمور التي أرى أنها -بإذن الله- هي التصور الأمثل للدعوة إلى الله في الأسواق النسائية المغلقة:

## أولاً: ما يتعلق بالداعية.

لن تكون دعوة بدون داعية، ولن تنجح دعوة بدون داعية يحرص على إعداد نفسه إعداداً سليماً، ملتزماً بكل صفة واجبة يجب عليه الاتصاف بها، حريصاً على أن يكون متصفاً بكل صفة مستحبة.

ومن أجل ذلك فلا بد إذا أردنا نجاح الدعوة في الأسواق النسائية أن نُعدَّ الداعيات اللواتي سينزلن لميدان الدعوة في الأسواق النسائية إعداداً سليماً، وذلك من جميع الجوانب، كالجانب العلمي، والجانب النفسي، وجانب الاتصال بالآخرين.. ونحو ذلك، وهذه بعض المقترحات التي تساعد في إعداد الداعية التي ستنزل لميدان الأسواق النسائية:

١- الاهتمام بإتقان الداعية لمهارة الإلقاء، وإعدادها الإعداد الجيد لهذا الأسلوب الدعوي المهم.

٢- العناية باللغة العربية، وإتقان الداعية للمهارات اللغوية، وابتعادها قدر الإمكان عن استخدام اللهجات العامية.

٣- إتقانها لقراءة القرآن، حتى يكون نطقها سليماً عند الاستشهاد بالآيات القرآنية؛ لأن الخطأ من الداعية في هذا يعد من الأخطاء المستهجنة.

٤- الحرص على إقامة حلقات نقاش علمية بين الداعيات؛ ليستفيد بعضهن من تجارب بعض.

٥- العناية بالعلم الشرعي، وعدم التوقف في تحصيله، والداعية لا غنى لها عن العلم الشرعي؛ لأنه مادة موضوعاتها الدعوية.

٦- التحاق الداعية بالدورات العلمية المتخصصة في مهارات الاتصال بالآخرين؛ لأنها في الأسواق النسائية ستلتقي بفئات مختلفة ثقافاً، وسلوكاً، وتربياً، وتعليماً. ومثل هذه الدورات مفيدة للداعية في كيفية كسب المدعوات بمختلف الفئات.

ثانياً: ما يتعلق بالدعوة نفسها.

وذلك حسب النقاط الآتية:

- الالتزام بالضوابط الشرعية للدعوة إلى الله في الأسواق النسائية.
- وقد عَقَدت مطلباً خاصاً في الدراسة النظرية ذكرت فيه الضوابط الشرعية للدعوة إلى الله في الأسواق النسائية<sup>(١)</sup>.
- أن تكون الدعوة في الأسواق النسائية منطلقة من عمل مؤسسي لا فردي:

وأقصد بالعمل الدعوي المؤسسي: العمل الجماعي الذي يلتزم بمبدأ الشورى والتناصح، ويقوم بتوزيع الأعمال والبرامج والصلاحيات على مجالس عمل، ولجان متخصصة، وفرق عمل متكاملة، تضم أعضاء مؤهلين.

ويخرج من هذا التعريف: العمل الفردي الذي قد يتسم بالارتجال، أو

(١) راجع ص ٧٨.

ضعف التخطيط، كما يخرج منه العمل الجماعي الظاهري الذي هو في حقيقته عمل فردي، لكنه يتزيا بزِيّ العمل المؤسسي.

وتتجلى أهمية العمل المؤسسي في أمور عدة؛ منها:

- تألف القلوب، وتآزر العقول؛ لمزيد من الإنجاز والتصحيح والإبداع؛ حيث يُسدّد بعض العاملين بعضاً، وتتلاقح أفكارهم وتتكامل خبراتهم؛ ولهذا أمرَ سيّدُ ولدِ آدم ﷺ - وهو أكمل الخلق عقلاً، وأخشاهم لله تعالى - بمشاورة أصحابه، فقال الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال - جل وعلا-: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.
- الاستقرار والاستمرار في جميع الأعمال والأنشطة الدعوية؛ فإذا غاب فرد سدّ مكانه آخرون، وإذا مرض أو عجز قام مقامه غيره، فلا يتوقف العمل بغياب أحد أو عجزه؛ وبذلك يستمر العطاء ولا يتوقف، بإذن الله تعالى.
- رعاية حقوق الدعوة والحفاظ عليها، وأداء الأمانة كما أمر الله تعالى؛ فالفرد - مهما كان مخلصاً - ربما يخطئ أو يقصّر، ولا يجد من يقومه ويرشده إلى الصواب ويأخذ بيده إلى الحق.
- استيعاب طاقات الأمة، وتوظيفها توظيفاً متكاملماً متآلفاً؛ فالعمل المؤسسي يضمن مناخاً أفضل للعمل والإبداع وتكامل الجهود.
- العمل الدعوي المؤسسي الجماعي أقرب إلى الموضوعية والتجرد في اتخاذ القرارات ورسم السياسات؛ فالحوار وتبادل الآراء هو الذي يقود إلى اتخاذ القرارات وإنضاجها.

(١) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

(٢) سورة الشورى الآية: ٣٨.

ولئن قصرت بعض المؤسسات الدعوية في تحقيق العمل المؤسسي في مرحلة سابقة؛ فإن المرحلة القادمة تتطلب جهداً حقيقياً وعملاً جاداً في إعادة البناء وإحكامه.

وما دام الحديث عن ميزات العمل المؤسسي فإن من المناسب أن أُعرج على آفات العمل الفردي، وكما قيل: وبضدها تتبين الأشياء:

ومعني الفردية: نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة. قال أهل اللسان: (انفرد) بالأمر استبد ولم يُشرك معه أحداً وب نفسه خلا<sup>(١)</sup>.

إنّ ثمة حقيقة مهمة يجب الإشارة إليها، وهي أن الفردية في إدارة كثير من أعمالنا الدعوية والخيرية هي السائدة مع الأسف الشديد، بل قد تتم ممارسة الفردية - أحياناً - في ظل الإدارة المؤسسية؛ حيث تختزل المؤسسة كلها بمجالسها ولجانها وفروعها في رأي رجل واحد؛ هو الذي يخطط، وهو الذي يتخذ القرارات، وهو الذي يرسم السياسات العامة، ويمسك بالمؤسسة من جميع أبوابها، ويدير مفاتيحها برؤيته الفردية التي تلغي عقول الآخرين، وتزدرى ملكاتهم؛ حتى يصبح بقية الأفراد مجرد أدوات صمّاء للتنفيذ...!

بل تتضخم الفردية أحياناً في بعض الجمعيات حتى تتحول إلى مكتسبات شخصية!، ويزداد التضخم أحياناً في بعض البيئات إلى أن تتحول هذه الجمعيات إلى ممتلكات فردية تُورث للأبناء، وقد يكون من الأبناء من لا يستحق هذه الأمانة فيضيع ويضيع، نسأل الله السلامة!

ولعلي أخص هنا بعض آفات الفردية في إدارة العمل الدعوي والخيري:

(١) انظر: المعجم الوسيط: ٦٧٩/٢ - ٦٨٠.



- ١- أن العمل الفردي يتعرض عادةً للضعف والعجز بضعف الفرد وعجزه.
  - ٢- يغلب على العمل الفردي التشتت، والتخبط، والتقلب؛ فتارة تراه يقتنع بشيء، وتارة أخرى تراه ينقلب إلى شيء آخر بدون وعي أو فقه.
  - ٣- غالباً ما ترى المدير المستفرد يضيق بالنصيحة والتوجيه.
  - ٤- غالباً ما ترى المدير المستفرد يضيق صدره بالرجال الأقوياء، من أصحاب الرأي وذوي الشخصية القوية؛ لأن المدير المستفرد لا يتسع صدره لرأي آخر، ولا يرضى بمخالفة أحد له، فمن تحته من الموظفين ليسوا شركاء معه في الأمانة، بل هم أدوات لتنفيذ آرائه وسياساته..!
  - ٥- الأعمال والجمعيات الدعوية التي تدار بطريقة فردية سرعان ما تتعرض أعمالها للرتابة، وتفقد روح التجديد والابتكار؛ لأن الفرد - مهما أوتي من ملكة إدارية أو علمية - لا بد أن يستنفد ما عنده من قدرات، ويقف ما عنده من طموح.
  - ٦- تضخم مركزية الفرد تؤدي إلى غياب العمل بروح الفريق الواحد، وترى كل شخص يعمل في سرب مختلف؛ مما يؤدي إلى تمزق المؤسسة وتآكلها.
  - ٧- الرؤية الأحادية لا تتمتع - غالباً - بالدقة والموضوعية، بل تدور باتجاه واحد؛ مما يفقدها قوتها وسلامتها.
- ولا شك أن بعض الأفراد يملك من القوة والنشاط والهمة العالية وسداد الرأي ما لا يملكه جمع من الناس، ولكن هذا الفرد سوف يزداد قوة وهمة وسداداً - بإذن الله تعالى - حين يجتمع معه أصحابه من ذوي القوة والرأي؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو الراشد الملهم إذا عرضت له الحاجة،

أو نزلت به النازلة جمع لها أهل بدر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) <sup>(١)</sup>.

ألا ما أحوج رواد الدعوة الإسلامية المعاصرة إلى تنظيم وترتيب أوراقهم الداخلية وتصفية نفوسهم، والعودة بالعمل الدعوي إلى المؤسسة، والتخلص من الفوضوية والفردية والنزعة الاستبدادية، وتجاوز نظام الفرد الضيق المستبد المستأثر بكل شيء إلى نظام المؤسسة الجماعية الشورية العادلة، ذات الأفق الرحب والواسع، ليقدم هؤلاء الرواد بذلك لأبنائهم وتلاميذهم ولأمتهم وللدنيا المثل الإسلامي الصادق في الشورى والحرية والعدالة والسلام.

إنه ومن منطلق قول الحق فإن في المملكة العربية السعودية أعمالاً دعوية مؤسسية، فوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد والأوقاف، تقوم أعمالها الدعوية على العمل المؤسسي، ومما يذكر في هذا الجانب إشرافها على مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات المنتشرة في مدينة الرياض وغيرها، ولولا توفيق الله ثم العمل المؤسسي في هذه المكاتب لما كان لها أن تؤتي ثمارها التي نلمسها في أعمالها الجليلة المباركة.

ومن هنا فإن الباحثة ترى أن تقوم هذه الوزارة المباركة بتأسيس مكاتب للدعوة النسائية تقوم على المنهجية التي قامت عليها مكاتب توعية الجاليات <sup>(٢)</sup>،

(١) انظر: العمل الدعوي الخيري رؤية في آفاق التطوير ص ٨-١٠، للدكتور: أحمد الصويان، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) على الرابط الآتي: [www.saaaid.net/book/12/4735.doc](http://www.saaaid.net/book/12/4735.doc).

(٢) كشف وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، لشؤون المساجد والدعوة والإرشاد الدكتور توفيق بن عبدالعزيز السديري، عن بدء خطة لتنظيم الدعوة النسائية رسمياً تحت مظلة الوزارة مشيداً بالدور الذي تقوم به الداعيات في مجال الدعوة بين النساء. جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها د. السديري خلال افتتاحه حلقة النقاش والتي كان عنوانها: (الدعوة النسائية) ونظمتها وكالة الوزارة بمقر مبنى الوزارة في الرياض في تاريخ ٣/٢/١٤٣١هـ، الموافق ١٩/١/٢٠١٠م، وقد أكد الدكتور توفيق السديري في كلمته على أهمية موضوع الدعوة النسائية، وقال: إن الوزارة أولت هذا الموضوع من وقت مبكر عناية كبيرة جداً من خلال مجموعة من التعليمات التي تنظم العمل الدعوي النسائي. وأضاف: إن من =

ومن ثمّ تنطلق هذه المكاتب بأعمال دعوية في الميادين النسائية المختلفة ومنها الأسواق النسائية المغلقة.

- العناية بالدراسات الميدانية للدعوة في الأسواق النسائية.

الدراسات الميدانية هي التي تكشف الواقع؛ لذا كان لزاماً على المعنيين بالدعوة أن يقوموا بين الحين والآخر بإجراء الدراسات الميدانية للبيئة التي تُبلّغ فيها الدعوة، والخروج بتصوير واضح عن واقع هذه البيئة من جميع النواحي التي تساعد على التخطيط السليم للدعوة فيها.

ومن المهم جداً أن تكون هذه الدراسات قد أعدت بطريقة علمية سليمة، وإلا لم يكن لها أثر يذكر في نجاح الدعوة.

إن بعض المؤسسات الدعوية تقوم بدراسات ميدانية، ولكنها تفتقد المنهجية العلمية، وتقع في أخطاء كبيرة في دراسات الميدانية، ومن أبرز هذه الأخطاء:

١- إعداد الدراسات والأبحاث بطريقة غير علمية؛ كأن يُكلّف أحد الدعاة بأخذ جولة سريعة عابرة في بعض المدن والقرى، ويلتقي بعض الجمعيات

---

طبيعة الأمور أن الأشياء تتطور وتتغير بتغير الزمان وتغير الظروف وتغير المكان أيضاً، فالدعوة النسائية في الوزارة بدأت بشكل مصغر ونمت شيئاً فشيئاً ولذلك كانت هناك حاجة إلى إيجاد تنظيم أشمل؛ لدراسة ومعرفة الطريقة التي يمكن أن تسير فيها الوزارة في موضوع الدعوة. موضحاً أنه يتم مناقشة موضوع الدعوة النسائية في حلقة النقاش هذه من خلال عشرة محاور في جلستين منفصلتين، وانتهى الدكتور السديري إلى القول: نأمل أن نصل من خلال هذه المحاور وبجتها ومناقشتها إلى أمر ينظم واقع الدعوة النسائية.

وللوقوف على الخبر، انظر: صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١١٣٧٥) الصادر يوم الثلاثاء ٣ - صفر ١٤٣١ هـ.

فلعل أن يكون في هذه الخطة ما يفيد في واقع الدعوة النسائية عموماً، وفي الأسواق النسائية على وجه الخصوص.

والدعاة، ثم يدون ملحوظاته على أنها دراسة ميدانية.

ولا شك بأن هذه الجولات السريعة لا تعطي معلومات وافية وشاملة، بل تعطي انطباعات سريعة وغير دقيقة، أو غير ناضجة، وقد تتأثر بقناعات المرافقين في تلك الجولات، وبالمشاهدات لبرامج دعوية والتي قد تكون أعدت لما علم بقدم صاحب الجولة التفتيشية - إن صح هذا المصطلح -.

ويتأكد تجنب هذه الطريقة بوجود طرق علمية مبنية على أدوات إحصائية، تبنى بحسب حاجة العمل الدعوي، ونوعية المعلومة التي يتطلبها، ثم يقوم على تحليلها مختصون عبر برامج إحصائية حاسوبية، ثم تناقش هذه النتائج بطريقة علمية موضوعية.

٢- أن بعض الدعاة يبدأ العمل بطريقة تقليدية، وينظر بمنظار البيئة التي جاء منها؛ دون اعتبار أو نظر في الظروف الفكرية والاجتماعية والنفسية للبيئة الجديدة.

ولك أن تتصور مقدار التخبط الذي يحدث في الأعمال والأنشطة التي تنفذ بهذه العقلية!! ولا شك بأن الأعمال التي قد تنجح في بيئة ما لظروف معينة ليس بالضرورة أن تنجح في بيئة أخرى مختلفة في ظروفها، وإذا نجحت أعمال قدمت لجنس الرجال، فقد لا يصلح استنساخها لجنس النساء. ومن الفقه أن نميز بين البيئات، والأجناس، وأن نعمل على استخدام الوسائل والطرائق المناسبة لها.

٣- أن بعضهم قد يستنسخ أعمال المؤسسات الأخرى بطريقة رتيبة، وغير مدركة لأهداف الأنشطة ومراميها وأبعادها الدعوية!!

إن الاستفادة من تجارب الآخرين مهمة، ولكن لا بد أن تكون الاستفادة واعية ناضجة؛ تبدأ بدراسة التجربة بمختلف أبعادها وملابساتها، وتنتهي بالخروج بالنتيجة التي تؤيد تطبيقها بكامل تفاصيلها، أو بتطبيقها ببصيرة مع خصائص البيئة الجديدة التي ستطبق فيها هذه التجربة، أو تخرج الدراسة بتقرير مفاده عدم صلاحية تطبيق التجربة نهائياً.

إن العناية بإنشاء وحدات بحثية ملحقة بالمؤسسات الدعوية، أو مراكز مستقلة مخصصة للأبحاث والدراسات، من الأولويات المهمة لدى العمل الدعوي، والتي من شأنها أن تساعد على تحقيق إنجازاته وطموحاته.

واللافت للنظر أن تجد من يتخذون قرارات مصيرية في برامج وأنشطة دعوية، ينفقون فيها جهوداً كبيرة، وأموالاً طائلة؛ دون تصور للواقع الذي يعملون فيه، أو دون فحص للمعلومات والأخبار التي يحصلون عليها! ومن المهم أن نملك العاطفة الحية التي تدفعنا إلى العمل المعطاء، ولكن الأهم أن نضيف إلى ذلك عقلاً يستبصر الأمور ويدرك مآلاتها<sup>(١)</sup>.

- التخطيط السليم للدعوة في الأسواق النسائية.

سبق وأن تكلمت بالتفصيل عن موضوع التخطيط للدعوة في الأسواق النسائية وأنه من المسؤوليات على القائمات بالدعوة في الأسواق النسائية<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: ما يتعلق بالأسواق النسائية.

الأسواق النسائية المغلقة هي مجتمع الدعوة وبيئتها؛ ولبئنة الدعوة أهمية لا تنكر لنجاح الدعوة أو فشلها، فقد تكون البيئة معوقاً من معوقات الدعوة، وقد

(١) انظر: المرجع السابق ص ١١-١٢، بتصرف.

(٢) راجع ص ١٣٩ وما بعدها.

تكون سبباً من أسباب نجاحها؛ ولأجل نجاح الدعوة في الأسواق النسائية لا بد من تحقيق الأمور الآتية:

١- وجود مكان مناسب لإلقاء المحاضرات والدروس والكلمات والبرامج الدعوية، وتهيئته بأجهزة الصوت ونحوها مما تتطلبه البرامج الدعوية بشتى أنواعها.

٢- تعاون إدارة السوق مع القائمات بالدعوة في الأسواق النسائية بشكل يشجع الداعية على الاستمرار في الدعوة.

٣- أن تقدم إدارة السوق للداعيات المعلومات الوافية عن مرتادات السوق من حيث وقت حضورهن، وطبيعتهن، وكل معلومة - ولو يسيرة - تفيد في العملية الدعوية.

## المبحث الثاني

## التصور الأمثل للاحتساب في الأسواق النسائية

مما لا شك فيه أن للمرأة دوراً واضحاً في مجال الحسبة في الماضي<sup>(١)</sup> والحاضر، انطلاقاً من حث الإسلام المرأة على المشاركة الفعالة في المجتمع وتأدية دورها في العملية الإصلاحية فيه، وذلك بما يتناسب مع طبيعتها التي خلقها الله عليها، وقدراتها الفطرية التي فُطرت عليها، ولقد كانت مشاركة المرأة المسلمة في الحسبة قديماً وحديثاً مشاركة لم تتعارض مع خصوصيتها، بل أسهمت مشاركتها في نشر المعروف وقمع المنكر والحد من انتشاره، معاونة بهذا الدور الذي قامت به ولاية الأمر والمسؤولين عن الحسبة ليبقى المجتمع المسلم مجتمعاً نظيفاً، الكلمة العليا فيه للحق وأهله، والمعروف وأنصاره.

واحتساب المرأة لا تخفى ضرورته وأهميته؛ لأن المرأة تستطيع الوصول والدخول في أماكن لا يمكن للرجل أن يصل إليها ولا أن يدخلها، ومن هذه الأماكن الأسواق النسائية المغلقة، فهي من الأماكن المخصصة للنساء، والتي لا يمكن للرجال دخولها. والنساء كالرجال من حيث الصلاح والاستقامة والفساد والانحراف، فكما يوجد بين الرجال أناس صالحون مستقيمون، وآخرون سيئون يهشون للمنكر ويبشون له ويسعون في الأرض فساداً، فإن من بين النساء منهن كذلك؛ لذا كان لزاماً أن تقوم راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأسواق النسائية، انطلاقاً من وجوبه على الأمة بأجمعها.

(١) للوقوف على دور المرأة في الحسبة في الماضي، انظر: كتاب الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين - دراسة تحليلية - للدكتورة. الجوهرة بنت محمد العمراني، نشر: دار كنوز

وقد أنهيت فيما سبق بيانه من فصول هذا البحث الدراسة النظرية والميدانية لواقع الاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة؛ لذا جاء الدور في هذا المبحث أن أوضح جملة من الأمور التي أرى أنها - بإذن الله - هي التصور الأمثل للاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة، وهذه الأمور هي:

١ - افتتاح قسم للحسبة النسائية يتبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعند افتتاح هذا القسم لا بد من مراعاة الآتي:

▪ توظيف محتسبات يحملن مؤهلات علمية عالية، لا تقل عن الشهادة الجامعية، ولا يتم تعيين محتسبة لا يتوفر فيها هذا الشرط. فقد كانت من العوائق التي أعاق عمل الحسبة وأوقعتهم في بعض الأخطاء وجود محتسبين أميين، أو من ذوي الشهادات العلمية المتدنية، جاء في كتاب الحسبة في الماضي والحاضر<sup>(١)</sup>، ما نصه: «.. وكان من أبر هذه العوائق وأهمها على الإطلاق: بعض الأعضاء غير المؤهلين؛ للقيام برسالة الحسبة، إذ إن كثيراً - ولا أقول قليلاً - دون المستوى المطلوب في علمهم وثقافتهم ومدى تفهمهم لأبعاد الرسالة والمهمة التي يؤدونها مما انعكس أثره سلباً على مستوى أداء رسالة الحسبة بين أفراد المجتمع وأعطى صورة سيئة عن هذه المهمة الجليلة التي تمثلها الحسبة داخل المجتمع. فبالمسح الميداني وجد أن طائفة من هؤلاء أميون أو شبه أميين، ومنهم من هو طاعن في السن بشكل يحول بينه وبين الإنتاجية المطلوبة، وبعضهم قد داخله الكسل، ودبَّ إلى نفسه الوهن لأمر لعل منها عدم الترقية، وعدم وجود الحوافز الأخرى من مادية ومعنوية، كما أن



البعض - وخصوصاً من الفئات التي سبق ذكرها- ليست عنده الخلفية المتكاملة عن شروط إنكار المنكر وحدود ذلك مما يجعله عند احتسابه على الناس يقع في منكرات قد تكون أشد مما ذهب ليغيره ... وعندما أقول الأعضاء فإنني لا أقصد الأعضاء المرؤوسين فقط، بل أعني معهم بعض رؤساء الأقسام والمراكز...».

فحتى لا يقع الخطأ مرة أخرى عند افتتاح أقسام للحسبة النسائية، لابد من الاستفادة من الماضي، وأن تكون كل محتسبة قد أخذت حظاً وفيراً من العلم لا يقل عن الشهادة الجامعية.

■ إعداد المحتسبات قبل نزولهن للميدان إعداداً قوياً، عن طريق دورات تدريبية مكثفة، تأخذ فيها جميع ما تحتاجه من علم مفيد لها في ميدان الحسبة، من معرفة الضوابط الشرعية للحسبة، ومقاصد الحسبة في الشريعة، والقواعد الشرعية، ومهارات الاتصال، وغيرها كثير.

■ أن تكون الأعداد من المحتسبات التي توظف للاحتساب كافية لسد الحاجة في الميادين والمرافق النسائية الخاصة، فمن الخطأ أن يفتح قسم نسائي للحسبة ثم توظف فيه أعداد قليلة لا تسد الحاجة، ولا تستطيع القيام بالواجب. فإذا فعلنا ذلك فإننا نكون قد قتلنا الفكرة في مهدها. ولا يمنع أن تكون خطة التوظيف استراتيجية تبدأ بالأعداد الممكنة ثم تأخذ بالتدرج. المهم أن تكون الخطة متجهة إلى الأعداد التي يكون بها سد الحاجة، والقيام بالواجب.

٢- وإلى أن يفتح القسم الذي أشرت إليه في الأمر السابق، أرى أن تقوم مجموعة من الداعيات المحتسبات المؤهلات تأهيلاً علمياً عالياً ويحملن الخبرة الدعوية والاحتسابية، بحصر المنكرات المنتشرة في الأسواق النسائية، ثم

يقمن بتأهيل بعض الطالبات من قسم الدعوة والاحتساب بالنزول للأسواق النسائية والاحتساب على النساء حسب الضوابط الشرعية للحسبة. وبهذا تكون الطالبات قد باشرن عملياً ما سبق لهن دراسته نظرياً في مقاعد الدراسة، وأيضاً نكون باحتسابنا على المنكرات في الأسواق النسائية قد أدينا فريضة من الفرائض التي أوجبها الله على الأمة أجمع.

٣- تعاون إدارة الأسواق النسائية مع المحتسبات على الحد من انتشار المنكرات في الأسواق النسائية المغلقة، كأن تقوم إدارة السوق بالإعلان في أماكن بارزة من السوق عن تعليمات من شأنها منع مظاهر التبرج المحرم بين النساء في السوق، ومنع مراكز التجميل من فعل ما هو محرم.. ونحو ذلك.

٤- استخدام التقنية الحديثة بأنواعها المختلفة في الحسبة، مثل شاشات العرض الموجودة في بعض الأسواق، وذلك بعرض مواد إعلانية احتسابية مناسبة، واستخدام الهواتف الجوال بأنواعه وبرامجه المختلفة والتي يمكن للمحتسبات التواصل مع مرتادات الأسواق بإرسال رسائل وقائية من المنكرات، وتحذيرية منها، ورسائل أخرى تدعو للمعروف وتحث عليه.. ونحو ذلك.

٥- رصد ما لا تستطيع المحتسبات في الأسواق النسائية المغلقة تغييره أو إنكاره باليد أو باللسان، وإبلاغ من يملك القدرة على التغيير باليد أو باللسان بوجود المنكر في السوق، ودعوة هذا القادر للقيام بما أوجب الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



الخاتمة

وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات

لك الحمد ربي حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. لك الحمد كما يسرت لي كتابة هذه الرسالة والانتهاؤها منها.

وقبل أن أضع القلم، وأطوي صفحات هذا البحث، أسجل في ختامه أبرز النتائج التي توصلت إليها:

- ١- الأسواق النسائية المغلقة من التنظيمات التجارية التي لم تُعرَف إلا في هذا الزمان، حيث لم تُثبت المصادر التاريخية أسواقاً نسائية على نمط الأسواق النسائية المغلقة.
- ٢- توجد فروق ظاهرة بين التطوع في الدعوة والاحتساب وبين غير التطوع فيهما، وترجع أغلب هذه الفروق إلى فرق واحد هو: أن الدعوة أو الحسبة تجبان وجوباً عينياً على المكلف بهما من قبل ولي الأمر، في حين أنهما لا تجبان على المتطوع؛ إذ الأصل فيهما أنهما فرض كفاية.
- ٣- حكم الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة يختلف باختلاف الحال والزمان والأشخاص، فإذا وُجد في هذه الأسواق نساء من غير المسلمين لم تبلغهن دعوة الإسلام، أو كان فيها نساء يجهلن أحكام الإسلام الواجبة، فهنا تكون الدعوة واجبة، وفي هذه الحال: إذا وُجد في الأسواق من يكفي لتبليغ الدعوة فإن الوجوب يسقط عن الآخرين، ويكون الحكم في حقهم الاستحباب لا الوجوب، أما إذا أطبق الجميع على ترك الدعوة فإنهم يأثمون.

٤- كما أن الوجوب العيني يكون في حق من حضرت من النساء لهذه الأسواق ورأت حاجة مرتادات الأسواق أو بعضهن للدعوة، وكان عند هذه المرأة

- الحاضرة قدرة على التبليغ، وليس في المكان من يكفي لتبليغ الدعوة.
- ٥- يجب على كل قادر رأى واجباً ترك، أو منكراً فُعل في الأسواق النسائية أن يؤدي ما أوجبه الله عليه من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء أكان هذا القادر مالكاً للسوق، أم كان من مسؤولي إدارة السوق، أم من المرتادات لهذه الأسواق ولها القدرة على التغيير بإحدى درجات التغيير الواردة في الحديث: اليد، ثم اللسان، ثم القلب.
- ٦- إن كان المنكر في الأسواق النسائية المغلقة متعلقاً بفعل حرام أو ترك واجب كان الاحتساب في هذه الحالة واجباً، وإن كان متعلقاً بفعل مكروه أو ترك مستحب كان الاحتساب في هذه الحالة مستحباً، وإن كان يترتب على الاحتساب باليد أو باللسان مفسدة شرعية كان الاحتساب والحالة هذه حراماً.
- ٧- للدعوة إلى الله في الأسواق النسائية المغلقة أهمية كبيرة، وتأتي هذه الأهمية من أن الأسواق النسائية يرتادها من النساء من هن بحاجة إلى الدعوة، مما يجعل الداعية تتمكن من التواصل المباشر مع المدعوات تمكناً قد لا يحصل في الأسواق العامة ونحوها، وخاصة إذا علمنا أن من ضمن المرتادات إلى هذه الأسواق نساء غير مسلمات.
- ٨- للاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة أهمية كبيرة ومصالح عظيمة، منها: حماية دين الله تعالى، والتهيئة لمجتمع صالح، وإعداد مؤمنات صالحات مهتمات بقضايا مجتمعهم، والحيلولة دون من تريد من النساء هتك مبادئ المجتمع المسلم وقواعده وأدابه العامة وأعرافه، ثم إن الاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة يُعدُّ وسيلة شرعية من وسائل دفع العقاب العام من الله تعالى، ومنع حالات الفساد الجماعي، وفيه أيضاً: تحقيق وصف

الخيرية للأمة.

٩- للدعوة إلى الله في الأسواق النسائية ضوابط، وهذه الضوابط تختلف في حالة كون الداعية رجلاً، أو امرأة، كما أن هناك ضوابط عامة للدعوة لا بد من الالتزام بها.

١٠- من ضوابط الاحتساب العامة: التحقق من كون الأمر المحتسب فيه منكرًا، والتحقق من كون المنكر موجوداً في الحال، وأن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس، وأن يكون المنكر المحتسب فيه معلوماً بغير اجتهاد، وألا يؤدي الاحتساب على المنكر إلى منكر أشد منه.

١١- من ضوابط الاحتساب الخاصة بالأسواق النسائية: أن يتولى الاحتساب في هذه الأسواق نساء، وألا يترتب على احتساب المرأة في الأسواق النسائية اختلاط بالرجال محرم، وألا يترتب على احتساب المرأة في الأسواق النسائية إخلال بواجبها الأصلي.

١٢- على الداعية في الأسواق النسائية مسؤوليات تجاه الدعوة منها: تبليغ الدعوة، والتخطيط السليم للدعوة، والتعرف على مواقع الأسواق النسائية وطبيعتها. كما أن عليها مسؤوليات تجاه المدعوات منها: مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق النسائية، واختيار الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة لهن.

١٣- على المرأة المحتسبة في الأسواق النسائية مسؤوليات تجاه الحسبة منها: القيام بواجب الاحتساب، ومعرفة المقاصد والقواعد الشرعية للحسبة، وتطوير أساليب ووسائل الاحتساب. كما أن عليها مسؤوليات تجاه المحتسب عليهن منها: سلوك سبيل التدرج في الاحتساب، والستر على من يستحق الستر، والالتزام بالأخلاق الإسلامية، والاستمرار في إنكار المنكر وعدم اليأس.

١٤- على القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب أن يتصفن بالصفات الواجبة كالإخلاص، والصدق، والصبر، والأمانة، والرفق، والتواضع. وكذلك يتخلقن بالصفات المستحبة كالرحمة، والحلم، والأناة والتثبت، والحرص على هداية الناس.

١٥- ظهر من خلال نتائج تحليل عينة الدراسة أن البيئة الدعوية في الأسواق النسائية المغلقة بيئة مناسبة جداً، فالقوائم بالدعوة والاحتساب يحملن مؤهلات جامعية أغلبها تخصصات شرعية، وجُلُّ المتعرضات للدعوة من المتعلمات سواء أكن جامعيات أو يحملن الثانوية العامة.

١٦- تبين من خلال تحليل نتائج خصائص عينة الدراسة أنه لا توجد داعيات رسميات يقمن بالدعوة في الأسواق النسائية، وكل البرامج الدعوية في الأسواق النسائية إنما هي من جهود متطوعات بالدعوة، وأغلب هذه البرامج تكتسب صفة العفوية.

١٧- ظهر من خلال نتائج تحليل خصائص عينة الدراسة أنه توجد محتسبات رسميات، إلا أن عملهن يكمن في الاحتساب على المراكز والمشاعل النسائية، المتخصصة بالزينة، فيحتسبن بمراقبة المواد التي تستعملها تلك المراكز والمشاعل، ومدى صلاحيتها ومطابقتها للمواصفات والمقاييس المحددة، كما يقمن بمراقبة التعاملات في تلك المراكز والتأكد من وجود الشهادات الصحية المشروطة للعمل في تلك المراكز، وكل المحتسبات الرسميات المتخصصة بهذا النوع من الحسبة يتبعن للبلديات الفرعية لأمانة مدينة الرياض.

أما الاحتساب بمعنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من اختصاص الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا

يوجد في الأسواق النسائية محتسبات رسميات، فكل الأعمال الاحتسابية التي في الأسواق النسائية المغلقة إنما هي اجتهاد من متطوعات يقمن بالاحتساب على المنكرات التي تظهر في الأسواق النسائية.

١٨- تبين من خلال هذه الدراسة أن مستوى الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية ضعيف جداً.

١٩- أظهرت الدراسة قلة حضور القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية للدورات التدريبية في مجال تخصصهن.

٢٠- كشفت عينة الدراسة أن أغلب القائمات بالدعوة والاحتساب يتصفن بصفات كثيرة حسنة، وقد أظهرت هذه الدراسة نسبة كل صفة، إلا أن أعلى الصفات وجوداً بينهن صفة: الصدق، وأقلها وجوداً صفة: معرفة واقع المدعوات.

٢١- يُعدُّ واجب تبليغ الدعوة في مقدمة الواجبات التي يجب على العاملات بالدعوة والاحتساب الحرص على فعلها حسب إجابة عينة الدراسة من الخبراء، وعينة القائمات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية. كما يُعدُّ واجب الالتزام بالأخلاق الإسلامية في مقدمة الواجبات التي يجب على العاملات بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية فعلها حسب إجابة عينة الدراسة من المدعوات.

٢٢- من السمات غير الإيجابية في مرتادات الأسواق النسائية والتي كشفتها هذه الدراسة، ضعف تقبلهن للدعوة والاحتساب عليهن، كما كشفت هذه الدراسة وجود نسبة غير قليلة من مرتادات الأسواق النسائية تضعف عندهن سمة الاحتشام.



٢٣- أسفرت هذه الدراسة عن أهمية طرح موضوع: قضايا تَهْمُ المرأة، حيث اتفقت عينات الدراسة الثلاث على أن هذا الموضوع يأتي في مقدمة الموضوعات التي ينبغي أن يُتَطَرَّقَ لها في المجتمعات النسائية، ومنها الأسواق النسائية المغلقة.

٢٤- كشفت هذه الدراسة اتفاق عينة الدراسة من القائمات بالدعوة والاحتساب، وعينة الخبراء على أن: أسلوب القصص من الأساليب الدعوية المهمة التي ينبغي للداعية استخدامها.

٢٥- توجد بعض العقبات التي تُعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية، ولأجل التغلب على هذه العقبات، أقترح أن يعمل بما يأتي من توصيات.

#### أهم التوصيات:

٢٦- تعيين داعيات ومحتسبات رسميات في الأسواق النسائية، فمن المعلوم أن المحتسبة الرسمية أشد تأثيراً في منع المنكرات من المحتسبة المتطوعة؛ لأنها تكتسب قوتها من قوة السلطان، وكذلك فإن الداعية الرسمية مطالبةٌ - بحكم عملها الرسمي - بتبليغ الدعوة على الدوام.

٢٧- استخدام اللوحات الدعائية الموجودة في الأسواق، واستثمارها في نشر المعروف، والتحذير من المنكرات.

٢٨- إرسال رسائل دعوية عبر الهاتف الجوال لمرتادات الأسواق النسائية، ويُحرص على أن تكون هذه الرسائل معدة إعداداً متقناً.

٢٩- إقامة مهرجانات دعوية في الأسواق النسائية بالشراكة مع الجهات ذات العلاقة، ويُحرص في هذه المهرجانات على تعزيز ثقافة الدعوة

## والاحتساب عند النساء.

٣٠- عقد دورات تدريبية للداعيات والمحتسبات، ويركز في هذه الدورات على ما تحتاجه الداعية والمحتسبة من مهارات في مجال الدعوة والحسبة مثل: دورة في إعداد الداعية والمحتسبة، ومهارة التواصل مع الآخرين، ومهارة التحدث والحوار، ومهارة استخدام التقنية في الدعوة والاحتساب، ونحو ذلك.

الملاحق

الاستبانة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

استبانة رسالة ماجستير بعنوان:

(الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية:

دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض)

أختي الداعية/ المحتسبة.. رعاك الله وحفظك..

سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأرجو منك التفضل والتكرم مشكورة بالإجابة عن أسئلة هذه الاستبانة ؛ لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، حيث إن معدة هذه الاستبانة تقوم بإعداد رسالة ماجستير في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان: (الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية: دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض)، وبما أن الأسواق النسائية المغلقة تعد مرفقاً من المرافق العامة ؛ ولأجل الكشف عن حقيقة الدعوة والاحتساب في هذه المرفق، فإن إجابتك عن أسئلة هذه الاستبانة بدقة وإتقان تعد مشاركة منك في خدمة الدعوة إلى الله، والحسبة عموماً وفي الأسواق النسائية المغلقة على وجه الخصوص.

أكرر لك أختي الفاضلة شكري على تعاونك معي، وأحيطك علماً بأن هذه المعلومات والآراء ستعامل بسرية تامة، ولن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،،،،

الباحثة

نوال بنت محمد بن علي الصانع

## البيانات الأولية للمجيب عن الاستبانة

أختي الداعية/ المحترمة: أرجو التكرم بالإجابة عن البيانات التالية، بوضع علامة (✓) أمام الاختيار المناسب:

أولاً :- التخصص:

- |   |  |
|---|--|
| <input type="checkbox"/> ٦- الحاسب الآلي<br><input type="checkbox"/> ٧- التربية الفنية و□سوية<br><input type="checkbox"/> ٨- إجابة أخرى تذكر..... | <input type="checkbox"/> ١- العلوم الشرعية<br><input type="checkbox"/> ٢- اللغة العربية<br><input type="checkbox"/> ٣- العلوم الاجتماعية<br><input type="checkbox"/> ٤- العلوم البحثية<br><input type="checkbox"/> ٥- اللغة الإنجليزية |
|---|--|

ثانياً : العمل الذي تقومين به :

- |   |   |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> ٢ - احتساب فقط | <input type="checkbox"/> ١- دعوة فقط<br><input type="checkbox"/> ٣-دعوة واحتساب |
|---|---|

ثالثاً :- عدد سنوات الخبرة في الدعوة والاحتساب:

- |  |   |
|--|---|
| <input type="checkbox"/> ٢- من ٥ - أقل من ١٠ سنة | <input type="checkbox"/> ١- أقل من ٥ سنوات<br><input type="checkbox"/> ٣- أكثر من عشر سنوات |
|--|---|

رابعاً : - صفة العمل الذي تقومين به:

- |   |  |
|---|--|
| <input type="checkbox"/> ١- رسمي<br><input type="checkbox"/> ٢- تطوعي |  |
|---|--|

خامساً : المشاركة في العمل الدعوي والاحتسابي - :

- |                                 |                                 |                                  |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|----------------------------------|---------------------------------|
| <input type="checkbox"/> دائماً | <input type="checkbox"/> غالباً | <input type="checkbox"/> أحياناً | <input type="checkbox"/> نادراً |
|---------------------------------|---------------------------------|----------------------------------|---------------------------------|

٧- هل سبق لك حضور دورات في إعداد الداعيات أو المحترسات؟

- |                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| <input type="checkbox"/> لا | <input type="checkbox"/> نعم |
|-----------------------------|------------------------------|

## المحور الأول:

## صفات القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

س: ما الصفات الموجودة<sup>(١)</sup> في القوائم بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة؟

م	الصفة	موجودة	موجودة إلى حد ما	غير موجودة	غير متأكدة
١	العلم بما تدعو إليه.				
٢	العمل بما تدعو إليه				
٣	معرفة واقع المدعوات.				
٤	الصدق.				
٥	الصبر.				
٦	الرفق واللين.				
٧	التواضع.				
٨	الأناة والثبات.				
٩	الرحمة والشفقة بالمدعوين.				
١٠	الحرص على هداية المدعوات..				



(١) ستكون الأسئلة محصورة في الصفات الظاهرة، أما الصفات الباطنة كالإخلاص والتقوى فليست داخلية في أسئلة وصف الواقع؛ لأن هذه الصفات لا يعلم حقيقة وجودها في الواقع إلا الله.

## المحور الثاني:

واجبات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

يجب على القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة فعل ما يأتي:

م	الواجب	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة
١	تبليغ الدعوة				
٢	التخطيط السليم للدعوة				
٣	التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها				
٤	مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق				
٥	اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات				
٦	اختيار الوسائل المناسبة للمدعوات				
٧	إحسان التواصل مع المدعوات				
٨	القيام بالاحتساب على المنكرات				
٩	معرفة المقاصد الشرعية للحسبة				
١٠	معرفة القواعد الشرعية للحسبة.				
١١	العمل على تطوير أساليب ووسائل الاحتساب.				
١٢	سلوك سبيل التدرج في الدعوة والاحتساب				
١٣	الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس.				



## المحور الثالث:

سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

س وضحي من خلال قيامك بالدعوة والاحتساب سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية؟

م	السمة	موجودة كثيراً	موجودة إلى حد ما	غير موجودة	لا أدري
١	محتشمات				
٢	غير محتشمات				
٣	متعلمات				
٤	غير متعلمات				
٥	كبيرات في السن				
٦	متوسطات في العمر				
٧	صغيرات				
٨	متقبلات للدعوة				
٩	مستجيبات عند الإنكار عليهن				
١٠	مسلمات				
١١	غير مسلمات				
١٢	ناطقات بالعربية				
١٣	غير ناطقات بالعربية				
١٤	متزوجات				
١٥	مصطحبات لأطفالهن				
١٦	غير متزوجات				

## المحور الرابع:

موضوعات الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة:

الموضوعات التي ينبغي أن تطرح على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة هي:

لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق إلى حد ما	أوافق	أوافق بشدة	مجالات الموضوعات	
					موضوعات في العقيدة: كأركان الإيمان، وأنواع التوحيد...	١
					أحكام العبادات.	٢
					أحكام المعاملات المالية.	٣
					أحكام فقه الأسرة.	٤
					قضايا تهمة المرأة، كالحجاب، الاختلاط، قيادة المرأة للسيارة...	٥
					موضوعات في السيرة النبوية.	٦
					الدعوة للأخلاق الإسلامية.	٧
					المواعظ والرفائق.	٨
					الحقوق الواجبة كحق الله، وحق الوالدين، وحق الزوجين...	٩
					موضوعات تربية.	١٠
					قضايا المسلمين المعاصرة.	١١

## المحور الخامس:

أساليب الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

أساليب الدعوة والاحتساب التي ينبغي أن تستخدم في الأسواق النسائية المغلقة هي:

م	الأسلوب	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة	لا أوافق
١	القدوة.					
٢	الحوار والمجادلة والمناظرة.					
٣	التشبيه وضرب الأمثال.					
٤	الاستفهام الإنكاري					
٥	النصيحة الفردية					
٦	الترغيب والترهيب					
٧	الموعظة الحسنة					
٨	القصص الواقعية المؤثرة					
٩	قصص الأنبياء والصحابة والصالحين					
١٠	المدح والثناء للتشجيع على الخير					
١١	تأليف القلوب بالهدية وقضاء الحوائج.					
١٢	المقاطعة والهجر					
١٣	التدرج					
١٤	الحكمة					
١٥	التكرير بالإنذار					
١٦	البشارة					

## المحور السادس:

المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية:

فضلا ضعبي علامة (✓) تحت الخيار الذي يمثل وجهة نظرك الشخصية:

م	المعوقات	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١	ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة.					
٢	عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات.					
٣	عدم وجود داعيات ومحتسبات مؤهلات.					
٤	ضعف الموضوعات المطروحة للدعوة في الأسواق النسائية.					
٥	ضعف تشجيع الداعيات والمحتسبات معنوياً ومادياً.					
٦	ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.					
٧	ضعف الأساليب المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.					
٨	خجل المرأة الداعية والمحتسبة.					
٩	ضعف قبول المتسوقات لطرح برامج دعوية واحتسابية في السوق.					
١٠	عدم تعاون إدارة السوق مع الداعيات والمحتسبات					

					١١	التكرار في الموضوعات وقلة التجديد.
					١٢	الجمود في طرق العرض وقلة التشويق.
					١٣	عدم مناسبة المكان للأنشطة الدعوية.
					١٤	ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات.
					١٥	تزامن واجبات الداعية الأصلية مع العمل التطوعي في الأسواق النسائية.

وفي الختام،،، أكرر لك مرة أخرى شكري وتقديري

أختك

الباحثة/ نوال بنت محمد بن علي الصانع

## الاستبانة الثانية



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

استبانة رسالة ماجستير بعنوان:

(الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية:

دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض)

أختي الفاضلة.. رعاك الله وحفظك..

سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأرجو منك التفضل والتكرم مشكورة بالإجابة عن أسئلة هذه الاستبانة ؛ لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، حيث إن معدة هذه الاستبانة تقوم بإعداد رسالة ماجستير في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان: (الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية: دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض)، وبما أن الأسواق النسائية المغلقة تعد مرفقاً من المرافق العامة ؛ ولأجل الكشف عن حقيقة الدعوة والاحتساب في هذه المرفق، فإن إجابتك عن أسئلة هذه الاستبانة بدقة وإتقان تعد مشاركة منك في خدمة الدعوة إلى الله، والحسبة عموماً وفي الأسواق النسائية المغلقة على وجه الخصوص.

أكرر لك أختي الفاضلة شكري على تعاونك معي، وأحيطك علماً بأن هذه المعلومات والآراء ستعامل بسرية تامة، ولن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،،،،

الباحثة

نوال بنت محمد بن علي الصانع

## البيانات الأولية للمجيبه عن الاستبانة

أختي الفاضلة: أرجو التكرم بالإجابة عن البيانات التالية، بوضع علامة (✓) أمام الاختيار المناسب:

أولاً: - المؤهلات العلمية:

- ١- فوق الجامعي
- ٢- جامعية
- ٣- ثانوية عامة
- ٤- أقل من الثانوي

ثانياً: الذهاب للأسواق النسائية المغلقة

- ١- دائماً
- ٢- أغلب الأحيان
- ٣- إلى حد ما
- ٤- لا أذهب إطلاقاً

ثالثاً: - حضور الأنشطة الدعوية في الأسواق النسائية

- ١- دائماً
- ٢- أغلب الأحيان
- ٣- إلى حد ما
- ٤- لا أحضر إطلاقاً



### المحور الأول:

#### صفات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

س: ما الصفات التي تعتقد أنها موجودة<sup>(١)</sup> في القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة؟

م	الصفة	موجودة	موجودة إلى حد ما	غير موجودة	غير متأكدة
١	العلم بما تدعو إليه.				
٢	العمل بما تدعو إليه.				
٣	معرفة واقع المدعوات.				
٤	الصدق.				
٥	الصبر.				
٦	الرفق واللين.				
٧	التواضع.				
٨	الأناة والثبوت.				
٩	الرحمة والشفقة بالمدعويين.				
١٠	الحرص على هداية المدعوات.				

(١) أقصد بالصفات: الصفات الظاهرة فقط، أما الصفات الباطنة كالإخلاص والتقوى فليست داخلة هنا؛ لأن هذه الصفات لا يعلم حقيقة وجودها في الواقع إلا الله.

### المحور الثاني:

#### واجبات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة يقمن بفعل الواجبات الآتية :

م	الواجب	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة
١	تبليغ الدعوة.				
٢	التخطيط السليم للدعوة.				
٣	التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها.				
٤	مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق.				
٥	اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات.				
٦	اختيار الوسائل المناسبة للمدعوات				
٧	إحسان التواصل مع المدعوات.				
٨	القيام بالاحتساب على المنكرات.				
٩	معرفة المقاصد الشرعية للحسبة.				
١٠	معرفة القواعد الشرعية للحسبة.				
١١	العمل على تطوير أساليب ووسائل الاحتساب.				
١٢	سلوك سبيل التدرج في الدعوة والاحتساب				
١٣	الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس.				
١٤	الالتزام بالأخلاق الإسلامية				

### المحور الثالث:

#### سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

من خلال ارتيادك للأسواق النسائية المغلقة فإن سمات المتعرضات للدعوة والاحتساب فيها:

م	السمة	موجودة كثيراً	موجودة حد ما	إلى غير موجودة	لا أدري
١	محتشمات				
٢	غير محتشمات				
٣	متعلمات				
٤	غير متعلمات				
٥	كبيرات في السن				
٦	متوسطات في العمر				
٧	صغيرات				
٨	متقبلات للدعوة				
٩	مستجيبات عند الإنكار عليهن				
١٠	مسلمات				
١١	غير مسلمات				
١٢	ناطقات بالعربية				
١٣	غير ناطقات بالعربية				
١٤	متزوجات				
١٥	مصطحبات لأطفالهن				
١٦	غير متزوجات				

### المحور الرابع:

### موضوعات الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة:

الموضوعات التي ينبغي أن تطرح على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة هي:

لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق إلى حد ما	أوافق	أوافق بشدة	مجالات الموضوعات	
					موضوعات في العقيدة: كأركان الإيمان، وأنواع التوحيد...	١
					أحكام العبادات.	٢
					أحكام المعاملات المالية.	٣
					أحكام فقه الأسرة.	٤
					قضايا تهمة المرأة، كالحجاب، الاختلاط، قيادة المرأة للسيارة...	٥
					موضوعات في السيرة النبوية.	٦
					الدعوة للأخلاق الإسلامية.	٧
					المواعظ والرقائق.	٨
					الحقوق الواجبة كحق الله، وحق الوالدين، وحقوق الزوجين...	٩
					موضوعات تربوية.	١٠
					قضايا المسلمين المعاصرة.	١١

### المحور الخامس:

## أساليب الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

أساليب الدعوة والاحتساب التي ينبغي أن تستخدم في الأسواق النسائية المغلقة هي:

م	الأسلوب	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة
١	القدوة				
٢	الحوار والمجادلة والمناظرة				
٣	التشبيه وضرب الأمثال				
٤	الاستفهام الإنكاري				
٥	النصيحة الفردية				
٦	الترغيب والترهيب				
٧	الموعظة الحسنة				
٨	القصص الواقعية المؤثرة				
٩	قصص الأنبياء والصحابة والصالحين				
١٠	المدح والثناء للتشجيع على الخير				
١١	تأليف القلوب بالهدية وقضاء الحوائج				
١٢	المقاطعة والهجر				
١٣	التدرج				
١٤	الحكمة				
١٥	التكرير بالإنذار				
١٦	البشارة				

## المحور السادس:

## المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية؟

فضلا ضعبي علامة (✓) تحت الخيار الذي يمثل وجهة نظرك الشخصية:

م	المعوقات	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة	لا أوافق
١	ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة.					
٢	عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات.					
٣	عدم وجود داعيات ومحتسبات مؤهلات.					
٤	ضعف الموضوعات المطروحة للدعوة في الأسواق النسائية.					
٥	ضعف تشجيع الداعيات والمحتسبات معنويا وماديا.					
٦	ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.					
٧	ضعف الأساليب المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.					
٨	خجل المرأة الداعية والمحتسبة.					
٩	ضعف قبول المتسوقات لطرح برامج دعوية واحتسابية في السوق.					
١٠	عدم تعاون إدارة السوق مع الداعيات					

والمحتسبات				
				١١ التكرار في الموضوعات وقلة التجديد.
				١٢ الجمود في طرق العرض وقلة التشويق.
				١٣ عدم مناسبة المكان للأنشطة الدعوية.
				١٤ ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات.
				١٥ تزامن واجبات الداعية الأصلية مع العمل التطوعي في الأسواق النسائية.

وفي الختام،،، أكرر لك مرة أخرى شكري وتقديري

أختك

الباحثة/ نوال بنت محمد بن علي الصانع



الاستبانة الثالثة





بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

استبانة رسالة ماجستير بعنوان:

(الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية:

دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض)

أخي الداعية/ المحتسب رعاك الله وحفظك..

سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأرجو منك التفضل والتكرم مشكوراً بالإجابة عن أسئلة هذه الاستبانة ؛ لما في ذلك من التعاون على البر والتقوى، حيث إن معدة هذه الاستبانة تقوم بإعداد رسالة ماجستير في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان: (الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية: دراسة وصفية تقويمية على الأسواق النسائية في مدينة الرياض)، وبما أن الأسواق النسائية المغلقة تعد مرفقاً من المرافق العامة ؛ ولأجل الكشف عن حقيقة الدعوة والاحتساب في هذا المرفق، فإن إجابتك عن أسئلة هذه الاستبانة بدقة وإتقان تعد مشاركة منك في خدمة الدعوة إلى الله والحسبة عموماً، وفي الأسواق النسائية المغلقة على وجه الخصوص.

أكرر لك أخي الفاضل شكري على تعاونك معي في الإجابة عن أسئلة هذه الاستبانة، وأحيطك علماً بأن هذه المعلومات والآراء ستعامل بسرية تامة، ولن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته،،،،

الباحثة

نوال بنت محمد بن علي الصانع

## البيانات الأولية للمجيب عن الاستبانة

أخي الداعية/المحتسب: أرجو التكرم بالإجابة عن البيانات التالية، بوضع علامة (✓) أمام الاختيار المناسب:

### أولاً: - التخصص:

- |                          |                      |                          |                           |
|--------------------------|----------------------|--------------------------|---------------------------|
| <input type="checkbox"/> | ١- العلوم الشرعية    | <input type="checkbox"/> | ٦- الحاسب الآلي           |
| <input type="checkbox"/> | ٢- اللغة العربية     | <input type="checkbox"/> | ٧- التربية الفنية والنساق |
| <input type="checkbox"/> | ٣- العلوم الاجتماعية | <input type="checkbox"/> | ٨- إجابة أخرى تذكر...     |
| <input type="checkbox"/> | ٤- العلوم البحتة     |                          |                           |
| <input type="checkbox"/> | ٥- اللغة الإنجليزية  |                          |                           |

### ثانياً: العمل الذي تقومين به:

- ١- دعوة فقط
- ٢- احتساب فقط
- ٣- دعوة واحتساب

### ثالثاً: - عدد سنوات الخبرة في الدعوة والاحتساب:

- ١- أقل من ٥ سنوات
- ٢- من ٥ - أقل من ١٠ سنة
- ٣- أكثر من عشر سنوات

### رابعاً: - صفة العمل الذي تقوم فيه:

- ١- رسمي
- ٢- تطوعي

### خامساً: المشاركة في العمل الدعوي والاحتسابي -:

- دائماً  غالباً  أحياناً  نادراً

### ٧- هل سبق لك حضور دورات في إعداد الدعاة و المحتسبين؟

- لا  نعم

### المحور الأول:

#### صفات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

الصفات التي يلزم القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة الاتصاف بها:

م	الصفة	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة	لا أوافق
١	العلم بما تدعو إليه.					
٢	العمل بما تدعو إليه.					
٣	معرفة واقع المدعوات.					
٤	الصدق.					
٥	الاخلاص.					
٦	الصبر.					
٧	مراقبة الله.					
٨	الرفق واللين.					
٩	التواضع.					
١٠	الأناة والثبوت.					
١١	الرحمة والشفقة بالمدعويين.					
١٢	الحرص على هداية المدعوات..					

### المحور الثاني:

## واجبات القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

يجب على القائمت بالدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة فعل ما يأتي:

م	الواجب	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة
١	تبليغ الدعوة				
٢	التخطيط السليم للدعوة				
٣	التعرف على الأسواق النسائية وطبيعتها				
٤	مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق				
٥	اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات				
٦	اختيار الوسائل المناسبة للمدعوات				
٧	إحسان التواصل مع المدعوات				
٨	القيام بالاحتساب على المنكرات				
٩	معرفة المقاصد الشرعية للحسبة				
١٠	معرفة القواعد الشرعية للحسبة.				
١١	العمل على تطوير أساليب ووسائل الاحتساب.				
١٢	سلوك سبيل التدرج في الدعوة والاحتساب				
١٣	الاستمرار في الدعوة والاحتساب وعدم اليأس.				
١٤	الالتزام بالأخلاق الإسلامية				

### المحور الثالث:

#### موضوعات الدعوة في الأسواق النسائية المغلقة:

الموضوعات التي ينبغي أن تطرح على مرتادات الأسواق النسائية المغلقة هي:

لا أوافق بشدة	لا أوافق	أوافق إلى حد ما	أوافق	أوافق بشدة	مجالات الموضوعات	
					موضوعات في العقيدة: كأركان الإيمان، وأنواع التوحيد...	١
					أحكام العبادات.	٢
					أحكام المعاملات المالية.	٣
					أحكام فقه الأسرة.	٤
					قضايا تهمة المرأة، كالحجاب، الاختلاط، قيادة المرأة للسيارة...	٥
					موضوعات في السيرة النبوية.	٦
					الدعوة للأخلاق الإسلامية.	٧
					المواعظ والرقائق.	٨
					الحقوق الواجبة كحق الله، وحق الوالدين، وحقوق الزوجين...	٩
					موضوعات تربوية.	١٠
					قضايا المسلمين المعاصرة.	١١

### المحور الرابع:

## أساليب الدعوة إلى الله والاحتساب في الأسواق النسائية المغلقة:

أساليب الدعوة والاحتساب التي ينبغي أن تستخدم في الأسواق النسائية المغلقة هي:

م	الأسلوب	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة
١	القدوة.				
٢	الحوار والمجادلة والمناظرة.				
٣	التشبيه وضرب الأمثال.				
٤	الاستفهام الإنكاري.				
٥	النصيحة الفردية.				
٦	الترغيب والترهيب.				
٧	الموعظة الحسنة.				
٨	القصص الواقعية المؤثرة.				
٩	قصص الأنبياء والصحابة والصالحين.				
١٠	المدح والثناء للتشجيع على الخير.				
١١	تأليف القلوب بالهدية وقضاء الحوائج.				
١٢	المقاطعة والهجر.				
١٣	التدرج.				
١٤	الحكمة.				
١٥	التكرير بالإنذار.				
١٦	البشارة.				

## المحور الخامس:

## المعوقات التي تعيق عملية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية:

فضلا ضع علامة (✓) تحت الخيار الذي يمثل وجهة نظرك الشخصية:

م	المعوقات	أوافق بشدة	أوافق	أوافق حد ما	لا أوافق إلى حد ما	لا أوافق بشدة
١	ضعف الإقبال على الأسواق النسائية مقارنة بالأسواق العامة.					
٢	عدم وجود داعيات ومحتسبات رسميات.					
٣	عدم وجود داعيات ومحتسبات مؤهلات.					
٤	ضعف الموضوعات المطروحة للدعوة في الأسواق النسائية.					
٥	ضعف تشجيع الداعيات والمحتسبات معنويا وماديا.					
٦	ضعف الوسائل المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.					
٧	ضعف الأساليب المستخدمة في الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية.					
٨	خجل المرأة الداعية والمحتسبة.					
٩	ضعف قبول المتسوقات لطرح برامج دعوية واحتسابية في السوق.					
١٠	عدم تعاون إدارة السوق مع					

					الداعيات والمحتسبات	
					التكرار في الموضوعات وقلة التجديد.	١١
					الجمود في طرق العرض وقلة التشويق.	١٢
					عدم مناسبة المكان للأشطة الدعوية.	١٣
					ضعف جانب العمل التطوعي لدى بعض الداعيات.	١٤
					تزام واجبات الداعية الأصلية مع العمل التطوعي في الأسواق النسائية.	١٥

وفي الختام،،،، أكرر لك مرة أخرى شكري وتقديري

أختك

الباحثة/ نوال بنت محمد بن علي الصانع





## الفهارس

وتشمل:

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس المصطلحات

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات



## فهرس الآيات

## سورة البقرة

٢٢٨	١٠-٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾
٧٠	٢١	﴿ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾
٢٣١ ، ١٥٨ ، ٧٢	٤٤	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾
٢٤٥	٤٥	﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾
٢٤٥	١٥٣	﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
٢٥٢	١٥٦-١٥٥	﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾
١٥٥	١٥٧-١٥٥	﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾
٢٤٠	١٧٧	﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾
٣٦	١٨٤	﴿ فَمَن نَّطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. ﴾
٩٠	١٨٤	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾
٩٠	١٨٥	﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾
١٠٩	١٨٩	﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾
٢٤٨	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾
١٦١	٢١٩	﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ تَلَفَ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا لَأَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ﴾
١٥٧	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾
٢٤٢	٢٦٤	﴿ لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾
١٦٣	٢٦٩	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾
سورة آل عمران		
٣٢٧ ، ٢٠	٢٠	﴿ فَإِنِ اسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾
٢٠٥	٢٠	﴿ فَإِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾

١٥٤	٢١	﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
٥٠، ٤٣، ٤٠، ٣٩ ١٧٤، ١٢٥، ٥٤، ٥١	١٠٤	﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
٧٦، ٥٤، ٥٠	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
٣١٢	١٣٤-١٣٣	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
٢٠٣	١٣٤	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾
٢٤٨	١٤٠	﴿إِنْ يَمَسَّكُمْ فَوْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَوْحٌ مِثْلَهُ﴾
٥٠٧، ٢٨٠، ٢٧٤ ٥٢٧	١٥٩	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقْتُلُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
١٦٣	١٦٤	﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾
٢٤	١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾
سورة النساء		
١٢١	٣٤	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ﴾
١٨٧	٣٤	﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ سُوءَ بَرِّهِمْ فَعِظُوهُمْ بِ﴾
١٦٢	٤٣	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾
٢٧٠	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾
١٩١	٦٣	﴿وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾
٢٣٥	٦٩	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
٢٣	٨٦	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾
٢٢٤	٨٧	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾
٣١٥	٩٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا صَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾
٢٢٤	١٢٢	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
١٩٨	١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾

١٨١	١٤٨	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾
سورة المائدة		
٢٩٠	٢٧	﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
٣٢٦	٤١	﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْتَرْعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾
١٦٣	٥٤	﴿أَذَلَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ آعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
١٥١، ١٣٤	٦٧	﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾
٧٥	٧٩	﴿لِعِبَادِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
١٦٢	٩٠	﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾
٩١	٩٠	﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِمَّنْ عَمِلَ الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٢٣٥	١١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾
سورة الأنعام		
٢٥٩، ٢٤٧	٣٤	﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا﴾
١٩٩	٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾
٣٢٧، ٣١٢	٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ اقْتَدِهْ﴾
٢١٤	٩٠	﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾
١١٤، ٩٣	١٠٨	﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
٦٥	١٢٢	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾
٢٢٩	١٥٢	﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ﴾
سورة الأعراف		
٩٨	٣٢	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

٢٢٢	٤٣	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾
٢٩٥	٥٦	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
٢٥٣	١٢٨	﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾
٢٨٣	١٤٦	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾
٧٦	١٦٣	﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾
٢٠٢	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَمْرَ وَمُرَّهَا بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
<b>سورة الأنفال</b>		
٧٥	٢٥	﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمَ تُدْعَى إِلَى اللَّهِ تَالْفُتْنَةِ أَلْأَصْحَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾
<b>سورة التوبة</b>		
٩٢	٥	﴿ فَإِذَا انشَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾
١٥٥	٢١-٢٠	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ﴾
٩٨	٣١	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾
٩٢	٤١	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾
٥٥	٦٧	﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ﴾
١٢٥، ٥٥	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
٣١٩	١٠٠	﴿ وَالسَّيْفُورِ الْأَوْلُونَ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾
٣٠٤	١١٤	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾
١١٩	١١٨	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا ﴾
٢٢٥	١١٩	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾
٥١	١٢٢	﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾
٣٠١	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾
<b>سورة يونس</b>		

٢٢٦	٢	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
٢٣	٥	﴿لَتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ﴾
١٥٢	٥٧	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
١٦٧	٥٩	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾
١٥٥	٦٤-٦٣	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾
<b>سورة هود</b>		
٢١٧، ٢١٥	١٥	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾
٩٩	٦٣، ٢٨	﴿قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾
٢١٣	٢٩	﴿وَيَتَقَوَّمُوا لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾
١٥٨	٣٢	﴿قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾
١٥٨	٣٥	﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾
١٩٣	٥٢-٥٠	﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾
٢١٤	٥١	﴿يَتَقَوَّمُوا لَآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾
٣٠٤	٧٥	﴿إِنْ إِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ أَوْهٌ مُّبِيْبٌ﴾
١٥٤، ١٠٠	٨٨-٨٤	﴿وَإِلَىٰ مَدِيْنٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾
٣٠٢	٨٧	﴿قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُوْتَكَ تَأْمُرُكَ﴾
٢٣١	٨٨	﴿وَمَا أُرِيْدُ أَنْ أَخٰلِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهٰكُمْ عَنْهُ﴾
٢٤٥	١١٥-١١٤	﴿وَأَقْرِبِ الصَّلٰوةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾
٢٤٧	١٢٠	﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِّنْ أَنْبِآءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾
<b>سورة يوسف</b>		

٢١٩	٢٤	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِدُءٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾
١٥٩	٣٨-٣٧	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْقَانِهِ إِلا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾
٦٨	٣٨	﴿ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾
١٥٩	٣٩	﴿ يَصْنَعِي السِّجْنَ ءَأَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ أَلْوَجِدُ الْقَهَّارُ ﴾
٢٦٧	٥٥	﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾
٢٥١ ، ٢٣٩	٨٣ ، ١٨	﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾
٢٦٠ ، ٢٥١	٨٧	﴿ يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾
٨٧ ، ٦٦ ، ٤٧	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾
<b>سورة الرعد</b>		
٥١٢	١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾
٢٦٥	٢٤-١٩	﴿ إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَقْضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾
<b>سورة إبراهيم</b>		
٢٥٤	١٢	﴿ وَلَنْصَرِفَ عَلَى مَا أَدَّبْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾
٢٣	٤١	﴿ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾
٢٤	٤٢	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا ﴾
<b>سورة الحجر</b>		
٩١	٨٥	﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾
٢٨٣	٨٨	﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
٩١	٩٤	﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾
<b>سورة النحل</b>		
١٣٨	٢	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾



٣٢٥	٣٧	﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدًىٰ لَهُمْ﴾
٢٨٥	٥٣	﴿وَمَا يَكُفُّكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾
٢٥٦	٩٦	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَفْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾
٩٧	١١٦	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾
١٥١، ١٤٦، ٤٣ ١٩١، ١٦٣	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾
٢٤٣	١٢٧	﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾
سورة الإسراء		
٢٣	١٤	﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾
٢٩٦	٢٤	﴿وَاحْفِظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾
٢٦٩	٣٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
٢٢٢	٧٤	﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾
٢٢٦	٨٠	﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾
١٩٤	١٠١	﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾
١٩٤، ١٩٣	١٠٢	﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾
سورة الكهف		
٣٢٦	٦	﴿فَلَعَلَّكَ بَدِخٌ نَّفْسَكَ عَلَيَّ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾
١٥٧	٣٤	﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾
١٥٧	٣٧	﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ﴾
٢١١	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾
سورة مريم		

٢٢٧	٤١	﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾
٣٠٥	٤٦	﴿لَا رَحْمَنَكَ﴾
٣٠٥	٤٧	﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾
٢٢٧	٥٤	﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾
٢٢٧	٥٦	﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾
٢١٨	٩٦	﴿إِنَّ الْآيَاتِ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾
<b>سورة طه</b>		
١٩٤	٤٤-٤٣	﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾
٢٤٥	١٣٠	﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾
<b>سورة الأنبياء</b>		
٢٥٨	٣٧	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾
١٩٣	٦٧	﴿أَفِ لَكَؤُومٍ لِّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٢٤١	٨٣	﴿وَأَتُوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسِيئٌ ضَلَّيْتُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
٢٦٠	٨٧	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾
<b>سورة الحج</b>		
٢٢٧، ٥١	٣٠	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾
١٥٤	٣٤	﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾
٢٤٠	٣٥	﴿وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾
٩٢	٣٩	﴿أَذُنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾
٥٩-٥٨	٤١	﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾
٤٣	٦٧	﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾

سورة النور		
٢٢١	٢١	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾
١٠٩	٢٧	﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾
٨٠	٣٠	﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾
٢٠٥	٥٤	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ □
٢٩٩	٦١	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾
سورة الشعراء		
٣٢٦	٣	﴿لَعَلَّكَ بَمِخْ نَفْسِكَ لَا أَبْكُرُهَا مُؤْمِنِينَ﴾
٢٢٦	٨٤	﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾
٢٢	١١٣	﴿إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾
٢٦٦	١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨	﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾
سورة النمل		
٢٨٥	٤٠	﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾
١٥٧	٦٤	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
سورة القصص		
٨٣	٢٣	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾
٨٤	٢٦	﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ﴾
٢٨٥	٧٨	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾
٢٨٣	٨٣	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾
٤٣	٨٧	﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
سورة العنكبوت		
٢٤٨	٢-١	﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا﴾

٤٤	٤٥	﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾
١٤٦	٤٦	﴿ وَلَا تَجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٤٢	٥٩-٥٨	﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾
سورة الروم		
٢٥٠	٦٠	﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾
سورة لقمان		
١٥	١٤	﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ ﴾
٢٤٦	١٧	﴿ يَبْئُتِي أَقْرَبُ الضَّلَوةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾
سورة السجدة		
٢٤٥	٢٤	﴿ وَحَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾
سورة الأحزاب		
٢٢٤	٢٣	﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾
٨٠	٣٢	﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾
١٢٢	٣٣	﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾
٩١	٤٨	﴿ وَلَا تَطْعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ ﴾
٧٩	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٢٩	٧٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
سورة يس		
١٥٥	١١	﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ﴾
سورة الصفات		

٢١٩	٤٠-٤١	﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوْقَ كُلِّ﴾
٣٠٥	١٠١	﴿فَبَشِّرْهُ بِعَلَمِ حَلِيمٍ﴾
سورة ص		
٣٢١	٢١-٢٤	﴿وَهَلْ أُنْتِكَ نَبِؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْيَحْرَابَ﴾
٢٤١	٤٤	﴿إِنَّا وَجَدْنَهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
سورة الزمر		
٢١٩	٢	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾
٢٥٦	١٠	﴿إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
١٥٤	١٧	﴿وَأَنبِؤِا إِلَى اللَّهِ هُمُ الْبَشَرِيُّ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾
١٦٥	٢٣	﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّثَانِي﴾
٢١٣	٢٩	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾
سورة غافر		
١٣٨	١٥	﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾
٢٣	٤٠	﴿يَرْزُقُونَ فِيهَا بَعِيْرَ حِسَابٍ﴾
٢٤٥	٥٥	﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
سورة فصلت		
١٥٥	٣٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾
٦٥	٣٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾
٢٠٣	٣٤-٣٥	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾
سورة الشورى		
٤٣	١٥	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾

١٦٧	٢١	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾
٥٢٧	٣٨	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾
٢٠٦	٤٨	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْعُ ﴾ □
١٣٧، ٦٥	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
<b>سورة الدخان</b>		
٢٦٦	١٨	﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾
١٥٣	٥٣-٤٣	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾
٣٠٢	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾
<b>سورة الأحقاف</b>		
٢٥٩، ٢٤٧	٣٥	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا لَوْلَا الْعَزِيمُ مِنَ الرُّسُلِ ﴾
<b>سورة محمد</b>		
٤٤	٤	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾
٨٦	١٩	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ ﴾
٢٤٢	٣٣	﴿ وَلَا يُظَلُّوا أَعْمَلَكُمْ ﴾
<b>سورة الفتح</b>		
٤٤	٩	﴿ لِيَتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
١٦٣	٢٩	﴿ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ﴾
<b>سورة الحجرات</b>		
٣١٦	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْ بَنِي فَتَنَانَا ﴾
٢٢٢	٧	﴿ وَلَيْكِنَ اللَّهُ حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾
١٨٠، ١٠٥	١٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ ﴾

٩٤	١٣	﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾
٢٢٨	١٥	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾
سورة ق		
٢٤٥	٣٩	﴿فَأَصْدِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾
١٧١	٤٥	﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾
سورة الذاريات		
١٩١	٥٥	﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
٧٠	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
سورة الطور		
٣٠٢	٣٢	﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا﴾
سورة القمر		
٢٢٦	٥٥-٥٤	﴿إِنَّ لِلنَّاقِثِينَ فِي جَنَّتِ وَنَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقَدِّرٍ﴾
سورة الرحمن		
٢٣، ٢٢	٥	﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
١٦٤	١٣	﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
سورة الحديد		
٢٥٥	٢٣-٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾
سورة المجادلة		
١٥٧	١	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾
سورة الممتحنة		
٣٠٥	٤	﴿إِلَّا قَوْلَ إِِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ﴾

سورة الصف		
٢٣٢	٢	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَآ تَقْعَلُونَ﴾
سورة الجمعة		
٢٠٧	٤	﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
سورة التغابن		
١١٧	١٦	﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
سورة الطلاق		
٨٣	١	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾
سورة التحريم		
١٦٠	١١-١٠	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾
سورة الملك		
٢١١	٢	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
سورة القلم		
٢٦٠	٤٨	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾
سورة نوح		
١٣٥، ٦٨	٥	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾
١٥٤	١٢-١٠	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾
١٥٤	١٣	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾
سورة المزمل		
٩١	١٠	﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾
سورة المدثر		



٦٨	١	﴿بَيِّنَاتٍ لِّلْمُذْمُومَةِ فَانذِرْ﴾
١٥٦	٥١-٤٩	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾
سورة النبأ		
٢٣	٢٧	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾
٢٢	٣٦	﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾
سورة التكوير		
٢٢١	٢٩	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
سورة الانشقاق		
٢٤٨	٦	﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَأْتِيهِ﴾
سورة الغاشية		
٢٠٦	٢٢-٢١	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ﴾
سورة البلد		
٢٤٨	٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾
سورة الشرح		
٢٥٠	٦-٥	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾



## فهرس الأحاديث

- ٢٠١ ..... أتدرون ما الغيبة؟
- ١٨٩ ..... أتى النبي ﷺ رجلاً، فكلمه، فجعل ترعد فرائصه
- ٧٩ ..... اجعل صديعا لك قميصاً وأعط صاحبك صديعا تحتمر به
- ٢٧٠ ..... أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك
- ٢٧٢ ..... إذا حدث الإنسان حديثاً، والمحدث يتلفت حوله، فهو أمانة
- ٨١ ..... إذا شهدت إحدانك العشاء فلا تَطَيَّبْ تلك الليلة
- ٨١ ..... إذا شهدت إحدانك المسجد، فلا تمس طيباً
- ١٠٨ ..... إذا ظننتم فلا تحققوا
- ٢٣٣ ..... ارجع فصل فإنك لم تصل
- ٨٥ ..... استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق
- ٢٣٠ ..... اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة
- ١٩١ ..... اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام
- ١١٨ ..... أفلا نقاتلهم؟
- ١٨٣ ..... أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
- ٩٥ ..... ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون؛ ولكن في التحريش بينهم
- ٣٠٣ ..... ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى
- ٢٣٠ ..... ألا أنبئكم بأكبر الكبائر
- ٢٧٦ ..... إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه
- ٢٣٦ ..... إِنَّ الصُّدُقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيَّةٌ
- ٢٣٤ ..... إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة

- أن الفضل بن عباس - رضي الله عنهما - كان رديف رسول الله ﷺ يوم  
 ١٩٢ ..... عرفة
- ١٨٢ ..... إن الله - عز وجل - حييٌ ستيرٌ يجب الحياء والستر
- ٢٨٦ ..... إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحق، وغمطُ الناس
- ٣٠٠ ..... إن الله كتب الإحسان على كل شيء
- ٨٧ ..... إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد
- ٢٣٤ ..... إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه
- ١٠٣ ..... إِنَّ الْمَيِّتَ لِيُعَذَّبُ بِكُأَيْ أَهْلِهِ عَلَيْهِ
- ٧٩ ..... أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن
- ٣٣ ..... أن النبي ﷺ ذهب إلى سوق النَّبِيطِ
- ٢١٧ ..... إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد
- ٢٧٨ ..... أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ
- ١٤٩ ..... أن رجلاً أصابه جرح في عهد رسول الله ﷺ، ثم أصابه احتلام
- ٢٧٩ ..... أن رجلاً شكاً إلى النبي ﷺ قسوة قلبه
- ١٧١ ..... أن رجلاً كَلَّمَ النبي ﷺ يوم الفتح فأخذته الرعدة
- ٢٧١ ..... أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام
- ١٤٩ ..... أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل
- ٣٠٤ ..... إن فيك لخصلتين يجبهما الله: الحلم والأناة
- ١٨٩ ..... إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول
- ٢٢٧ ..... أن هرقل قال له: ماذا يأمركم؟

- ١٠٧ ..... إنك إن تَبَّعْتَ عورات الناس أفسدتهم.
- ٤٥ ..... إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب .....
- ١٣٥ ..... أنه ﷺ كان يذهب لسوق عكاظ.....
- ٢٧٨ ..... أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وتصديق.....
- ٤٦ ..... أي يوم هذا؟.....
- ١٠٦ ..... إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ.....
- ٨٢ ..... أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها.....
- ٨١ ..... أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة.....
- ٦٨ ..... أيها الناس، إنكم مسؤولون عني.....
- ٤٠ ..... بلغوا عني ولو آية.....
- ٢٣٧ ..... البيعان بالخيار ما لم يتفرقا.....
- ١٤٨ ..... بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم.....
- ٣١٤ ..... بينما النبي ﷺ يخطب، إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس.....
- ٢٩٩ ..... بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش.....
- ٣٠٠ ..... بينما كلب يطيف بركبة قد كاد يقتله العطش.....
- ١٤٨ ..... بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت.....
- ٣٠٩ ..... بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً.....
- ٣١٨ ..... التآني من الله، والعجلة من الشيطان.....
- ٢٩٧ ..... جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تقبلون الصبيان؟!.....
- ١٣٥ ..... جاء النبي ﷺ إلى السوق فرأى حنطة مُصَبَّرَةً، فأدخل يده فيها.....

- ٢٩٧ ..... خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين
- ٣٢٠ ..... خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم
- ٢٧٦ ..... دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ
- ١٤٧ ..... دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء
- ١٣٦ ..... رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز
- ٣٠٠ ..... عذبت امرأة في هرة سجتها حتى ماتت
- ٩٥ ..... فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله
- ٢٠٣ ..... فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك
- ٢٩٩ ..... في كل كبد رطبة أجر
- ٢١١ ..... قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك
- ٢٨٣ ..... قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيباً
- ٣٢٣ ..... قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام
- ..... قصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم الذين تخلفوا عن غزوة
- ١٩٩ ..... تبوك
- ٩٤ ..... قعدت تحت منبره ﷺ يوم حجة الوداع
- ٢٥١ ..... كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض
- ٢٩٦ ..... كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدي على فخذه
- ١٧١ ..... كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه
- ٨٥ ..... كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته
- ٣٠٦ ..... كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني

- ٢٨ ..... كنا مع النبي ﷺ يوم الجمعة، فقدِمْتُ سُؤْيَقَةً.....
- ٢٦٥ ..... لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له .....
- ٩٥ ..... لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .....
- ٨٥ ..... لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم .....
- ١٣٧ ..... لا تكونن إن استطعت، أول من يدخل السوق .....
- ٨١ ..... لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم .....
- ٨١ ..... لا يخلون رجل بامرأة، فإن ثالثهما الشيطان.....
- ٢٨٦ ..... لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .....
- ٣٢٧ ..... لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .....
- ١٤٧ ..... لقد حجرت واسعاً.....
- ٢٠٤ ..... لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة .....
- ٢٣٧ ..... لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه .....
- ٢٥٠ ..... لن يغلب عسر يسرين .....
- ١٢٣ ..... لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .....
- ٢٩٩ ..... ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا.....
- ٣٠٩ ..... ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما .....
- ٧٥ ..... ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي .....
- ٢٥٢ ..... ما من مسلم تصيبه مصيبة .....
- ٢٨٤ ..... ما نقصت صدقة من مال .....
- ٥٦ ..... مثل القائم على حدود الله.....

- ٣٢٦ ..... مثلي كمثل رجل استوقد ناراً
- ٢٧٢ ..... المجالس بالأمانة
- ١٧٠ ..... مرحبا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا، ولا ندامى
- ٢٣١ ..... مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار
- ١١٥ ..... من الكبائر شتم الرجل والديه
- ٢٧٦ ..... من حرم الرفق، حرم الخير أو من يجرم الرفق، يجرم الخير
- ٢٠٧ ..... من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه
- ١١٨ ..... من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر
- ٥٦ ..... من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
- ١٨٣ ..... من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة
- ١٨٣ ..... من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة
- ٢٩٨ ..... من ضرب سوطاً ظلماً اقتص منه يوم القيامة
- ٢٩٣ ..... من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله عز وجل
- ٢٩٤ ..... من لا يرحم لا يرحم
- ٢٩٨ ..... من لطم مملوكه، أو ضربه، فكفارته أن يعتقه
- ٢٦٨ ..... من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجله أضمن له الجنة
- ١١٢ ..... واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت، فارجمها
- ٥٦ ..... والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر
- ٢٩٣ ..... والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا
- ٢١٨ ..... والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من ديب النمل



- ١٨٢ .....ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة
- ١٩٤ .....يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية
- ٨٤ .....يا رسول الله إني أحب الصلاة معك
- ٢٧٦ .....يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق
- ٩٨ .....يَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ: أَلْقِ هَذَا الْوَتْنَ مِنْ عُنُقِكَ
- ١٤٩ .....يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك
- ١٠٧ .....يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه
- ٢٣١ .....يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار

## فهرس الآثار

١١٢	سفيان الثوري	إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه
١٠٩	ابن مسعود	إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به
٢٨٧	عمر بن الخطاب	رأسي بين يديك، وقد يرفق الشاب بالشيخ
١٢٦	أبو بلج يحيى بن أبي سليم	رأيت سمراء بنت نهيك، وكانت قد أدركت النبي ﷺ عليها درع غليظ
٢٨٦	عروة بن الزبير	رأيتُ عمر بن الخطاب على عاتقه قربة ماء
٢٨٧	أبو هريرة	طَرَّقُوا لِلْأَمِيرِ
٢٤٩	ابن مسعود	لكل فرحة تَرْحَة، وما مَلَى بيتٌ فرحاً إلا مَلَى ترحاً.
٢٥٥	أبي بن كعب	لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم
٢٥٠	ابن مسعود	لو كان العسر في جحر لتبعه اليسر، حتى يستخرجه
٢٠٢	بعض السلف	ما عاملت من عصى الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه
٢٤٩	ابن سيرين	ما كان ضحكك قط إلا كان من بعده بكاء
٢٤٦	علي بن أبي طالب	مطية لا تكبو

٧٦	عمر بن الخطاب	من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها
٢٨٧	ابن عباس	هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا
١٠٨	عمر بن الخطاب	يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته؟
١٨٧	علي وابن عباس	يعظها، فإن قبلت، وإلا هجرها



١٤٣	..... ابن إسحاق
٢٤	..... ابن الأثير
١١١	..... ابن الجوزي
١٢١	..... ابن العربي
٢٩٤	..... ابن بطال
١٠٥	..... ابن جرير الطبري
٥٧	..... ابن حزم
١١١	..... ابن رجب
٦٥	..... ابن سعدي
٦٠	..... ابن عبد البر
١٨	..... ابن فارس
٤٠	..... ابن كثير
١٠٢	..... ابن مفلح
٥٧	..... أبو بكر الجصاص
١٨٧	..... أبو المعالي الجويني
٣٠٤	..... أشجّ عبد القيس
١٠٥	..... البغوي
١٧١	..... جرير بن عبد الله البجلي
٣١٣	..... الحطيئة

٧٩	..... دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي
٤٨	..... الرازي
١٠٩	..... زيد بن وهب الجهني
١١٢	..... سفيان الثوري
١٢٦	..... سمراء بنت نهيك
١٢٧	..... الشفاء بنت عبد الله
٤٥	..... الشوكاني
٢٨٨	..... عباس بن محمد الدوري
٢٣٧	..... عبد الله بن سلام
٢٥٤	..... عبدالله بن فيروز الديلمي
٣٨	..... عبد الكريم زيدان
٩٤	..... العداء بن خالد
١١٦	..... العز بن عبد السلام
٤٤	..... العيني
٦٠	..... الغزالي
٢٩٠	..... فضالة بن عبيد الأنصاري
١٨٤	..... الفضيل بن عياض
٢٢	..... الفيروز آبادي
٥٧	..... القرطبي
٣٧	..... الماوردي

٦٧	..... محمد الخضر حسين
١٤٧	..... معاوية بن الحكم
٤٦	..... نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي
٤٦	..... النوي
٣٢٢	..... الوليد بن عقبة بن أبي معيط



**فهرس الأماكن والمواضع**

٣٢	.....مزاخم
٣٢	..... سوق عكاظ
٣٢	..... سوق مجنة
٣٢	..... سوق ذي المجاز
١٩٠	..... السوادي

**فهرس المصطلاجات والألفاظ الغريبة**

٣٠٧	.....	التباعة
٧٨	.....	الخُرُص
٢٨٨	.....	الدهلِيز
١٨٤	.....	ذوو الهيئات
٣٠١	.....	رَكِيَّة
٣٢٤	.....	سَرَوَات قومه
٧٩	.....	الصدِيع
٢٢٦	.....	عَنْ
٧٨	.....	القُلْب
٣٠٧	.....	الهميان
٣٦	.....	الواجب العيني
٣٦	.....	الواجب الكفائي
١٠٨	.....	يُعَسَّ

## فهرس المصادر والمراجع

## القرآن الكريم.

- ١- أثر العرف في التشريع الإسلامي للدكتور السيد صالح عوض، نشر: دار الكتاب الجامعي، القاهرة، المطبعة العالمية.
- ٢- اجتماع الجيوش الإسلامية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، نشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٣- الأحاد والمثاني، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، نشر: دار الراية - الرياض، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١.
- ٤- الاحتساب على النساء في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين - دراسة تحليلية - للدكتورة. الجوهرة بنت محمد العمراني، نشر: دار كنوز اشبيليا، ط. الأولى ١٤٣١هـ.
- ٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، نشر: دار الحديث - القاهرة.
- ٧- الأحكام السلطانية، للقاضي أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٨- أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد

- صادق القمحاوي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. ١٤٠٥هـ.
- ٩- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- ١٠- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، نشر: دار المعرفة - بيروت.
- ١١- الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالح الحنبلي، نشر: عالم الكتب.
- ١٢- الأدب المفرد بالتعليقات، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٣- الأذكار، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) تأليف: أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ١٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ١٦- الأزمنة والأمكنة، لأحمد المرزوقي، ط مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٣٢هـ.
- ١٧- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزنخشري جار الله،

- تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٨- أساليب ومناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية: د: أحمد عبد الله الصباب، مطابع دار البلاد، جدة، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.
- ١٩- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار الجليل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢١- أسس ونظم الرقابة على الأسواق في الإسلام، لصالح محمد خريسات، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- ٢٢- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية لأحمد الشايب ص ٤٤. نشر: مكتبة النهضة المصرية، ط. الثانية عشرة، ٢٠٠٣ م.
- ٢٣- أسواق العرب وأثرها في اللغة والأدب، بحث مطبوع في مجلة كلية الآداب ببغداد، العدد ٢١، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد ١٩٧٧ م.
- ٢٤- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لأبي زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢٥- الأشباه والنظائر، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، نشر: دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.



- ٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٥هـ.
- ٢٧- أصول البحث العلمي ومناهجه، لأحمد بدر، نشر: دار المعارف. مصر، ط. الخامسة ١٩٨٩م.
- ٢٨- أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان، نشر: مؤسسة الرسالة، ط. التاسعة.
- ٢٩- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله. للدكتور عياض نامي السلمي، نشر: دار التدمرية، الرياض، ط. الثانية؛ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- ٣٠- أصول علم الإدارة، تأليف: سامي زين العابدين حماد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، بدون ناشر.
- ٣١- الأصول من علم الأصول، للشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار ابن الجوزي، طبعة عام ١٤٢٦هـ.
- ٣٢- أضواء البيان، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- أضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الخامسة، ٢٠٠١م.
- ٣٣- إعلام الموقعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٣٤- أعلام النبوة للماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، نشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط. الأول -

١٤٠٩ هـ.

- ٣٥- الأعلام للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي  
الدمشقي، نشر: دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.
- ٣٦- إقامة الدليل على إبطال التحليل (مطبوع ضمن الفتاوى الكبرى، المجلد  
الثالث)، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد  
الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق:  
حسنين محمد مخلوف، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٣٧- الاقتصاد الاشتراكي، لجامع أحمد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- ٣٨- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لتقي الدين أبي العباس  
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن  
تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، نشر: دار  
عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط. السابعة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٩- إنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي. مطبوع مع  
ثلاثة شروح لسنن ابن ماجة، بعنوان: شرح سنن ابن ماجه. وهذه الشروح  
هي: ١- «مصباح الزجاجاة» للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ٢- «إنجاح الحاجة»  
لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦ هـ)، ٣- «ما يليق من حل  
اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي  
(١٣١٥ هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة - كراتشي.
- ٤٠- الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، لأحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه  
الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي»، تحقيق:  
عبد الفتاح أبي غدة، نشر: دار النفائس - بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٤ هـ.
- ٤١- البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته،

ومناقشته. للدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعه، ط. الرابعة ١٤٢٧هـ.  
ولم يذكر دار نشر.

٤٢- البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه: د. ذوقان عبيدات / ود. عبد الرحمن عدس / ود. كايد عبد الحق، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: بدون، ١٩٩٧م.

٤٣- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، نشر: دار الكتبي، ط. الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٤- البحر المحيط في التفسير. المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ

٤٥- بحوث التسويق للتخطيط والرقابة لمحمود صادر با زرعة. مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

٤٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤٧- بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

٤٨- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، نشر: دار المعرفة - بيروت.

٤٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- ٥٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية - لبنان/صيدا.
- ٥١- بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- ٥٢- البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، نشر: دار المنهاج - جدة، ط. الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥٣- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهرير بالجاحظ، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- ٥٤- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، نشر: دار الهداية.
- ٥٥- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٦- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي، مع حاشية الشُّلبي شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلبي، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط. الأولى، ١٣١٣هـ.

- ٥٧- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، نشر: مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض، ط. الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥٨- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، والمشهور: بالتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس ط. ١٩٨٤م.
- ٥٩- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦٠- تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦١- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسيني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: عبد الله الخالدي، نشر: دار الأرقم - بيروت، ط. الثانية.
- ٦٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: مجموعة من العلماء، نشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط. الأولى.
- ٦٣- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط. الأولى - ١٤١٦ هـ.
- ٦٤- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبط

- وتصحيح: جماعة من العلماء، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦٥- تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: عادل بن علي الشدي، نشر: دار الوطن - الرياض، ط. ١٤٢٤هـ.
- ٦٦- تفسير القرآن العظيم فسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٦٧- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٦٨- التفسير القيم. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، نشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط. الأولى - ١٤١٠هـ.
- ٦٩- التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي ٨/ ٣١٤-٣١٥، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الثالثة ١٤٢٠هـ.
- ٧٠- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- ٧١- تفسير عبدالرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، نشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- ٧٢- تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبي النيل، نشر: دار الفكر الإسلامي

- الحديثة، مصر، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٧٣- تلخيص المستدرک، تألیف الإمام شمس الدین أبی عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الذهبي، وهو مطبوع مع کتاب المستدرک علی الصحیحین، لأبی عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله النیسابوري المعروف بابن البیع، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الکتب العلمیة - بیروت، ط. الأولى، ١٤١١-١٩٩٠ م.
- ٧٤- التمهید فی تخريج الفروع علی الأصول، لعبد الرحیم بن الحسن بن علی السنوي الشافعي، أبی محمد، جمال الدین، تحقیق: د. محمد حسن هیتو، نشر: مؤسسة الرسالة - بیروت، ط. الأولى، ١٤٠٠ هـ.
- ٧٥- التمهید لما فی الموطأ من المعانی والأسانید، لأبی عمر یوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقیق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الکبیر البکري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامیة - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
- ٧٦- تهذیب الأسماء واللغات، لأبی زکریا محیی الدین یحیی بن شرف النووي، نشر: دار الکتب العلمیة، بیروت - لبنان.
- ٧٧- تهذیب الکمال فی أسماء الرجال، لیوسف بن عبد الرحمن بن یوسف، جمال الدین ابن الزکی أبی محمد القضاءي الکلبی المزی، تحقیق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة - بیروت، ط. الأولى، ١٤٠٠-١٩٨٠ م.
- ٧٨- التوقیف علی مهمات التعاریف، لزين الدین محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علی بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، نشر: عالم الکتب - القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م.
- ٧٩- تيسير الکريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله

- السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٨٠- الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لصالح بن عبد السميع الأبي الأزهري، نشر: المكتبة الثقافية - بيروت.
- ٨١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الدكتور عبد السند حسن يمامة، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٨٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط. السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٨٣- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٨٤- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، نشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بجيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ٨٥- جلاب المرأة المسلمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن



- نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، نشر: دار السلام للنشر والتوزيع، ط. الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٨٦- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد ابن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، نشر: مؤسسة المعارف، بيروت.
- ٨٧- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد ابن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، نشر: مؤسسة المعارف، بيروت.
- ٨٨- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد: تأليف المحدث العلامة يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد، المتوفى سنة ٩٠٩هـ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ..
- ٨٩- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، لأبي الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، المتوفى: ١١٨٩هـ، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٩٠- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ) نشر: دار الكتب العلمية، ط. بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ٩١- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ -

١٩٩٩م.

- ٩٢- الحرص على هداية الناس، لفضل إلهي. مطبعة: سفير، ط. الرابعة ١٤١٩هـ-  
١٩٩٨م، توزيع: مؤسسة الجريسي، الرياض، جدة، الدمام.
- ٩٣- الحسبة تعريفها، ومشروعيتها، ووجوبها، تأليف: فضل إلهي، نشر: إدارة  
ترجمان الإسلام. باكستان، توزيع: مكتبة المعارف. الرياض، ومؤسسة  
الجريسي. الرياض، جدة، الدمام. ط. السادسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٩٤- الحسبة في الإسلام للشيخ أحمد مصطفى المراغي. ط. مصطفى البابي الحلبي،  
مصر، بدون ذكر تاريخ الطباعة.
- ٩٥- الحسبة في الماضي والحاضر، تأليف علي بن حسن القرني، نشر: مكتبة الرشد،  
الرياض. ط. الثانية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٩٦- الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية. الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة  
الإسلامية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن  
عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر:  
دار الكتب العلمية، ط. الأولى.
- ٩٧- حلية الأولياء. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله  
بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، نشر: السعادة،  
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٩٨- حلية طالب العلم، لبكر بن عبد الله أبي زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن  
عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، نشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع،  
الرياض، ط. الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٩٩- الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة لخالد بن عبدالله

القاسم. نشر: دار المسلم.

١٠٠- دراسة الجمهور في بحوث الإعلام: د. محمد عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٣م.

١٠١- درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، تأليف: علي حيدر خواجه أمين أفندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ) تعريب: فهمي الحسيني، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

١٠٢- الدعاء والتخطيط، لمحمد عبدالله الخطيب، ط. الثانية ١٤١٢هـ، نشر: دار المنار الحديثة، مصر.

١٠٣- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف: أحمد أحمد غلوش، نشر: دار الكتاب المصري. القاهرة، ط الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٠٤- الدعوة إلى الإصلاح، لمحمد الخضر حسين، ط المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦هـ.

١٠٥- الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة، لحسن مسعود الطوير، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠٦- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاء، لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط. الرابعة ١٤٢٣هـ.

١٠٧- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجِردِي الخراساني البيهقي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى - ١٤٠٥هـ.

١٠٨- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن

- إبراهيم البكري الصديقي، نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط. الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٠٩- دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، لكامل سلامة الدقس. نشر: دار عمّار، عمّان -الأردن-، ط. الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١١٠- الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية للشيخ محمد المبارك.
- ١١١- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١٢- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المشهور بتاريخ ابن خلدون، ل: عبد الرحمن بن محمد بن محمد لابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١١٣- ديوان المتنبي. نشر المكتبة الثقافية، بيروت.
- ١١٤- ذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، نشر: دار الكتب العلمية، ط. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١١٥- الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، نشر: دار الهلال - بيروت، ط. الأولى.
- ١١٦- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، مراجعة: الشيخ مشهور حسن آل سلمان، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن

عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٥هـ.

١١٨- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، نشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر، ط الثانية ١٤٢٣هـ.

١١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط. السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٢٠- زبدة التفسير من فتح القدير لمحمد بن سليمان الأشقر.

١٢١- سبل السلام. محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) دار الحديث، ط. بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٢٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٢٣- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٢٤- سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفى سنة ٢٧٥هـ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعايس، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ.

١٢٥- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك،

- الترمذي، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، ط. مطفى البابي الحلبي، مصر.
- ١٢٦- السنن الكبرى: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، ط دار المعرفة، بيروت.
- ١٢٧- سنن النسائي: مطبوع مع شرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٢٨- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ١٢٩- سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٣٠- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، نشر: دار الفكر - بيروت، ط. الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م.
- ١٣١- السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الثانية - ١٤٢٧هـ
- ١٣٢- السيرة النبوية لابن هشام، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
- ١٣٣- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، لمحمد بن علي الشوكاني، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط. الأولى.

١٣٤- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لأبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، نشر: مؤسسة الريان، ط. السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٣٥- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١٣٦- شرح القواعد الفقهية، لأحمد بن الشيخ محمد الزرقا [١٢٨٥ هـ - ١٣٥٧ هـ] تعليق: مصطفى أحمد الزرقا، نشر: دار القلم - دمشق/ سوريا، ط. الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٣٧- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط. ١٤٢٦ هـ.

١٣٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط. ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

١٣٩- الصبح المنبي عن حيشة المتنبى (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي، نشر: المطبعة العامرة الشرفية، ط. الأولى، ١٣٠٨ هـ.

١٤٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤١- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

١٤٢- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط. الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٤٣- صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، نشر: بيت الأفكار الدولية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٤٤- صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف - الرياض، ط. الخامسة.

١٤٥- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، نشر: المكتب الإسلامي.

١٤٦- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الثانية، ١٤١٣ هـ.

١٤٧- طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١٤٨- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

١٤٩- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية،



ط. الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٥٠- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/ مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

١٥١- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، تحقيق: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، نشر: بدون ناشر، الطبعة: الثانية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٥٢- علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف، نشر: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم.

١٥٣- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم. تأليف صالح السليمان الحمد العمري ط. مطابع الإشعاع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

١٥٤- عمدة القاريء شرح صحيح البخاري، لمحمود بن أحمد العيني، نشر: دار إحياء التراث العربي.

١٥٥- العمل الدعوي الخيري رؤية في آفاق التطوير، للدكتور: أحمد الصويان، بحث منشور في الشبكة العنكبوتية (الانترنت) على الرابط الآتي:

[www.saaaid.net/book/12/4735.doc](http://www.saaaid.net/book/12/4735.doc)

١٥٦- عوامل إنجاح الطريقة الإلقائية في التدريس: د. إبراهيم عبد الله السعدان، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٦، شوال ١٤٢٢هـ.

١٥٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو

- عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.
- ١٥٨- الفتاوى السعدية، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المتوفى سنة ١٣٧٦هـ، نشر وتوزيع مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
- ١٥٩- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، نشر: دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ١٦٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ١٦١- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، نشر: دار ابن كثير، دمشق، ودار الكلم الطيب، بيروت، ط. ١٤١٤هـ.
- ١٦٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط. السابعة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- ١٦٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، نشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- ١٦٤- فضائل الدعوة إلى الخير والتبليغ لدين الله، لمحمد زكريا الكاندهلوي.
- ١٦٥- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري تأليف: د. سعيد بن علي القحطاني، بدون دار، بدون تاريخ.
- ١٦٦- الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

- البغدادي، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، نشر: دار ابن الجوزي - السعودية، ط. الثانية، ١٤٢١هـ.
- ١٦٧- فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، تأليف: عبد الغفار عزيز، نشر: مكتبة الرشد. الرياض، ط. الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٦٨- فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر - بيروت، ط. الأولى ١٩٧٣م.
- ١٦٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط. الأولى، ١٣٥٦هـ.
- ١٧٠- القاموس المحيط، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط. الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٧١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، نشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩١م.
- ١٧٢- القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية، للدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، بحث منشور ضمن بحوث ندوة: الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، المنعقدة خلال الفترة من ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ، المجلد الأول، نشر الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، المملكة

## العربية السعودية.

١٧٣- القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، للدكتور/ محمد مصطفى الزحيلي، نشر: دار الفكر - دمشق، ط. الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

١٧٤- القواعد والفوائد الأصولية وما يتبعها من الأحكام الفرعية، لابن اللحام، علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، نشر: المكتبة العصرية، ط. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٧٥- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسطي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط. الأولى، ١٤٠٩ هـ.

١٧٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط. ١٤٠٧ هـ.

١٧٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم: حاجي خليفة، نشر: مكتبة المثنى. بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١ م.

١٧٨- الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر بن داوود، تحقيق: الدكتور مصطفى عثمان صميذة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٧٩- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تصحيح: الاستاذ أحمد عبد الشافي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- ١٨٠- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور، نشر: دار صادر. بيروت، ط. الثالثة ١٤١٤هـ.
- ١٨١- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ١٨٢- المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، نشر: دار المعرفة - بيروت، ط. بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٨٣- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان. الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ١٨٤- مجالس شهر رمضان، للشيخ محمد بن عثيمين، نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - ١٤٠٨هـ.
- ١٨٥- مجاني الأدب في حدائق العرب، لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو، نشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.
- ١٨٦- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط. الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- ١٨٧- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، نشر: دار إحياء التراث العربي، ط. بدون طبعة وبدون تاريخ.
- ١٨٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن

سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي، القاهرة: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٨٩- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض ط. الثالثة ١٤٢١ هـ.

١٩٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.

١٩١- مجموع فتاوى ورسائل، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، نشر: دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

١٩٢- محاسن التأويل للقاسمي، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٩٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٩٤- المحصول، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، نشر: مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٩٥- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي

الظاهري، نشر: دار الفكر - بيروت.

١٩٦- مختار الصحاح، لأبي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٩٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط. الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٩٨- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، لصالح حمد العساف، نشر: مكتبة العبيكان. الرياض، ط. الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٩٩- المدخل لدراسة الشريعة، للدكتور/ عبد الكريم زيدان، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، نشر: مكتبة البشائر، عمان، ط. الحادية عشرة، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٢٠٠- المدخل للفقهاء الإسلاميين، تاريخه ومصادره ونظرياته العامة، لمحمد سلام مذكور، نشر: دار الكتاب الحديث، القاهرة ط. الثانية، ١٩٩٦م.

٢٠١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠٢- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٢٠٣- مسند أبي يعلى الموصلي، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن

- عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط. الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م.
- ٢٠٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٢٠٥- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط. الأولى.
- ٢٠٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٠٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، نشر: دار العربية - بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٠٨- معالم التنزيل في تفسير القرآن [مختصر تفسير البغوي]، لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، نشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، ط. الأولى، ١٤١٦ هـ.
- ٢٠٩- معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، نشر: دار الفنون «كمبردج».



- ٢١٠- المعجم الاقتصادي في الإسلام، لأحمد الشرباصي، دار الجليل، بيروت.
- ٢١١- المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين- القاهرة.
- ٢١٢- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، نشر: دار صادر، بيروت، ط. الثانية، ١٩٩٥م.
- ٢١٣- معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط. الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٢١٤- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- ٢١٥- معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، نشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٢١٦- المعجم الوسيط، ألفه مجموعة من علماء اللغة بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر: دار الدعوة.
- ٢١٧- معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، نشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ودار قتيبة، دمشق، وبيروت، ودار الوعي. حلب، ودار الوفاء المنصورة، ط. الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٢١٨- معرفة الصحابة لابن منده، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى

- بن منده العبدى، تحقيق: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، نشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢١٩- معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٢٠- المغني لابن قدامة، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، نشر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٢٢١- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- ٢٢٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٢٣- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط. الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٢٢٤- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، نشر دار الساقى، ط. الرابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٢٥- المقاطعة الاقتصادية حقيقتها وحكمها، للدكتور خالد بن عبدالله الشمراني، نشر: دار ابن الجوزي ط. الأولى ١٤٢٦هـ.
- ٢٢٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي

- موسى الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، نشر: المكتبة العصرية، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٢٧- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ط. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٢٨- مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، للدكتور: عبدالكريم بكار، دار القلم، دمشق، توزيع: دار البشير، جدة، الدار الشامية، بيروت ط. الثانية ١٤٢٢هـ.
- ٢٢٩- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبي إسحاق، برهان الدين، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، نشر: مكتبة الرشد- الرياض- السعودية، ط. الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٣٠- مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية: د. رجاء محمود أبو علام، دار النشر للجامعات، مصر، ط: ٣، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٢٣١- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط. الثالثة.
- ٢٣٢- المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، نشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط. الأولى، ١٣٣٢هـ.
- ٢٣٣- المنتقى من السنن المسندة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، نشر: مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.
- ٢٣٤- المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني، نشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
- ٢٣٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن

- شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت -، ط. الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٢٣٦- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبدالكريم بن علي النملة، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط. ١٤٢٠هـ.
- ٢٣٧- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، ط. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٢٣٨- الموسوعة الاقتصادية للدكتور راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. الثانية ١٤٠٧هـ.
- ٢٣٩- الموسوعة الفقهية الكويتية، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، مطابع دار الصنوفة - مصر.
- ٢٤٠- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، نشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٤١- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.
- ٢٤٢- النظام القضائي في الفقه الإسلامي، لمحمد رأفت عثمان، نشر: دار البيان، ط. الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٤٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج،

- نشر: أضواء السلف - الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٤٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، نشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٢٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- ٢٤٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابي، نشر: دار الحديث، مصر، ط: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٤٧- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، لعلي محفوظ. نشر: دار الاعتصام، ط. الرابعة.
- ٢٤٨- الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، للشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبي الحارث الغزي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط. الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٤٩- وسائل الدعوة، للدكتور: عبد الرحيم بن محمد المغذوي، نشر دار اشبيليا، الرياض، ط. الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٢٥٠- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة، نشر: دار الفكر العربي.
- ٢٥١- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لعلي بن عبد الله الحسيني، نور الدين السمهودي، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.
- ٢٥٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس،

نشر: دار صادر - بيروت.

٢٥٣- ولاية الحسبة في الإسلام للدكتور عبدالله محمد عبدالله، نشر: مكتبة الزهراء،  
القاهرة، ط. الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٥٤- (<http://sa.jeeran.com/riyadh/h/1351>).

## فهرس الموضوعات

٣	.....المقدمة
١٧	.....التمهيد
١٨	.....المبحث الأول: تعريف مصطلحات الدراسة
١٨	.....تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح
٢٢	.....تعريف الاحتساب في اللغة والاصطلاح
٢٨	.....تعريف السوق في اللغة والاصطلاح
٣١	.....المبحث الثاني: نشأة الأسواق النسائية
	.....المبحث الثالث: الفرق بين التطوع في الدعوة والاحتساب وبين غير
٣٦	.....التطوع فيهما
٤٢	.....المبحث الرابع: مشروعية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية
٤٣	.....المطلب الأول: حكم الدعوة في الأسواق النسائية
٥٤	.....المطلب الثاني: حكم الاحتساب في الأسواق النسائية
٦٢	.....الباب الأول: الجانب النظري للدراسة
	.....الفصل الأول: أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية
٦٣	.....وضوابطهما
٦٤	.....المبحث الأول: أهمية الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية
٦٥	.....المطلب الأول: أهمية الدعوة في الأسواق النسائية
٧٠	.....المطلب الثاني: أهمية الاحتساب في الأسواق النسائية
٧٧	.....المبحث الثاني: ضوابط الدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية



- ٧٨ .....المطلب الأول: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية
- ٧٨ .....المحور الأول: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كان الداعية رجلاً..
- ٨٣ .....المحور الثاني: ضوابط الدعوة في الأسواق النسائية إذا كانت الداعية امرأة.
- ٨٦ .....المحور الثالث: الضوابط العامة للدعوة في الأسواق النسائية
- ٩٦ .....المطلب الثاني: ضوابط الاحتساب في الأسواق النسائية
- ٩٦ .....القسم الأول: ضوابط الاحتساب العامة
- ١١٩ .....القسم الثاني: ضوابط الاحتساب الخاصة بالأسواق النسائية
- الفصل الثاني: مسؤوليات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية**
- ١٣٢ .....
- ١٣٣ .....المبحث الأول: مسؤوليات القائمت بالدعوة في الأسواق النسائية
- ١٣٤ .....المطلب الأول: المسؤوليات تجاه الدعوة نفسها
- ١٣٤ .....أولاً: تبليغ الدعوة في الأسواق النسائية
- ١٣٩ .....ثانياً: التخطيط السليم للدعوة في الأسواق النسائية
- ١٤٢ .....ثالثاً: التعرف على مواقع الأسواق النسائية وطبيعتها
- ١٤٥ .....المطلب الثاني: المسؤوليات تجاه المدعوات
- ١٤٥ .....أولاً: مراعاة أحوال المدعوات في الأسواق النسائية
- ١٥٠ .....ثانياً: اختيار الأساليب المناسبة للمدعوات
- ١٥١ .....النوع الأول: أساليب تحريك الشعور والوجدان والعاطفة
- ١٥١ .....أسلوب الموعدة الحسنة
- ١٥٢ .....أسلوب الترغيب والترهيب

- ١٥٤ ..... أسلوب البشارة
- ١٥٦ ..... النوع الثاني: أساليب التدبر والاعتبار والتعقل
- ١٥٦ ..... أسلوب التشبيه
- ١٥٦ ..... أسلوب الحوار والمجادلة والمناظرة
- ١٥٨ ..... أسلوب الاستفهام الإنكاري
- ١٥٩ ..... النوع الثالث: الأساليب التي لها علاقة بالحس والتجارب
- ١٥٩ ..... أسلوب ذكر الداعية بعض أعماله ليقتدى به
- ١٥٩ ..... أسلوب تذكير المدعوين بسنن الله في خلقه
- ١٦١ ..... النوع الرابع: الأساليب العامة
- ١٦١ ..... أسلوب التدرج
- ١٦٢ ..... أسلوب الحكمة
- ١٦٤ ..... أسلوب التكرير بالإنذار
- ١٦٥ ..... اختيار وسائل الدعوة المناسبة للمدعوات
- ١٧٠ ..... إحسان التواصل مع المدعوات
- المبحث الثاني: مسؤوليات القائمت بالدعوة والاحتساب في الأسواق  
النسائية
- ١٧٣ ..... النسائية
- ١٧٤ ..... المطلب الأول: المسؤوليات تجاه الحسبة
- ١٧٤ ..... أولاً: القيام بواجب الاحتساب
- ١٧٦ ..... ثانياً: معرفة المقاصد الشرعية للحسبة
- ١٧٧ ..... ثالثاً: معرفة القواعد الشرعية للحسبة

- ١٨٥ ..... رابعاً: تطوير أساليب ووسائل الاحساب
- ١٨٧ ..... المطلب الثاني: المسؤوليات تجاه المحتسب عليهن
- ١٨٧ ..... أولاً: سلوك سبيل التدرج في الاحساب
- ١٨٩ ..... الوسيلة الأولى: الاحساب بالقول
- ١٩٤ ..... الوسيلة الثانية: الاحساب باليد
- ١٩٧ ..... الوسيلة الثالثة: الاحساب بالاستعانة بالغير
- ١٩٨ ..... الوسيلة الرابعة: الهجر والمقاطعة
- ٢٠٠ ..... ثانياً: الستر على من يستحق الستر
- ٢٠١ ..... ثالثاً: الالتزام بالأخلاق الإسلامية
- ٢٠٤ ..... رابعاً: الاستمرار في إنكار المنكر وعدم اليأس
- الفصل الثالث: صفات القائمات بالدعوة والاحساب في الأسواق**
- ٢٠٨ ..... النسائية
- ٢٠٩ ..... المبحث الأول: الصفات الواجبة
- ٢١٠ ..... المطلب الأول: الإخلاص
- ٢٢٤ ..... المطلب الثاني: الصدق
- ٢٣٩ ..... المطلب الثالث: الصبر
- ٢٦٣ ..... المطلب الرابع: الأمانة
- ٢٧٤ ..... المطلب الخامس: الرفق
- ٢٨١ ..... المطلب السادس: التواضع
- ٢٩١ ..... المبحث الثاني: الصفات المستحبة

٢٩٢	.....المطلب الأول: الرحمة
٣٠٢	.....المطلب الثاني: الحلم
٣١٣	.....المطلب الثالث: الثبوت والأناة
٣٢٥	.....المطلب الرابع: الحرص على هداية الناس
٣٣١	.....الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة
٣٣٢	.....الفصل الأول: إجراءات الدراسة الميدانية ونتائجها المستخلصة
٣٣٣	.....المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية
٣٣٤	.....مدخل
٣٣٥	.....المطلب الأول: منهج الدراسة
٣٣٧	.....المطلب الثاني: مجتمع الدراسة وعيّنتها
٣٣٩	.....المطلب الثالث: أداة الدراسة
٣٤٧	.....المبحث الثاني: النتائج المستخلصة من الدراسة الميدانية
٣٤٨	.....المطلب الأول: نتائج خصائص عينة الدراسة
٣٦٠	.....المطلب الثاني: نتائج تساؤلات الدراسة
	.....الفصل الثاني: مناقشة نتائج الدراسة وتوظيفها في النهوض بالعمل
٤٩٨	.....الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض
	.....المبحث الأول: مناقشة نتائج خصائص عينة الدراسة وتوظيفها في
	.....النهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة
٤٩٩	.....الرياض
	.....المبحث الثاني: مناقشة نتائج تساؤلات الدراسة وتوظيفها في النهوض
٥٠٣	.....بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة الرياض

- المطلب الأول: مناقشة نتائج دراسة محور صفات القوائم بالدعوة  
والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في  
الأسواق النسائية في مدينة الرياض ..... ٥٠٤
- المطلب الثاني: مناقشة نتائج محور دراسة واجبات القوائم بالدعوة  
والاحتساب وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في  
الأسواق النسائية في مدينة الرياض ..... ٥٠٦
- المطلب الثالث: مناقشة نتائج دراسة محور سمات المدعوات وتوظيفها  
بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في مدينة  
الرياض ..... ٥٠٩
- المطلب الرابع: مناقشة نتائج دراسة محور موضوعات الدعوة والاحتساب  
وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في  
مدينة الرياض ..... ٥١٣
- المطلب الخامس: مناقشة نتائج دراسة محور أساليب الدعوة والاحتساب  
وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في  
مدينة الرياض ..... ٥١٦
- المطلب السادس: مناقشة نتائج دراسة محور معوقات الدعوة والاحتساب  
وتوظيفها بالنهوض بالعمل الدعوي والاحتسابي في الأسواق النسائية في  
مدينة الرياض ..... ٥١٩
- الفصل الثالث: التصور الأمثل للدعوة والاحتساب في الأسواق النسائية . ٥٢٤
- المبحث الأول: التصور الأمثل للدعوة في الأسواق النسائية ..... ٥٢٥
- المبحث الثاني: التصور الأمثل للاحتساب في الأسواق النسائية ..... ٥٣٥
- الخاتمة ..... ٥٣٩

٥٤٧	..... الملاحق
٥٤٨	..... الاستبانة الأولى
٥٥٨	..... الاستبانة الثانية
٥٦٨	..... الاستبانة الثالثة
٥٧٧	..... الفهارس
٥٧٨	..... فهرس الآيات
٥٩٥	..... فهرس الأحاديث
٦٠٣	..... فهرس الآثار
٦٠٦	..... فهرس الأعلام
٦١٠	..... فهرس الأماكن والمواضع
٦١٢	..... فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة
٦١٤	..... فهرس المصادر والمراجع
٦٤٧	..... فهرس الموضوعات